الجـــامعـــة الإســــلامية – غــزة
عــمادة الدراســــات العليــــــا
كليــــــة أصـــــــول الـــديـــــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها

إعداد
فدوى ياسين عثمان الصفدي

إشراف فضيلة الدكتور
نسيم شحدة ياسين

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1430هـ - 2009م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى روح والدي الذين أرجو الله أن أراه فــي الآخــرة فــي الفردوس الأعلى

إلى والدتي، ألبسها الله ثوب الصحة والعافية، وأكرمني ببرها ورد جميلها..

إلى زوجي ... الذي هيأ لي كل أسباب الراحة والهناء.. والذي أدعو الله أن يبقيه خير صديق ومعين...

إلى قرة عيني...التي واصلت العطاء بلا مقابل ابنتي دعاء...

إلى أولادي الذين أبتهل إلى الله سبحانه أن يكلأهم بالعنايــة والرعاية وأن يزودهم علماً ونوراً وهدايةً

الشكر والتقدير

أشكر المولى سبحانه وتعلى على ما أنعم عليّ بالإسلام، والانتساب إلــى عقيدتــه، ووفقني إلى طريق طلب العلم الشرعي وتحصيله، وأحمده حمداً كثير طيباً مباركاً فيه على ما يسره لي من إتمام هذه الرسالة، فله الحمد على تمام المنة وكمال النعمة.

واعترافاً بأهل الفضل وتقديراً لهم أدعو الله أن يجزي عني كل من أسهم في إبراز هذا البحث خير ما يجزي به المحسنين.

وأول ما أشكر صاحب الفضيلة الدكتور نسيم شحدة ياسين المــشرف علــى هــذه الرسالة على ما بذله وأسداه لي من نصح وتوجيه، فجزاه الله خيراً، وبــارك فــي عمــره وأحسن مثوبته، وجعل ذلك في موازين حسناته، إنه سميع قريب.

كما أتقدم بالشكر للشيخين الفاضلين والأستاذين الكريمين الأستاذ الــدكتور/ جــابر السميري والأستاذ الدكتور/ محمود الشوبكي على قبولهما دراسة هــذا البحــث وتقويمــه، وتسديد الباحثة فيما عساه قصر عنها، أو أخطأت فيه، وكلي آذانٌ صــاغية، وقلــب واع، لتوجيهاتهما ومناقشتهما التي أسأل الله أن تزيد البحث صواباً والباحثة علماً، فجزاهمــا الله تعالى عني خير الجزاء.

والشكر موصول لفضيلة الأستاذ الدكتور/ نافذ حماد الذي أعانني بنصحه وإرشــاده في بداية تسجيل هذه الرسالة ، فكان لتوجيهاته الأثر الكبير في تقويم الرسالة وتسديدها.

وأتوجه ببالغ الشكر والتقدير إلى الجامعة الإسلامية، ممثلة في كلية أصول الــدين، وقسم العقيدة منها، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر والعرفان لزوجي ورفيق دربي، الذي وفر لي الكثير من الوقت والمؤونة، فما أعجز قلمي عن الشكر له!، وما أحقه بأن يرضى من الوفاء بما قدّم! والله يتولى إيفــاءه مثوبة تكافئ وفاءه.

وأوجه شكراً خاصاً مشفوعاً بأبلغ وأجمل عبارات التقدير والامتنــان، إلــى التــي تفانت من أجل أن يخرج هذا البحث بأفضل ما يكون، إلى ابنتي الغاليــة دعــاء وزوجهــا الفاضل الأستاذ ماجد الصفدي، الذي تكبد الصعاب لتوفير كتب الشيخ من المملكة العربيــة السعودية، والمراجع المهمة المختصة بهذا البحث، فجزاهم خير الجزاء، ولهما مني جميــل الثناء، ورزقهما الذرية الصالحة النافعة لديهما دنيا وآخرة.

وأشكر كذلك من شاركتني جل متاعب دراستي، وما زالت تتفانى في العطاء بصدق وإخلاص صديقة عمري الأستاذة فوزية الملفوح لتشجيعها ودعائها لي، فأسأل الله العظيم أن يجزيها عني خير الجزاء، وأن يبارك في عمرها، وأن يرزقها سعادة الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولا أنسى في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان إلى أبناء الشيخ صفي الرحمن –حفظهم الله- وأبقاهم ذخراً لدينه، وأخص منهم ابنه الأستاذ طارق المباركفوري لما بذله من توفير كل ما يخص المادة العلمية، وبالذات ترجمته لكتب والده من الأردية إلى العربية فله مني جزيل الشكر، وأتقدم بالشكر لفضيلة الدكتور عاصم القريوتي، والشيخ رضوان الريوضي والشيخ وليد المنيسي، الذين قدموا لي الكثير من المعلومات التي أثرت البحث.

وأتقدم بوافر الشكر والتقدير للأستاذة منال النخالة على ما قدمته لي من تنقيح لغوي للرسالة فبارك الله لها ويسر لها كل سبل الخير.

وأشكر كل من أعانني من أهل وإخوان بفائدة ونصيحة أو توجيه أو تصحيح أو غير ذلك مما ساهم في إتمام هذا البحث، وأشكر أيضاً كل من أعارني كتاباً مما كان لذلك أثره الكبير في جمع مادة هذا البحث، فلهم مني جميعاً جزيل الدعاء وجميل الوفاء.

وأخيراً فإني أعلم علم اليقين أنه لم يسلم هذا البحث من الأخطاء والزلات، لقلة البضاعة والتقصير في الصناعة، ولهذا فإني ملتمسة للصواب ممن اطلع على الخطأ، وأنا متمثلة بقول القائل ([1])

وإن تجد عيباً فسد الخللا ... فجل من لا عيب فيه وعلا

وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

[1] هو الإمام الحريري في آخر منظومته النحوية "ملحة الإعراب". انظر : شرح ملحة الإعراب للمؤلف ص:259

المقدمـــــــــة

الــحمد لله رب العالــمين، والصلاة والسلام على نبينا مــحمد وعلى آله وأصحابه أجــمعين، أما بعد :

فإنّ نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى، ومن أعظمها نعمة الإيمان { **بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ** } (الحجرات:17)، ومنّ علينا بإرسال خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم { **لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** } (آل عمران:164)، ومن عظيم نعمه الخاصة بالأمة الإسلامية تكفله بحفظ الدين إلى يوم الدين كما قال تعالى: { **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** } (الحجر:9)، وقد صدق وعده بتسخير العلماء العاملين بالكتاب والسنة في كل زمان ومكان، وبجعلهم ورثة لأنبيائه ورثوا عنهم العلم والعمل فقاموا بما ورثوا خير قيام، فأقاموا الحجة على خلقه، يدعونهم إلى دينهم الصحيح ويحمونه من شوائب الشرك والبدع.

ومن هؤلاء العلماء الذين اختارهم الله لنشر توحيده ودفع الشرك عنه، ولإحياء السنة وإماتة البدع، الشيخ صفى الرحمن المباركفوري.

ولمّا كان على كل طالب في الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية الغراء بغزة أن يقدم بحثاً في مجال تخصصه، فقد اخترت أن يكون بحثي في جهود علم من أعلام الأمة الإسلامية الشيخ الهندي/ **صفى الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها** فهو جدير بأن ينوه بجهوده ويكتب عنه، خاصةً أنّه رجل أعجمي يعد أحد أعلام أهل الحديث بالهند.

أهمية الموضوع :

الموضوع يتعلق بعالم معاصر سعى جاهداً لبيان الحق والذب عنه، ومواجهة الأعداء وكشف شبههم وصنف في ذلك الكتب، وتبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية :-

1- أهمية إظهار جهود العلماء في تقرير عقيدة السلف ونشرها ممثلة في جهود الشيخ صفى الرحمن المباركفوري.

2- الوفاء لمن خدم الدعوة السلفية في الماضي القريب، وحفز همم أجيال المسلمين في هذا العصر للسير على منهجهم ومعتقدهم.

3- المكانة العلمية التي تبوأها العلامة صفى الرحمن المباركفوري -رحمه الله - فقد بذل حياته كلها لخدمة العلم ، إذ يعتبر من العلماء المشهورين بمقاومة البدعة وأهلها في عصره.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع :

1- تعلم الهمة العالية، فهذا الرجل المباركفوري- رحمه الله- غير عربي ومعاصر واستطاع أن يقوم بكل هذه الجهود، فحياته علامة بارزة وهامة في مسيرة الدعوة الإسلامية القائمة على منهج السلف.

2- عدم معرفة بعض طلبة العلم بجهود الشيخ العلمية، وحياته الشخصية فآثرت التعريف بهذه الشخصية الفذة التي من اطلع على آثارها رأى العجب، فربط الناشئة بالعلماء العاملين أمر مهم يُرنى إليه.

3- كون الموضوع شاملاً لِــجُلِّ أبواب العقيدة ، مما يستلزم من الباحث أن يمر أثناء بحثه على كثيرٍ من المسائل العقدية، فيعود ذلك عليه بالنفع الكبير.

ثانياً: الصعوبات التي واجهت الباحثة :

واجهتني بعض الصعوبات أثناء البحث كان أهمها:

1-أن الشيخ- رحمه الله- من المعاصرين؛ وقد توفى من مدة وجيزة ولم أجد كتباً قد ترجمت لحياته ، والحديث عن جوانب حياته يحتاج إلى مراجع وليس هناك مراجع إلا أسرته، وهؤلاء في الهند مما جعل الباحثة تتصل بهم ولا شك أن ذلك فيه صعوبة .

2-أن الحديث عن جهود الشيخ يحتاج إلى استقراء تام لكل كتبه، وقد أخذ هذا من الباحثة الوقت والجهد لبيان منهجه .

3-ثم كان العائق الأكبر ترجمة كتب الشيخ التي باللغة الأردية إلى العربية ، حيث استغرق ذلك وقتا طويلاً في وصولها، ومن ثم قراءتها مرات عديدة ، لفرز المعلومات وتنسيقها وعند الله أحتسب هذا الوقت سائلة الله عز وجل التوفيق والسداد.

4- صعوبة وصول بعض الكتب الأخرى الهامة المتعلقة بالبحث حتى إنّها وصلتني عن طريق الأنفاق.

5-ظروف الحياة والأسرة والعمل كل ذلك يجعل من الصعوبة الكتابة في البحث باستمرار دون انقطاع من فترة إلى أخرى، ومعلوم أنّ الانقطاع عن البحث ثم العودة إليه يشتت الذهن والأفكار، ويحتاج إلى إعادة نظر وقراءة فيما سبق كتابته من الباحث لإكمال ما نقص منها .

ثالثاً: الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة أو رسالة علمية تتعلق بجهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في العقيدة، ولا في غيرها في الجهود التي بذلها .

رابعاً: منـهج البحث:

أما المنهج الذي سرت عليه فهو المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، حيث يقوم على الجمع بين النقل من مؤلفات الشيخ والتدليل بكلامه على منهجه وأقواله، مع التعبير بأسلوبي في التدليل والربط والتحليل والاستدلال، مع غلبة النوع الأول لكون التعبير بلفظ الشيخ على المسائل أقوى في توضيح جهوده ومنهجه .

عملي في البحث:-

1- جمعت مؤلفات الشيخ المباركفوري المطبوعة والمخطوطة حيث اتصلت بأبناء الشيخ رحمه الله، خاصة ابنه الأستاذ طارق المباركفوري الذي لم يأل جهداً في مساعدتي، وإفادتي، وإمدادي بما يعينني على البحث، جعل الله ذلك في ميزان حسناته، وجعله من بره بوالده بعد موته، كما أجريت اتصالات أخرى ببعض من أجد منه إفادة عن الشيخ وحياته .

2- استقراء المسائل العقدية التي نص المباركفوري على رأيه فيها في كتبه، وترتيب هذه المسائل حسب خطة البحث.

3- كنت أعبر عن الشيخ عند النقل عنه بقولي: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، أو الشيخ المباركفوري، وأحياناً أقول قال الشيخ أو قال رحمه الله.

4- أحيانا قد أكرر نصاً في أكثر من موضع للحاجة إلى ذلك.

5-عند النقل من كتب الشيخ المترجمة[1] من الأردية إلى العربية اعتمدت في ترقيم الصفحات الطبعة الأردية.

6-عزوت كل نص إلى مصدره الذي أخذته منه، فكنت أذكر اسم الكتاب والمؤلف فقط، وأما بطاقات الكتب وتفاصيلها فقد ذكرتها في فهرس المصادر والمراجع.

7- وقد آثرتُ عند تكرر النقل من المصدر أن أعيد اسمه واسم مؤلفه، بدلاً من قولي المصدر السابق، أو المصدر نفسه، لما في تلك الطريقة من أخذ نفس المساحة وإضاعتها لوقت القارئ والمتصفح، إذ يضطر المرء إلى النظر إلى الحاشية السابقة .

8- عزوت الآيات إلى سورها، وجعلت العزو في المتن لئلا أثقل البحث بكثرة الحواشي.

---

(1) تم ترجمة الكتب التالية: لماذا إنكار الحديث، إنكار الحديث حق أم باطل، المعركة بين الحق والباطل، القاديانية في ضوء مرآتها، الإسلام وعدم العنف، أجزاء من كتاب فتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الأمرتسري.

9- تخريج الأحاديث من كتب السنة، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجها منهما، أو من أحدهما، وإلا اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى ما استطعت إلى ذلك سبيلا، واعتمدت في تخريج الحديث على ذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث ثم الجزء والصفحة.

10- ترجمت لكثير من الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة، و قد أكتفي بذكر مصدر واحد في بعض التراجم، ولم أترجم للصحابة ولا الأئمة الأربعة، ولا لمن كان حياً من المعاصرين.

11- عرفت ما رأيت أنّه يحتاج إلى التعريف من المصطلحات العلمية، والفرق والأماكن التي ورد ذكرها في البحث.

12- أنهيت البحث بعمل خاتمة وفهارس متعددة تيسر الاستفادة من البحث.

<u>**خطة البحث:**</u>

تتكون خطة بحث هذه الرسالة من : مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، وتفصيل ذلك كما يلي :

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والصعوبات التي واجهتني في البحث، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث الذي سرت عليه في هذه الرسالة ، وخطة البحث .

الفصل الأول: حياة الشيخ صفى الرحمن المباركفوري

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته.

المطلب الثاني: نشأتـــه وصفاتـــــه.

المطلب الثالث: وفـــــــــاتـــــــه.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مكانته العلميــــة.

المطلب الثاني: شيوخه و تلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلــــــفـــــاته.

المطلب الرابع: جهوده الدعوية.

المبحث الثالث: عقيدة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته في باب الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: أقواله في مسائل متفرقة في العقيدة.

الفصل الثاني: منهج الشيخ المباركفوري في تقرير عقيدة السلف والرد على الفرق المخالفة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج المباركفوري في تقرير عقيدة السلف.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالكتاب والسنة.

المطلب الثاني: حجية السنة في جميع مسائل الدين.

المطلب الثالث: الاستدلال بأقوال السلف من علماء الأمة.

المطلب الرابع: الاستدلال بالعقل والفطرة.

المبحث الثاني: منهج المباركفوري في الرد على الفرق المخالفة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الاعتماد على الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العدل والإنصاف مع الخصوم.

الفصل الثالث : جهود المباركفوري في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة والرد على الفرق المخالفة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : جهود المباركفوري في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان صفات الفرقة الناجية .

المطلب الثاني: موقف الإسلام من العنف والإرهاب.

المطلب الثالث: بيان الانحراف في عقائد الشيعة.

المطلب الرابع: موقفه من الأحزاب السياسية.

المبحث الثاني: جهود المباركفوري في الرد على شبهات البريلوية في التوسل والوسيلة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الوسيلة عند البريلوية وإثبات أنها شرك.

المطلب الثاني: اعتراضات البريلوية والرد عليها.

المطلب الثالث: ادعاء البريلوية أن أهل الحديث ضالون وأصحاب جهنم والرد عليها.

المبحث الثالث : جهود المباركفوري في بيان عقائد القاديانية والرد عليها

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: عقائد القاديانية في الله.

المطلب الثاني: عقائدهم في المسيح الموعود .

المطلب الثالث: عقائدهم في ختم النبوة .

المطلب الرابع: عقائدهم في الأنبياء .

المطلب الخامس: عقائدهم في الجهاد .

المطلب السادس:الفرقة القاديانية ليست من الإسلام.

الفصل الرابع : جهود المباركفوري في الرد على شبهات منكري السنة

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: شبهات بنيت على آيات من القرآن الكريم ورد المباركفوري عليها.

تمهيد : نبذة عن منكري السنة في الهند.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الرد على الشبهة الأولى أن القرآن قد حوى كل شيء فلا حاجة للسنة.

المطلب الثاني: الرد على الشبهة الثانية أن الدين ينبني على العلم واليقين بينما الأحاديث ظنية ورويت بالمعنى.

المطلب الثالث: الرد على الشبهة الثالثة زعمهم أن المراد بطاعة الله طاعة أوامره وأن طاعة الرسول تؤدي إلى الشرك .

المطلب الرابع: الرد على الشبهة الرابعة إنكارهم عذاب القبر ورد المباركفوري عليهم.

المبحث الثاني: شبهات متفرقة في الأحاديث النبوية والرد عليها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الأولى أن المجموعة الحديثية مؤامرة إيرانية أعجمية .

المطلب الثاني: الشبهة الثانية أن الروايات متفرقة ومتعارضة فيما بينها.

المطلب الثالث: الشبهة الثالثة التأخير في تدوين الروايات.

المطلب الرابع: شبهات منكري السنة حول الصلاة والرد عليها.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس وتشتمل على ثمانية فهارس :

1- فهرس الآيات .
2- فهرس الأحاديث والآثار .
3- فهرس الأعلام .
4- فهرس المفردات والمصطلحات.
5- فهرس الفرق والمذاهب.
6- فهرس الأماكن.
7- فهرس المصادر والمراجع .
8- فهرس الموضوعات .

وبعد فقد بذلت في هذا البحث قدر وسعي، ومبلغ طاقتي، ومع ذلك فإني لم أوف الموضوع حقه، فما كان في البحث من صواب فمن الله وحده وبتوفيقه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، واستغفر الله منه، وجزى الله خيراً من رأى فيه اختلافاً فأرشدني إليه لأصلحه، أو رأى خطأً فدلني على تصويبه أو صوّبه.

الفصل الأول

حياة الشيخ صفى الرحمن المباركفوري

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: حيـــاته العلمية.

المبحث الثالث: عقيدتــــــــــه.

المبحـــــث الأول

حيـــاته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته.

المطلب الثاني: نشأتـه وصفاتــــه.

المطلب الثالث: وفـــــــاتــــــه.

المطلب الأول

اسمه ونسبه وأسرته

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة المحدث الداعية صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي[1].

ولد الشيخ رحمه الله بقرية حسين آباد [2] على بعد ميل من ضاحية(مبار كفور) التابعة لمديرية (أعظم كده) إحدى مديريات الولاية الشمالية (أترابراديش) في الهند، وهي من المدن التاريخية القديمة في الهند اشتهرت بعلمائها الأفذاذ، الذين ذاع صيتهم في العلوم الشرعية، والدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية حتى أصبحوا منارات يهتدي بهم.

ومن أشهرهم العلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفوري[3]، والعلامة عبيد الله المباركفوري[4] -رحمهم الله- وغيرهم من العلماء الأفاضل، وكان الشيخ -رحمه الله- امتداداً لهذه السلسلة المباركة الطيبة.

أما عن سنة ولادته فقد اختلفت المصادر في سنة ولادة الشيخ - رحمه الله- على قولين:

القول الأول: فقد ذكر الشيخ -رحمه الله- أنه ولد عام 1943م[5].

القول الآخر: أنه ولد عام 1942م، يقول ابنه عامر في حديثه عن والده:" أن الشيخ المباركفوري ولد في قرية حسين آباد في بنارس في الهند عام 1942م"[6].

---

(1) انظر: الرحيق المختوم، ص: 11

(2) هي إحدى ضواحي مباركفور وهى قرية قريبة من مدينة بنارس في شمال الهند محاطة بالقرى الهندوسية من جميع جهاتها الأربع وجميع سكانها مسلمون يتبنون العقيدة السلفية.أخبرني بذلك ابنه طارق عن طريق رسالة بالبريد الالكتروني بتاريخ: 2007/10/25 م.

(3) هو الإمام أبو العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، صاحب كتاب تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، ولد سنة 1283هـ، وتوفي سنة 1353هـ. انظر: مقدمة تحفة الأحوذي، ص:461 ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام 3/ 1272

(4) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخه ص: 22

(5) انظر: الرحيق المختوم ص:11.

(6) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري...سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ 1427/11/11هـ.
www.almoslim83645.net/node/83645

ويقول أستاذ الدراسات العليا بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض د.عبد الرحمن الفريوائي :"أنه ولد عام 1942م"[1]، ويقول الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد[2]: "أنه ولد عام 1942م"، والراجح والله أعلم أنه ولد في عام 1942م للأسباب الآتية :

1. أنّ قول الشيخ في ترجمته لنفسه أنه في عام1943م -على ما هو مكتوب في شهادتي[3] يدل على شكه في هذا التاريخ .
2. أنّ تلميذه صلاح الدين مقبول أحمد ذكر أن الشيخ قال له:" ...علمت بعد التحقيق أني ولدت في أواسط سنة 1942م..."[4].
3. أنّ ابنه طارق ذكر لي:" بأنه سمع والده مرات عديدة يقول أنه أكبر مما دوّن في شهادته"[5].

ثانياً: أسرته:

تنتسب أسرة الشيخ إلى الأنصار، وتعرف بالأسرة الأنصارية، ومن ينتسب إلى الأنصار كثيرون في الهند، ويزعم أنّهم من ولد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه [6].

كانت أسرة الشيخ -رحمه الله- أسرة محافظة حرصت على رعاية أبنائها، وتربيتهم التربية الدينية المستمدة من الكتاب وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم، ومعظم أفرادها يعملون في نسج الثياب والحياكة، وقد تعلم بعضاً من أجزاء القرآن في صباه على جده وعمه.

ورغم أن جده كان أمياً إلا أنّه كان من الرجال الذين يدركون أهمية العلم، فقد كان حريصاً على تعليم أولاده مع ضيق العيش، وكثرة الأولاد، حيث كان عدد أولاده ثمانية، سبعة ذكور، وأنثى واحدة، وكان والد الشيخ متحمساً للدعوة إلى العقيدة السلفية فأسرته أسرة دينية؛ فعم الشيخ - رحمه الله- هو عبد الصمد المباركفوري من مشايخ السلفيين الكبار -أحد مدرسي المدرسة الرحمانية السلفية التي قضى عليها الإنجليز-، وكانت هذه المدرسة مرجعاً أصلياً لحاملي

---

(1) انظر: مجلة الفرقان، العدد 420، (الشيخ المباركفوري.. إلى رحمة الله)، مقال بقلم د.عبد الرحمن الفريوائي، بتاريخ 2006/4/12 م.

(2) ستأتي ترجمته عند الحديث عن تلاميذه ص: 23-24

(3) انظر: الرحيق المختوم ص:11.

(4) انظر: مجلة أمتي، العدد 29 ، (في ذمة الله - شيخنا العلامة صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله تعالى)، مقال بقلم تلميذه: الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، بتاريخ: (ذو الحجة1427هــ، يناير 2007م) www.ommaty.com.seanic27.net/issue29/ilazimma29.htm

(5) اتصال هاتفي بابنه طارق،في يوم السبت: 2007/7/21 م،الساعة: 7 مساءً .

(6) انظر: الرحيق المختوم ص:11.

العقيدة السلفية، كما كانت زوج شيخ الحديث عبيد الله الرحماني -رحمها الله- من عمات والد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وكان والده يلتقي به كثيراً، ويأخذ جميع الأمور الدينية والمسائل العقائدية من شيخ الحديث عبيد الله الرحماني، الذي يعد أكبر العلماء السلفيين في جميع أنحاء الهند على الإطلاق[1].

ثالثاً: أولاده :

للشيخ -رحمه الله- ثمانية أولاد، أربعة ذكور، وأربعة إناث وهم:

1. **الدكتور فيض الرحمن**: وهو أكبر أبناء الشيخ -رحمه الله-، تخرج من الجامعة السلفية ببنارس، وحصل منها على شهادة "الفضيلة"، ثم واصل دراسته في جامعة "عليكره" الإسلامية، وأخذ منها الدكتوارة من كلية الشريعة، وكان عنوان رسالته: (فقه علي بن أبي طالب)، ودرس في مدارس شتى في الهند، ثم عمل كداعية في مركز الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بشرق جدة بالمملكة العربية السعودية، وهو الآن مقيم في جدة.

2. **الشيخ عامر**: درس أعواماً في المدرسة العربية دار التعليم، ثم قدم المدينة والتحق بشعبة دار الحديث بالمدينة وحصل منها على الشهادة المتوسطة والثانوية، ثم التحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وتخرج منها بعد حصوله على شهادة الليسانس (البكالوريوس) عام 1425هـ، ثم التحق بالجامعة الملية الإسلامية بـ"نيودلهي" وأخذ منها الماجستير عام 1428هـ، ثم التحق بجامعة "جواهر لآل نهرو" بدلهي للحصول على شهادة العالمية في الأدب العربي، ولا يزال يدرس فيها.

3. **ياسر**: حافظ للقرآن، درس أعواماً في المدرسة العربية دار التعليم ثم قدم المدينة ودرس المتوسطة والثانوية بشعبة دار الحديث بالمدينة، ثم التحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وتخرج منها 1426هـ، وهو الآن يدرس في الجامعة الإسلامية بـ"مومباي" الهند.

4. **طارق**: درس أيضاً في المدرسة العربية دار التعليم، وحصل منها على شهادة الثانوية ثم التحق بالجامعة السلفية ببنارس، وفي خلال دراسته قدم إلى المدينة النبوية إلا أنّه واصل دراسته فيها انتساباً وحصل منها على شهادة العالمية، كما التحق بعد قدومه المدينة مباشرة بشعبة دار الحديث وحصل منها على الشهادة المتوسطة والثانوية أيضاً، ثم التحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وحصل على شهادة الليسانس (البكالوريوس) عام 1424هـ، ووفق بحمد الله للدراسات العليا بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، وهو الآن في مرحلة مناقشة

---

(1) نقلا عن ابنه طارق رداً على أسئلة وجهت إليه بالبريد الالكتروني بتاريخ: 2007/10/25 م.

رسالته المعنون بـــ "القواعد الأصولية المؤثرة في مسائل النكاح والطلاق والخلع والظهار والإيلاء واللعان".

5. **رميثة خاتون**: درست الدراسة الدينية مع الدراسة العصرية في المدرسة الرحمانية للبنات ببنارس، وهي تدرس في المدرسة الرحمانية النسائية مباركفور منذ عشرين عاماً تقريباً.

6. **عاتكة الفضيلة**: درست أيضاً الدراسة الدينية مع الدراسة العصرية في المدرسة الرحمانية للبنات ببنارس، وكانت من أوائل زميلاتها في الدراسة.

7. **رُشَيدة خاتون**: درست أعواماً في المدرسة الرحمانية للبنات ببنارس، ثم التحقت بكلية فاطمة الزهراء بمدينة مئو، وتخرجت منها وحصلت على شهادة الفضيلة، ثم درّست أعواماً في مدرسة الصالحات الإسلامية –التي أسسها والدها رحمه الله- بقرية حسين آباد، ثم التحقت للحصول على مزيد من العلم الديني بجامعة أم القرى للبنات بمكة المكرمة، ولا تزال تنهل من منهلها الصافي -بارك الله في علمها- .

8. **عطية خاتون**: درست بكلية فاطمة الزهراء الإسلامية بمدينة مئو، وحصلت منها على شهادة الفضيلة، ثم درّست أعواماً في مدرسة الصالحات الإسلامية بقرية حسين آباد، ثم التحقت بكلية البنات بالرياض بالمملكة العربية السعودية، ولا تزال تدرس فيها[1].

يتبين مما سبق أنّ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري -رحمه الله- اهتم بتربية أبنائه تربية إسلامية، فكان -رحمه الله- حريصاً أشد الحرص على تعليمهم، ولا شك أن تربيته تلك أثمرت ولله الحمد، فهاهم أبناؤه الأربعة جميعهم يكملون المسيرة بعده، في نشر العلم وتدريسه عبر الأجيال المتلاحقة من طلاب العلم وباحثيه على السواء في الهند وخارجها امتثالاً لقوله تعالى: { **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** } (النحل: 125)، ونسأل الله أن ينفع بهم الإسلام كما نفع الله بوالدهم -رحمه الله-.

(1) نقلا عن ابنه طارق رداً على أسئلة وجهت إليه بالبريد الالكتروني بتاريخ: 2007/10/25 م.

المطلب الثاني
نشأته وصفاته

أولاً: نشأته:

نشأ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري –رحمه الله– في أسرة عرفت بالدين والخلق والصلاح وفي بلدة اشتهرت بالعلماء؛ إنها بلدة (مباركفور) وقد حرص والده وجده وعمه على تربيته تربية صالحة مستمدة من الكتاب والسنة.

ثانياً: صفاته:

1- علو الهمة والتفوق على الأقران.

بدأ المباركفوري متميزاً منذ الصغر بما ظهر عليه من بديهة وهمة عالية، ومما يدل على ذلك سرعة حفظه، فقد أظهر الشيخ قدرة فائقة على حفظ الحديث بالسند المتسلسل، ولم يكن حفظ هذه الأسانيد بالشيء الهين، وأما تفوق المباركفوري وتميزه على أقرانه منذ صغره و صباه فهذا يؤكده ابنه عامر بقوله: "... ومن الطرائف أنّه كلما ذهب لزيارة أهله تأخر عن مدرسته يوماً أو يومين ... فإذا عاتبه مدير المدرسة أو مدرس المادة قال وبكل ثقة: لم أخسر شيئا، أعطني نصف ساعة حتى أراجع ما تم شرحه ثم اختبرني، فقد كان ذكياً ونابغة منذ صغره فإذا اختبر أجاب بأجوبة مثالية لا تقل أهمية عن أجوبة الطلاب الذين حضروا شرح الدرس)[1]، ويقول ابنه طارق:"... ومما ذكر لنا الوالد- رحمه الله -أن المدرسين كانوا يهتمون به أشد الاهتمام لشدة ذكائه وقوة حفظه، فكانوا يعطونه في الاختبارات واحد وخمسين درجة من خمسين درجة، ويقولون إن هذا الولد أحق بهذه الدرجة الزائدة ونحن نعطيه ذلك تشريفاً له وتقديرا ... وذات مرة زار والد الشيخ المدرسة فقال له المدرس :" تعاهد هذا الولد ولا تصرفه عن الدراسة مهما بلغ بك العيش من كد..."[2]

2- جده ومثابرته في تحصيل العلم.

تجلى ذلك من خلال مواصلته البحث والمطالعة إلى الحد الذي يجعله يصل أحياناً ليله بنهاره في سبيل إزالة اللبس أو إيضاح بعض المشاكل، وفي تلك الأثناء كان لا يقوم إلا للصلاة أو تناول طعام ... وهكذا كان الشيخ يقضي نهاره ويبيت ليله في طلب العلم مفكراً وباحثاً حتى يذلل صعابه. يقول ابنه طارق:" وأذكر حتى الآن أنّ الوالد كان يسافر لإلقاء الدروس والمحاضرات

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري...سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ 1427/11/11هـ.
www.almoslim83645.net/node/83645

(2) رسالة وصلتني من ابنه طارق بالبريد الالكتروني بتاريخ 10-3-2008م

بين المسلمين في أرجاء الهند ، ثم يرجع في آخر الليل ونحن نائمون ثم يسافر مرة أخرى لندوة أو محاضرة في نفس الليل قبل الصباح ، ولا نعلم بمجيئه وانصرافه إلا من خلال الحلوى والهدايا التي كان يجلبها لنا "[1].

3ـ عبادته وورعه وتقواه.

كان المباركفوري دائم الذكر مجتهدا في طاعة ربه سبحانه وتعالى فرضا كانت أم نافلة، متطلبا بين الخوف والرجاء، خاصة إذا رأى أو سمع ما يغضب الله تعالى أو يخالف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم كان قولاً أو فعلا.

وتتجلى حميته الدينية الشديدة في ذلك الموقف والذي يرويه لنا ابنه طارق بقوله:" ذهب مرة إلى جامعة عُلَيْكره -وهي جامعة معروفة في آسيا-، وكان ابنه الكبير يدرس فيها، فرأى في غرفته تلفاز فغضب غضباً شديداً."[2]

ويقول الشيخ رضوان الريوضي: " كما كانت له عبادات يومية يتقرب بها إلى الله عز وجل من أذكار وصلوات، وكان -رحمه الله- معروفاً بسعة العلم والاطلاع والتفقه في الدين، ومن عادته استحضار المسائل، وله جهد كبير وعناية خاصة بالحديث النبوي الشريف والبحث عن السيرة النبوية الشريفة."[3]

4ـ تواضعه وسماحته.

كان التواضع والتسامح في حق نفسه ومراعاة شعور من يتعاملون معه ويتصلون به أهم ما يحكم به في جميع أقواله وأفعاله، فقد كان سهلاً ليناً مبتسماً لكل من يراه ويلقاه أينما نزل وحيثما حل، ويؤكد ذلك الموقف الذي يرويه ابنه عامر فيقول :" وأذكر أنه في عام 1420هـ، وفي أحد محاضراته والحضور بالمئات فسئل الشيخ عن حكم صلاة الوتر على صفة صلاة المغرب، فقال الشيخ: إنّ الصلاة بهذه الصفة منهي عنه كما في حديث: (**وَلَا تُشَبِّهُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ**) [4]، فقام رجل من الحاضرين وقاطع كلام الشيخ أمام الملأ -والذي يظهر والعلم عند الله أنه ما قام إلا دفاعاً عما كان يعتقده افتراءً لا تثبتاً-، وقال: ليس كما قلت بل ثبت عن عائشة أنها

---

(1) خطاب موثق بخط ابنه طارق. انظر: ملحق (1).

(2) رسالة وصلتني من ابنه طارق بالبريد الالكتروني بتاريخ 10-3-2008م

(3) رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من الشيخ رضوان الريوضي بتاريخ: 15-11- 2008م، انظر: ملحق (2).

(4) نص الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس أو سبع وَلَا تُشَبِّهُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ**)، رواه الدارقطني بإسناده وقال : كلهم ثقات ، سنن الدارقطني: كتاب الوتر لا تشبهوا الوتر بصلاة المغرب: 26/2.

صلت مثل المغرب، فسكت الشيخ ، وفي قرارة الشيخ أن ما ذكره الرجل خطأ، ثم قال: لا أعلم إلا هذا الحديث، والذي ذكرته لم أطلع عليه، ثم التفت إلى والدي وهو بمنزلة طلبته وسأله عن الحديث أمام الحاضرين متثبتاً... فقلت متأملاً: كيف يقوم رجل بين مئات الحاضرين وفي مجلس يضم جمعاً من الدعاة وطلبة العلم؟ ويرد على الشيخ متجاوزاً حدود الأدب والاحترام مع العلماء بل مخالفاً لآداب المجلس وأدب الحديث، ويعترض بجهل، لكن ومع ذلك يرد عليه الشيخ بكل حلم: لا أعلم ثم يبين له أن الحديث ليس بمعروف بين طلبة العلم فيسأل أحد طلبة العلم ولا يجد فيه غضاضة فرحم الله الشيخ رحمة واسعة" [1].

ويحدث ابنه طارق عن تواضع أبيه فيقول: "هاتفه يوماً محب للعلم وقال له يا شيخ أود اللقاء بكم فأين أجدك؟ قال الشيخ: أنا الآن في الحرم النبوي، فقال: إنني قادم إليك، وكان المتصل من أهل المدينة، فجلس الشيخ بكل تواضع وأدب ينتظر هذا الطالب حتى وصل إليه فجلس معه وناقشه وأجاب عن تساؤلاته ثم انصرف "[2].

و يقول محمد البيضي[3]: " كان بشوشاً ضحوكاً لو رأيته لظننت أنك تعرفه منذ زمن فقد كان -رحمه الله- يألف ويؤلف من رآه أحبه ومن فارقه افتقده فأنى لنا بمثله "[4].

وبالرغم من تواضع الشيخ ولين جانبه إلا أنه كان وقوراً محترماً يجمع إلى هيبة العلماء جلال الحكماء، بل إنّ قوة شخصيته وحكمته تحمل كل من رآه على احترامه وتقديره.

5- كرمه وحبه للمسلمين.

كان المباركفوري بمثابة الأب للطلاب من أبناء بلاده الذين كانوا يأتون للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خاصة، فإن كانت حاجتهم عنده قضاها لهم، وإن لم تكن حاجتهم عنده فإن هذا يدفعه إلى أن يسعى هنا وهناك لقضاء مصالحهم، يقول الشيخ رضوان

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري...سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ 1427/11/11هـ.

www.almoslim83645.net/node/83645

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، العربية نت، خبر بعنوان: (اشتهر بعلمه الغزير وتواضعه الجم رحيل صاحب "أشهر" مؤلف معاصر عن السيرة النبوية الشريفة) يوم السبت، بتاريخ:11/ذو القعدة/1427هـ، 2006/9/2م .

www.alarabiya.net/articles/2006/12/02/29547.html

(3) لم أقف على ترجمته .

(4) انظر: شبكة المعلومات العالمية، العربية نت، خبر بعنوان: (اشتهر بعلمه الغزير وتواضعه الجم رحيل صاحب "أشهر" مؤلف معاصر عن السيرة النبوية الشريفة) يوم السبت، بتاريخ:11/ذو القعدة/1427هـ، 2006/9/2م .

www.alarabiya.net/articles/2006/12/02/29547.html

الريوضي : " فكان يشفع شفاعةً حسنةً لمن يطلب منه ويكتب له التزكية عند الطلب حيث كان له دور في تسهيل دخول طلبة العلم القادمين من الهند للتعلم إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان كثير الملازمة لطلابه يسأل عن ظروفهم الاقتصادية والمعنوية ويحل مشكلاتهم، ويشجع الطلاب الناجحين وغير الناجحين، ودائم النصح لهم وعرف عنه الصلاح وحب الخير لكل الناس فلم يبخل يوماً بعلمه على طالب، وكان أحياناً يتكلم بالطرفة في الصفوف أمام الطلاب."[1]

بل لقد بلغ حبه للمسلمين وخيرته لهم إلى حد أنّه أنفق جل ماله على الفقراء والمحتاجين، ومن ذلك أنه عندما أخذ جائزة الملك فيصل عن أفضل بحث في السيرة النبوية والتي تبلغ قيمتها خمسون ألف ريال فإنه أنفق جلها على الفقراء.[2]

وكان ينصح طلابه والمشايخ باللين والرفق، ففي لقائه المنشور في مجلة الاستقامة لما سئل عن تصدر بعض أنصاف الطلبة للفتوى والقدح في العلماء قال- رحمه الله- :" ما ذكرته في سؤالك من تصدر الأحداث للدعوة والفتوى، وكذلك للجرح والتعديل... إلخ، هذه مصيبة عظيمة وخطورة كبيرة، وتقع المسؤولية المباشرة في ذلك على العلماء المتصدرين للتعليم والفتوى والتربية، فكل عالم عليه مسؤولية توجيه طلبته التوجيه السليم، وإلا فإثمهم عليه، لأنه لم يمنعهم من الوقوع في الأخطاء، لأنهم غير مؤهلين، بل (ترك لهم الحبل على الغارب)، وعلى أبناء الدعوة السلفية الإقبال على إصلاح أنفسهم، وتكميل تربيتهم على الحق، والعدل، والرحمة، والتأسي بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في اللين والحكمة، والعدل والإنصاف، واحترام أهل العلم والدعوة، قال عليه الصلاة والسلام:(**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَعْرِفُ لِعالِمِنَا حَقَه** [3])" [4].

---

(1) رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من الشيخ رضوان الريوضي بتاريخ: 15-11- 2008م

(2) اتصال هاتفي بابنه طارق بتاريخ 21/7/ 2007م

(3) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث(2329)، ص:200 ، سنن الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم الحديث 1920، ص :568 ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم 5443 ص:957

(4) انظر: شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية، موضوع بعنوان: (حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري)، نقلا عن مجلة الاستقامة، العدد 22، الاثنين بتاريخ:2005/7/4م.

www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

6- زهده في الدنيا.

كان- رحمه الله- زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة، يقول ابنه عامر:" إن العلاّمة الراحل تميز بعلمه الغزير وتواضعه الجم، وعدم حبه للأضواء، وقربه من تلاميذه"[(1)].

تمثل زهد المباركفوري في تلك القناعة التي جعلته راضياً من دنياه بتحصيل الضرورة منها، ومتعففاً بذلك عما في أيدي الناس، أما عيشه بين أهله وأبنائه فكان مثالاً للقدوة الحسنة بتجمله ونظافته وتحمله والتفاته إلى كل من يسأله عن حاجة، يأكل مما حضر متبعاً سنة النبي صلى الله عليه وسلم دون تكلف، وينام على الأرض بدون أثاث فاخر أو فراش وثير.[(2)]

يقول الشيخ وليد المنيسي[(3)] : " فقد أكرمني الله تعالى بزيارة صاحب الفضيلة العالم الجليل صفى الرحمن المباركفوري- رحمه الله- في بيته بالمدينة المنورة في تاريخ 20 من ذي القعدة سنة 1415هـ ... وكنت أسمع في الرياض الثناء الحسن على الشيخ صفى -رحمه الله - فعقدت العزم على زيارة فضيلته... وكنت صليت في الحرم النبوي ثم ذهبت إلى بيته بصحبة أحد إخواني يدلني على الطريق ، ووصلت إلى البيت فأثر في نفسي أنّ بيت الشيخ شقة صغيرة في عمارة قديمة في حارة ضيقة ، وطرقت الباب ، فقيل لي أنّه لم يرجع بعد من الصلاة، وأنه على وشك الرجوع فانتظرته قليلاً فإذا به يحضر وقد احتفى بي وأكرم ضيافتي وتهلل في وجهي رغم عدم سابق معرفة بي، ولكن لمجرد أني طالب علم أحبّه في الله تعالى ورغب في استجازته- أي طلب أن يجيزه بمروياته- وقد تأثرت كثيراً من تواضعه -رحمه الله- وزهده في الدنيا وتقلله منها رغم مكانته العالية ..."[(4)]

7ـ الاهتمام بواقع المسلمين.

كان المباركفوري واسع الاهتمام بواقع الأمة الإسلامية على مستوى حكامها وشعوبها على حد سواء. يقول في سيرته الذاتية التي كتبها بنفسه في مقدمة كتابه الرحيق المختوم: "وخلال هذه الأعوام الثلاثة - يقصد من عام 1963 -1966م- لقيت بعد حرب 5 حزيران

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، العربية نت، خبر بعنوان: (اشتهر بعلمه الغزير وتواضعه الجم رحيل صاحب "أشهر" مؤلف معاصر عن السيرة النبوية الشريفة) يوم السبت، بتاريخ: 2006/9/2م .
www.alarabiya.net/articles/2006/12/02/29547.html

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، اليوم الالكتروني، العدد (12229)، السنة الأربعون، مقال بعنوان: (الباحث بالسنة النبوية والسيرة العلامة المباركفوري في ذمة الله)، بقلم: عبدالقادر الزين، الجمعة الموافق: 2006-12-08م

www.alyaum.com/issue/page.php?IN=12229&P=35)

(3) ستأتي ترجمته عند الحديث عن تلاميذه

(4) رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من الشيخ وليد المنيسي بتاريخ: 20/ 12/ 2007م. انظر ملحق:(2).

1967 م بطلين جليلين من أبطال الإسلام، كان صدراهما يغليان بنزعات الجهاد ضد الاضطهادات التي تتوالى على المسلمين، وضد القوات والشعوب التي تدبر مكائد ومؤامرات، يعاني مرارتها المسلمون، وكان هذا الجهاد على جميع المستويات، وفى كل الميادين الفكرية والثقافية والحربية وغيرها، فانضممت إلى هذين البطلين حتى صرت ثالث الأثافي[1]، وما زلنا نفكر في هذه النواحي صباح مساء حتى قمنا بدعوة الشباب المسلمين إلى الاستعداد للجهاد ضد إسرائيل أولاً ، وضد جميع أعداء الإسلام والسلام والإنسانية ثانياً، وصارت الاستمارات تتوالى علينا من الشباب يسجلون فيها عزمهم على التضحية بأنفسهم وإهراق آخر قطرة من دمائهم في هذا السبيل فشكلنا منهم ألفى شاب –بعد الانتخاب- للتدريب العسكري، وفى هذه الأيام انعقد مؤتمر فلسطين في أغسطس سنة 1967 م ، وحضرنا فيه كمندوبين ثم رجعنا إلى أعمالنا، ودبرت المكائد والمؤامرات خلفنا من الداخل والخارج حتى تبدلت الأحوال و تغيرت الظروف.."[2].

يقول تلميذه رضوان الريوضي:"... فكان يؤيد الجهاد والمجاهدين في هذا العصر الذي لا يتكلم فيه أحد من الحكام والرؤساء والزعماء في أنحاء العالم، و بالرغم من مخالفة بعض المعاصرين له في هذا الأمر، إلا أنه لم يكن ينحرف عن منهجه في تأييده الجهاد والمجاهدين في هذا العصر"[3].

ويؤيد ذلك ما قاله في حواره المنشور في مجلة الاستقامة عندما سُئل عن أهم التحديات التي تواجه المسلمين اليوم؟ .

فأجاب -رحمه الله- :" لا شك أن التحديات التي تواجه العالم الإسلامي اليوم، أفرادًا كانوا أو شعوبًا، كثيرة جدًا والحديث عنها قد يأخذ وقتًا طويلاً وجهدًا كبيرًا. ومن المسلم به أن ما يعتري الأمة اليوم من ذلة وهوان وما يهددها من مخاطر، إنما حصلت في فترة سِمَتُها الضعف العام والانكسار الشامل والهزيمة النفسية والعسكرية على حد سواء، وفي نظرنا أن مرد هذا كله سببه الرئيسي هو ترك واجب الولاء والبراء وفريضة الجهاد سواء كان على أصل الكلمة أو على ما تحتمله من معاني متعدية، فالمسلمون لما تركوا فريضة الجهاد، وخلدوا إلى الدنيا وحطامها، وتشبعت نفوسهم بحبها، وانبطحوا إلى الطين وما يجر إليه، صاروا ضعفاء بين الأمم

---

(1) ثالثة الأثافي: هي القطعة من الجبل يوضع إلى جنبها حجران وينصب عليها القدر. والمثل يضرب لمن رمى بداهية عظيمة ولمن لا يبقى من الشر شيئاً ، و يقال رماه بثالثة الأثافي بداهية كالجبل انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، 3 /31.

(2) الرحيق المختوم ص:13.

(3) رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من الشيخ رضوان الريوضي . بتاريخ: 28-11-2008م، انظر ملحق:(3)

أعراضهم منتهكة، وحرماتهم مستباحة، ومقدساتهم محتلة، وشعوبهم مذلولة.. وهكذا، وعليه فإننا نطالب بإعادة روح الجهاد في نفوس المسلمين، وأن يخرج من يستطيع الخروج للذود عن حياض المسلمين في كل بلاد الإسلام، وأخص بالذكر فلسطين أرض المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين العظيمين، وعلى باقي المسلمين أن ينصروهم ويمدوهم بجميع أشكال الدعم وأنواعه"[1]

وهكذا كان الشيخ مثال للداعية الذي يعيش مشكلات الأمة وهمومها إذ لم يكن - رحمه الله- معزولاً عن هموم الأمة ومشاكلها وأوضاعها؛ بل كان يعيش أولاً بأوّل مشاكل الأمة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية.

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية، موضوع بعنوان: (حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري)، نقلا عن مجلة الاستقامة، العدد 22، الاثنين بتاريخ:2005/7/4م.
www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

المطلب الثالث

وفـــــــاته

أولاً: ظروف مرضه:

بدأ مرض الشيخ في عام 1412 هـ عندما أصيب للمرة الأولى بالجلطة الدماغية حين كان موظفاً في مركز خدمة السنة النبوية في الجامعة الإسلامية، وتم نقله إلى مستشفى الملك فهد، ومن ثم تبين أنّه مريض بالسكر وضغط الدم فبقى في المستشفى حوالي عشرة أيام حيث تأثر نصفه الأيمن بشيء من الشلل ثم شُفي منها تماماً.

ومرة ثانية أُصيب بالجلطة الدماغية عندما كان بمكتبة دار السلام عام1421هـ، وكانت هذه الإصابة شديدة عليه، فأُدخل العناية المركزة بمستشفي عبيد وبقى فيها حوالي عشرة أيام، ثم نُقل إلى مستشفي الملك خالد بخطاب من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وبقى فيها عشرة أيام أخرى وفي هذه المرة ظهر الشلل في النصف الأيمن واضحاً، وكانت هذه الإصابة لها أثر كبير على الشيخ حيث بدأت صحته بالتدهور.

وفي ذي القعدة 1426هـ سافر إلى وطنه مباركفور ومكث هناك حوالي ستة أشهر وقبل الرجوع إلى المملكة العربية السعودية بثلاثة أيام أصيب للمرة الثالثة بالجلطة الدماغية، وذلك في 4 يونيو 2006 م حيث لازم السرير، وأدخل المستشفي ببنارس وبقى فيها خمسة عشر يوما، ثم خرج من المستشفي إلا أنه كان ملازماً للفراش لعدم استطاعته القيام والقعود، والحركة بنفسه وأحياناً يغمى عليه، ولم تزل حالته الصحية في تدهور حتى فارقت الروح إلى بارئها في الساعة الثانية وخمس وخمسين دقيقة في يوم الجمعة الموافق: 2006/1/12م الموافق: 1427/11/10هـ، وذلك عن عمر يناهز السبعين، وصلى عليه ابنه الحافظ الشيخ ياسر المباركفوري، ودفن -رحمه الله- في مقبرة قريته حسين آباد، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، فقد فقدت الأمة بحق علماً بارزاً من علمائها وشيخاً جليلاً خدم الدين ونصر سنة نبيه صلي الله عليه وسلم.

ثانياً: من أصداء وفاته:

لقد كان خبر وفاة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كالصاعقة على من أحبوه أو من تتلمذوا على كتبه خاصة كتابه (الرحيق المختوم) الذي اشتهر به.

وتسابقت مواقع الشبكة العنكبوتية الإسلامية وغير الإسلامية وبعض دور الكتابة والنشر في إبراز خبر وفاة هذا العالم الفذ.

فقال المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف في برقية العزاء التي توجَّه بها إلى الإخوة في جماعة أهل الحديث بالهند:" بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدَرِه.. تلقَّينا نبأً وفاة العالم الجليل صفي الرحمن المباركفوري، الذي أتحف العالمَ بعلمه وكان كتابه(الرحيق المختوم) من أفضل الكتب التي وثَّقت لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأصبح من أكثرها قبولاً لدى القارئ المسلم، وكان إضافةً حقيقيةً إلى المكتبة العربية "[1].

كما نعت جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ونشرت جريده الحياة على موقعها الإلكتروني بتاريخ:3 /2006/12م مقالاً بعنوان "عشق[2] المدينة المنورة وفاضت روحه في الهند .. رحيل المباركفوري بعد حياة مليئة طيبها بالرحيق المختوم"[3].

ونشرت مجلة الفرقان الكويتية مقالاً بعنوان:" الشيخ المباركفوري ..إلى رحمة الله" جاء فيه:(سلامية يوم الجمعة الماضي الموافق

$ 6.96 0 TD (
..

وعلى موقع المسلم نشر الخبر بهذا العنوان :(المباركفوري.. سقاك الله من "الرحيق المختوم") وجاء فيه :" جاءت الأخبار حزينة من الهند، حيث بلاد الإسلام الواسعة لا تعرف الحدود، بوفاة شيخ جليل أحبته جموع كثيرة من المسلمين ، احتفظت في مكتباتها بكتاب ينقلها من طغيان المادة وضيق أفقها وضغوطها إلى رحابة السيرة العطرة وحياة الأرواح، حيث الجمع المبارك والجيل الفريد من صحب كرام رضوان الله عليهم يتقدمهم رسول كريم صلى الله عليه وسلم، (الرحيق المختوم) أشهر كتب السيرة المعاصرة على الإطلاق لصاحبه صفي الرحمن المباركفوري، كم ترك من أثر في نفوس المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم، وكم ترك، وكم غير في النفوس والسلوك، وكم حبب هذه الحقبة من التاريخ الأنصع لهذه الأمة في صدر الإسلام وقلبه، وكم ظل طلاب العلم يدعون لصاحبه الشيخ الجليل بالخير والثواب نظير استعراضه العصري لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته"[1].

وكما نشر موقع العربية مقال بعنوان (اشتهر بعلمه الغزير وتواضعه الجم رحيل صاحب أشهر مؤلف معاصر عن السيرة النبوية الشريفة).

وإذا نظرنا إلى تعليقات القراء على هذا المقال لتبين لنا مدى منزلة هذا العالم وأثره على عامة الناس الذين أحبوا سيرة خير الخلق في كتابه (الرحيق المختوم) فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير، وقد بلغت تعليقات زوار العربية حوالي 500 مشاركة كلهم يدعون له بالرحمة والمغفرة على ما قدمه من جهود في خدمة الإسلام، وهذه بعض التعليقات[2] التي جاءت على خبر وفاة الشيخ -رحمه الله-.

يقول أحدهم: "رحمك الله يا شيخ كم كنت حليماً صبوراً بشوشاً فكنت لنا نعم المعلم، فاللهم إني أسألك أن تغفر لشيخي صفي الرحمن، و ترفع درجته في المهديين، و تسكنه في جنات النعيم و تتجاوز عنه اللهم آمين".

ويقول آخر: "هكذا الدنيا لا تدوم لأهلها والناس فيها على أكثر من صنف؛ علماء بموتهم تفتح ثلمة في جدار الدين لا تسد إلا بتسلم الراية لعالم لاحق، وهؤلاء تبكي عليهم السماء والأرض

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري...سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ 1427/11/11هـ.

www.almoslim83645.net/node/83645

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، العربية نت، خبر بعنوان: (اشتهر بعلمه الغزير وتواضعه الجم رحيل صاحب "أشهر" مؤلف معاصر عن السيرة النبوية الشريفة) يوم السبت، بتاريخ:11/ذو القعدة/1427هـ، 2006/9/2م .

www.alarabiya.net/articles/2006/12/02/29547.html

وأهلها، وصنف آخر أخفياء أتقياء إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا ولكنهم عند الله على قرب وفي الملأ الأعلى معلومون، فأولئك لهم البشرى في يوم الرحيل والكرم الجزيل يوم اللقاء، وصنف ثالث خلطوا عملاً صالحاً بآخر سيئاً {**فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ*وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** } (القارعة:6-9)، والصنف الأخير هم الهمل البطالون الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ...، ونحسب أن الشيخ الأستاذ صفي الرحمن كان من الصنف الأول والله حسيبه ..، فاللهم هذا عبدك قد قدم عليك وهو أفقر ما يكون إليك وأنت سبحانك الكريم، فأفض عليه من كريم عفوك ورحمتك، واجعل له من اسم كتابه الذي خط بيمينه في الدنيا النصيب الأوفى يا رب العالمين".

ويقول آخر: "انظروا إلى جميع التعليقات السابقة، تجدونها كلها مدح وثناء وترحم على الشيخ، ماذا سوف تكون التعليقات إذا توفى أحد من الحكام العرب أو قادة الحرب على العراق أو أحد من الفنانين أو من يسعون في خراب الأرض وبث الفرقة؟... والله نغبط الشيخ -رحمه الله- على ما ترك في هذه الدنيا وعلى هذه الخاتمة في يوم الجمعة المبارك[1]... فانظر يا أخي ما قدمت للإسلام وماذا سوف يكون موقف الإسلام منك يوم القيامة هنيئاً للشيخ نسأل الله أن يرحمه ويحسن إليه ويثيبه خير الجزاء فيما قدم للأمة الإسلامية".

وبعد، لا يسعني إلا أن أقول رحم الله تعالى المباركفوري، وجعل حياته في ميزان حسناته يوم اللقاء، وجزاه على ما قدم لدينه خير الجزاء، وصدق سبحانه فيما وعد به عباده إذ يقول تعالى: { **هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** } (الرحمن:6)

---

(1) فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن من علامات حسن الخاتمة الموت يوم الجمعة؛ واحتجوا بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم **(ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر)** سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة ،رقم الحديث 1074، 386/3 مسند الإمام أحمد، رقم الحديث 6582، 2/ 169 ، وصححه الشيخ الألباني في "أحكام الجنائز" (ص49-50).

المبحـــث الثاني

حيـــــاته العلمية

المطلب الأول: مكانته العلميــــــة.

المطلب الثاني: شيوخه و تلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلـــــــفـــــاته.

المطلب الرابع: جهوده الدعوية.

المطلب الأول

مكانته العلمية

أولاً: طلبه للعلم:

إن الشيخ -رحمه الله- بحكم انتسابه إلى أسرة محافظة ذات خلق ودين تعلم بعض أجزاء القرآن على جده وعمه ثم تدرج في طلب العلم.

بدأ تلقي العلم في مدرسة (دار التعليم) بمباركفور سنة 1948 م وقضى فيها ست سنوات، وأكمل الابتدائية والمتوسطة وتعلم في هذه الفترة بعض الكتب الفارسية والفلسفة والمنطق، بمدرسة (إحياء العلوم) بمباركفور سنة 1954م، ودرس فيها قواعد اللغة العربية وبعض الفنون الأخرى وقضى فيها سنتين.

ثم التحق بمدرسة (فيض عام)، وهي تعد من أهم كليات الشريعة في مدينة "مؤنات بهجن" وأكبر المدارس السلفية على بعد 35 كم من مباركفور، وذلك في شهر مايو سنة 1956م حيث درس على الطريقة النظامية المعروفة في القارة الهندية، ويقوم نظام هذه المدرسة على أن يتفرغ الطالب للدراسة بعيداً عن الأهل والأقارب ولا يزورهم إلا فترة وجيزة [1].

ودرس فيها التفسير والحديث والفقه والعلوم الأخرى من اللغة والمنطق والفلسفة، وقضى فيها خمس سنوات، حصل خلالها على شهادة "مولوي"[2] سنة 1959م، وعلى شهادة عالم سنة 1960 م، من هيئة الاختبارات الرسمية بمدينة "إله أباد" وذلك بتقدير جيد جداً، وفي شهر يناير1961م حصل على شهادة التخرج من مدرسة فيض عام بتقدير ممتاز [3]، وهي تعني شهادة التخصص في الشريعة وتجيز صاحبها القيام بمهام التدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم بعد مدة طويلة لإكمال شرط الحكومة بالنسبة للمدرسين حصل على شهادة "الفضيلة في الأدب" في فبراير سنة 1976م [4]، وعلى شهادة الفضيلة في العلوم الدينية في فبراير سنة 1978م من مدينة أعظم كده [5].

بعد تخرجه من كلية فيض عام بدأ أعمال التدريس والخطابة وإلقاء المحـــاضـــرات

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري...سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ 1427/11/11هـ.
www.almoslim83645.net/node/83645

(2) المرحلة الثانوية في النظام التعليمي ببلاد الهند تسمى مولوي.

(3) انظر: ملحق (4).

(4) انظر: ملحق (5).

(5) انظر: ملحق (6).

والدعوة إلى الله في مقاطعة "الله أباد" و "ناغبو".

وفي سنة 1963م دعاه أمين مدرسة "فيض عام" بالتدريس فأمضى فيها سنتين ثم درس في جامعة الرشاد بأعظم كده لمدة سنة واحدة، ثم دعي إلى مدرسة دار الحديث في بلدة مئو في فبراير سنة 1966م وبقى هناك ثلاث سنوات يدرس فيها ويدير شؤونها الدراسية والداخلية نيابة عن رئيس المدرسين، ثم نزل ببلدة سيوني في يناير 1969م يدرس في مدرسة فيض العلوم ويدبر جميع شؤونها الداخلية والخارجية نيابة عن الأمين العام ويشرف على المدرسين، إضافة إلى الخطابة في جامع سيوني.

ولما رجع إلى وطنه في أواخر سنة 1972م، قام بالتدريس في مدرسة دار التعليم، كما تولى إدارة شؤؤنها التعليمية، وقضى فيها سنتين دراسيتين.

ثم انتقل إلى الجامعة السلفية[1] ببنارس بطلب من الأمين العام للجامعة سنة 1974م، واستمر بالقيام بالمسؤوليات التعليمية والتدريسية والدعوية فيها، لمدة عشر سنوات.

وفي تلك الفترة أعلنت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عقد مسابقة عالمية حول السيرة النبوية الشريفة، وذلك في المؤتمر الإسلامي الأول للسيرة النبوية الذي عقد بباكستان سنة 1976م، فقام الشيخ على إثر ذلك بتأليف كتاب (الرحيق المختوم) وقدمه للجائزة، ونال به الجائزة الأولى من رابطة العالم الإسلامي.

ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ليعمل باحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية عام 1409هـ، وعمل فيه إلى نهاية شهر شعبان 1418هـ [2].

كما حصل الشيخ على إجازة التدبيج[3] في رواية الحديث مع دكتور عاصم القريوتي.

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

يعد المباركفوري -رحمه الله- أحد أبرز دعاة السلفية في الهند، وأصبح أمير جماعة أهل الحديث[4]، فهو من علماء أهل الحديث المتمسكين بعقيدة السلف الذين برعوا في علم الأسانيد، ولقد حظي الشيخ -رحمه الله- بمنزلة رفيعة عند العلماء والمشايخ وطلاب العلم وعامة الناس.

---

(1) الجامعة السلفية، أنشئت الجامعة في مدينة بنارس، وهي أكبر جامعة عربية إسلامية في الهند، تأسست عام 1383-1963م.انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة 172/1

(2) انظر: ملحق (7).

(3) المُدبَّجُ اصطلاحاً: أنْ يَرْوِي القَرينان كُلٌّ واحدٍ منهما عن صاحبه . انظر: معرفة علوم الحديث للنيسابوري ص: 219، وعلوم الحديث لابن الصلاح، ص: 278 ، تدريب الراوي، للسيوطي: 247/2

(4) أقدم الفرق السلفية التي ظهرت في شبه القارة الهندية، وكان أول بروز لها في عام 1906م ، وتقوم عقيدة هذه الفرقة على التوحيد والاتباع و تقديم النقل على العقل، والتحذير من البدع والجهاد في سبيل الله، ومحاربة الفرق الضالة المنحرفة، وتتركز هذه الفرقة في شبه القارة الهندية في الهند وباكستان، وتتلخص دعوة هذه الفرقة

وقد أثنى كثير من العلماء على علمه وفضله ودعوته، بل بلغت الثقة بعلمه وعقيدته أن العلامة المحدث المجدد الشيخ الألباني [1] أثنى عليه حيث قال:" أنا أزكى من أهل العلم الآن الشيخ الفاضل عبد العزيز بن باز[2] في الرياض وصفى الرحمن المباركفوري في الهند" [3].

ويقول الدكتور عاصم القريوتي:" وكان دور الشيخ المباركفوري -رحمه الله- في مجال السيرة النبوية متميزاً خلال عمله في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، وكان ذلك جلياً في الخطط التي وضعت من قسم السيرة الذي كان ركنه الأساس، ومن خلال نقده وتقاريره للكتب والبحوث التي كانت تحال إليه في السيرة النبوية للتحكيم، كما كان له التقدير والاحترام من الباحثين في المركز المذكور ومن أهل العلم والمسئولين في الجامعة الإسلامية بالمدينة"[4].

ويقول الشاعر د. عبد الرحمن صالح العشماوي:" رجلٌ فتح الله على قلبه نوافذ العلم بالسيرة النبوية، والسنة المطهرة، فتعلّم فيها وعلَّم، وألّف كتباً أصبحت مصابيح في هذا المجال الجليل، وأصبح كتاب (الرحيق المختوم) أوضح تلك المصابيح نوراً، وأجلاها ضياء، رجلٌ تنقل بين دور العلم والمعرفة من الهند إلى المملكة العربية السعودية، يخدم سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويبرز الجوانب المتعددة المضيئة من سيرته العطرة" [5].

وقال عنه الأستاذ المشارك في الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

=في العمل على تصفية الإسلام من البدع والانحرافات ودعوة الناس إلى اتباع منهج السلف ونبذ التعصب المذهبي، ولهذه الفرقة دور بارز في مقاومة الإنجليز والسيخ في الهند والدفاع عن عقيدة أهل السنة.انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة 169/1-181.

(1) الألباني: محمد ناصر الدين بن نوح الألباني الأصل، من كبار المحدثين في هذا العصر، من مؤلفاته: السلسلتين الصحيحة والضعيفة، توفي سنة 1420هـ. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم ص:277.

(2) هو العلامة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن باز مرجع المستفتين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ولد في الرياض عام 1330هـ، تولى رئاسة الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، له عدة مؤلفات منها: "العقيدة الصحيحة وما يضادها" توفى سنة 1412هـ. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم ص:77، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى القريوتي ص:140 ومعجم المؤلفين269/1

(3) انظر: شبكة المعلومات العالمية، شبكة سحاب السلفية، المنابر، المنبر الإسلامي، موضوع بعنوان:(هل ينصح العلماء باقتناء الكتب التالية)

www.sahab.net/forums/showthread.php?t=301961

(4)انظر: شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، موضوع بعنوان:(ترجمة موجزة للشيخ صفى الرحمن المباركفوري-رحمه الله- بقلم ابنه طارق وهذبها الدكتور عاصم القريوتي)

www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?

(5) جريدة الجزيرة، العدد (12499)، السبت بتاريخ: (18/ذو القعدة/1427هـ- 9/9/ 2006م).

حماد بن محمد الأنصاري –رحمه الله-:"... من علماء الهند المعروفين وهو علم من أعلامهم ... ولا أزكي على الله أحداً وإنما أريد أن أقول إن الشيخ صفي الرحمن عرفته في المركز، وهو رجل فاضل يستحق التقدير وله أعمال جليلة في حقل التاريخ والسيرة"[1].

كما وصفه شيخه شمس الحق السلفي -رحمه الله-[2]:" فإن الأخ العزيز الفائز بكمال العلم والعرفان الفاضل الكامل للحفظ والإتقان "المولوي" صفي الرحمن بن عبد الله المباركفوري ... تدرب على التدريس واجتهد في مضمار التصنيف والتأليف ثمانية عشر عاماً وبرز في المجالين حتى اعترف بكماله الداني والقاصي" [3].

وقال الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد[4]:".... هكذا أول ما طرق الشيخ سمعي فعرفت أنه عالم متمكن، واشتقت إلى رؤيته .... فدرسنا عليه بعض الكتب، فوجدناه مدرساً متمكناً من مادته، مفيداً لطلبته، دقيقاً بملاحظاته، عالماً في بحوثه ومناظراته، مطلعاً على صنوف العلم والمعرفة..."[5].

---

(1) انظر: ملحق (8).

(2) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخه، ص: 22.

(3) انظر: ملحق (9).

(4) ستأتي ترجمته عند الحديث عن تلاميذه، ص: 23.

(5) مجلة أمتي، العدد 29 ، (في ذمة الله - شيخنا العلامة صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله تعالى)، مقال بقلم تلميذه: الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، بتاريخ: (ذو الحجة1427هـ، يناير 2007م)
www.ommaty.com.seanic27.net/issue29/ilazimma29.htm

المطلب الثاني

شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ -رحمه الله- خلال سنوات دراسته العلمية، على كثير من الأساتذة الأفاضل في الهند والذين كان لهم دور في حياته العلمية، وأبرز شيوخه هم:

1.عبيد الرحمن المباركفوري (1327-1144 هـ): هو العالم الفقيه المحدث الكبير مؤلف (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)، وأبرز شخصية لدى جماعة أهل الحديث بالهند، حيث كان المشرف الأعلى والمستشار لها لسنوات طوال، وتولى رئاسة الجامعة السلفية ببنارس، توفى يوم 22 رجب بروضة مباركفور بمديريه أعظم كده بولاية أترابديش عن 95عام[1]، وقد قرأ عليه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري -رحمه الله- أطراف الكتب الستة وأجازه برواية كتابه [2].

2. شمس الحق السلفي: هو شيخ الحديث بالجامعة السلفية سابقاً ووالد الشيخ محمد عزيز شمس المعروف، توفى سنة 1406هـ، قرأ عليه صحيح البخاري والنصف الأخير من جامع الترمذي، وأطراف بقية الكتب الستة [3].

3. نذير أحمد الرحماني الأملوي: هو صاحب كتاب أهل الحديث والسياسة، قرأ عليه جزء من الصحيحين.

4. محمد بشير الرحماني المباركفوري: قرأ عليه جزء من صحيح مسلم.

5. عبد الرحمن المئوي: قرأ عليه صحيح مسلم والسنن للنسائي.

6. حبيب الرحمن الفيضي(1319م – 1412هـ): هو العالم الباحث المحقق المدقق، أحد أبرز علماء الحديث في شبه القارة الهندية، أسس المعهد العالي للعلوم الدينية في مئو، كما تولى رئاسة المجلس العلمي في كراتشي، ورئيس هيئة التدريس بجامعة مفتاح العلوم، وقد منحته الحكومة الهندية جائزة رئيس الجمهورية التقديرية لجهوده البارزة في التعليم والتأليف، من تحقيقاته: "الزهد والرقائق" لعبد الله بن المبارك [4]، وقرأ عليـه الشيخ النصف الأول من سنن أبي داوود وجامع الترمذي [5].

---

(1) انظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، إعداد: يوسف المرعشلي، ص:1976.

(2) انظر: منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري ص:10.

(3) انظر: منة المنعم في شرح صحيح مسلم، ص:10.

(4) هو الإمام الزاهد عبد الله بن المبارك بن وضاح الحنظلي،توفي سنة 181هـ انظر: تاريخ بغداد169/10

(5) انظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع العشر، 2/ 1780.و منة المنعم في شرح صحيح مسلم،ص: 10.

7. **عبد العزيز الأعظمي**: مفتى أهل الحديث بالهند ولد سنة 1340هـ، وهو أحد أبرز علماء مئو في مدينة أعظم كره في شمال الهند، له بحوث ومقالات واعتناء بتاريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية.

ثانياً: أقرانه الذين عاصروه[1]:

1. الدكتور مقتدي حسن الأزهري رئيس الجامعة السلفية ببنارس، ورئيس تحرير مجلتها (صوت الأمة).
2. الشيخ عبد الحميد الرحماني (رئيس مركز (أبو الكلام أزاد) للتوعية الإسلامية بنيودلهي).
3. الدكتور عبد العلي بن عبد الحميد الأعظمي (محقق (شعب الإيمان) للبيهقي وكتب أخرى).
4. الشيخ عبد الحنان الفيضي (شيخ الحديث بجامعة سراج العلوم بنيبال).
5. الشيخ محمد مظهر الأعظمي (المدير التعليمي للجامعة العالية بمئو).
6. الشيخ إنعام القاسمي (شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية بسنابل، دلهي سابقاً) وهؤلاء كلهم أحياء يرزقون حفظهم الله تعالى.

ثالثاً: تلاميذه :

1. **صلاح الدين مقبول أحمد**: صاحب كتاب "زوابع في وجه السنة النبوية" يعمل في جمعية التراث الإسلامي الكويت.
2. **محمد عزيز شمس**: محمد عزيز بن شمس الحق بن رضا الله، ولد في سنة 1957م في ولاية بنغال الغربية في الهند، ويعتبر أبرز المحققين المعاصرين الذين اهتموا بتحقيق الكتب وأصبحت لهم خبرة فائقة في هذا المجال، وهو يعيش الآن في مكة المكرمة. ترجم بعض الكتب من العربية إلى الأردية وبالعكس، ومن تحقيقاته جامع المسائل(5 مجلدات) لشيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التبوكية لابن قيم الجوزية.
3. **أصغر على إمام مهدي**: الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية بالهند حاليا، ويدرس الآن بالجامعة السلفية ببنارس.
4. **رضاء الله عبد الكريم**: مدير جريدة ترجمان بدلهي.
5. **عبد الله بن سعود**: الأمين العالم للجامعة السلفية ببنارس في الهند.

---

(1) مجلة أمتي، العدد 29 ، (في ذمة الله - شيخنا العلامة صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله تعالى)، مقال بقلم تلميذه: الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، بتاريخ: (ذو الحجة1427هـ، يناير 2007م)
www.ommaty.com.seanic27.net/issue29/ilazimma29.htm

6. **عبد المنان بن عبد الحنان**: وكيل جامعة شرج العلوم - نيبال.

7. **أبو المكرم بن عبد الجليل**: صاحب كتاب "دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بين مؤيدها ومعارضيها في شبة القارة الهندية".

رابعاً: **الذين أجازهم الشيخ من غير الهنود بإجازة خاصة بمروياته** :

1. **وليد بن إدريس المنيسي**: عضو هيئة التدريس بكلية الدارسات الإسلامية والعربية بالجامعة الأمريكية المفتوحة، وإمام وخطيب مركز دار الفاروق الإسلامي بمدينة مينابولس بولاية مينسوتا بالولايات المتحدة، وعضو لجنة الفتوى ولجنة الأهلة بالتجمع الإسلامي بأمريكا الشمالية، ولد بالإسكندرية من الشيوخ المهتمين بالإجازات وتحصيلها استجاز أكثر من أربعين شيخا من المسندين منهم شيخنا المباركفوري، ويقوم الآن بالتدريس والإقراء والدعوة إلى الله في أمريكا، من مؤلفاته المطبوعة مختصر اقتضاء الصراط المستقيم.[1]

2. **عبد الله الزهراني**: قرأ عليه أطراف صحيح البخاري، وأطراف الكتب الستة.

3. **حامد بن أكرم البخاري**: ولد في المدينة المنورة سنة 1387 هـ، قرأ على الشيخ صفي الرحمن المباركفوري جزءا من صحيح البخاري وأطراف الكتب الستة والموطأ، يدرس الآن العلوم الشرعية بإحدى ثانويات المدينة، وهو إمام وخطيب لأحد المساجد في المدينة المنور، ومن مؤلفاته "تحقيق شرح الشاطبية لملا علي القاري الهروي"[2].

4. **يوسف المرعشلي**: أستاذ الحديث والفقه في كلية الشريعة في جامعة بيروت الإسلامية،وقد عمل بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية في المدينة المنورة منذ عام (1409هـ - 1419هـ)، وشارك في تحقيق كتاب إتحاف المهرة لابن حجر، وسنن أبي داوود، وهو صاحب كتاب نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر[3].

5. **عبد الله المخلافي**: رئيس لجان تحفيظ القرآن في الحرم النبوي، من كبار المسندين في المدينة المنورة .

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام، التعريف بالعلماء والدعاة، بطاقة تعريفية بالشيخ وليد إدريس المنيسي.

www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=info&scholar_id=345

(2) انظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 2 /1775.

(3) انظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 2 / 2191 .

6. **عبد الوهاب بن عبد العزيز الزيد**: هو أحد المحدثين الكبار بالرياض في المملكة العربية السعودية، وأجازه الشيخ بأن يروي عنه الكتب الستة والموطأ، ومن مؤلفاته: "الاستسقاء سننه وآدابه" (1).

7. **عبد العزيز الطريفي**: هو الشيخ المحدث عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، له مجموعة من المصنفات من أشهرها "التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل"، و كتاب "الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام"، ويعمل الآن باحثاً علمياً في وزارة الشئون الإسلامية بالرياض (2).

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، منتدى الدراسات الحديثية، موضوع بعنوان:(نبذة عن منهج العلامة ابن باز في علل الحديث)

www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=21032

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام، التعريف بالعلماء والدعاة، بطاقة تعريفية بالشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=lessons&scholar_id=1223

المطلب الثالث

مؤلفاته

لقد ألف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري -رحمه الله- عدداً كبيراً من الكتب باللغتين العربية والأردية في الحديث والعقيدة، والفقه، والتفسير كما كتب عشرات البحوث والمقالات التي نشرت في الجرائد والمجلات في شبه القارة الهندية، وخاصة في "مجلة محدث" الذي كان هو رئيس تحريرها، وعلق على أمور هامة في كتب مختلفة، وهذا يدل على سعة ثقافته وتبحره في العلوم الشرعية، وهذه مؤلفات الشيخ- رحمه الله-[1] :

أولاً: مؤلفاته باللغة العربية:

1. الرحيق المختوم .
2. روضة الأنوار في سيرة النبي المختار .
3. منة المنعم في شرح صحيح مسلم .
4. إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام.
5. إبراز الحق والصواب في مسالة السفور والحجاب.
6. الأحزاب السياسية في الإسلام.
7. تطور الشعوب والديانات في الهند، ومجال الدعوة الإسلامية فيها.
8. الفرقة الناجية خصائصها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى.
9. البشارات بمحمد صلي الله عليه وسلم عند الهندوس.
10. البشارات بمحمد صلي الله عليه وسلم عند البوذيين.
11. البشارات بمحمد صلي الله عليه وسلم عند الزرادتدشين.
12. تعليق تفسير الجلالين.
13. تعليق لطيف على كتاب رياض الصالحين للنووي.
14. شرح كتاب أزهار العرب.
15. بهجة النظر في مصطلح أهل لأثر.
16. تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة حاليا بالجامعات.
17. الفتنة الخمينية في الحج: أسبابها وأهدافها.

---

(1) جميع أسماء هذه الكتب ذكرها لي ابنه طارق عن طريق رسالة وصلتني منه عبر البريد الإلكتروني بتاريخ: 2007/10/25م.

ثانياً: مؤلفاته باللغة الأردية:

1. القاديانية في ضوء مرآتها.
2. المعركة بين الحق والباطل.
3. إنكار حجية الحديث حق أم باطل.
4. لماذا إنكار حجية الحديث.
5. الإسلام وعدم العنف.
6. الرد على آل سعود.
7. تاريخ آل سعود.
8. شفاء الصدور في مسالة بناء القبور.
9. أحكام الحج والعمرة.
10. المعرض العلمي لجهود السلفيين في شبه القارة الهندية.
11. البشارة بمحمد صلي الله عليه وسلم بكتب اليهود والنصارى.
12. فتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الأمرتسري.
13. النقد على المحدثين والجواب عنه.

ثالثاً: الكتب التي ترجمها إلى اللغة الأردية:

1. ترجمة الرحيق المختوم.
2. ترجمة روضة الأنوار.
3. ترجمة عقيدة الأئمة الأربعة.
4. ترجمة عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي، د. صالح العبود.
5. ترجمة إتحاف الكرام شرح بلوغ المرام.
6. ترجمة بناء القباب و المشاهد في ضوء الشريعة الإسلامية.
7. ترجمة مأساتنا والحل.
8. ترجمة مختصر إظهار الحق للكيرانوي.
9. ترجمة تذكرة شيخ الإسلام لأحمد بن حجر المحمدي.
10. ترجمة من أعمال الأبرار بالليل والنهار" إعداد عبد الرحمن بن عطاء الله المحمدي.
11. ترجمة اختصار تفسير ابن كثير.
12. ترجمة مختصر سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب.

رابعاً: الكتب التي أشرف عليها:

1. المصباح المنير في تهذيب ابن كثير.

2. وإنك لعلى خلق عظيم.

3. تاريخ مكة المكرمة.

4. تاريخ المدينة المنورة.

خامساً: الكتب التي قدم لها:

1. دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبة القارة الهندية بين مؤيديها ومعارضيها تأليف أبو المكرم بن عبد الجليل.

2. تفسير الرحمن بكلام الرحمن تأليف ثناء الله الأمرتسري.

3. التحذير من التفرق والحزبية إعداد عثمان بن شيخ علي، وأحمد إمام .

4. كتاب الصفات لمحمد ناصر الضمدي.

سادساً: التعريف بكتبه المطبوعة باللغة العربية:

1. **الرحيق المختوم**(1): قصة الكتاب: كانت قد أعلنت رابطة العالم الإسلامي بمكة عن عقد مسابقة عالمية حول السيرة النبوية الشريفة، وذلك في المؤتمر الإسلامي الأول للسيرة النبوية الذي عقد بباكستان سنة (1976م ـ1396هـ)، فقام الشيخ على إثر ذلك بتأليف كتابه "الرحيق المختوم"، فنال به الجائزة الأولى من أصل 169 بحث قدم كأفضل بحث عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن الغرائب أن الشيخ ألف هذا الكتاب خلال فترة وجيزة جداً لا تتجاوز الثلاثة الأشهر وفيه يقول الشيخ: وكان من حديث هذا الكتاب أني لم أطلع على إعلان الرابطة عن المسابقة في وقته، ولما أخبرت به بعد حين لم أمِلْ إلى الإسهام فيها، بل رفضت هذا الاقتراح رفضًا كليًا إلا أن القدر ساقني إلى ذلك. وكان آخر موعد لتلقي بحوث المسابقة واستقبالها عند الرابطة أول شهر محرم من العام القادم 1397هـ، أي نحو تسعة أشهر من وقت الإعلان، وقد ضاعت مني من ذلك عدة أشهر، والمدة الباقية لم تكن تكفي لإعداد مثل هذا الكتاب، ولكن لما

---

(1) ذكر الشيخ قصة تدل على الأثر الذي أحدثه هذا الكتاب في نفوس الشباب يقول رحمه الله: ذات يوم و أنا في المدينة النبوية اتصل بي شاب وقال يا شيخ لابد أن أراك، فتواعدت معه في المسجد النبوي و في الموعد جاء هذا الشاب وقال للشيخ: جئت حديثا من الجهاد في البوسنة و هناك شاركت في المعركة الشهيرة ب "بدر البوسنة" و كيف أن الله تعالى فتح لنا هذا الجبل العاتي مع التحصينات الشديدة من جانب الصرب الملاعين .....و قال هذا الشاب: إن كتابك يا شيخ الرحيق المختوم كان زادا لنا في الثبات و الصبر و تذكيرنا بجهاد الرسول صلى الله عليه و سلم والصحابة الكرام حتى أن الإخوة ترجموه إلى اللغة البوسنية و صار زادا للإخوة البوسنيين أيضا، و الآن هذا الكتاب يدرس في الجامعة هناك و يقرأ منه في إذاعة سراييفو لمِا أحدثه هذا الكتاب من رفع الهمة للشباب المسلم المجاهد في البوسنة انظر: شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، موضوع بعنوان: (جلسة مع الشيخ صفي الرحمن المباركفوري صاحب الرحيق المختوم في السيرة)

www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=87216

عزمت على ذلك استعنت الله سبحانه وتعالى، وشمرت عن ساق الجد، حتى تم إنجازه وإرساله في الموعد[1]، وصار هذا الكتاب أشهر كتاب معاصر في السيرة النبوية الشريفة، ووضع الله له القبول حتى أنه تُرجم لأكثر من خمس عشرة لغة واكتسب به الشيخ شهرة عريضة.

2. **روضة الأنوار في سيرة النبي المختار**: هو كتاب يتميز بالاختصار والبعد عن الاستطراد والشمول لأحداث السيرة، ورتبه المؤلف على طريقة الأبواب والفقرات، وأكثر من العناوين الفرعية، التي تعين على فهم تسلسل الأحداث، وهو يراعي مستوى الناشئين وعامة الدارسين.

3. **منة المنعم في شرح صحيح مسلم**: هو شرح موجز لأحد أعظم كتب الحديث وهو صحيح مسلم، بين فيه المسائل الفقهية وغير الفقهية، ووجه الاستنباط فيها، مع بيان الراجح أو الصحيح في مسائل الخلاف، وكذلك شرح غريب الحديث وذكر الإعراب، وبين ما يتعلق ببعض الرجال سواء في المتن أو السند، وقد اعتمد في هذا الشرح على عامة كتب شروح الحديث، خاصة فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

4. **الأحزاب السياسية في الإسلام**: عبارة عن بحث قدم لرابطة الجامعة الإسلامية 1407هـ، وقد فاز الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بجائزة من هذه الرابطة سنة 1986م، وتناول فيه سيرة النبي صلي الله عليه وسلم ما يتعلق بأسس الدولة الإسلامية التي أقامها كالعدالة والكرامة والحقوق والحرية والمسؤولية، وهو طباعة دار الصحوة للنشر - بالقاهرة.

5. **بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر**: عبارة عن تعريفات موجزة لبعض مصطلحات الحديث الشريف تنفع المبتدئين والدارسين لعلوم الحديث سنة 1414هـ، الناشر المجلس العلمي مباركفور.

6. اتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام:.وهو شرح روعي فيه جانب تفهيم المعاني وتسهيلها بصفة خاصة مع الالتزام ببقية جوانب الشروح المعروفة قديماً وحديثاً، وقد ذكر فوائد جليلة قد خلت منها الشروح القديمة أو يذكر فائدة لِتتضح بعض الأمور الغامضة التي اعتمدت على مجرد الاحتمالات. و طبع في المطبعة السلفية في بنارس في الهند، طبعته الأولى سنة 1403هـ في مجلد، ثم أعادت دار السلام في الرياض نشره سنة 1412هـ.

7. **إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب**: ألفه سنة 1978م، وهو رد على رأي

---

(1) انظر: الرحيق المختوم ص:17-18.

العلامة محمد تقي الدين الهلالي [1]، الذي أجاز كشف الوجه فكان رده مفحماً، حيث يورد كلام الشيخ تقي الدين الهلالي، ثم يتبعه بالرد من وجوه متعددة بين الشيخ رحمه الله تعالى سبب تأليفه للكتاب، فقال: "وكان سبب كتابتي لهذا الكتاب أن فضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي رحمه الله تعالى، كتب مقالاً بعنوان(الإسفار عن الحق في مسألة الحجاب والسفور) استعرض فيه أولاً وجهة نظر الفريقين- القائلين بالحجاب والناقمين عليه- مع ذكر تحامل كل منهما على الآخر، ثم أعلن أنه لا يريد الفصل بين الفريقين، لأنه من أحدهما، وهم الحاجبون المحافظون، وإنما قصده الكلام في ناحية واحدة من نواحي هذه المسألة، وهي الناحية الشرعية"[2].

8. **المصباح المنير في تفسير ابن كثير**: إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، حيث بين الشيخ في تقديمه للكتاب أن تفسير ابن كثير -رحمه الله- من أهم ما كتب في تفسير القرآن العظيم ومن أعظمه وأكثره قبولاً وانتشاراً في هذه الأمة، إذ كان ابن كثير متضلعاً بعلوم الكتاب والسنة، وبعلوم تاريخ السابقين واللاحقين.

قال المباركفوري -رحمه الله- في تقديمه: " إن هذا الكتاب قد تم فيه تصحيح وتصويب كل أسماء الرجال بمراجعة الأصول من كتب الرجال، ثم وضع الصواب بين معقوفتين، كما أن الآيات القرآنية التي وردت في أثناء التفسير فوضعت مشكلة بخط المصحف، بين قوسين مختصين لآيات القرآن أخذاً من المصحف المبرمج في الحاسب، وأشار إلى أن هذا الكتاب سيكون بإذن الله تعالى سهلاً ميسوراً يبلغ الآفاق، ولا يبقى بيت من بيوت المسلمين إلا ويدخله هذا السفر المبارك بمشيئة الله تعالى، ويكون زاداً ممتعاً في أسفارهم، وذخر خير في حلهم وترحالهم، إنه سميع مجيب" [3]

---

(1) هو العالم الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي ولد الهلالي في قرية "الفرخ" في المغرب عام 1892م، من مؤلفاته : الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري، توفي 1987م. علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ص:193.

(2) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب ص: 7.

(3) المصباح المنير في تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص:1 -3.

المطلب الرابع

جهوده الدعوية

أولاً: خطبه ومناظراته.

إن الشيخ – رحمه الله- له جهود كبيرة في الدعوة إلى الله تعالى، حيث شارك في ندوات ومحاضرات كثيرة في مختلف أرجاء الهند، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، والسعودية، و باكستان، والكويت[1]، وقد ساعده في ذلك إجادته للغتين العربية والأردية، وقد اهتم الشيخ بالدعوة إلى الله في وقت مبكر، حيث كان خطيباً لجامع سيونى في مدينة "إله آباد" سنة 1969م عندما نزل ببلدة سيونى للتدريس في مدرسة "فيض العلوم"، وقام بإلقاء المحاضرات بين المسلمين يدعوهم إلى الإسلام من جديد [2].

يقول ابنه طارق:" اشتهر –رحمه الله– بجودة الخطابة وإلقاء الدروس والمحاضرات، ولما قررت له محاضرة بعد انتشار الاضطرابات في مدينة (أعظم كده) أصدر المأمور القضائي الأمر بحبس الوالد في مركز الشرطة حتى نهاية الخطبة، فاستُدعي إلى مركز الشرطة قبل الموعد بيوم، ولما وصل المركز حبسوه فلما علم الناس بذلك توجهوا إليه أفواجاً، وبدأوا يطالبون بإطلاق سراحه حتى أفرجوا عنه، ولم يغادر المركز حتى ألقى محاضرة بليغة أمام الناس [3].

كما قام بالدعوة والإرشاد في القرى التي كانت مجاورة للمدارس التي درس فيها، وهناك مناظرة جرت بينه و بين أحد المبتدعة من القبوريين في عام 1979م، عقدت في مدينة بجرديه قرب مدينة بنارس بناء على طلب منهم، والذين يسمون بالبريلوية[4]، وكان موضوع المناظرة عن الوسيلة المشروعة والممنوعة، وحضر هذه المناظرة آلاف الأشخاص من الطرفين، وجمع كبير من العلماء، وطلبة العلم، وكان يمثل من طرف جمعية أهل الحديث فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري –رحمه الله–، ومن جانب البريلوية الشيخ ضياء المصطفي القادري، وتمكن الشيخ وألجمهم ولم يترك لهم مجالاً في الحديث حتى انقلبوا صاغرين، وكان من نتيجة هذه المناظرة

---

(1) رسالة وصلتني من تلميذه الشيخ رضوان الريوضي عبر البريد الإلكتروني بتاريخ 15-11- 2008م

(2) انظر: الرحيق المختوم، ص 14.

(3) رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من ابنه طارق، بتاريخ:2007/10/25م.

(4) البريلوية: فرقة صوفية نشأت في الهند وقد غالى أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء، والأولياء عامة، والنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وأضفوا عليهم صفات تعلو بهم عن خصائص البشر، وقد أسسها أحمد رضا خان الذي سمى نفسه بعبد المصطفى. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،1/ 298-303

توبة 49 شخص وتسع أسر من الشرك في مجلس المناظرة وتحولوا من البريلوية إلى العقيدة الصحيحة، وهذه المناظرة مفرغة و مطبوعة باللغة الأردية [1].

وكذلك قام الشيخ -رحمه الله- بالرد على شبهات الجماعات والفرق المنحرفة في شبه القارة الهندية، ومن خدماته أيضاً في مجال الدعوة إلى الله أنه ألف كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الهندوس منها البشارات بمحمد صلي الله عليه وسلم عند الهندوسيين والبوذيين وعند الزرداتشيين.

ومن المعلوم أن للهندوس كتباً مقدسة وفي مقدمتها أربعة كتب، إلا أنه لا يُسمح بقراءتها ومطالعتها إلا للكهنة، ومن بلغ رتبة معينة في النفس والعبادات فقط دون غيرهم، وأكثر هؤلاء الكهنة لا يفهمون نص ما يذكر في كتبهم؛ لأن المكتوب بلغة تسمى (سنسكرت) وهي لغة قديمة من قبل مئات السنين بل هي أصل للغات المتداولة في الهند، ففي هذه الكتب المقدسة توجد أوصاف كثيرة لنبي الرحمة البشرية صلى الله عليه وسلم، وعند البحث لا تنطبق هذه الأوصاف إلا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بل ذكر بأن اسمه يكون "الرجل الذي يكثر الحمد لربه" وحيث أن كتب الهندوس لا يطالعها إلا القليل من الناس، فنتج عن ذلك جهل كثير من الهندوس عن هذه البشائر، وقد أسلم كبار كهنة الهندوس بعد قراءتهم لهذه البشائر، فجمع الشيخ هذه البشائر لإقامة الحجة عليهم ولردع هجومهم على المسلمين [2].

ومن يقرأ هذه البشائر يدرك مدى الجهد الذي بذله الشيخ -رحمه الله- بالاستنباط والاستدلال على نبوة محمد صلي الله عليه وسلم من خلال هذه الكتب يدل على اهتمام الشيخ البالغ بالدعوة إلى الله وغيرته الشديدة على الإسلام والمسلمين.

ويعد الشيخ من أبرز دعاة السلفية المعاصرة، فإننا نجد في كل ما كتبه أو نقل عنه من أقوال يدعو بالعودة الصحيحة إلى الكتاب والسنة، وسمي هذا بالعودة السلفية فقال–رحمه الله-: "إن الدعوة السلفية المعاصرة حقق الله بها خيراً كثيراً في مجال العقيدة والتربية والتعليم والإتباع، إذ واجهت هذه الدعوة كثيراً من العقائد المنحرفة بقوة الحجة والأدلة، ووضوح المعتقد السلفي، فأحدثت تجديداً ملحوظاً في نفوس الناس وتصوراتهم، وقلت نسبة الخرافة ومظاهر الانحراف، وكثر المناصرون لها من أهل التوحيد، وكذلك كثرت المراكز العلمية التي تعنى بالعلم الشرعي

---

(1) قام ابنه طارق بترجمتها إلى العربية بناء على طلب منى وأرسلها لي بالبريد الالكتروني على فترات آخرها كان بتاريخ 2008/10/3 م.

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري...سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ 1427/11/11هـ.
www.almoslim83645.net/node/83645

وتفقيه الناس بدينهم، وكثر الخطباء والوعاظ والدعاة من مختلف هذه المراكز العلمية المباركة، وظهر حرص كثير من الشباب على اتباع السنة قولاً وعملاً، فلله الحمد" [1].

وقد علق الشيخ المباركفوري على كثرة المراكز العلمية، وانتشارها في العالم الإسلامي، والاهتمام فيها بالعلوم الشرعية إلى الدعوة السلفية، التي قادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب[2] -رحمه الله- فقال: " لقد عملت المراكز العلمية والمعاهد الشرعية على تفقيه الناس بدينهم، وكثرة الخطباء الواعين في العالم الإسلامي، وانتشار الوعظ الصحيح من مختلف هذه المراكز العلمية المباركة -والمهم في هذا الأمر- هو ظهور حرص كثير من شباب المسلمين على إتباع السنة قولاً وفعلاً ومخالفة البدعة والبعد عما نهى الله ورسوله عنه"[3].

ومن جهوده الدعوية أيضاً أثناء عمله في مركز خدمة السنة النبوية فقد كان كثيراً ما يخرج لإلقاء الدروس والمحاضرات يوم الخميس والجمعة أحياناً بين الشباب، وأحياناً بين العمال الناطقين باللغة الهندية والأردية، وأحيانا في الندوات والمحاضرات التي تقيمها مراكز دعوة الجاليات في مدن شتى بالمملكة العربية السعودية.

وكان -رحمه الله- شديد الحرص على استغلال جل وقته في التأليف والكتابة ،يقول ابنه طارق:" إن الوالد –رحمه الله– شديد المواظبة على الوقت أثناء إقامته بالمدينة المنورة يبدأ التأليف والكتابة بعد صلاة الفجر حتى يتناول الفطور، ثم يذهب إلى الجامعة الإسلامية وعند عودته منها يبدأ الكتابة مرة أخرى، ثم يتناول الغذاء ويأخذ قسطاً من الراحة، ثم بعد صلاة العصر يبدأ بالكتابة حتى صلاة المغرب ويصلي المغرب والعشاء في المسجد النبوي الشريف، ويجلس ما بين المغرب والعشاء قرب باب الرحمة تحت المظلة قبل التوسعة وعند عمود داخل الباب الرابع بعد التوسعة فيأتيه الأساتذة والطلاب وعامة الناس ويسألونه أسئلة ومسائل مختلفة، وكان يقرأ عليه بعض أساتذة الجامعة وطلابها الأحاديث وغيرها ويرجع إلى مسكنه بعد صلاة العشاء ويشتغل بالتأليف إلى آخر الليل" [4].

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية، موضوع بعنوان: (حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري)، نقلا عن مجلة الاستقامة، العدد 22، الاثنين بتاريخ:2005/7/4م.
www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

(2) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الإمام المجدد، ولد سنه 1115هـ، قام بالدعوة إلى العقيدة السلفية النقية الصافية من الشرك والبدع والخرافات، توفى سنة 1206هـ، من أبرز مؤلفاته ،كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد انظر: الأعلام 257/6، معجم المؤلفين 269/10.

(3) انظر: شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية، موضوع بعنوان: (حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري)، نقلا عن مجلة الاستقامة، العدد 22، الاثنين بتاريخ:2005/7/4م.
www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

(4) رسالة وصلتني من ابنه طارق عبر البريد الالكتروني بتاريخ 10-3 -2008م.

ثانياً: موقفه من المناهج الدراسية.

أثار الشيخ المباركفوري موضوعاً حيوياً، هو ما تعلق بضرورة الاهتمام بمادة الثقافة الإسلامية والعناية بها في المدارس والمعاهد والجامعات، وذلك في كتابه (تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة حالياً بالجامعات).

يقول المباركفوري –رحمه الله-: " الترتيب الطبيعي لدراسة العلوم الإسلامية أن تكون مبنية على العقيدة الإسلامية حتى يكون الطالب على بصيرة من الأسس الفكرية التي قامت عليها الثقافة الإسلامية ولكن معظم المدارس والجامعات الإسلامية– إلا قليلاً – لا تهتم بذلك اهتماماً يليق بشأنها، بل يوجد فيها تقصير كبير في هذا المجال، فمن المدارس والجامعات ما ليس في مناهجها مادة العقيدة، ومنها ما تدرس باسم العقيدة بعض الكتيبات الصغيرة بما فيها من انحراف عن العقيدة الصحيحة، مثل حصر صفات الله تعالى في أربع أو سبع، ونفي بقية الصفات أو تأويلها تأويلاً يفضي إلي النفي والتعطيل، ومنها ما تدرس كتباً لا تبحث عن العقيدة الإسلامية، وإنما جل بحثها يدور حول قضايا عقلية وفلسفية لا تفيد، بل ضررها أقرب من نفعها، مثل كتب علم الكلام الذي أورث كثيرا من التعقيدات"[(1)]

وللشيخ أشرطة كثيرة لدروسه ومحاضراته إلا أن الجزء الكبير باللغة الأردية وله بالعربية من الأشرطة :

1. فضل أهل الحديث. 2- أثر الإيمان في بناء دولة الإسلام.

ثالثاً: المناصب التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله تعالى.

تقلد الشيخ -رحمه الله- العديد من المناصب العلمية التي مارس من خلالها الدعوة إلى الله ومنها:

أولاً: عين أستاذاً في الفقه والحديث في الجامعة السلفية (بنارس – الهند) سنة 1974م، ما يقرب من أربعة عشر عاماً من عمره يخدم الدين بأعمال الدعوة المتنوعة من تدريس وتأليف وإلقاء الدروس حيث درس فيها صحيح البخاري، والتشريع الإسلامي.

ثانياً: تولى رئاسة تحرير مجلة محدث الشهرية التي تصدر باللغة الأردية من الجامعة في الهند، وذلك في فبراير 1982م فكتب فيها مئات المقالات حول موضوعات متنوعة، وظل رئيسا لها إلى أن توجه إلى المدينة المنورة.

ثالثاً: انتخب أميراً لجمعية أهل الحديث، لعموم الهند سنة 1418هـ ، فترة إلا أنه بعد مرور بضعة أشهر اعتذر عنها لانشغاله بأموره العلمية والدعوية، وظروفه الصحية، ولهذه الجمعية فروع في معظم المدن والقرى الهندية.

---

(1) تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة حاليا بالجامعات للمباركفوري ص:8-9

رابعاً: عمل باحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من سنة 1409هـ واستمر فيها نحو عشر سنوات حتى نهاية شهر شعبان سنة 1413 هـ، وخلال ذلك كان له دور في تسهيل دخول طلبة العلم من الهند إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي أثناء عمله في هذا المركز أنجز أعمالاً علميةً ودعويةً مختلفةً من أهمها:

1. إعداد عدة خطط للسيرة النبوية.
2. إعداد مشروع يتعلق بموسوعة الحرمين الشريفين.
3. جمع أحاديث ومعلومات عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الكتب التسعة، وطبقات بن سعد وترتيبها حسب التصنيف.
4. جمع معلومات مفصلة لموسوعة الحرم المكي.
5. فهرسة أحاديث السيرة من الصحاح الستة ومسند الإمام أحمد.
6. جمع أحاديث السيرة من الصحيحين وجامع الترمذي ورتبها حسب موضوعات السيرة ووضع عناوين جانبية لكل منها.
7. إعداد نسب النبي صلي الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه إلى آدم وحواء.
8. إكمال تأليف كتاب البشارة بمحمد صلي الله عليه وسلم عند البوذيين وعند الهندوس، حيث نقل فيها اقتباسات من كتب هذه الأديان، ثم شرحها وبينها.
9. إعداد تقارير عن كتب متعددة، وقائمة كتب المصادر والمراجع للحرمين الشريفين.

خامساً: تولى الإشراف على قسم البحث والتحقيق العلمي والترجمة في مكتبة دار السلام في الرياض سنة 1418 هـ، بطلب من مديرها عبد المالك مجاهد[1].

---

(1) رسالة وصلتني من ابنه طارق بتاريخ: 2007/10/25م.

المبحـــــث الثالث

عقيدة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري

المطلب الأول: عقيدته في باب الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: أقواله في مسائل متفرقة في العقيدة.

تمــــــــهيـــــد

بعد أن استعرضنا طرفاً من حياة العلامة الشيخ صفى الرحمن المباركفوري، وذكرنا نشأته وشيوخه وتلاميذه، نعرض لأهم جانب من جوانب حياة هذا الإمام العَلَم وهي عقيدته.

لقد سار الشيخ صفى الرحمن المباركفوري على عقيدة السلف الصالح -على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون رضوان الله عليهم أجمعين- ومما يؤكد عقيدته السلفية ما يلي :

1. أنه درس في الجامعة السلفية التي تعتبر منبراً للسلفيين في الهند، حيث يتوافد إليها الطلبة من جميع أنحاء الهند.
2. تقريره لعقيدة السلف الصالح، من خلال ردوده وشروحه وتعليقاته ودفاعه عن أئمة السلف المعاصرين، كدفاعه[1] عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية والشهيد المحدث إسماعيل الدهلوي [2].
3. أنه تلقى العلم على أيدي علماء كبار يعدون أئمة الدعوة السلفية في الهند، أمثال العلامة "عبيد الله المباركفوري" و " شمس الحق السلفي ".
4. أن كل من تحدث عنه من العلماء قد أثنوا عليه، وذكروا أنه من رواد الدعوة السلفية المعاصرة، وأحد رموزها البارزين، ومحاضراته ومناظرته اشتملت على دعوته للناس إلى التمسك بالكتاب والسنة .
5. رده على أهل البدع كالقبوريين ومنكري الحديث، في كتبه ومقالاته في المجلات العلمية وغيرها.

---

(1) يقول المباركفوري مبينا جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تقرير العقيدة الصحيحة:" ... كما أن من أكبر فضل الله عليها بعد أن تكفل لها بحفظ كتابه العزيز وسنة نبيه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أن قيض لها كلما عم الفساد والضلال الطائفة المنصورة من الهداة والدعاة، الذين قاموا بإنقاذها مما وقعت فيه، وجددوا لها أمر الدين، ... وكان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله- من أبرز هؤلاء الدعاة والمصلحين، فقد وفقه الله للقيام بالدعوة الإسلامية النقية الخالصة في أحلك الظروف، وللتصدي لهجمات الفساد في أصعب الفترات، حتى تم على يديه غرس عقيدة التوحيد في ربوع جزيرة العرب، والعودة بأهلها إلى معين الكتاب والسنة". دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين مؤيدها ومعارضيها في شبه القارة الهندية ص:11-12

(2) هو: محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، من علماء الحديث، نشأ في الهند، وسافر إلى الحرمين، له مصنفات كثيرة منها :رسالة التوحيد ، لقب بالشهيد لاستشهاده في معركة "بالاكوت" مع الإنجليز بالهند عام (1247هـ)، له جهود طيبة في محاربة البدع والخرافات. انظر: معجم المؤلفين 58/9.

المطلب الأول

عقيدته في الأسماء والصفات

لقد جاءت نصوص كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم دالة على أن لله تعالى أسماء وصفات تليق بجلاله وعظمته، مما يقتضي وجوب إثباتها له سبحانه، واعتقاد تفرده بها ونفى التمثيل والتكييف لها والبعد عن تحريفها أو تعطيلها، وتنزيهه تعالى عن النقائص والعيوب، وباب الأسماء والصفات من أخطر أبواب العقيدة؛ لأنه قد وجدت مناهج منحرفة نشأ عنها اعتقادات باطلة وتصورات ضالة في ذات الله تبارك وتعالى، ولكن علماء أهل السنة والجماعة بينوا المنهج الصحيح في هذا الباب، والذي يتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفى مماثلة المخلوقين إثباتاً بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى: { **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** } (الشورى:11)، وممن سار على هذا المنهج الشيخ المباركفوري -رحمه الله-.

ففي باب الأسماء يؤمن بأن لله تعالى أسماء حسنى ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كما قال تعالى: { **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } (الأعراف:180).

وعند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم:(**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**) [(1)] قال -رحمه الله- :" واختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك، ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة فذهب الجمهور إلى الثاني واختار ابن حزم[(2)] وآخرون الأول. (والله وتر) أي واحد فرد لا نظير له في ذاته وصفاته ولا انقسام. (من أحصاها) أي عدها وحفظها، ويتضمن ذلك الإيمان بها، والتعظيم لها والرغبة فيها، والاعتبار بمعانيها.قال الخطابي[(3)]: "الإحصاء في مثل هذا يحتمل وجوهاً: أحدها: أن يعدها حتى يستوفيها يريد أنه لا يقتصر على بعضها، لكن يدعو الله بها كلها، ويثنى عليه بجميعها، فيستوجب الموعود عليها من الثواب، ثانيها: المراد بالإحصاء الإطاقة

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد، حديث رقم 6410 ، ص1231، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم:2677، ص:1395.

(2) على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، عالم الأندلس في عصره، من مؤلفاته: الإحكام في أصول الأحكام، والفصل في الملل والنحل، توفى سنة 456هـ. انظر: معجم المؤلفين16/7، وتذكرة الحفاظ 1146/3.

(3) هو: حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، من مصنفاته : معالم السنن، وشأن الدعاة ، توفي سنة 388هـ انظر : سير أعلام النبلاء 1564/1، شذرات الذهب 127/3

كقوله تعالى: { عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ } (المزمل: 20)، ومنه حديث (اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا)(1) أي لن تبلغوا كنه الاستقامة والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر بمعانيها، فيلزم نفسه بواجبها، فإذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء ، ثالثها: المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو عقل ومعرفة ولعل هذه مراتب الكمال ويدخل فيه ما هو أخف من ذلك، وهو أن يحفظها عن ظهر قلب، ويعدها عداً حتى يستوفيها، والله أعلم"[2]

ويقول الشيخ -رحمه الله- في نقده لكتاب ترجمة معاني القران وتفسيره إلى اللغة الأردية: " ومن هذا الباب أن المفسر وصف الله سبحانه وتعالى بصفات لم يرد بها الكتاب والسنة وفي صحة معنى هذه الصفات نظر شديد ... وإطلاق العلة التامة[3] على الله سبحانه وتعالى نوع من الإلحاد في أسمائه[4] إذ العلة التامة يجب معها وجود المعلول ولا يمكن تخلفه عنها، وإلا لا تعتبر علة تامة وإنها لا خيار لها في إيجاد المعلول أو عدمه، وأن العلة التامة إذا كانت واجبة الوجود فإن معلولها أيضاً يكون واجب الوجود، فهل وجب وجود الإنسان مع الله؟ وهل خرج هو إلى حيز الوجود بدون خيار الله؟، إن الله فاعل مختار يخلق ما يشاء لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، فلا يصح إطلاق العلة التامة عليه- تعالى عن ذلك علواً كبيراً- "[5].

---

(1) نص الحديث:(**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةُ وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**)، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة باب المحافظة على الوضوء، رقم الحديث(277)، ص:66 ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب،47/1

(2) انظر: منة المنعم في شرح صحيح مسلم 233/4-234

(3) العلة التامة: ما يجب وجود المعلول عندها، وقيل العلة التامة جملة ما يتوقف عليه الشيء، وقيل هي تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء بمعنى أنه لا يكون وراءه شيء يتوقف عليه انظر: التعريفات للجرجاني ص:154

من أنواع الإلحاد تسميته تعالى بما لم يسمي به نفسه والفلاسفة يسمون الله العلة الأولى، يعني التي صدر عنها العالم صدورا ذاتيا لا صدور المفعول عن فاعله، بل صدور المعلول عن علته التامة، ومن أجل ذلك قالوا بقدم العالم، لأن معلول العلة التامة يكون قديما بقدمها. للاستزادة في هذه المسألة انظر: دراسات في التصوف والفلسفة د. صالح الرقب- د. محمود الشوبكي ص:283

(4) الإلحاد في اللغة: أَصل الإِلحادِ المَيْلُ والعُدول عن الشيء انظر: لسان العرب 388/3

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في تعريف الإلحاد في أسماء الله: "والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها" انظر: مدارج السالكين 30/1

(5) تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القران وتفسيره إلى اللغة الأردية. ص: 10.

وعندما فسر المحلى[1] صفة العلو بلازمها في قوله تعالى: {**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**} (الأعلى:1)، فقال:" واسم زائد والأعلى صفة لربك".

علق المباركفوري بقوله:" بل يجب تنزيه الاسم، كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى، ولا يجوز الإلحاد في أسمائه واسم الأعلى من أسمائه يدل على علوه تعالى فهو الأعلى قدساً ومنزلةً، وهو الأعلى بالقهر والغلبة، وهو الأعلى بذاته فهو فوق كل شيء، وهو سبب موجب لاستحقاقه التسبيح وهو التنزيه عن النقائص" [2].

وفى موضع آخر ذكر الشيخ -رحمه الله- أنه لا يليق الكلام في ذات الله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه أجل وأعظم من أن يتكلم الإنسان في ذاته بعقله الناقص[3].

وفى باب الصفات يرى المباركفوري وجوب إثبات نصوص الصفات وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، و تنقسم الصفات عند أهل السنة إلى قسمين:

- **صفات ذاتية**: وهى ما كانت قائمة بذاته سبحانه لا تنفك عنه أبداً فهو لم يزل ولا يزال متصفاً بها [4] كالوجه واليد والعين والساق، والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر وما إلى ذلك من الصفات.

- **صفات فعلية**: وهي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل ولها تعلق بمشيئته وقدرته[5]، كالاستواء والمجيء والنزول.

المباركفوري يعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة ، فعند حديثه عن صفاتها، قال -رحمه الله- :" الإيمان بجميع ما أنزل الله من المحكم والمتشابه[6] مع تفويض علم المتشابهات إلى الله تعالى، وعدم تأويله والاجتناب عن الخوض في معانيه لإدراك كنهه وحقيقته،

---

(1) المحلي هو جلال الدين، محمد بن أحمد بن محمد المحلى الشافعي، ولد بمصر سنة 791 هـ ، برع في الفنون فقها، وكلاماً، وأصولاً، ونحواً، ومنطقاً وغيرها، ألف كتباً كثيرة منها: شرح الجوامع في الأصول، وتفسير الجلالين ، توفى سنة 864 هـ انظر: معجم المؤلفين،311/8.

(2) تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:602.

(3) انظر: تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:602.

(4) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص : 110 .

(5) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية 217/6.

(6) قال الإمام أحمد أنه قال: "المحكم: ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه: ما احتاج إلى بيان". مجموع الفتاوى -تفسير سورة الإخلاص- لابن تيمية 225/17.

ومعنى الإيمان بالمتشابه[1] الإيمان بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كالحياة والقدرة، والعلم والمشيئة والإرادة، والخلق والكلام، والسمع والبصر، والحب والبغض، والرضا والغضب، والرأفة والرحمة، واليد والعين والوجه والساق، والاستواء على العرش، وكونه في السماء ونزوله إلى السماء الدنيا والرؤية والنظر إليه يوم القيامة وغيرها من الصفات، فالفرقة الناجية تؤمن بجميع صفات الله لا تنفى ولا تحرف ولا تعطل ولا تكيف ولا تمثل وتقول كما قال الله تعالى: {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} (الشورى:11)" [2].

تقول الباحثة: ومما يؤكد أن مذهبه مذهب السلف تعليقاته على كتاب (تفسير الجلالين)[3] الذي جاء فيه تأويل بعض آيات الصفات على خلاف منهج السلف، وستذكر الباحثة أمثلةً من هذه التعليقات لبيان ما كان عليه الشيخ من اتباع منهج السلف في الأسماءِ والصِّفاتِ.

أولا: الصفات الذاتية:

1 ــ صفة الوجه.

فسر المؤلف الوجه في قوله تعالى: {**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**} (الرحمن:27)" بالذات"[4].

علق الشيخ المباركفوري بقوله:" في هذا التفسير إبطال لصفة الوجه، ولا بد من إثباتها، ومن أثبت الوجه فقد أثبت الذات ولا عكس، والمحلي يريد بتفسير الوجه بالذات نفي الوجه وهولا يجوز" [5].

2ــ صفة اليد.

أولها المؤلف بالقدرة أو بالجود أو للتشريف، أو بالتصرف ، و جاء تأويل اليد في أربعة مواضع:

---

(1) هكذا وردت في كلام الشيخ -رحمه الله – وهي عبارة غير دقيقة ، الصواب أن يقول: ومعنى الإيمان بالمحكم، لأن أسماء الله وصفاته ليست من المتشابه ، فالإمام ابن تيمية ذكر أنه لم نجد أحداً من السلف عَدّ آيات وأحاديث الصفات من المتشابه. وبين أن السلف من الصحابة والتابعين وسائر الأمة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن آيات الصفات وغيرها، وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها. انظر: مجموع الفتاوى -رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل- لابن تيمية 13/157-164.

(2) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:5. مخطوط حصلت على صورة منه عن طريق ابن الشيخ طارق المباركفوري، انظر ملحق:(10).

(3) اشترك في هذا التفسير الجلالين المحلي: ابتدأ تفسيره من سوره الكهف إلى آخر سوره الناس ،وابتدأ تفسير سورة الفاتحة ثم توفي، وأكمله السيوطي فابتدأ من سورة الفاتحة إلى الإسراء.

(4) تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص: 543.

(5) تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص: 543.

1- قوله تعالى: {**بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} (آل عمران:26) أول المؤلف اليد بالقدرة[1].

2- قوله تعالى: {**لُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**} (المائدة:64) فسرها بالجود والكرم[2].

3- قوله تعالى: {**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**} (ص:75) ، قال المؤلف: "أي توليت خلقه، وهذا تشريف لآدم بأن كل مخلوق تولى الله خلقه"[3].

4- قوله تعالى: {**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} (الملك:1) ، قال المحلى:" بيده في تصرفه"[4].

علق المباركفوري في الموضع الأول بقوله:" هنا أمران: الأول: عموم قدرة الله وكمال ملكه على الكون، والثاني: ثبوت صفات الذات لله، وهذا مستفاد من إضافة اليد لله تعالى، فكل من الأمرين حق مستفاد من الآية، وفيما ذكر الشارح من تأويل اليد بالقدرة فرار من إثبات صفة ثابتة لله في الكتاب [5].

وقال في الموضع الثاني: "هذا من لوازم إثبات صفة اليد لله تعالى، لكن لا يصح تفسير اليد باللازم وترك الملزوم، بل إثبات صفة اليدين ولوازمها[6]

أما في الموضع الثالث فقد قال:" فيه تعطيل لصفة اليدين وإبطال لهما، وإذا كان المعنى هو الذي قاله المحلي من أن الله تولى خلق آدم، فإن كل مخلوق تولى الله خلقه، فلم يبق لخلق آدم مزية على غيره، وقد روى الطبري عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة بيده: العرش ووعدن والقلم وآدم ثم قال لكل شيء كن فكان، ولو لم يكن خلق آدم باليدين حقيقة لم يكن لآدم مزية ولا تشريف."[7]

وفى الموضع الرابع قال:" وفي هذا التفسير فرار عن الإقرار بصفة اليد لله تعالى، والتصرف لازم لصفة اليد وليس بعينها، والقاعدة المقررة عند السلف الإيمان بأسماء الله وصفاته وأحكام الصفات."[8]

---

(1) تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص: 127.
(2) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري، ص: 469
(3) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص: 468.
(4) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص: 573.
(5) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:62
(6) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:127
(7) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:468
(8) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:573

3 ـــ صفة العين.

أول السيوطي صفة العين بالرعاية والحفظ حيث قال عند تفسير قوله تعالى: { **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** } (طه:39).: " تربى على رعايتي وحفظي لك "

قال المباركفوري معلقاً:" العينان صفة من صفات الله تعالى، والصحيح عند أهل السنة والجماعة إمرارها كما جاءت وعدم تأويلها وتعطيلها""[1].

تقول الباحثة: الحق أن تفسير العين في هذه الآية بالرعاية والحفظ ليس فيه تأويل، إذ كثير من السلف[2] فسر العين هنا بالرعاية والحفظ ، ولكنهم اثبتوا اللازم والملزوم، ففيه إثبات العين لله - تعالى- وإثبات الحفظ والكلأ والرعاية.

وهذا التأويل مما يقتضيه السياق، ومن لوازم هذه الصفة أن تربية موسى على مرأى من الله وبرعايته وحفظه وعلمه، و أيضا من لوازم الرؤية والنظر وجود العين، فيكون المعنى المراد في هذه الآية: "وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" أنَّ موسى عليه السلام ينشأُ برعاية الله وحفظه ومحبّته.

4 ـــ صفة الساق:

قال المؤلف في تفسير قوله تعالى: { **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ** } (القلم:42):" هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء ويقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتدت أمرها".

قال المباركفوري معلقاً: هذا تأويل أهل الكلام ومذهب السلف إمرار هذه الصفة على حقيقتها من غير تأويل وهي على ما تليق به بلا كيف ... "[3].

وأكد- رحمه الله - ثبوت صفة الساق عند شرحه (فيكشف عن ساق) فقال:" الصواب حمله على ظاهرة وإحالة علم كيفيته إلى الله سبحانه وتعالى، كبقية الصفات، وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول:(**يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا**)[4] ففيه نسبة الساق إلى الله سبحانه، ولا يتأتى فيه من التأويل

---

(1) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري، ص:325.

(2) قال ابن كثير:" (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) قال أبو عمران الجوني: تربى بعين الله -تعالى- وقال قتادة: تغذى على عيني. وقال معمر بن المثنى: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) بحيث أرى وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "يعني: أجعله في بيت الملك، ينعم ويترف، غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة"" تفسير ابن كثير 180/3 وأسند ابن جرير هذه الأقوال، وروى عن ابن جريج: أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت، ثم في البحر. واختار قول قتادة. وقال:" وعنى بقوله: (عَلَى عَيْنِي) بمرأى مني، ومحبة، وإرادة"" ، تفسير الطبري 162/16-63

(3) تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:576.

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير ، بَاب (يوم يُكْشَفُ عن سَاقٍ)، رقم الحديث (4919)، ص:970

ما يتأتى في الصيغة المبنية للمفعول"[1].

التحقيق أن الساق في هذه الآية تحتمل معنيين:

الأول: أن يكون المراد شدة الهول ما فسر بذلك ابن عباس وغيره من المفسرين، فعلى هذا لا تكون هذه الآية من آيات الصفات، فلا يلزم من تفسير الساق بشدة الهول تأويل الصفات، ويكون إثبات (الساق) بالسنة لا بهذه الآية.

الثاني: أن المراد من الساق ساق الله تعالى كما ورد في الحديث الصحيح، فعلى هذا تكون هذه الآية في جملة آيات الصفات فلا يجوز تأويل الساق بشدة الهول والأمر.

ولا منافاة بين القولين، فالله يكشف عن ساقه يوم شدة الهول، وهذا خلاف قول المعطلة الذين ينفون صفة الساق ولا يثبتونها لا بالقرآن ولا بالسنة، بل حملوا الآية والحديث على شدة الأمر، وهذا وإن كان محتملاً في الآية لكنه لا يحتمل في تفسير الحديث، لورود الساق مضافة إلى الضمير العائد على الله تعالى[2].

5 ــ صفة العلو.

في قوله تعالى: { **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** } (الرعد:9)، قال المؤلف:" على خلقه بالقهر"[3].

في قوله تعالى: { **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** } (السجدة:5)، قال المؤلف:"ثم يعرج "يرجع الأمر والتدبير[4].

في قوله تعالى: { **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** } (فاطر:10)، قال المؤلف: بعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله[5].

في قوله تعالى: { **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ** } (المعارج:4)، قال المؤلف: (إليه) إلى مهبط أمره من السماء[6].

---

(1) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1/ 160.

(2) انظر: تفسير ابن جرير 197/12 ، وتفسير ابن كثير 120/7.

(3) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص: 256.

(4) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص :426.

(5) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص:446.

(6) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص :579.

كان تعليق المباركفوري على التأويلات السابقة على النحو الآتي[1]:

1- قول المصنف على خلقه بالقهر هو أحد معاني العلو الثابتة لله، فهو متعال على كل شيء بالقهر، ومتعال عن كل سوء ونقص بكماله، ومتعال فوق خلقه بذاته وهو متعال بهذه الأنواع الثلاثة ولا يصح قصر علوه على نوع واحد.

2- المستفاد من أقوال السلف أن العروج بمعنى الصعود فالملائكة ترجع بأمر الله تعالى إلى الأرض، وترجع إليه صاعدة بأمره ، وهذا إثبات العلو لله تعالى على خلقه.

3- ليس معنى صعود الكلم الطيب إلى الله علمه تعالى به، ولا معنى رفعه قبوله، ولا من لوازم معناهما، بل معنى صعوده عروجه ومعنى رفعه هو الصعود به ومعنى الآية: أن الكلم الطيب الصادر من العبد يصل إلى الله صاعداً والعمل الصالح هو الذي يصعد به ويرفعه، وذلك لأن العمل الصالح برهان على صحة وصدق الكلم الطيب فإذا لم يكن له عمل صالح لم يرفعه له قوله إلى الله تعالى والآية حجة في إثبات صفة العلو لله تعالى، فهذه الآية من أعظم الحجج الدالة على إثبات صفة العلو عند أهل السنة ، أما المعطلة فإنهم يؤولون صعود الكلم بلازم معناه وهو القبول فيجب مع إثبات اللازم إثبات الملزوم والله أعلم.

هذا من تأويل المعطلة الذين نفوا علو الله بذاته على خلقه، وهو تأويل لا دليل عليه، والصواب إثبات عروج الملائكة إلى الله نفسه.

6 ـ صفة الأصابع.

أثبت الشيخ -رحمه الله- صفة الأصابع لله على ما يليق به سبحانه، فعند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُه حَيْثُ يَشَاءُ)**، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ)**.

قال المباركفوري:" **(بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ)** هذا من أحاديث الصفات التي نؤمن بها ونعتقد أنها حق، من غير تعرض لتأويل وتعطيل ولا لتكييف وتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب **(كَقَلْبٍ وَاحِدٍ)**". [2]

ثانيا: الصفات الفعلية:

1 ـ صفة الرحمة.

في قوله تعالى: { **الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ** } (الفاتحة:1)، أول المؤلف الرحمة بإرادة الخير لأهله.

---

(1) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ،ص426.256 ، 579،: 446

(2) منة المنعم شرح صحيح مسلم 220/4

قال المباركفوري معلقاً: "هذا تأويل للرحمة بأحد لوازم معناها وهو طريقة أهل التأويل في صفات الله تعالى، وقد ذهب أئمة السلف إلى الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها كما جاءت دون تأويلها بما يخرجها عن حقيقة معناها فإن هذا التأويل هو تعطيل في الحقيقة"[1].

2 ــ الاستهزاء:

في قوله تعالى: { **اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** } (البقرة: 15)، فقد ذكر المؤلف الاستهزاء على سبيل المشاكلة[2].

قال المباركفوري معلقاً: "هذا تأويل لفعله تعالى بما لم يرضه العلماء المحققون، إذ يفضى إلى نفى فعل الله لذلك، والله سبحانه وتعالى ينسبه لنفسه، ومثل هذا إنما يكون ممتنعا على الله إذا كان نقصاً فإذا كان كمالاً فإنه يجوز على الله، وحمل الاستهزاء هنا على المعنى الحقيقي يكون من باب الكمال، لأنه يفيد أن الله قادر على أن يعامل الفاعل بمثل فعله أو أشد"[3].

3 ــ الإتيان والمجيء.

أول المؤلف إتيانه تعالى في قوله تعالى: { **إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ** } (البقرة: 210) بإتيان أمره وعذابه[4]، وأول مجيئه تعالى في قوله تعالى: { **وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً** } (الفجر:22) بمجيء أمره.

قال المباركفوري معلقاً: "الإتيان والمجيء، صفة من صفات الله على الحقيقة على ما هو لائق بالله بلا معرفة الكيف، وتأويل إتيان الله بإتيان أمره وعذابه، تأويل غير صحيح، والملائكة من أمر الله وهو مذكور في نفس الآية ومعطوف على لفظ الجلالة "الله"[5].

4ــ صفة المكر.

أول المؤلف المكر في قوله تعالى: { **قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْراً** } (يونس:21) بالمجازاة على مكرهم.[6]

---

(1) تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص : 10

(2) المشاكلة لغة : المماثلة أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) وقوله (ومكروا ومكر الله) انظر: المعجم الوسيط 491/1

(3) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص : 12

(4) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص :41

(5) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص : 21

(6) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص :220

قال المباركفوري معلقاً: "حقيقة المكر هو التدبير المحكم في إنزال العقوبة بالمجرم من حيث لا يشعر فهو أخص من مطلق المجازاة، فالمكر من الله تعالى تدبير لرد كيد الكائن في نحره، وإنزال العقوبة به من حيث لا يشعر، ومجازاته بجنس عمله ونيته، ولا يطلق على الله ماكر، بل يقال هو خير الماكرين، وهو يمكر بالكافرين والمنافقين –حسب ما ورد في النصوص- ولا يجاوز عنه إلى الإطلاق، لما فيه إيهام المكروه."[1]

هكذا نجد المباركفوري في مذهبه وطريقته يثبت الصفات لله تعالى، كالوجه واليد والاستواء والكلام والقدرة وهو في ذلك موافقاً لمذهب السلف.

وإن كان هناك من تابعه من العلماء، حيث وقفت على رسالة بعنوان التعقيبات على كتاب (منة المنعم شرح صحيح مسلم لصفي الرحمن المباركفوري) للشيخ عمر بن عبد الله بن عاتق الحربي فلنا عليه ملاحظات وتعقيبات، فرأيته تعدى ما اتفق عليه أهل العلم من حسن الظن بالعلماء، فإحسان الظن بالمسلم وحمل أمره على أحسن المحامل هو الأصل في تعاملات المسلمين، فكل يؤخذ من كلامه ويرد.

ومن المعلوم أن تتبع الأخطاء والعثرات والفرح بها منهج مرفوض شرعاً، كما أن عقيدة أي إنسان إنما تؤخذ من أقواله أو مصنفاته أو أفعاله وهذا محل اتفاق بين العلماء، وكان الأحرى به أن لا يتعجل في اتهام الشيخ بالتحريف في مسألة الصفات قبل أن يطلع على كتبه الأخرى والمنشورة خاصة تعليقه على تفسير الجلالين، فإن الثابت المتيقن عن الشيخ المباركفوري- رحمه الله -إثبات الصفات على حقيقتها وعدم تأويلها، وستذكر الباحثة التعقيبات الثمانية التي ذكرها الحربي ثم تبيين مدى ما فيها من صواب أو خطأ بعد كل تعقيب.

التعقيب الأول:

قال المباركفوري في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم :(**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**):(أي إنه مقبل عليه بالرحمة والرضوان)[2].

قال الحربي في تعقيبه:" هذا تحريف لمعنى الحديث لأنه خلاف ظاهر النص وما كان مخالفاً لظاهر النص فإنه يحتاج إلى دليل ولا دليل على ذلك ...." [3].

---

(1) تفسير الجلالين تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص : 220

(2) منة المنعم شرح صحيح مسلم ، 350/1

(3) انظر: شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، خزانة الكتب والأبحاث، موضوع بعنوان:(التعقيبات على كتاب منة المنعم شرح صحيح مسلم)

www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

تقول الباحثة: الشيخ المباركفوري يثبت صفة الوجه كما مر معنا[(1)] فلا مجال لاتهامه بالتحريف فمراده هنا ذكر معنى الحديث.

التعقيب الثاني:

عند شرح حديث المغيرة بن شعبة[(2)] رضي الله عنه وفيه قال موسى عليه السلام:(**رب فأعلاهم منزلة ؟ قال: أولئك الذين أردت).**

قال المباركفوري: غرست كرامتهم بيدي أي توليت أنا إعداد ما يكرمون به من الغرس، وهو وضع الشجر وزرعه في الأرض " [(3)].

يقول الحربي في تعقيبه:" ... ومن أدلة السنة هذا الحديث الذي حرف معناه الشارح. فإن قوله تعالى في الحديث:" غرست كرامتهم بيدي" فيه إثبات صفة اليدين لله تعالى ولا يجوز تحريف معناها إلى القوة أو الذات .." [(4)].

تقول الباحثة: هذا الكلام من الحربي يدل على عدم تحريه الحق، فعبارة الشيخ لا يفهم منها أنه حرف أو نفى ثبوت اليدين لله تعالى، لقد أثبت الشيخ صفة اليدين لله في كتاب القدر عند شرحه لحديث (محاجاة آدم وموسى عند الله)، يقول رحمه الله:" وخط لك بيده... واليد محمولة على ظاهرها فنؤمن بها من غير تكييف وتشبيه وتعطيل، ولا تعرض لتأويلها مع اعتقاد أن الجارحة غير مراده" [(5)] وكان الأولى به أن يأخذ كلام الشيخ بمجموعه لا يأخذ هذا ويترك ذاك.

التعقيب الثالث:

قال المباركفوري في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: **(مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ**

---

(1) انظر ص :42 من هذا البحث. ولكن الأولى أن يقول إن الله مقبل عليه بوجهه ورحمته ورضوانه.

(2) نص الحديث عن الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يخبر به الناس على المنبر قال سفيان رفعه أحدهما (أراه ابن أبجر) قال سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف ؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب، فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة ؟ قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، قال ومصداقه في كتاب الله عز و جل (**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة، رقم الحديث189، ص 177

(3) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1/ 163.

(4) التعقيبات على كتاب منة المنعم شرح صحيح مسلم. موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

(5) منة المنعم شرح صحيح مسلم 4 /218.

وَتَعَالَى حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ الْجَبَلِ وَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ). قال- رحمه الله-:" أخذها الرحمن بيمينه "عبارة عن غاية الرضا والقبول، وذكر اليمين للتشريف والتعظيم وكلتا يدي الرحمن يمين" [1].

قال الحربي في تعقيبه:" الواجب الإيمان بظاهر الحديث، ولا يجوز تحريف معناه إلى الرضا والقبول ... " [2].

تقول الباحثة: مقصود الشيخ ذكر معنى الحديث وليس قصده التأويل والتحريف فيه بدليل تكراره "وكلتا يدى الرحمن يمين"، وقد تبين في التعقيب السابق أنه يثبت صفة اليدين لله في غير هذين الموضعين من نفس الكتاب ناهيك عن غيره من كتبه الأخرى.

التعقيب الرابع:

قال المباركفوري في شرحه لحديث النزول [3]: (قوله " **يَنْزِلُ رَبُّنَا** " نزولاً يليق بجنابه المقدس، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم. أي الإيمان بما ورد عن طريق الإجمال مع تنزيه

الله سبحانه وتعالى عن الكيفية والتشبيه، وذهبت طائفة المتكلمين والمتأخرين إلى تأويله بأحد أمرين:

الأول: أن معنى " ينزل ربنا " ينزل أمره لبعض ملائكته.

الثاني: أن المراد منه الإقبال على الداعي بالإجابة واللطف والرحمة وقبول المعذرة .

والحق هو ما ذهب إليه السلف. قال البيهقي[4]:(وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه). نقله الحافظ[5] في الفتح، والقدر الذي قصد إفهامه هنا معلوم وهو أن الثلث الأخير وقت استجابة، وعموم رحمة، ووفور مغفرة، فينبغي لطالب الخير أن يدركه).[6]

---

(1) منة المنعم شرح صحيح مسلم 2/ 102.

(2) التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم للحربي. موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**) صحيح مسلم: كتاب صلة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث: 758، ص:362.

(4) هو أحمد بن الحسين بن على البيهقي، الحافظ الكبير .كتب الحديث وحفظه في صباه .ولد سنة 384 هـ . وتوفى سنة 458هـ . انظر: سير أعلام النبلاء 770/1 . شذرات الذهب 304/3

(5) هو أحمد بن علي الكتاني العسقلاني ، المعروف بابن حجر ، ولد سنة 773هـ شارح صحيح البخاري في كتابه فتح الباري الذي يعد أبرز شروح الصحيح، توفى سنة 852 هـ. انظر: شذرات الذهب: 270/7.

(6) منة المنعم شرح صحيح مسلم: 1/ 476.

قال الحربي في تعقيبه:"من معتقد أهل السنة والجماعة الإيمان بصفة نزول الله تعالى ... وهو نزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته.أما قول الشارح - المباركفوري -:(أي الإيمان بما ورد عن طريق الإجمال مع تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الكيفية والتشبيه). لماذا الإيمان المجمل والحديث معناه واضح جلي، فإن قوله صلى الله عليه وسلم :" ينزل ربنا " فيه إضافة النزول إلى الله، والأصل أن الشيء إنما يضاف إلى من وقع منه أو قام به، وليس في هذا إجمال، بل هو في غاية التفصيل ...أما تحريف **أهل البدع لمعنى الحديث** (بنزول أمره لبعض ملائكته)أو(الإقبال على الداعي ..) ونحو ذلك مما يخالف ظاهر الحديث، فإن هذا باطل ..."[1].

تقول الباحثة:

أولاً: المباركفوري قال:" **نزولاً يليق بجنابه المقدس**"، والحربي يقول:" **نزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته**" فما الفرق بين العبارتين؟

ثانياً: إن المباركفوري نقل شرح ابن حجر في حديث النزول يقول ابن حجر- رحمه الله: "ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً به على طريق الإجمال منزهاً الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة ..."[2]، وظاهر كلام الشيخ المباركفوري أنه يثبت النزول على ما يليق به سبحانه وتعالى، فإنه نقل الأقوال فيه لكن يؤخذ عليه أنه لم يتعقبها بشيء.

ثم قال الحربي معقباً على قوله:(والحق هو ما ذهب إليه السلف)، قال البيهقي:(وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه). نقله الحافظ **في الفتح**:" لا شك أن مذهب السلف الصالح هو الحق ... ولكن ما نقله الشارح عن البيهقي ليس هو مذهب السلف الصالح، وإنما هو مذهب أهل (التجهيل)... وهناك من يسميهم أهل(التفويض) لأنهم يفوضون العلم بمعاني نصوص الصفات فقول البيهقي رحمه الله:(والسكوت عن المراد).لا يسلم له بل يجب الإيمان بما دل عليه معنى الحديث وهو: إثبات نزول الله عز وجل حقيقة، وهو نزول يليق بجلاله وعظمته " [3].

تقول الباحثة: هذا الكلام آخره صحيح لأن البيهقي -رحمه الله- أقرب إلى الأشاعرة منه إلى السلف فلا ينقل عنه في هذا الباب، فقد أول الاستواء والنزول والمجيء، والضحك والعجب،

---

(1) التعقيبات على كتاب منة المنعم شرح صحيح مسلم، موقع ملتقى أهل الحديث
www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري38/3

(3) التعقيبات على كتاب منة المنعم شرح صحيح مسلم، موقع ملتقى أهل الحديث
www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

و القدم والأصابع، وغيرها إلا أنه قال بإثبات الوجه واليدين والعين بلا تأويل[1]، لكن تأويله فيه نظر لأن ابن حجر هو من نقل كلام البيهقي، والشيخ المباركفوري نقل عن ابن حجر.

ويتابع الحربي تعقيبه زاعماً أن قول المباركفوري:(والقدر الذي قصد إفهامه هنا معلوم وهو أن الثلث الأخير وقت استجابة، وعموم رحمة، ووفور مغفرة، فينبغي لطالب الخير أن يدركه) أنه تعطيل واضح للمعنى الذي دل عليه الحديث وهو نزول الله عز وجل حقيقة، وذكر أن كلام الشيخ باطل إذ يفيد أن معنى الحديث لم يقصد الشارع إفهامه.

تقول الباحثة:

أولاً: وهل نفى الشيخ نزول الله عز وجل حقيقة؟ و أين التعطيل و قد استهل الشيخ شرحه بقوله:" نزولا يليق بجنابه المقدس" أليس هذا أحد المعاني التي دل عليها الحديث وهو إثبات صفة النزول.

ثانياً: ليس صحيحاً ما ذكره الحربي من أن المباركفوري ذهب في هذا الحديث مذهب المعطلة فقول الشيخ- رحمه الله- : "الحديث يدل على أن الثلث الأخير وقت استجابة، وعموم رحمة، ووفور مغفرة، فينبغي لطالب الخير أن يدرك"، فهو من المعاني المستنبطة من الحديث.

التعقيب الخامس :

قال المباركفوري في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم:(**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا**) (قوله: "لله أفرح بتوبة عبده" الفرح لغة: اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلته، أو يدفع عن نفسه ضرراً، أو نقصاً، ولا يصح هذا المعنى في حق الله سبحانه وتعالى، فالمراد بفرحه هنا: رضاه سبحانه) [2].

قال الحربي معقباً: "حديث أبي هريرة رضي الله عنه دل على إثبات صفة الفرح لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله ... فالله موصوف بالرضا، وموصوف بالفرح، وتحريف معنى فرح الله إلى رضاه من أقوال أهل البدع " [3].

تقول الباحثة:

أولاً: مما لاشك فيه أنه لا حاجة لهذا التأويل فتفسير الفرح بلازمه فقط وهو الرضا نفى لهذه الصفة الثابتة لله تعالى، و الصواب أن يثبت حقيقة وكيفية صفة الفرح ويقول إن لازمها

---

(1) انظر: موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة 2/597-599

(2) منة المنعم شرح صحيح مسلم، 4 /263.

(3) انظر: التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم، موقع ملتقى أهل الحديث
www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

الرضا، ولا يذهب للتعطيل، فيقضي على أصل الصفة.

لكن الإنصاف أن يقال أن المباركفوري نقل تأويل بعض أهل العلم لصفة الفرح على أنها بمعنى الرضا حيث أسقط الحربي استدلال الشيخ -رحمه الله- بقول الخطابي في شرح هذا الحديث قال الخطابي:" معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة و أ قبل لها والذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله وهو كقوله تعالى: { **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**(المؤمنون:53)" [1]

ثانياً: وعلى ذلك فقول الحربي: "وتحريف معنى فرح الله إلى رضاه من أقوال أهل البدع" لا يجوز قول ذلك على الشيخ - رحمه الله- لأنه لم يقصد التحريف، حتى وإن وقع في تأويل هذه الصفة في هذا الموطن، فقد بين في كل موطن منهجه وإثباته للصفات على طريقة أهل الحديث، ومن كان هذا حاله لا ينسب بالمسألة والمسألتين إلى المذاهب الرديئة.

فقد أول ابن خزيمة- رحمه الله -الصورة فهل صار بهذا من أهل التحريف والتأويل؟!، لا والله، وانظر أخي القارئ إلى ما عقب به الإمام الذهبي[2] على البيهقي عندما أول صفة الفرح لله قال: ليت المؤلف سكت فإن الحديث من أحاديث الصفات التي تمر على ما جاءت كما هو معلوم من مذهب السلف والتأويل الذي ذكره ليس بشي... و النبي صلى الله عليه و سلم قد جعل فرح الخالق عز و جل أشد من فرح الذي ضلت راحلته... " [3].

التعقيب السادس:

قال المباركفوري في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم:(**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**):(اختلفوا شديداً في تأويل هذا الحديث، **فقيل**: الضمير يرجع إلى الله فيكون هذا من أحاديث الصفات، ومذهب السلف الإيمان بها كما وردت من غير تكييف ولا تعطيل ولا نفي ولا تمثيل، لكن يرد على هذا في هذا الحديث أن آدم لو كان مخلوقاً على صورة الله لحصل بين الصورتين تشابه فلا يمكن نفي التشبيه، وقول السلف يوجب نفي التشبيه.

وقيل: إضافة الصورة إلى الله إضافة تشريف واختصاص، مثل ناقة الله، وبيت الله.

وقيل: الضمير في "صورته" يرجع إلى آدم، وقالوا: إذن لا فائدة فيه؛ لأن كل أحد خلق على صورته.

---

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 124/11

(2) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (صاحب السير) وغيره من المصنفات المفيدة توفى سنة 748هـ انظر: الدرر الكامنة 336/3.

(3) المهذب في اختصار السنن الكبرى للبيهقي، اختصره الإمام محمد الذهبي 8 / 4194.

يقال: فائدته التنبيه على أن آدم خلق على هذه الصورة من أول يوم، وليس أنه خلق على صورة أخرى، ثم ارتقى إلى هذه الصورة والهيئة خلال آلاف السنين.

وقيل: الضمير في "صورته" يرجع إلى هذا الرجل المضروب ولا إشكال فيه من حيث المعنى)[1].

قال الحربي معقباً على قول المباركفوري:(**اختلفوا شديداً في تأويل هذا الحديث..**): "لم يكن بين السلف الصالح من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير في الحديث عائد إلى الله سبحانه، وقول الشارح:(فقيل: الضمير يرجع إلى الله فيكون هذا من أحاديث الصفات، ومذهب السلف الإيمان بها كما وردت من غير تكييف ولا تعطيل ولا نفي ولا تمثيل ..) يوهم أن هناك خلاف بين السلف الصالح في رجوع الضمير في الحديث إلى الله وهذا ليس بصحيح"[2].

تقول الباحثة:

أولاً: إن عبارة الشيخ واضحة إذ لم يقل اختلف السلف من القرون الثلاثة الأولى بل قال "اختلفوا"، ولا شك أنه وقع في بعض أحاديث الصفات خلاف بين الأئمة في إثبات ما دلَّت عليه لله من عدمه و جمهورهم على إثبات ما دلت عليه مع نفي التمثيل والتكييف ومن هذه الأحاديث حديث (**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**) فقد كثر الكلام حول هذا الحديث، واختُلف في مرجع الضمير في قوله (**صُورَتِه**) على من يعود ؟ ويؤيد ذلك ما قاله الإمام ابن قتيبة[3] رحمه الله: وقد اضطرب الناس في تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أنه خلق آدم عليه السلام على صورته..."[4]، و قال ابن حجر:" واختلف في الضمير على من يعود ؟ ...."[5].

ثانياً: ما ذكره المباركفوري في هذا الموضع هو أقوال وردت عن السلف في إطلاق الصورة على الله عز وجل.

فقوله:"الضمير يعود على الله تعالى"، ذكره الإمام أحمد[6] والإمام ابن قتيبة [7]،وانتصر له شيخ الإسلام ابن تيمية[8].

---

(1) انظر: منة المنعم شرح صحيح مسلم، 4 /198، 322.

(2) التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم، موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

(3) هو عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري إمام في سائر العلوم له العديد من المصنفات في التفسير واللغة والحديث منها: تأويل مختلف الحديث ، توفي سنة 276هـ ، انظر: سير أعلام النبلاء2532/2

(4) انظر: تأويل مختلف الحديث ص:288

(5) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 5/11

(6) انظر: طبقات الحنابلة 309/1

(7) انظر: تأويل مختلف الحديث ص:288

(8) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية،423/6

وقوله:"إضافة الصورة إلى الله إضافة تشريف واختصاص، مثل ناقة الله، "وبيت الله" ذهب إليه ابن خزيمة[1].

وقوله:الضمير في "صورته" يرجع إلى آدم" مروي عن أبي ثور [2] وقوله:" الضمير يعود على المضروب"، فذهب إليه ابن خزيمة [3] رحمه الله أيضا.

وقال الحربي معقبًا على قول الشيخ:(من غير تكييف ولا تعطيل ولا نفي ولا تمثيل..): "عبارة أهل السنة والجماعة(من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل) والشارح حذف من العبارة نفي التحريف، وقال:(ولا نفي) ومن المعلوم أن التعطيل والنفي معناهما واحد"[4].

تقول الباحثة: يتبين من كلام الحربي السابق مدى تحامله على الشيخ- رحمه الله-، ففحوى كلامه أن الشيخ قصد حذف كلمة التحريف عمداً، مخالفاً بذلك أهل السنة والجماعة، وهذا لا يجوز، فقد أثبت المباركفوري هذه العبارة نصاً في غير موضع من كلامه كما مر معنا[5].

هذا في هذا الحديث أن آدم لو كان مخلوقاً على صورة الله لحصل بين الصورتين تشابه فلا يمكن نفي التشبيه، وقول السلف يوجب نفي التشبيه: " في الرد على هذه الشبهة ما قاله شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في رده على الرازي[6]حيث يقول:(وإذا كان كذلك فاسم "المشبهة" ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين؛ ولكن تكلم طائفة من السلف مثل عبد الرحمن بن مهدي[7] ويزيد بن هارون[8] وأحمد بن حنبل وإسحاق

---

(1) هو محمد بن اسحق بن خزيمة السلمي النيسابورى، أبو بكر المعروف بإمام الأئمة صاحب الصحيح وكتاب التوحيد توفى سنة 311 انظر: سير أعلام النبلاء 3/ 3306

(2) هو إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي ، مفتي العراق في زمنه كان من العلماء الورعين والأئمة المجتهدين، توفى سنة 240هـ انظر: سير أعلام النبلاء، 659/1

(3) انظر : التوحيد لابن خزيمة ، 84/1-85

(4) انظر: التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم، موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

(5) انظر: ص42 من هذا البحث

(6) هو الفخر الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي المفسر، كان من أئمة الأشاعرة وذكر ابن كثير أنه رجع إلى معتقد السلف، توفى سنة 606 ومن مؤلفاته: معالم الأصول، ومفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير انظر : سير أعلام النبلاء ص: 3341/3 ، البداية والنهاية 55/13

(7) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري ، أبو سعيد من كبار حفاظ الحديث ولد سنة 135هـ وتوفي سنة هـ198 انظر : سير أعلام النبلاء 2242/2 ، تاريخ بغداد 240/10،الأعلام 329/3

(8) يزيد بن هارون بن زاذي الواسطي أبو خالد السلمي، كان رأساً في العلم والعمل ، ثقة ، حجة، ولد سنة وتوفى سنة206 انظر: سير أعلام النبلاء 4232/3 ، تاريخ بغداد 358/9

ابن راهويه[1] ونعيم بن حماد [2] وغيرهم بذم المشبهة، وبينوا الذين ذموهم أنهم الذين يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، فكان ذمهم لما في قولهم من مخالفة الكتاب والسنة إذ دخلوا في التمثيل، إذ لفظ التشبيه فيه إجمال واشتراك وإيهام بخلاف لفظ التمثيل الذي دل عليه القرآن؛ ونفي موجبه عن الله عز وجل)...."[3].

تقول الباحثة: الشيخ المباركفوري -رحمه الله- ليس هو من أورد الشبهة ولا قال بها إنما هو ناقل لها ،وإن كان هناك مأخذ على الشيخ ، فهو أنه ينقل مذهب السلف ويصدر به كلامه ثم ينقل أقوال المخالفين دون أن يعقب عليهم بشيء، ومع ذلك فالشيخ لم يقصد نفى الصورة عن الله تعالى.

التعقيب السابع :

قال المباركفوري في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم:(**وَ لَيْسَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**) قوله "وليس أحد أغير من الله" أغير: اسم تفضيل من الغيرة، وهي تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجيين، فالغيرة هي الحمية والأنفة، وهذا في حق الآدميين، وأما في حق الله فقد فسر في الحديث بقوله:(**وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْه**) وهو ينبئ عن شدة غضبه وسخطه على ذلك)[4].

يقول الحربي في تعقيبه:"...وتفسير غيرة الله بشدة غضبه وسخطه يخالف ظاهر الحديث، ولا دليل صحيح عليه "[5].

تقول الباحثة: هذا صحيح فإن الأصل أن يثبت الشيخ صفة الغيرة لله؛ وتأويل الغيرة بلازمها من الغضب والسخط لا يصح إذ هو غير الغيرة، بل هو من آثارها ، إذ الحديث بيان مقتضى الغيرة، وهو تحريم الفواحش، قال الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله –"المحال عليه سبحانه وصفه بالغيرة المشابهة لغيرة المخلوق ،وأما الغيرة اللائقة بجلاله سبحانه وتعالى ،فلا

---

(1) اسحق بن إبراهيم بن مخلد المروزي، أبو يعقوب بن راهويه، ولد سنة161، وتوفى سنة 238هـ انظر:سير أعلام النبلاء1057/1 ، تاريخ بغداد 345/6.

(2) نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي، توفي سنة 228 هـ محبوساً لامتناعه عن القول بخلق القرآن فجر بأقياده في حفرة، ولم يكفن ولم يصل عليه. انظر :سير أعلام النبلاء 4032/3، وتاريخ بغداد306/13

(3) التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم، موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

(4) منة المنعم شرح صحيح مسلم، 271/4 .

(5) انظر: التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

يستحيل وصفه بها كما دل عليه هذا الحديث ، وما جاء في معناه فه سبحانه يوصف بالغيرة عند أهل السنة والجماعة على وجه لا يماثل فيه صفة المخلوقين ولا يعلم كنهها وكيفيتها إلا هو سبحانه ،كالقول في الاستواء والنزول والرضا والغضب وغير ذلك من صفاته سبحانه "[1]

التعقيب الثامن :

عند شرحه للحديث الذي قال فيه الإمام مسلم:(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ قُلْنَا لِعَمَّارٍ أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ فَإِنَّ الرَّأْيَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ أَوْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي أُمَّتِي قَالَ شُعْبَةُ وَأَحْسِبُهُ قَالَ حَدَّثَنِي حُذَيْفَةُ وَقَالَ غُنْدَرٌ أُرَاهُ قَالَ فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنْ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**)[2].

قال المباركفوري:" وحاصل جواب عمار أنه كان يظن أن هؤلاء المنافقين الاثنى عشر هم قواد أهل البصرة والشام، وكان هذا من أقبح سوء الظن من عمار، غفر الله له ورضي عنه، وإن كان هناك منافقون فقد كانوا في صفوف علي ممن قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه أو أعانوا عليه ولا يعرف ذلك في صف غيره" [3].

يقول الحربي معقبا:" من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة ألسنتهم وقلوبهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يذكرونهم إلا بخير، والكف عما شجر بينهم .

أما قول الشارح: (وحاصل جواب عمار أنه كان يظن أن هؤلاء المنافقين الاثنى عشر هم قواد أهل البصرة والشام ..) فيقال :هذا كذب على هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه ، فإنه لم ينسب في جوابه النفاق لأحد بعينه .أما قول الشارح:(وكان هذا من أقبح سوء الظن من عمار، غفر الله له ورضي عنه ..) فيقال:بل هذا من أقبح سوء الظن من الشارح في هذا الصحابي الجليل وسوء أدب معه، وقد نسب إليه مالا يثبت عنه "[4].

تقول الباحثة: الذي يحسن أن نقوله في هذا الموضع أن الشيخ -رحمه الله -لم يتعمد أن يتهم عمار -رضي الله عنه- بما ليس فيه ، ولست أبريء الشيخ من خطأ اللسان وزلة القلم وخطأ

---

(1) فتح الباري 617/2 هامش (1)

(2) صحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب - ، حديث رقم: 2779 ، ص:1451

(3) منة المنعم شرح صحيح مسلم 293/4.

(4) التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم، موقع ملتقى أهل الحديث
www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

النظر والاجتهاد ومما هو طبائع البشر، ونسأل الله الصفح والمغفرة عن كل ما بدر منه مما خالف الحق، لكن هذا لا يعنى أن الشيخ لا يوقر الصحابة بل هو الذي قال:" وإنك لو تتبعت آيات القرآن وأقوال الرسول صلي الله عليه وسلم في صحابته البررة الكرام رضي الله عنهم أجمعين ترى لهم صورة رائعة تحن إليها القلوب وتنجذب إليها الطبائع لكن إذا طالعت كتب التاريخ ترى لهم صورة أخرى تضاد هذه الصورة تماماً، فهناك تراهم يوصفون بالمكر والخداع والكذب والزور، والمهادنة مع الباطل والتكالب على الدنيا، وتعاطى الرشوة وأكل الحرام، ومطاوعة الأمراء والعمال الفاجرين، والتخوف منهم وتدبير المؤامرات السيئة معهم، وغير ذلك من الأوصاف السيئة التي لا يحب رجل مسلم أن يصف بها في هذا الزمان فضلا عن ذلك القرن الذي شهد له الرسول صلي الله عليه وسلم بأنه خير القرون"[1].

ويتابع الحربي تعقيبه فيقول: وقول الشارح: "وإن كان هناك منافقون فقد كانوا في صفوف علي ممن قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه أو أعانوا عليه ولا يعرف ذلك في صف غيره) فيقال: صح عن علي رضي الله عنه أنه قال:" والله ما قتلت عثمان، ولا أمرت بقتله، ولكن غلبت وإن كنت لقتله لكارهاً " ولم يكن رضي الله عنه يعلم قتلة عثمان رضي الله عنه بأعيانهم فقد صح عنه أنه قال : " والله لوددت أن بني أمية رضوا لنفلناهم خمسين رجلاً من بني هاشم يحلفون : ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً "[2]

تقول الباحثة: إن المباركفوري لا ينكر فضل علي -رضي الله عنه - فهو يرى أن من كانوا معه أقرب إلى الحق من معاوية فعند شرحه الحديث الذي رواه أبى سعيد **أن** النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق (أي حلق رؤوسهم)، قال: (**هُمْ شَرّ الْخَلْق أَوْ أَشَرِّ الْخَلْق يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الحَقِ**)، قال: فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لهم مثلاً أو قال قولاً الرجل يرمي الرمية، أو قال الغرض فينظر في النصل فلا بصيرة، وينظر في الفرق فلا يرى بصيرة، قال أبو سعيد: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق!!.

قال- رحمه الله -:"(**أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الحَقِ**) أي أقربهما إليه، وقد قتلهم علي رضي الله عنه وطائفته، فهم كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وطائفته، وقد استدل بهذا على أن علياً ومعاوية كلاهما كانا على الحق، لأن أفعل التفضيل يقتضي الزيادة للأفضل على المفضول مع

(1) تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة حاليا بالجامعات ص:12.

(2) التعقيبات على منة المنعم شرح صحيح مسلم للحربي، موقع ملتقى أهل الحديث
www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

اشتراكهما في أصل المعنى، فمعنى (**أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الحَقِ**) أنهما كانا مشتركين في أصل الحق ، وكان لعلي فضل على معاوية فيه."[1]

أخيراً أقول: أنه إن وقع الشيخ في تأويل بعض الصفات فإنما نقلها عن بعض العلماء المتقدمين ممن كانت له بعض الهفوات في هذا الجانب- رحمهم الله-، منهم ابن حجر العسقلاني أو أنه نقل كلاماً عن بعض العلماء من أهل السنة ممن استدرك عليهم وخولفوا فيه، كالخطابي فهو ليس أول وآخر من أخطأ فيها، فلا يجوز التحامل عليه، الخطأ ليس طعناً في المخطئ إذا علم أنه مجتهد ومتحر للحق.

يقول الإمام الذهبي- رحمه الله-: (ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زللـــــه، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم: ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك)[2]، وقال -رحمه الله- أيضاً:" ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده -مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق- أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا رحم الله الجميع بمنه وكرمه)[3].

كما أنه شتّان بين من كان الأصلُ فيه تأويل الصّفات، وبين من أخطأ وزلّ بتأويل بعضها اجتهاداً منه، وقد بلغَ من العلم ما بلغ وانتفع به أهل الإسلام .

إن الذي يحزن ويؤسف له أن من يقرأ هذه التعقيبات يشم منها تهويناً لجهود الشيخ وتنقصاً له واتهاماً له، فالحربي لم يدعو له بدعوة خير في جميع ما علق عليه كأن يقول عفا الله عنه أو غفر له.

وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:" ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة... مالا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف[4]".

ولعلّ ما نقلته عن المباركفوري -رحمه الله- في (تعليقاته على كتاب تفسير الجلالين) أكبر دليل على اتباعه منهج السلف في باب الأسماء والصفات، أمّا ما سجل عليه - رحمه الله - في هذه التعقيبات- فإنه لا يعد إنقاصاً لقدره، خاصة أن ما علق به على تفسير الجلالين هو كلامه المتأخر عن شرحه في منة المنعم صحيح مسلم.

---

(1) منة المنعم شرح صحيح مسلم 135/2.

(2) سير أعلام النبلاء: 3082/2

(3) سير أعلام النبلاء: 3308/3

(4) درء تعارض العقل والنقل 102/2.

المطلب الثاني

أقواله في مسائل متفرقة في العقيدة

أولاً: أقواله في الإيمان.

- عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: **(نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكّ مِنْ إِبْرَاهِيم)** قال :" وفيه دليل على أن أصل الإيمان –وهو التصديق بالقلب- له أيضاً درجات بعضها فوق بعض، لأن إبراهيم عليه السلام كان يؤمن بإحياء الموتى، إذ سأله الله تعالى: { **أولم تؤمن قال بلى** } ولكن طلب رؤية ذلك ليطمئن قلبه، فالاطمئنان الحاصل للقلب بالرؤية درجة زائدة على أصل الإيمان والتصديق، ففيه دليل على أن الإيمان – بمعنى التصديق القلبي أيضاً – يزيد وينقص"[1].

- وعند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم:(**مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ**)[2] قال:" المراد بالخير هنا: الإيمان فقد ورد ذلك صريحاً في كثير من الروايات، وفيه دليل على أن الإيمان يزيد وينقص وليس نقصه وزيادته بنقص أعمال الجوارح وزيادتها فقط، بل يقع هذا النقص والزيادة في أصل الإيمان وهو التصديق الذي يستقر في القلب؛ لأن في هذا الحديث:(**فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ ... فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ ... فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ..)** فعلم أن الذي يستقر في القلب يزيد وينقص، فقد يكون مثقال دينار، وقد يكون نصفه، وقد يكون مثقال ذرة، ومعلوم أن الذي يستقر في اقلب هو التصديق، فالتفاوت المذكور يقع فيه" [3].

- ويقول في موضع آخر رداً على عقيدة البريلوية الذين يرون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص يقول- رحمه الله- :" إننا نعتقد بزيادة الإيمان ونقصانه؛ لأننا لو لم نسلم بذلك لاستوى إيماننا بإيمان الصحابة والأولياء الكرام بل بإيمان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،- نعوذ بالله من ذلك- ولذا فإن الاعتقاد بذلك من أسوء الأدب والوقاحة في حقهم، هل يمكن أن ندعي أن إيمانهم وإيماننا سواء؟ ... فلو جلسنا ندعي مثل هذه الدعاوى الحمقاء فلماذا لا تظهر الكرامات منا.." [4]

(1) منة المنعم شرح صحيح مسلم 133/1

(2) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1/ 160

(3) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1 /161

(4) المعركة بين الحق والباطل ص: 296-297

ثانياً: الكبيرة وحكم مرتكبها.

يقول الشيخ رحمه الله في تعريف الكبيرة:" وقوله : (الكبائر) جمع كبيرة وهي كل ذنب لعن الله فاعله، أو غضب عليه، أو قرر له حداً أو أوعده بعذاب في الدنيا أو الآخرة، أو وصفه بالظلم أو الفسق والخبث ونحوه، وكذلك كل ذنب تكون مفسدته مثل مفسدة الكبيرة المعلومة، أو تفوقها"[1].

وعند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: (.. **وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَق**)[2] قال:" فيه دليل على أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار، وأنهم إن دخلوها يخرجون منها"[3] .

ثالثاً: رؤية الرسول ربه.

قال- رحمه الله- عند شرحه لقول عائشة رضي الله عنها: قولها:(**مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ**)[4]: وأعلم أن الروايات اختلفت عن الصحابة في رؤية النبي صلي الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالى، فجاء عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم أنه صلي الله عليه وسلم رأي ربه بفؤاده مرتين، وجاء عن عائشة رضي الله عنها وغيرها نفي ذلك كما في هذه الرواية، واختلفت أقوال السلف أيضاً في ذلك، وعند تدقيق النظر نجد أن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسند ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل استنبطه مما جاء في سورة النجم من الآيات، بينما عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلي الله عليه وسلم عن تلك الآيات نفسها فأجابها بأنه رأي جبريل على صورته مرتين، فهذا مرفوع مسند إلى النبي صلي الله عليه وسلم وليس مجرد استنباط منها رضي الله عنها، وهو يعارض ما استنبطه ابن عباس معارضة واضحة، ويعارضه أيضا آخر تلك الآيات وهو قوله تعالى: { **لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** } (النجم :18) بدون واو العطف فإن هذه الآية بغير واو العطف تعد بياناً وإيضاحاً لما سبق في قوله { **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** } (النجم:11) وفي قوله: { **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى** } (النجم :13) أي أن المرئي كان من آيات ربه الكبرى لا الرب نفسه ، فالذي روته عائشة وذهبت إليه هو الصواب إن شاء الله تعالى وهو أعلم بالصواب ".[5]

---

(1) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1 /100

(2) منة المنعم شرح صحيح مسلم 102/1

(3) منة المنعم شرح صحيح مسلم 103/1

(4) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1 /153

(5) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1/ 153

وعند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: **(رَأَيْتُ نُورًا)** قال:" أي رأيت النور فحسب ولم أر غيره، فمعناه : أنه لم ير الله سبحانه وتعالى ."(1)

رابعاً: في القدر.

يقول الشيخ رحمه الله في تعريف القدر :" هو ما قرره الله سبحانه وتعالى في الأزل من إيجاد هذا الكون، وإيجاد كل ما فيه من صغير وكبير من السماوات والأرض إلى الذرة والنملة، ومن إيجاد نظام لكل مما في هذا الكون، فالكون يمشي وفق هذا النظام ولا يحيد عنه، فالقدر في الحقيقة بمنزلة تخطيط إلهي دقيق تام لهذا الكون ولنظامه ولما يترتب عليه ولكلما يقع فيه."(2)

ثم أورد شبهة الذين ينكرون القدر فقال- رحمه الله- :" إن الإنسان ما دام يعمل ما يعمل من خير أو شر تحت قدر الله وقضائه ولا يستطيع أن يحيد عنه فلماذا العقاب والثواب ؟ ومن هنا أنكر بعضهم القدر بتاتاً، وقالوا: إن الإنسان خالق أفعاله، واستسلم بعضهم للقدر تماماً، وبرؤوا الإنسان من عهدة ما يعمل ، وقالوا إن أفعال الإنسان بمنزلة حركات النبات" .(3)

ثم رد عليهم بقوله: " ويكفي للقضاء على هذا الأخير أن الأفعال التي تقوم بالإنسان وتنسب إليه منها ما هو في خيار الإنسان ومنها ما ليس في خياره، ومثال الذي ليس في خيار الإنسان ولادته ووفاته، وطوله وقصره، ولونه وجنسه وحسنه وقبحه وغير ذلك، أما الذي هو في خياره فهو كمشيه وجلوسه وكلامه وسكوته، وجهده في الكسب والمعاش وقيامه بأعمال البر والخير أو بأعمال الشر والفساد، فهذه الأعمال مما يشعر به كل أحد بفطرته وطبيعته أنه مخير في فعله وتركه، فإن فعله فعله بخياره، وإن تركه تركه بخياره، ولذلك اتفقت أنظمة الحكومات كلها والمجتمعات بأسرها مسلمها وكافرها على مؤاخذة المجرم وعقابه؛ لأن فطرتهم متفقة على أن ما صدر منه في هذا الباب فهو في قدرته وخياره وعلى عهدته ومسئوليته.

وأما الذي يقضي على قول من يقول: إن أفعال الإنسان مخلوقة له وليست مخلوقة لله، فهو أن الأعضاء والجوارح والقدرة والاستطاعة التي يرتكب بها الإنسان فعلاً من أفعاله الاختيارية هي مما أعطاه الله وخلقه في الإنسان، وكذلك الأسباب والشروط التي لا يمكن ارتكاب فعل إلا معها هي أيضاً مما خلقه الله وهيأه له، والقانون الكوني الذي يتبعه في ارتكاب ذلك الفعل هو أيضاً مما أوجده الله ، حتى إن الإنسان إذا تكلم بكلمة الكفر من لسانه فإنه لا يتكلم بها إلا بتحريك اللسان حسب الطريقة التي قررها الله للتكلم ، ومع كل هذا لا يمكن لشيء ما وجوده إذا

---

(1) منة المنعم في شرح صحيح مسلم 155/1

(2) منة المنعم في شرح صحيح مسلم 211/4

(3) منة المنعم في شرح صحيح مسلم 212/4

لم يأذن به الله، إذن ماذا بقي في كون فعل العبد مخلوقاً لله ؟ وإنما يؤخذ به العبد لأن فعله لم يكن ليوجد لولا أنه بذل له جهده وكسبه ، وارتكبه بخياره الذي يشعر به كل أحد.

وإنما السر الذي يحتار فيه الإنسان هو الربط بين قضاء الله وخلقه، وبين خيار الإنسان وكسبه، وما دام الطرفان وهما قضاء الله وخيار الإنسان معلومين بالفطرة والبرهان، فإنه لا يجوز إنكار واحد من الطرفين لعدم معرفة الربط الذي يربطه بالطرف الآخر، ويسوغ الجمع بينهما، إذ المعلوم لا ينكر لأجل المجهول.

ومن هنا قال العلماء: "إن القدر سر من أسرار الله تعالى اختص به العليم الخبير، وضرب دونه الأستار، وحجبه عن العقول، وأن من خاض فيه تاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ ما يطمئن به القلب" [1].

---

(1) منة المنعم شرح صحيح مسلم 4 /212.

الفصل الثاني

منهج المباركفوري في تقرير عقيدة السلف والرد على الفرق المخالفة

المبحث الأول: منهج الشيخ في تقرير عقيدة السلف.

المبحث الثاني: منهج الشيخ في الرد على الفرق المخالفة.

المبحـــث الأول

منـهج الشيـخ في تقرير عقيدة السلف

المطلب الأول: الاستدلال بالكتاب والسنـة.

المطلب الثانـي: حجيـة السنـة في جميع مسائل الدين.

المطلب الثالث: الاستدلال بأقوال السلف.

المطلب الرابع: الاستدلال بالعقل والفطرة.

المطلب الأول

الاستدلال بالكتاب والسنة

إن أصول التلقي في الاعتقاد تنحصر في نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية، فيجب التسليم لهما والاستغناء بهما عن سواهما، والاعتماد عليهما اعتماداً كلياً مع الاعتقاد الجازم أن ما جاء فيهما فهو حق وصدق يقول الإمام البربهاري[1]: "واعلم أنه من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأوله من غير حجة من السنة والجماعة: فقد قال على الله ما لا يعلم، ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلفين، والحق ما جاء من عند الله عز وجل، والسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وأهل السنة لا يستدلون بالقرآن دون السنة؛ بل بالسنة والقرآن، ولا يكمل دين العبد إلا بالإيمان بما فيهما..."[2].

وهكذا كان الشيخ المباركفوري -رحمه الله- فالمتأمل في مؤلفات الشيخ العقدية يجدها قائمة على الاستشهاد بالكتاب خاصة والسنة، ففي الغالب لا يستشهد بكلام العلماء بل يكتفي بالكتاب والسنة في رد شبهات الفرق الضالة.

ومما يدل على تمسكه بهذين المصدرين قوله عند حديثه عن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم عند البوذيين، يقول الشيخ -رحمه الله-: "وقد استفدنا في ذلك من المصادر الإسلامية الأساسية وهي القرآن الكريم، ثم ما ثبت من الأحاديث والآثار المروية في كتب السنة والسيرة النبوية؛ لأن هذه هي المصادر الأصلية لمعرفة ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم...."[3].

ويؤكد تمسكه بالكتاب والسنة قوله: "وقد كره أهل الحديث الخوض في الرأي، وهابوا الفتيا والاستنباط إلا لضرورة لا يجدون منها بداً لأن الدين ليس بالرأي، وإنما هو ما جاء عن الله ورسوله...". [4]

ومما يدل على تمسكه بالكتاب والسنة أيضاً ما ذكره في مقدمة شرحه لصحيح مسلم حيث يقول: "الحمد لله الذي جعل الكتاب والسنة أساس الشريعة الغراء، فأخرج بهما خلقه من الظلمات إلى النور وهداهم إلى المحجة البيضاء، ثم ذكر سبب قيامه بهذا الشرح فقال- رحمه الله-: " والقصد منه أولاً وقبل كل شيء الوصول في حد مستطاع البشر إلى ما يريده الشارع،

---

(1) هو الحسن بن علي بن خلف البربهاري الإمام الفقيه ، كان شديداً على المبتدعة ، توفى سنة 329هـ انظر: طبقات الحنابلة ص:299-309، سير أعلام النبلاء1426/1.

(2) شرح السنة للبر بهاري ص :52

(3) البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم عند البوذيين ص:21

(4) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري محاضرة بعنوان فضل أهل الحديث

www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=45435

والاستفادة من فهم السلف الصالح دون التقيد والالتزام برأي رجل من رجال الأمة فإن هذا هو السبيل المستقيم الذي دعا الله سبحانه وتعالى إليه حيث يقول: { **اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ** } (الأعراف:3)، ويقول: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ** } (الأنفال:20)، فالرد إلى الله والرسول هو المطلوب عند الاختلاف لا التقيد بآراء الرجال ."[1]

ويقول الشيخ في موضع آخر: "إن الله جعل لهذه الأمة منهاجا واضحا وسبيلا مستبينة قائمة لتلقي أوامره ونواهيه وأحكامه وشرائعه، وكل ما يريد منها معرفته والإيمان به في العقيدة والدين، فقال تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** } (النساء: 59)

فأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بثلاث طاعات متواليات مترتبات :

الأولى: طاعة الله سبحانه وتعالى.

والثانية: طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهاتان الطاعتان مطلوبتان على الإطلاق لا تقبلان أي قيد أو شرط، أو أي نوع من التحفظ.

والثالثة: طاعة أولياء أمور المؤمنين، وهذه الطاعة ليست مطلوبة على الإطلاق بل فيها قيد وشرط ..." [2]

أولاً: استدلاله بالقرآن:

مما لا شك فيه أن كتاب الله عز وجل هو المصدر الأول الذي تؤخذ منه العقيدة، وهو خير ما يستدل به وأفضل ما يعتمد عليه، وكل ما فيه حق وكل ما خالفه باطل وكذب، وهو حبل الله المتين ونوره المبين.

وقد استدل الشيخ المباركفوري بالقرآن على مسائل الاعتقاد متبعاً منهج السلف رحمهم الله في مواضع عديدة من كتبه على سبيل المثال:

1 - بيان أن شرك العرب كان في الحقيقة باتخاذ المعبودات زلفى .

قال -رحمه الله- :" فالسؤال إذاً لماذا أطلق على هؤلاء أنهم مشركون؟ يجيب القرآن عن ذلك جواباً صافياً وهو أنهم كانوا يعتقدون في بعض الشخصيات بأن الله تعالى أعطاهم قدرة تفوق

---

(1) منة المنعم شرح صحيح مسلم 1/ 8

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري محاضرة بعنوان فضل أهل الحديث

www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=45435

القدرة الفطرية، ويعتقدون بأن هؤلاء يقضون حاجتنا بشفاعتهم عند الله، ويقربونا إليه، ثم يعملون مع ذلك تقاليد جعلت عبادة لهم، فلنستمع إلى ذكر هؤلاء الشخصيات أولاً.

يقول الله تعالى: { **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ*وَقَالُوا لَوْ شَاء الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ** } (الزخرف: 19-20) فعلم من هذه الآية أن الملائكة كانوا ممن كان المشركون يعبدونهم. ويقول: { **قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً*أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً** } (الإسراء: 56-57) فعلم من هذه الآية بأن عباد الله الذين كان المشركون يدعونهم كانوا من عباد الله المقربين إليه، **ويقول:** { **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ*قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء** } (الفرقان 18-17)، فثبت بهذه الآية بأن المشركين كانوا يعبدون عباد الله الموحدين الذين لم يجعلوا ولياً غير الله."[1]

2- كما استدل الشيخ رحمه الله على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بجملة من الآيات في معرض حديثه عن فضل أهل الحديث.

يقول رحمه الله[2]:(... ولذلك أوجب طاعته من غير قيد ولا شرط فقال: { **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ** } (النساء :64)، وجعل طاعته طاعة لله فقال: { **مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ** } (النساء: 80)، وألزم قبول حكمه من غير ضيق في النفس فقال: { **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً** } (النساء:65) وقال: { **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون** } (النور:51) ولم يترك لأحد بعد قضائه خياراً

---

(1) المعركة بين الحق والباطل ص :38 - 37

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام ، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري محاضرة بعنوان فضل أهل الحديث

www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=45435

فقال: {**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً**} (الأحزاب :36)، وحذر من مغبة مخالفته صلى الله عليه وسلم فقال: {**وَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} (النور:63)، وجعل هذه الطاعة مدار صحة العمل فقال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**} (محمد: 33) أي مهما فعلتم من الخيرات والحسنات بزعمكم من غير طاعة الله وطاعة رسوله فإنها باطلة وغير مقبولة عند الله سبحانه وتعالى، ورتب على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الفوز والفلاح والرحمة والجنة والهداية والأجر فقال: {**وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**} (الأحزاب:71) وقال: {**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**} (النساء:13)، وقال: {**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**} (النور:54) وقال: {**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**} (آل عمران:132)، وقال: {**فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً**} (الفتح:16)، ومن أعظم ذلك بشارته فإن الله تعالى قال: {**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً**} (النساء:69)) [1]

3- استدل على صفة الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم بآيات من القرآن ليؤكد مطابقة هذه الصفة لما ورد في بشارة بوذا من الصفات.

يقول المباركفوري -رحمه الله-: "وقد امتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة الرحمة في جميع نواحي حياته بحيث لم يلحقه أحد من الرسل والأنبياء في هذا الباب، ولذلك وصفه الله سبحانه وتعالى بهذه الصفة الكريمة العظيمة في عدد من الآيات، ومن بها عليه، وجعلها أساساً من أسس نجاحه، ولم يستطع أحد من الأعداء إنكار ذلك والرد عليه. قال تعالى: {**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**} (آل عمران:159)، وقال: {**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**} (الأنبياء: 107)، وقال: { **وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ**

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام ، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري محاضرة بعنوان فضل أهل الحديث

www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=45435

آمَنُواْ مِنكُمْ } (التوبة:61)، وقال: **{ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }** (التوبة: 128)"[(1)]

ثانياً: استدلاله بالسنة:

لقد وافق الشيخ المباركفوري -رحمه الله- تعالى منهج السلف في وجوب الاستدلال بالسنة على مسائل العقيدة، ومما يدل على ذلك:

1- **بيان أن الأحاديث التي تدل على ختم النبوة قد بلغت حد التواتر.**

يقول- رحمه الله-[(2)]: "وأما السنة فقد بلغت الأحاديث التي تدل على ختم النبوة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى حد التواتر، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بمثال فقال:**(إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، أنا خاتم النبيين)** [(3)]".

2- **الاستدلال بالسنة على وجوب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق وعدم الخروج عليهم.**

يقول المباركفوري -رحمه الله-[(4)]: "النقطة الثالثة من هذا الموقف الصبر على جور الحكام وتحمله وعدم الخروج عليهم، بل مداراتهم بالموافقة الظاهرة فيما يأتون به من أمور الإسلام والدين ولو كانوا يتهاونون فيه، فمما يدل على التزام الصبر والتحمل ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)**[(5)]".

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله: **(إِنَّكُم سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَفِتَنًا وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا) قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:(أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ)** [(6)]

---

(1) البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم عند البوذيين، ص:21

(2) البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم عند البوذيين، ص:45.

(3) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب ختم النبين، رقم الحديث:(3535) ص: 679.، صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، رقم الحديث: (2286)، ص: 1213.

(4) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية، ص: 40

(5) صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها، رقم الحديث: (7054)، ص: 1349

(6) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظهور ظلم الولاة، رقم الحديث:(1845)، ص: 993

وعن وائل بن حجر قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**يارسول الله أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُم ْوَيَمْنَعُونَا حقنا، فما تأمرنا؟ قال :اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**) [1]

ثم قال معقباً على هذه الأحاديث: "وحاصل هذا الموقف النكير على الولاة والحكام في جورهم وبغيهم وانحرافهم ممن يستطيع الإنكار عليهم مع الصبر على جورهم وتحمل ذلك عنهم ... وذلك اجتناباً للمفسدة مع كراهة ما يأتون وبغضه ، والالتزام بعدم الخروج عليهم مع عدم طاعتهم فيما يخالفون من أمور الدين" [2]

تبين لنا هذه الأحاديث أيضاً الحكمة من النهى عن الخروج على الأئمة وإن كان في خروج الخارجين أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وذلك لأن ما يتولد من الشر بالخروج أكبر من الخير، وهذا خلاف مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما ، وقد ثبت تاريخياً أن أكثر الحالات التي خرج فيها المسلمون على الأئمة الجور أتت بنتائج عكسية، وقد عبر عن هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله :" ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من فساد إزالته "[3]

والنهي عن الخروج على أئمة الجور أمر متفق عليه عند أهل السنة والجماعة ، قال شيخ الإسلام رحمه الله :"والمشهور من مذهب أهل السنة ، أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وان كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما "[4].

3- تحقيق كلمة التوحيد:

يقول الشيخ -رحمه الله- ما ملخصه: إن الله تعالى قال لرسوله: {**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**} (محمد:19)، فأهم شيء خاطب الله رسوله هو قوله (**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**)" هذه هي كلمة التوحيد[5]، وهى كلمة الإسلام وهى الكلمة التي لا ينطق

(1) صحيح مسلم :كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ، رقم الحديث:(1846) ، ص: 994

(2) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص: 10.

(3) انظر: منهاج السنة 3/ 391

(4) انظر: منهاج السنة 3/ 391

(5) مما هو معلوم أن لهذه الكلمة شروط، ولا ينفع العبد مجرد التلفظ بها، بل لابد أن تتحقق في العبد جميع هذه الشروط ومنها العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، ومعناها أنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه... ومنها الانقياد لما دلت عليه

بها عبد إلا ويصير بها مسلماً، ولا ينكرها عبد إلا ويصير كافراً ، فهذه الكلمة هي الفارق بين الإسلام والكفر، وهى أساس الإيمان. روى الإمام أحمد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ دعوته إلى الإسلام في مكة قال: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا }** [1]، فرتب على قول هذه الكلمة الفلاح، وهي تقتضي من العبد ألا يتصرف في أمر من أمور نفسه إلا حسب ما يريده الله سبحانه منه، إذ كيف يكون الإنسان عبداً لله ولا يكون تابعاً له؟" [2]

4- الاستدلال بالسنة على أهمية عقيدة الولاء والبراء:

يقول الشيخ[3] -رحمه الله-: "من محاسن الإسلام أنه نظم الحياة الاجتماعية تنظيما دقيقا وربط أهل الإيمان بروابط وثيقة من الود والإخاء، وأوجب عليهم من حقوق التعاون والولاء ما يكفل وحدتهم الاجتماعية ويفوق كل روابط التنظيم الوضعي بحيث لا يحتاج بعده إلى تنظيم أخر داخل التنظيم الإسلامي..وقد نوه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه العلاقة الإيمانية وفخم شأنها وبين ما يترتب عليها من الحقوق والآداب وإليك بعض النصوص:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ و يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**) [4]

- وقال:(**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**)[5]

- وقال:(**الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ**)[6]

= من التسليم والمتابعة، وأن يكون هوى العبد تبعاً لما جاء من عند الله وجاء به رسول الله .انظر: معارج القبول 515-509/2

(1) مسند الإمام أحمد: أول مسند الكوفيين ، رقم الحديث: (18525) 342/4 وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية ، ص:193

(2) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام ، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري، محاضرة بعنوان أثر الإيمان في بناء الدولة الإسلامية.
www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=48242

(3) الأحزاب السياسية في الإسلام ص: 18

(4) سنن أبي داوود :كتاب الديات ، باب إيقاد المسلم بالكافر، رقم الحديث(4530) ص:679 وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ،ص:97

(5) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين: رقم الحديث (6007)، ص: 1164، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، رقم الحديث (2586)، ص: 1252.

(6) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم،رقم الحديث (2580)، ص: 1350

- وقال : (**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) [1].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المظالم والقصاص، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث(2442) ص: 460.

المطلب الثاني

حجية السنة في جميع مسائل الدين

السنة هي المصدر الثاني من مصادر تلقى العقيدة عند السلف، وهى شقيقة القرآن فيها تفسير ما أجمل وبيان ما أبهم ، وهى المبينة للقرآن والمفسرة له، بل جاءت بأحكام لم يأت بها القرآن يقول الإمام الشوكاني[1]- رحمه الله-: إن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له في دين الإسلام"[2] وعليه فقد اعتمدها الشيخ مصدراً أساسياً ثانياً.

يقول الشيخ -رحمه الله [3]- :"... وقد تبين بهذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول على الله ولا في دين الله شيئاً من قبل نفسه . إنما يقول ما يقول بعد أن يتلقاه من الله وهو معنى قوله تعالى: { **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى** } (النجم:3) .

أولاً: بيان معنى كون الرسول مبلغ عن ربه جميع ما أنزل.

ويتجلى ذلك في معرض رده على منكري السنة في زعمهم أن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هي تبليغ أوامر الله للناس فقط ، يقول الشيخ -رحمه الله- :" فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم -في مكانته النبوية- مأموراً بتبليغ كلام الله كبريدي أو بالقراءة عليهم كمذيع فحسب -كما يقول منكرو الحديث- بل كان شارحاً للقرآن ومعبراً له وموضحاً، وكان أيضاً حاكماً وإماماً لهذه الأمة، وكذلك كان قائداً ورائداً ومعلماً ومربياً، وكذلك كان إماماً وأسوة، وقاضياً وحكماً، وشارعاً ومشرعاً، وبعد أن فوض له القرآن هذه المهام والوظائف سكت عن أحكام لا حصر لها، من أجل أن ما يصدر عنه من القول والفعل في هذه الأحكام يكون هو حكم الشريعة ومقصدها، ويكون قبوله جزءاً واجباً من الدين، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يبين مراد الله تعالى في هذه الأمور كالقرآن" [4].

---

(1) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، توفي سنة 1250 هـ، له مصنفات في العقيدة منها كتابه الصغير الذي يؤكد مذهبه السلفي بعنوان (التحف في مذاهب أهل السلف) انظر: الأعلام 6 /298

(2) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني: 158/1.

(3) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام ، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري محاضرة بعنوان فضل أهل الحديث

www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=45435

(4) إنكار الحديث حق أم باطل ص:114-115

ثانيا: بيان أن السنة ضرورة لفهم القرآن:

يقول الشيخ -رحمه الله- في معرض رده على من أنكر حجية السنة: "حاصل الدليل الثاني لعدم اعتبار حجية الحديث أن الدين قد تم عملياً بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا معه، وقولياً في القرآن.

ولعل قصدك من هذا الاستدلال "الفني" بأنك لو سئلت عن مظان تفاصيل الدين الذي كمل عملياً بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا معه، فتجيب فوراً بأنها موجودة في القرآن، ويمكن أن لا تجيب بذلك، ولكن رفقاءك يقولون ذلك، ولذا فإني أريد أن تلفت انتباهك إلى الأسئلة التي ذكرت في البداية، وحاصلها أن القرآن تناول حكم بعض الحيوانات من حيث الحل أو الحرمة، فما حكم غيرها من الحيوانات، هل هي حرام أو حلال؟ وكذلك القرآن ذكر ترتيب بعض أركان الصلاة، فما ترتيب بقية أركانها؟ ما هو أدنى نصاب لوجوب الزكاة؟ وما هي النسبة الواجب خروجها؟ ومتى تجب؟ ما هي النسبة التي تستعمل في تقسيم الغنيمة على المجاهدين؟ هل تقطع يدا السارق أم يد واحدة؟ وإذا قطعنا فمن أي موضع نقطع؟ متى وبأي كلمات تنادى لصلاة الجمعة؟ وكيف تؤدى تلك الصلاة؟ اقرأ هذه الأسئلة بتمعن، وأخبرني ماذا كانت أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم والذين كانوا معه في ذلك؟ وأين نجد تفاصيل تلك الأعمال؟ وإن نجدها في القرآن ففي أي سورة، وفي أي جزء، وفي أي حزب، وفي أي آية؟ وإن لم تكن هذه التفاصيل في القرآن، -ولن تكون- فأي الكتب بعد القرآن تكون "صحيحة" على ميزانك، وتكون تلك التفاصيل مذكورة فيها؟" [1]

ثالثا: تقريره لحجية خبر الآحاد[2]:

إنَّ حجية السنة مرتبطة بحجية خبر الآحاد ، إذ أن أغلب السنة أخبار آحاد ، فمن أنكر حجية خبر الآحاد يكاد ينكر حجية السنة كلها ، ولم يخالف في حجية خبر الآحاد أحد ممن مضى من أهل العلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقل ابن عبد البر[3] إجماع أهل

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص : 21-22

(2) خبر الآحاد: هو ما رواه الواحد والاثنان فأكثر، مما لا يتوفر فيه المشهور أو المتواتر.انظر: أصول الحديث علومه ومصطلحاته ، د. محمد عجاج الخطيب ص302. وانظر في هذه المسألة ما كتبه العلماء الأفذاذ وضمنوه كتبهم منها: الرسالة للشافعي ص369، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص : 550

(3) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، حافظ المغرب، إمام عصره في الحديث والأثر. ولد سنة 368هـ، له تصانيف كثيرة وأكبرها كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" توفي سنة 463هـ انظر: الديباج المذهب ص:357، وشذرات الذهب 314/3

الحديث والأثر على قبول خبر الواحد وإيجاب العمل به إذا ثبت، ولم يشذ عن ذلك إلاَّ الخــوارج وطائفة من أهل البدع أنكروا العمل بخبر الآحاد "[1].

يقول الشيخ المباركفوري رداً على أحد منكري السنة الذي زعم أن خبر الآحاد يفيد الظن، وقد جاء الظن في القرآن في معرض الذم يقول- رحمه الله- : يا "صاحب السيادة" لم يذم الظن في القرآن فحسب بل مدح أيضاً وأمر باختياره، وجعل محور النجاة، استمع إلى قول الله تعالى: { **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ** } (النور:12)

تأمل! لم يطالب في الآية باختيار الظن فقط بل طولب باتخاذ رأي فاصل في أمر على أساسه، ويقول في موضع { **وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ*الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** } (البقرة:45-46) فكأن الظن بوقوع القيامة ولقاء الله تعالى من علامة الإيمان، ويقول أيضاً: { **أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ*لِيَوْمٍ عَظِيمٍ** } (المطففين:5-4) فكأن عدم الظن بالبعثة علامة عدم الإيمان، وسبب للمعاصي كالتطفيف. يقول تعالى: { **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ*إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ*فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** } (الحاقة:19-22)

فانظر! في هذه الآية إخبار بدخول الجنة على عقيدة ظنية، وأنت تدخل الظن والظنيات في النار" [2]

كما استدل الشيخ على حجية السنة بقوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا....** } (الحجرات:6) يقول- رحمه الله- مبينا" وجه الدلالة من الآية :" فمفهومه الصريح أن الرجل التقي الصالح إن جاء بنبأ فلا حاجة إلى التبيين" [3]

يتبين من كلام الشيخ السابق بطلان هذه الشبهة التي يتمسك بها منكرو السنة ، إذ أن كثيراً من الأحكام الشرعية تبتنى على الظن، لأن الظن هو إدراك الطرف الراجح دائماً، وقد يكون الظن قوياً ، والله لم يجعل علينا في الدين من حرج ولو كلفنا باليقين في كل شيء لوقعنا في المشقة فليس الظن كله مذموماً أو مردوداً، لكن المذموم منه هو الظن السيئ كما قال تعالى: { **إن**

---

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر : 2/1.

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص:18

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص:20-21

بعض الظن إثم } (الحجرات: 12)، وهذا معناه أن بعضه حق وصواب، وهو الذي يقصده الشيخ- رحمه الله- هنا، فالظن الذي تفيده الأحاديث هو الظن الممدوح الذي يكفي لامتثال الأمر واجتناب النهي.

المطلب الثالث

الاستدلال بأقوال السلف من علماء الأمة

لقد تمسك أهل السنة والجماعة بحجية فهم أقوال السلف فأدى ذلك إلى عصمتهم من التفرق والضلال، وقد التزم الشيخ -رحمه الله- ذلك في منهجه في مسائل الاعتقاد في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال:

أولاً: بيان أثر النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة:

استشهد المباركفوري بقول عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- فيقول في كتابه[1]الرحيق المختوم:"... كما كان يبين لهم ما في العبادات من الفضائل والأجر والثواب عند الله، وكان يربطهم بالوحي النازل عليه من السماء ربطاً موثقاً، فكان يقرؤه عليهم ويقرؤونه لتكون هذه الدراسة إشعاراً بما عليهم من حقوق الدعوة وتبعات الرسالة، فضلاً عن ضرورة الفهم والتدبر، وهكذا هذب تفكيرهم، ورفع معنوياتهم، وأيقظ مواهبهم، وزودهم بأعلى القيم والأقدار، حتى وصولا" إلى أعلى قمة من الكمال عرفت في تاريخ البشر بعد الأنبياء. يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" من كان مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" [2]

ثانياً: استدلاله على الفرقة والاختلاف الذي يحصل من تعدد الأحزاب السياسية:

قد استشهد الشيخ بقول مجاهد[3] في تفسير قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ**} (الأنفال:20) فقال –رحمه الله-[4]:" قال مجاهد وغير واحد من السلف هذا أمر من الله بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: {**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**} (الشورى:10) فما حكم به

---

(1) الرحيق المختوم ص:212 -211.

(2) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي93/1، والمعجم الكبير للطبراني 152/9، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني 136/1 ،ومجمع الزوائد للهيثمي 188/1.

(3) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير، توفي سنة 101هـ، وقيل: 102هـ. انظر: تقريب التهذيب ص:921

(4) الأحزاب السياسية في الإسلام ص:36

الكتاب والسنة وشهد له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ ولهذا قال تعالى: { **إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** } (النساء:59) فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الأخر"[1][2].

ثالثاً: عند بيانه أقسام الوحي ومراتبه:

بين المباركفوري مراتب الوحي كما ذكرها ابن القيم - رحمه الله- حيث يقول الشيخ[3]:" قبل أن نأخذ في تفصيل حياة الرسالة والنبوة، نرى أن نتعرف أقسام الوحي الذي هو مصدر الرسالة ومدد الدعوة. **قال ابن القيم** وهو يذكر مراتب الوحي[4]:

إحداها: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم.

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ رُوْحَ القدْسِ نَفَثَ فِيْ رَوْعَيْ أَنّهُ لَنّ تَمُوْتَ نَفْسٌ حَتّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتّقُوْا اللّهَ وَأَجْمِلُوْا فِيْ الطّلَبِ، وَلَاْ يَحْمِلَنّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَىْ أَنّ تَطْلُبُوْه بِمَعْصِيَةِ لّله، فَإِنّ مَا عِنْدَ اللّهِ لَاْ يُنَالُ إِلّا بِطَاعَتِه).**[5]

الثالثة: أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يَعِيَ عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانًا.

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصله الجرس، وكان أشده عليه، فيلتبس به الملك، حتى أن جبينه ليتَفَصَّد عرقًا في اليوم الشديد البرد، وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم.

السادسة: ما أوحاه الله إليه، وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعًا بنص القرآن، وثبوتها لنبينا صلى الله عليه وسلم هو في حديث الإسراء.

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير 209/2

(2) الأحزاب السياسية في الإسلام ص: 75

(3) الرحيق المختوم ص: 79-80

(4) انظر: زاد المعاد ص: 46-47

(5) رواه الحاكم في المستدرك حديث رقم: 2136 ، 5/2، و أبو نعيم في الحلية 10 /26، 27، والطبراني في "المعجم الكبير166/8، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم الحديث : 2085.

وقــد زاد بعضهم مرتبة ثامنة، وهي تكليم الله له كفاحًا من غير حجاب، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف.

رابعاً: في التحذير من الخروج على الولاة:

استشهد بقول ابن حجر عند شرحه لحديث ابن عباس يقول المباركفوري[1] -:" قال ابن حجر في شرح حديث ابن عباس :**(مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ)**[2] قال ابن بطال[3]: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا في ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في غير ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليه، كما في الحديث الذي بعده وهو حديث عبادة الذي فيه **(إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان[4])**.

فالحديث يبيح الخروج على الأمير ومنازعة الحكم إذا ارتكب ما هو كفر بواح، وقوله صلى الله عليه وسلم عندكم من الله فيه برهان إشارة إلى إن هذا الكفر البواح يلزم أن يكون في صورة الارتداد عن الدين وترك الإسلام ومفارقته إلى دين آخر".

خامساً: في تحريم التشبه بالكفار:

استدل المباركفوري بكلام ابن تيمية يقول -رحمه الله- عند شرحه حديث: "من تشبه بقوم فهو منهم"[5] الحديث يقتضي تحريم التشبيه بالكفار، وقد احتج به العلماء على كراهة أشياء من زى غير المسلمين، والتشبيه باب واسع يجري في العبادات والعادات، والأطعمة واللباس والزينة والآداب، والعواطف والميول، وقد ورد النهي عن التشبه بهم في كل من ذلك، ولولا ضيق نطاق

---

(1) انظر: الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص: 44

(2) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم: 50، ص: 50.

(3) أبوالحسن هو علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي .علامة، مُحدِّث.، توفي 449هـــ من مؤلفاته شرح صحيح البخاري انظر: سير أعلام النبلاء 2778/2

(4) نص الحديث: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله ،إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ". انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري 13 /10

(5) مسند الإمام أحمد، 2 /50 ، رقم الحديث (4868) وأبو داوود في كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة حديث رقم(4031)،ص: 314، السنن الكبرى للبيهقي ،243/9، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (6149)، 2 /1059

التعليق لأوردنا تلك النصوص بتفاصيلها... قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "هذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، إن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله(**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**) وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو أنه قال:" من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة"[1]، فقد يحمل هذا التشبه المطلق فانه يوجب الكفر ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على انه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه فان كان كفراً أو معصيةً أو شعاراً لها كان حكمه كذلك وبكل حال يقتضي تحريم التشبه بعلة كونه تشبها... ثم ذكر ابن تيمية مدى غاية هذا النهي في ضوء التحليل النفسي، وبين إن هناك ارتباطا وثيقا بين الظاهر والباطن، وان التشبه بالكفار يقضي إلى موالاتهم وموادتهم الممنوعة الموجبة للمداهنة في الدين، وتسري أخلاقهم وعاداتهم الخبيثة إلى صفوف المسلمين مع جميع خسائرها وتبعاتها وموجبات غضب الله عليها، وهذا عين ما نشاهده بالعينين ونسمعه بالأذنين في هذا الزمان"[2][3].

سادساً: شرحه حديث أبي هريرة: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ)[4]:

استدل المباركفوري بقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في شرحه على صحيح البخاري حيث يقول- رحمه الله –[5] :" مجالس الذكر: قال الحافظ: المراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها، مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله، والحمد لله، ولا اله إلا الله، والله أكبر" وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة ويطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على العمل بها كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة... ثم الذكر يقع تارة باللسان و يؤجر عليه الناطق و لا يشترط استحضاره لمعناه و لكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه و إن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر و ما اشتمل عليه من تعظيم

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي ، 234/9

(2) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية. 1 / 214.

(3) إتحاف الكرام في بلوغ المرام من أدلة الأحكام ص:437-438

(4) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، رقم الحديث (2689)، ص: 1401

(5) منة المنعم شرح صحيح مسلم 239/4

الله تعالى و نفي النقائص عنه ازداد كمالاً فإن صحح التوجه و أخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال"[1].

ويضيف المباركفوري معلقاً على هذا الحديث:" وقد أحدث قوم من الصوفية[2] ذكرا" مفردا"، ورأوه أفضل الذكر وأكمله، وهو أن يقول العبد بلسانه "الله،الله" ويجريه على قلبه، ثم يخرجه من حلقه وأنفه مع نفسه، ويتمرن على ذلك حتى يخرج لفظ الله الله مع نفسه، ولسانه ساكت، وهذا ذكر محدث وطريق مشركي اليونان والهند، واختاروه لسلاسلهم وطرقهم الصوفية، فنعوذ بالله من اتباع الهوى والضلال"[3]

---

(1) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري 11 / 243-244

(2) جماعة سموا بهذا الاسم للبسهم الصوف ولهم طريقة معينة تعرف بالتصوف وقد مر التصوف بمراحل، فأول ما نشأ كان زهدًا في الدنيا وانقطاعا للعبادة ثم تطور شيئا فشيئا حتى صار إلحادا وضلالاً، وقال أصحابه بالحلول ووحدة الوجود وإباحة المحرمات. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص: 72، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص: 101.

(3) انظر: منة المنعم شرح صحيح مسلم 4 /239

المطلب الرابع

الاستدلال بالعقل والفطرة

أولاً: الاستدلال بالعقل:

العقل لغة: العقل لغة مصدر عقل، يعق، عقلاً فهو معقول، وعاقل. وأصل معنى العقل المنع، يقال: عقل الدواء بطنه، أي أمسه، وعقل البعير: إذا ثنى وظيفه إلى ذراعه، وشدهما بحبل؛ لمنعه من الهروب. وأطلق العقل على معان كثيرة ، منها: الحجر والنهي، والدية؛ لأن القاتل يسوق الإبل إلى فناء المقتول ثم يعقلها هناك، ويطلق - أيضاً - على الملجأ والحصن، وكذلك القلب[1] فالعقل إذاً يدل على الحبس والمنع والإمساك.

معنى العقل في الشرع:

لم يرد لفظ العقل في القرآن، وإنما ورد الفعل منه نحو يعقلون، وتعقلون، قال تعالى: { **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ** } (العنكبوت: 43)، وفي القرآن الأسماء المتضمنة له كاسم الحجر والنهى والألباب ونحو ذلك. وكذلك في الحديث لا يكاد يوجد لفظ المصدر في كلام النبي، في حديث صحيح، إلا الحديث الذي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: "خرج رسول الله في أضحى، أو فطر، إلى المصلى فمر على النساء فقال: **(يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار"، فقلن: وبم يا رسول الله؟ فقال: "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل، ودين، أذهب للب الرجل الحازم، من إحداكن)** [2]

وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - بعض التعريفات للعقل ثم بين القول الصواب حيث يقول: "من الناس من يقول العقل هو علوم ضرورية، ومنهم من يقول العقل هو العمل بموجب تلك العلوم، والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان، التي بها يعلم، ويميز، ويقصد المنافع دون المضار".[3]

للعقل مكانته ومنزلته في الإسلام فهو أساس التكليف ومناط الأهلية، لذلك اهتم القرآن به اهتماماً كبيراً، يظهر ذلك من خلال الآيات الكثيرة التي تحث الإنسان على التأمل والتدبر والتفكر.

قال تعالى: { **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ** } (الزمر:9) { **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** } (محمد:24) { **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي**

---

(1) انظر : لسان العرب 458/11 وما بعدها مادة : عقل ، والقاموس المحيط1339/1 وما بعدها مادة : عقل.

(2) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم ، حديث رقم 304، ص: 114 صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، حديث رقم 79. ص:61

(3) مجموع الفتاوى 287/9

الْأَبْصَارِ } (الحشر:2)، فهذه النصوص تحث على إعمال العقل لكي يتوصل الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى، ويميز الخير من الشر والحق من الباطل، ومع تكريم الله سبحانه للإنسان بالعقل إلا أن البعض غلا وأعطى العقل فوق قدره فجعله حاكماً على الوحي، وهم العقلانيين من الجهمية[1] والمعتزلة[2] وغيرهم، والبعض الآخر عطلوا العقل، وخضعوا للذوق والشهوات وهم الصوفية خلافاً لمنهج السلف الصالح حيث أعطوا العقل دوره وحجموه بحجمه فلم يغلوا فيه ولم يرغبوا عنه ولم يقدموه على نصوص الوحي؛ لأنه لا يمكن أن يتعارض العقل والنقل.

كما بين ابن القيم -رحمه الله- أنه لو قدر تعارض الشرع والعقل لوجب تقديم الشرع؛ لأن العقل قد صدق الشرع، ومن ضرورة تصديقه له قبول خبره والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به ولا العلم بصدق الشرع موقوف على كل ما يخبر به العقل، وكما قال بعض أهل الإيمان يكفيك من العقل أن يعرفك صدق الرسول ومعاني كلامه ثم يخلي بينك وبينه، وقال آخر: العقل سلطان ولى الرسول، ثم عزل نفسه "[3]،

وقد سار الشيخ على هذا المنهج في استخدام العقل في محله بالموازين الشرعية المستمدة من نصوص الكتاب والسنة المعصومين من الزلل. حيث استخدم الشيخ المباركفوري -رحمه الله- عقله في الاستدلال والاستنباط والربط والقياس والتحليل[4] في مجالات كثيرة ومنها:

1- استدلاله بالعقل على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

يقول- رحمه الله- : "وأما شهادة العقل البشري على أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين فلأن بعثة الرسل لابد وأن تحدث فرقةً واختلافاً بين الناس، فإن طائفة منهم يؤمنون به، وطائفة لا يؤمنون به، والفرقة دائما تؤدي بالمجتمع البشري إلى مصائب ومشاكل هو في غنى عنها، وتحدث مفاسد لا تحمد عقباها، فالفرقة مبغوضة ومرفوضة، وإنما استسيغت– بإرسال الرسل عند فساد الناس- لمصلحة أكبر وأهم وأرجح من مفاسد الفرقة، وهي أن يتمكن من التمسك بالحق كل من يريد التمسك به، وأن تقام الحجة على من يأبى ويعرض عن التمسك

(1) هم أتباع الجهم بن صفوان، وهي فرقة معطلة تنكر أسماء الله وصفاته ،وتزعم إن الإنسان مجبور على أفعاله، وان الجنة والنار تفنيان وان الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط ،وغير ذلك من الضلالات انظر: التبصير في الدين للاسفراييني ص:107 ، الملل والنحل الشهرستاني 1/ 99

(2) المعتزلة: سمو بذلك لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، ويجمع المعتزلة القول بأن القران محدث، وأن الله لا يرى في الآخرة ، وأن الله ليس خالقا لأفعال العباد أيضاً. انظر: الملل والنحل الشهرستاني 165/1-66

(3) انظر: درء تعارض العقل والنقل 138/1، مختصر الصواعق المرسلة ص: 110

(4) يتجلى ذلك بوضوح في كتاباته التي تناولت البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في كتب كل من اليهود والنصارى، وعند البوذيين، وعند الهندوس، وعند الزرادتشيين وغيرها.

بالحق، {**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**} (الأنفال:42)، {**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**} (النساء:165).

وهذا يقتضي أن الحق ما دام قائماً، والدعاة إليه ما داموا موجودين فإن إرسال الرسل لغو لا فائدة منه، بل يخشى أن يضر، وذلك لأنه لو تبعه جميع أهل الحق فإنهم تابعون للحق من قبل، ولو تبعته طائفة منهم وأنكر الآخرون فإن هؤلاء المنكرين يضلون بعد أن هداهم الله، وهذا ضرر عظيم لا شك فيه، وأيضاً يقع بذلك الافتراق والتشتت بين أهل الحق أنفسهم، ولا تخفى شناعته وكونه مبغوضاً عند الله وعند الناس، وإن قيل: إن المطلوب من إرسال الرسول في مثل هذه الظروف هو دعوة أهل الضلال وإقامة الحجة عليهم، يقال: إن هذا حاصل بدون إرساله، فيكون إرساله عبثاً من هذه الناحية أيضاً.

والحاصل أن العقل البشري السليم يمنع إرسال أي رسول بعد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن ضرره أقرب من نفعه، ومفسدته أرجح من مصلحته إن كانت هناك مصلحة. [1]

2- رده على العقلانيين الذين أنكروا معجزة انشقاق القمر.

-عند شرحه الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر قال: (**انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِقَّيْنِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اشْهَدُوا**)[2]

يقول- رحمه الله -:" قوله:"انشق القمر ...لشقين" أي بنصفين، وهو من أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقع قبل الهجرة بخمس سنين أو اقل، ويشعر بعض الروايات بأنه وقع زمن الحج، وقد أورد عليه بعض العقلانيين بعض الشبهات، وقالوا لو وقع لرآه العالم كله، ولبينوه وسجلوه في كتبهم وتواريخهم، ولقامت ضجة في الدنيا حول ذلك.

أقول: كل هذا مبني على الغفلة عن الأمر الواقع، فالزمن الذي وقع فيه الانشقاق كان زمن الصيف، حين يكون النهار أطول ما يكون، تغرب فيه الشمس في حدود الساعة السابعة، والليل أقصر ما يكون، يستعجل فيه الناس النوم، فلو فرضنا وقوع الانشقاق قبل غروب الشمس بنصف ساعة في مكة فإن أهل الهند وإيران غارقين في النوم، إذ كان(هكذا)[3] قد مضى عليهم ثلث الليل وأكثر، ولا يزال أهل القرى حتى الآن ينامون في أوائل الليل في تلك البلاد، أما في غرب الجزيرة العربية، وهي مصر وما جاورها من بلاد إفريقيا، وما يُسَامِتُهَا [4]من بلاد أوربا،

---

(1) البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم عند البوذيين ص: 47

(2) صحيح مسلم : كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب انشقاق القمر، رقم الحديث(2800)، ص: 1460

(3) هكذا وردت في الكتاب والصواب يكون.

(4) السَّمْتُ: الطريق، انظر: لسان العرب،لابن منظور مادة: (سمت) 46/2 ، فيكون معنى يُسَامِتُهَا: يجاورها

فإن الشمس لم تكن غربت في ذلك الحين في تلك البلاد حتى يُرى القمر منشقاً، علا(هكذا)[1] إن البعض من بلاد الهند قد رأى ذلك وسجله"[2].

3- شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْورِ دُنْيَاكُمْ[3])

يقول -رحمه الله-:" هذه قاعدة عظيمة في تحرير العقل الإنساني وتوسعة تجاربه في الأمور الدنيوية المحضة التي لم يرد فيها شرع، وذلك مثل اختراع أحسن الوسائل والطرق في الحرث والزرع والسقي، والسير في البحر والجو والفضاء وصناعة أسباب الحياة، وما إلى ذلك من أمور الدنيا ، وقد عبر الفقهاء عن هذه القاعدة بأن الأصل في العادة الإباحة حتى يثبت النهي، وأن الأصل في العبادات النهي حتى يثبت الأمر أو الإباحة، فكل ما ورد من الأمر والنهي من الشارع سواء كان من أمور الدنيا أو الدين أو العبادة يجب امتثاله، وكل ما لم يرد فيه شيء من ذلك يكون على القاعدة المذكورة من النهي في أمور العبادة والإباحة في أمور الدنيا "[4].

4- بيانه سبب تخصيص الباقيات الصالحات بما ورد في حديث أبى سعيد الخدري.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ** : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّه**)[5].

يقول الشيخ -رحمه الله- :" قوله الباقيات الصالحات أي من الباقيات الصالحات ويراد بها الأعمال الصالحة التي يبقى لصاحبها أجرها وثوابها أبد الآبدين وكل ما كان من طاعة الله وأفعال الخير فهو من الباقيات الصالحات، وإنما خصت هذه الكلمات بالذكر في الحديث لأنها خلاصة الإيمان بالله وهو جميع الخيرات ولا يكون خير خيراً إلا به فكأن هذه الكلمات هي أصل الباقيات الصالحات [6].

ثانيا: الاستدلال بالفطرة:

الفطرة لغة: الفطرة الأصل فيها الخليقة،سواء خلق إنسان أو حيوان أو أي كائن آخر والفطرة مشتقة من فطر الثلاثي من باب نصر. والأصل في فطر بمعنى: أنشأ وبدأ.

---

(1) هكذا وردت في الكتاب والصواب عدا.

(2) منة المنعم شرح صحيح مسلم 304/4

(3) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ماذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي، رقم الحديث (2363)، ص: 1243.

(4) منة المنعم شرح صحيح مسلم 060/4

(5) صحيح ابن حبان ، باب الأذكار، ذكر البيان بأن الكلمات التي ذكرناها مع البشرى من الحول والقوة إلا بالله مع الباقيات الصالحات 121/3حديث رقم 840 .

(6) إتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام ص: 453

فالفطرة الابتداع والاختراع[1]

الفطرة اصطلاحاً:هي ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به[2]. قال تعالى: { **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** } المقصود بهذه الفطرة هي فطرة الإسلام؛ لأن حقيقة الإسلام: هو الاستسلام لله وحده.

اعتبر الشيخ المباركفوري الفطرة دليلاً على وجود الله ، فالفطرة من المصادر المعتبرة لتلقى العقيدة لكنه مصدر غير مستقل فهو سبب هداية لا تتم الهداية به وحده ولو كان في الفطرة كفاية لما أرسل الله الرسل وانزل الكتب. فالفطرة لا تعارض العقل، بل تساند هو الكون وما فيه من نظام، وإحكام وجمال وكمال وتناسق وإبداع ليس هو وحده الشاهد الوحيد على وجود قيوم السماوات والأرض، و إنما هناك شاهد أخر وهو الشعور المغروس في النفس الإنسانية بوجوده سبحانه، وهو شعور فطري فطر الله الناس عليه، وهو المعبر عنه بالغريزة الدينية، وهو المميز للإنسان عن الحيوان، وقد يغفو هذا الشعور بسبب ما من الأسباب، فلا يستيقظ إلا بمثير يبعث على يقظته من ألم ينزل به، أو ضر يحيط به[3].

فالفطرة السليمة غير المشوشة تساند العقل في فهم الأدلة والبراهين فهماً صحيحاً واضحاً غير مزيف.

وقد بين الشيخ معنى الفطرة عند شرحه حديث أبى هريرة انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا ويُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوَيُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: فِطْرَتَ اللهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ**)[4]

قال المباركفوري في شرحه: " قوله :إلا يولد على الفطرة " الفطرة :الطبيعة التي جبل عليها الإنسان بحيث إذا خلا ونفسه لا يختار إلا إياها ولذلك فسروها بالإسلام لأنه هو عين ما تقتضيه الفطرة ..."[5]

يقول الشيخ -رحمه الله-: "إن الذي يصدق الفطرة ولا يخفيها، يعلم إن له خالقا عظيما، فالشمس تدل على خالقها فهي لا تأتى من نفسها، والأرض تدل على خالقها فهي لم تأت من نفسها وليس نداء للبشرية منذ ادم عليه السلام إلى قيام الساعة عن خالقهم إلا نداء واحدا وهو

---

(1) انظر المعجم الوسيط . مادة فطر 2/ 694.

(2) لسان العرب لابن منظور 56/5.

(3) انظر:العقائد الإسلامية : السيد سابق ، ص: 46.

(4) صحيح مسلم : كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم الحديث:(2658)، ص: 1384

(5) منة المنعم شرح صحيح مسلم 221/4

نداء كل الأنبياء "**الله خالق كل شيء**" وبالفطرة تتحدد حياة الإنسان فإن صنع الإنسان شيئا يوافق الفطرة فإن النفس تطمئن إليه وإن صنع شيئا يخالف الفطرة فإن النفس تضطرب ....ولذلك جاءت تعليمات الأنبياء موافقة للفطرة أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر..."[1]

مما سبق يتبين لنا أن الشيخ -رحمه الله- في كل مسألة من مسائل العقيدة يمر عليها نجده يجمع فيها الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف، فهو يسردها سرداً في الموضوع الواحد متبعاً في ذلك منهج السلف الصالح.

(1) وإنك لعلى خلق عظيم ص:259

المبحث الثاني

منهج الشيخ في الرد على الفرق المخالفة

المطلب الأول : الاعتماد على الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العدل والإنصاف مع الخصوم.

المطلب الأول

الاعتماد على الكتاب والسنة

اتسمت ردود الشيخ المباركفوري -رحمه الله- على أقوال وعقائد الفرق المخالفة بالأدلة من الكتاب والسنة وهذه أمثلة على ذلك:

1- اعتمد الشيخ على الكتاب والسنة حينما رد على البريلوية في عقائدهم في الأنبياء والأولياء حيث يعتقد البريلويون أن الأنبياء والأولياء لهم قدرة تفوق القدرة الفطرية للبشر يستطيعون بها قضاء حوائج من يستغيث بهم، وقد رد الشيخ عليهم مبيناً أن ذلك خلاف الكتاب والسنة فالكتاب دل على أن الله لم يعط أحداً من خلقه ولا حتى أنبياءه هذه الصفة وأن ذلك من أنواع الشرك المحرمة وهو شرك التصرف، وساق الشيخ الأدلة في ذلك من القرآن الكريم ومنها[1]:

أ) **ألقي إبراهيم عليه السلام في النار**، يقول الله تعالى: {**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**} (الأنبياء:69)، ويقول أيضاً: {**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ *وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**} (الأنبياء: 71 -70)

فعلم أن إبراهيم عليه السلام لم يكن حاصلاً على قدرة يبرد بها النار، وينجي بها نفسه من الكفار.

ب) **تحدى لوطاً قومه لما ضاقوا به ذرعاً** {**قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**} (الشعراء: 167) فقال لوط عليه السلام مجيباً على تحديهم {**رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ**} (الشعراء:169) فعلم من ذلك أنه لم يؤت قدرات يقدر بها على حفظ نفسه وأهله من أشرار قومه.

وأصرح من ذلك أنه لما أتته الملائكة لهلاك قومه لم يستطع أن يعرف أن هؤلاء ملائكة، ولما أراد قومه أن يعمل بهم عملهم الشنيع تضايق لوط عليه السلام منهم وتمنى: {**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**} (هود: 80)

فثبت أنه لم يكن لدى لوط عليه السلام من القدرة الفطرية ما يقدر بها على مجادلتهم فضلاً عن القدرة التي تفوق القدرة الفطرية، بل وصلت حالة عجزه إلى أنه تمنى قبيلة محاربة قوية لمجادلة بعض الأشرار والمتهتكين. فمن أوتي قدرة التصرف في الكون فهل يتمنى مثل هذه القدرة الضئيلة؟

---

(1) انظر: المعركة بين الحق والباطل ص:70-71

2- اعتمد أيضاً على الكتاب والسنة في رده على البريلوية في عقائدهم في القبور وذلك لأنهم يبنون قبور الصالحين والأولياء ويعظمونها فبين أن ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن تعظيمها أو تجصيصها أو البناء عليها واستدل الشيخ بأحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها[1]:

- قال صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك)** [2].

- قال صلى الله عليه وسلم : **(اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ)**[3]

- وفي رواية أن بعض الصحابة رأى في بلدة أن سكانها يسجدون لأكابرهم، فاستأذن من النبي صلى الله عليه وسلم للسجود له، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أولاً: **(أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَه)** فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(فَلَا تَفْعَلُوْا...)**[4]

ثم علق الشيخ على هذه الأحاديث بقوله: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث النبوية عن السجود له، ولكن الفرقة البريلوية قد اتخذت السجود لقبور جميع الشيوخ والفقراء ديناً وإيماناً لهم مخالفين لهذه الأقوال النبوية..." [5]

3- اعتمد الشيخ على الكتاب والسنة في رده على الصوفية حينما تخبط المفسر شبير أحمد العثماني في تأويل آيات القرآن تأويلا أخرجها عن مقصودها الشرعي التي جاءت بها الشريعة ومن ذلك تأويله لقوله تعالى: { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** } (الفاتحة:5) بقوله :" علم من هذه الآية الشريفة أنه لا يجوز الاستعانة حقيقة إلا بذاته سبحانه، نعم لو استعان أحد الاستعانة الظاهرة بعبد

---

(1) انظر: المعركة بين الحق والباطل ص:72.

(2) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، حديث رقم532، مسند ابن أبي شيبة 2/ 376 وإسناده صحيح على شرط مسلم

(3) موطأ الإمام مالك: كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة رقم الحديث(417) ص:112، مسند الإمام أحمد: رقم الحديث(7352)، ص:529 وصححه الألباني في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص:69

(4) حديث قيس بن سعد رضي الله عنه قال: **(أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ:فَلَا تَفْعَلُوا لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ الْحَقِّ)** سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في حق الزوج على المرأة، رقم الحديث (2140)، ص:650 وصححه الحاكم في المستدرك187/2 والمرزبان: الرئيس من الفرس انظر: المعجم الوسيط863/2 مادة (مرز)

(5) المعركة بين الحق والباطل ص: 318

مقبول معتقداً فيه أنه واسطة للرحمة الإلهية وليس بمستقل فإنها جائزة ،لأنها في الحقيقة استعانة بالحق تعالى ".[1]

يقول الشيخ -رحمه الله- مبينا بطلان هذا التفسير: " وفساد هذا التفسير واضح جدا، إذ هو مطابق تماما لما كان عليه المشركين من أهل مكة وغيرها، فإنهم كانوا يستعينون لقضاء حوائجهم بعباد الله المقبولين من الملائكة والرسل والأولياء والصالحين معتقدين فيهم أنهم وسطاء للرحمة الإلهية، وليسوا بمستقلين، لأن هؤلاء المشركين كانوا يعترفون ويقولون بكل صراحة أن الله تعالى هو الذي له { **مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ** } (المؤمنون :88) حتى أنهم كانوا يقولون في التلبية" **لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك** "[2] فهذا إقرار منهم بان شركاءهم ليسوا بمستقلين، ثم إنهم كانوا يقولون في شركائهم المذكورين { **هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ** } (يونس:18) { **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** } (الزمر:3) وهذا بيان منهم بأن شركاءهم هؤلاء وسطاء بينهم وبين الله لنيل ما عند ه من الرحمة بقضاء الحوائج وغيره فإذن ما الفرق بين عقيدة هؤلاء المشركين وبين ما فسر به المفسر معنى الاستعانة في قوله تعالى: { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** } (الفاتحة:5)" [3]

---

(1) انظر: تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القران وتفسيره إلى اللغة الأردية ص: 5

(2) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها، حديث رقم حديث 1185، ص: 580.

(3) المعركة بين الحق والباطل ص: 320

المطلب الثاني
العدل والإنصاف مع المخالفين

العدل والإنصاف من أهم الصفات التي يتميز بها أهل السنة والجماعة فهم أعدل الناس امتثالا لقوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** } (المائدة:8)، وقد بين الشيخ الموقف الصحيح للتعامل مع المخالفين.

أولا: بيانه منهج أهل السنة والجماعة مع المخالفين.

عندما سئل من أبرز سمات تيار عريض من أبناء الدعوة السلفية، عدم مراعاة منهج أهل السنة والجماعة مع المخالفين، فما أبرز مقومات ذلك المنهج لدى سلفنا الصالح من وجهة نظركم؟ أجاب بقوله:

- الرسوخ في العلم، فأنصاف المتعلمين يفسدون أكثر مما يصلحون.
- تحرير محل النزاع والابتعاد عن الإجمال والإبهام والتهويش على المخالف.
- العدل في الحكم على المخالف ولو جار عليك وظلمك قال تعالى: { **وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ** } (الشورى:15) هذا مع أهل الملل، فما بالك مع الفصائل الإسلامية الدعوية.
- حسن الظن بالداعية المسلم وحمل كلامه على ما أراد، لا على ما تريد أنتَ من التشنيع عليه وتحميل كلامه ما لا يحتمل، نظرًا لما نعلمه من مقصده الحسن وسابقته في الإسلام والدعوة.
- الحرص على أن يكون القصد من الحوار جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، لا أن يكون تشقيق العمل الإسلامي وتقسيمه هدفًا من الحوار والردود.
- المحافظة على بقاء الولاء والمناصرة، وألا تجعل الردود على المخالف وسيلة للقضاء على هذا الأصل العظيم: { **إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** } (الأنفال:73).
- الشهادة والاعتراف بما أحسن فيه المخالف وأجاد ووافق فيه الحق، لقوله تعالى: { **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ** } (البقرة:143)، ولا نتعامل مع بعضنا بالمبدأ اليهودي والنصراني الذي حكاه القرآن الكريم: { **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ** } [1] (البقرة: 113)

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية: حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري نقلاً عن مجلة الاستقامة العدد 22الاثنين :2005/7/4م.
www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

ومن الأمثلة التي تدل على التزام الشيخ المباركفوري بهذا المنهج تصريحه بمنزلة كل من الشيخ محمود الحسن الديوبندي[1]، والشيخ شبير أحمد العثماني. وذلك في كتابه تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأردية[2]."

يقول- رحمه الله- بعد أن حمد الله وأثنى عليه في مقدمة كتابه(تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القران وتفسيره إلى اللغة الأردية) : " إن المترجم والمفسر – المتوفيين قبل زمان – من العلماء البارزين المعروفين جداً في شبه القارة الهندية، ويعدان من أكابر علماء ديوبند، فالمترجم يعد شيخ مشائخ الطائفة الديوبندية -إحدى طائفتي الأحناف في شبه القارة الهندية – ويلقب عندهم بشيخ الهند، أما المفسر فقد لقبوه بشيخ الإسلام، وهذا يكفي لمعرفة ما كانا عليه من الدرجة الكبيرة والمنزلة العالية الرفيعة في نظر هذه الطائفة، علماً بأن هذه الطائفة لها غلو وإطراء في مشائخها وعلمائها".

ثم إن علماء هذه الطائفة يمتازون بثلاثة أمور يحسن التنبه لها، لوجود شيء من جذورها في الكتاب الذي نحن بصدد التقرير والبيان عنه:

1. أول تلك الأمور الثلاثة أن المختار عند هؤلاء العلماء في باب العقائد والصفات هو المنهج الماتريدي الممزوج بالمنهج الأشعري[3]

2. الثاني أنهم متمسكون بالطرق الصوفية، وينوهون بشأنها، ويشتغلون بأوراد وأعمال وفق الطريقة النقشبندية.[4]

---

(1) هو العلامة محمود حسن ذو الفقار على الحنفي الديوبندي، كانت له أعمال جليلة ضد الانجليز، وصاحب صلة وثيقة بالدولة العثمانية، توفي سنة 1339هـ انظر: نزهة الخواطر ص:1548-1550

(2) كتاب ترجمة معاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأردية هو كتاب صدر من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة ، عام 1409هـ. قام بترجمته إلى اللغة الأردية الشيخ محمود الحسن الديوبندي ثم فسره الشيخ شبير أحمد العثماني.

(3) الماتريدية: أتباع أبي منصور محمد بن أحمد الماتريدي توفي سنة333هـ، من أئمة علماء الكلام، ينسب إلى (ماتريد) محلة بسمرقند، وآراء مدرسته تتفق مع الأشعرية في أصل العقيدة، وتختلف معها في مسائل فرعية جزئية معدودة، وأكثر الماتريدية. يتعبدون في الفقه على مذهب الحنيفة. انظر: الروضة البهية بين الأشعرية والماتريدية، ص: 5

(4) هي إحدى الطرق الصوفية نسبة للشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي، المعروف بشاه نقشبند ، المتوفى سنة 791هـ ظهرت في القرن الثامن الهجري يقولون بوحدة الوجود أو يميل إليها كثير منهم، و أن الولي يقول للشيء كن فيكون والحقيقة المحمدية، ورؤية الله تعالى في اليقظة، ومخاطبته و تتفق مع الطرق الصوفية الأخرى في الخلوة ، والفقر، وغير ذلك. انظر: الطريقة النقشبندية وأعلامها ، د.محمد درنيقة ص: 18 – 19

3. الثالث أنهم يمتازون بالتعصب الشديد للمذهب الحنفي، ومحاولة الانتصار له بكل حيلة، وقد أداهم ذلك إلى المبالغة والإغراق في الكد والتنكيت حول الجزئيات والفروع الفقهية، والتشبث بالتأويلات الركيكة والقيام بالتصرفات الغريبة لصرف الآيات والأحاديث إلى معان توافق ما اختاروه من المذهب، حتى ولو أدى ذلك إلى التحريف المعنوي. [1]

من الأمثلة أيضاً مارد به على الشيخ تقي الدين الهلالي في مسألة الحجاب فقد انتقده بأسلوب مهذب مما حمل الشيخ تقي الدين الهلالي إلى الرد عليه قال- رحمه الله- :" ولو أن فضيلة الدكتور رحمه الله اكتفى ببحث علمي نزيه ووصل إلى النتيجة المذكورة ، لكان الأمر سهلاً ميسوراً، ولعلي لم أكن حينئذ لأجشم قلمي بالدخول في هذا المضمار والولوج في هذا الغمار، ولكن الذي أزعجني إلى ذلك هو:

أولا: إن فضيلته رحمه الله قبل دخوله في صلب الموضوع أتى بكلام يشم منه التنازل لأهل السفور والالتقاء بهم في منتصف الطريق.

ثانيا: أنه أغرب في الاستدلال على موقفه بالنصوص المشار إليها إغراباً يترك الحليم حيران، فقد ذكر عدة نصوص لا علاقة لها بالموضوع، كما ذكر عدة نصوص أخرى تعود على موقفه بالنقص والرد، و لا يبقى بعد ذلك إلا بعض النصوص التي لها محامل صحيحة غير ما فهمه الدكتور، وكما أنه أغرب في الاستدلال بالنصوص، أغرب في ذكر أقوال أهل العلم حيث فعل فيها ما فعل في النصوص، وسوف يرى القارئ هذا العجب العجاب حين يمر بتلك النصوص والأقوال.

ثالثا: أنه اختار للرد على القائلين بوجوب ستر الوجه والكفين أسلوب اللوم والعنف والنقد اللاذع والتحامل الشديد، وقد استغربت هذا من فضيلته رحمه الله، إذ أنه- فيما عرف- كان ذا غيرة شديد في الدفاع عن الشريعة الإسلامية، وله تحمس ونشاط متزيدان في حفظ المجتمع الإسلامي من أرجاس الحضارات اللاإسلامية، وكان ذا بأس شديد على أعداء الإسلام سواء كانوا من الداخل أم من الخارج، وكانت له همة عالية في نشر الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وتطبيقهما في حياة المسلمين، ولذلك ما زلت أعتقد أن لفضيلته عذراً في صدور مثل هذه البادرة، فلكل عالم زلة ، ولكل جواد كبوة.

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث، أيّ الرجال المهذب[2]

---

(1) انظر: تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القران وتفسيره إلى اللغة الأردية ص:2

(2) القائل: النابغة الذبياني، انظر: ديوان الذبياني، ص:28 وهو من قصيدة في مدح النعمان بن المنذر نظمها الشاعر معتذراً إليه والقصيدة بعنوان (أي الرجال المهذب).

وأدعو الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه وزلاته، ويتقبل منه حسناته، ويرفع يوم القيامة درجاته، ويجعله في قمة الأبرار الصالحين في أعلى عليين وفي عباده المقربين[1].

ثانياً: بيان تناقض الخصوم.

1- ومن ذلك عندما أثار منكروا السنة شبهتهم في إنكار حجية السنة بمعجزة المعراج فقالوا أنه ذكر في الأحاديث[2] أن النبي عرج به إلى السموات وهذا ممتنع عقلا فكيف تكون الأحاديث معتبرة؟

فرد الشيخ بقوله :" قد ذكر بصراحة في آية {**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**} (الإسراء:1) ، أن الله تعالى أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلاً من البيت إلى المسجد الأقصى ويقبل ذلك منكروا الحديث، فمن الظاهر أنه لم تكن في ذلك الزمن قطارات بل ولا دراجات فضلاً عن الطائرات. وكانت المسافة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، فالإسراء بمثل هذه المسافة الطويلة في ليل أيضاً غير ممكن عقلاً، فإذا كان قد ذُكر في القرآن مثل هذا الكلام الممتنع ومع ذلك فهو معتبر فكيف صار الحديث غير معتبر بوجود مثل هذا الكلام فيه؟ فإما أن لا تعتبر كليهما أو اعتبرهما؟ فلماذا تقول باعتبار أحدهما وإنكار الآخر؟"[3].

2- وعندما رد على منكري الحديث شبهتهم وهو أنه يأتي في الأحاديث ذكر عذاب القبر، مع أن القرآن لم يذكر ذلك ولا يقبله العقل، فإننا نرى الأموات يذوب أجسامهم ويبلي، ولا نراهم يعذبون، وعلى هذا فكيف يعتبر بالمجموعة الحديثية التي تشتمل على مثل هذه الأمور التي لا أساس لها؟

قال -رحمه الله- ردا عليهم: "إن هذين القولين لمنكري الحديث باطل.. قد ذكر في القرآن: {**فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا**

---

(1) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب ص: 11

(2) جاء حديث الإسراء والمعراج بروايات كثيرة متواترة، منها المطوّل ومنها المختصر، ويجمع العلماء على التأكيد أن هذا الحديث من الأحاديث الثابتة الصحيحة. وإن كانت تختلف في التفاصيل. حديث المعراج هو كما رواه البخاري بسنده إلى أنس بن مالك قال:(**أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ**) الحديث، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة حديث رقم: 349 ، ص:90

(3) لماذا إنكار الحديث للمباركفوري ، ص:7

غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } (غافر:45-46)، فالسؤال: لماذا يعذب فرعون وقومه هذا العذاب؟ الجواب واضح، قد بين القرآن أنهم طغوا أي لم يؤمنوا بالله ورسوله ولم يطيعوا ولم يتبعوا، بل أشركوا وتكبروا وعصوا فإن كان فرعون وقومه يعذبون في عالم البرزخ بذنوبهم السابقة فلو أن أفراداً مضوا من الدنيا بعد ارتكابهم تلك الذنوب فلماذا لا يعذبون في عالم البرزخ؟ آلله غير عادل بأنه يعذب قوم فرعون على ذنب، ولا يعذب لو ارتكب ذلك الذنب أقوام آخرون، والاعتذار بأننا لا نرى أجسام الأموات يعذبون كلام صبياني، فإن جسم فرعون محفوظ أيضاً في متحف مصر ولا يرى فيه أي تغير، ولكن القرآن يقول بأنه يعذب غدوا وعشيا. فهل لا تصدق القرآن على هذا القول المذكور؟ وإن تصدقه –ولا شك- فلماذا لا تصدق الحديث على ذكره لعذاب القبر ؟ [1]

ثالثاً: الاستشهاد بأقوال من سبقه في الرد على الخصوم.

1- **لبيان النتيجة التي تحصل من قبول عقائد منكري السنة استشهد الشيخ بأقوال السيد سليمان الندوي**[2] فيقول- رحمه الله-: " وأما النتيجة والمعاني التي تحصل من قبول نظريات هذه الطائفة فقد ذكرها العلامة السيد سليمان الندوي، يقول في المجلة الشهرية "معارف" (شهر أغسطس 1929م):" ومن مفاخر الإسلام أنه حفظ كل واقعة وكل قول وكل أمر لرسوله صلى الله عليه وسلم، وأوجد لذلك أصولا وفنوناً متعددة، ولكن لو سلمنا أفكار هؤلاء المحسّنين الجدد للإسلام (المنكرين للحديث) لصارت هذه المفخرة سبب لعنة للإسلام والمسلمين، وجميع البررة وأكابر الأمة من لدن الصحابة إلى يومنا هذا والذين يفتخر على حياتهم الإسلام بل العالم، يخرجون كلهم عن الاتصاف الصدق والأمانة، هل هذا من الإحسان بالإسلام؟ كان الخلفاء الراشدون بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك التابعون والأئمة المجتهدين وعلماء الخير إلى يومنا هذا كلهم كانوا يتبعون ويقلدون في استنباطاتهم واجتهاداتهم الأحاديث والأقوال النبوية بعد القرآن...

ثم بعد ذلك يلزم التصديق بأن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت فاشلة جداً، واستمر الفشل لمدة ثلاثة عشر قرناً حتى ظهر في قطعة من أرض الهند بعض المهرة لأسرار كتاب الله، وأظهروا للناس الإسلام الأصلي، وفعلوا ما لم يقدر أن يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ولا عمر الفاروق رضي الله عنه، ولا عثمان الغني رضي الله

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل .ص:83-84

(2) هو سلمان الندوي الحسيني، رئيس تحرير مجلة الدعوة الهندية، أحد العلماء الدعاة المبرزين في علوم التفسير والتاريخ والأدب، ولد في مدينة بهار1884م، له كتابات دافع بها عن حقوق المسلمين الهنود ، توفى سنة 1990م. انظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 2/ 1833

عنه ولا علي المرتضى رضي الله عنه، ولا الصحابة الآخرون، ولا التابعون، ولا الأئمة المجتهدون... "[(1)]

2- **وفى معرض رده على منكري السنة في شبهتهم: أن السنة لم تدون إلا في وقت متأخر نقل المباركفوري عن أبى الأعلى المودودي[(2)] رده على ذلك** حيث يقول المباركفوري- رحمه الله-: "والحق أنه لا يلزم لكون الشيء صحيحاً ومحفوظاً ومعتبراً، أن يكون مكتوباً، والمعيار بأن الأمر إذا قيد بالكتابة حين وقوعه اعتبر وإلا فلا. باطل قطعاً ولهذا فإن الرأي بأن القرآن إنما صار معتمداً وقابلاً للاعتبار؛ لأنه كتب حين نزول الوحي، و القول بأن الأحاديث ليست قابلة للاعتبار لأنها لم تكتب في عهد الرسالة، ليس بصحيح. بل الحق في ذلك ما كتبته جريدة "ترجمان القرآن" لاهور في عددها الخاص بـــ "مرتبة الرسالة" (ص 336-338) في الرد على محمد شفيع[(3)] قاضي المحكمة العليا بباكستان الغربية.

يقول[(4)]:" أول ما ينبغي أن يُعلم في هذا الأمر هو أن السبب الذي كتب القرآن من أجله هو أن ألفاظه ومعانيه يتعبد بتلاوته بنفس الألفاظ والترتيب. أما السنة فليس الغرض منها تلاوة كلام الرسول، بل اتباع التعاليم التي عملها الرسول صلي الله عليه وسلم ولذلك لم يكن لتدوينها من الأهمية ما للقرآن".

النكتة الثانية: أنه لا يلزم قطعا لكون الشئ حجة أن يكون مكتوباً، فإن أساس الثقة أن يكون الأشخاص الذين وصل الكلام عن طريقهم محلاً للثقة سواء كان الكلام مكتوباً أو غير مكتوب، فالقرآن لم ينزل من السماء مكتوباً، والنبي إنما بلغ القرآن بلسانه كما بلغه الصحابة إلى الناس دون أن يصحبوا سور القرآن المكتوبة فالتبليغ والنشر كان باللسان.

النكتة الثالثة :أن الشئ المكتوب لا يكون قابلاً للثقة بنفسه مالم توثقه شهادة ناس أحياء يوثق بهم فلو وجد شيئاً مكتوباً ولا يعرف خط كاتبه الأصلي، ولا أخبرنا الكاتب أن هذا خطه، ولا يوجد قرائن تدل على أنه صاحب هذا الخط، فإن هذا لا يفيدنا حجة ظنية فضلاً عن اليقينية، فليس إيماننا بكون القرآن محفوظاً كونه مكتوباً في ذلك العهد، بل لأنه سمعه الأحياء عن أمثالهم

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص:4-5

(2) هو العلامة أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية، طالب بتطبيق الشريعة الإسلامية،حاز على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، من مؤلفاته: الجهاد في الإسلام، تفهيم القران توفى سنة 1979 م. انظر: أبو الأعلى المودودي عصره حياته دعوته مؤلفاته تأليف: أليف الدين الترابي ص:116

(3) هو الشيخ محمد شفيع الديوبندي، مفتي ديار باكستان ، ولد سنة 1314هـــ في ديوبند، له مؤلفات معظمها باللغة الأردية منها: ختم النبوة، ، توفى سنة 1396 هـــ انظر: عقائد علماء أهل السنة الديوبندية ص:130

(4) يقصد المباركفوري هنا أي يقول العلامة المودودي.

ونقلوه إلى أمثالهم وهكذا .... فينبغي أن تبعد عن ذهنك هذه الفكرة الخاطئة بأن الطريق الوحيد لكون الشيء محفوظاً أن يكون مكتوباً [1] "

---

(1) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص:45-46.

الفصل الثالث

جهود المباركفوري في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة والرد على الفرق المخالفة

المبحث الأول : جهود المباركفوري في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة.

المبحث الثاني: جهود المباركفوري في الرد على شبهات البريلوية في التوسل والوسيلة.

المبحث الثالث : جهود المباركفوري في بيان عقائد القاديانية والرد عليها.

المبحث الأول

جهود المباركفوري في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة

المطلب الأول: بيان صفات الفرقة الناجية.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من العنف والإرهاب.

المطلب الثالث: بيان الانحراف في عقائد الشيعة.

المطلب الرابع: موقفه من الأحزاب السياسية.

المطلب الأول
بيان صفات الفرقة الناجية

الافتراق بين المسلمين أمر واقع، لا مجال لإنكاره، فقد أثبتت الأحاديث الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في الأمة، وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون في هذه الأمة من الافتراق إنما هو على سبيل التحذير، والتنفير؛ حتى لا يقعوا في المحظورات.

يقول الشيخ -رحمه الله[1]-: "وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن أمته مع وضوح سبيل الحق وسطوع محجة الصواب ستمنى بعده بالتحزب والافتراق، واتباع سبل تفترق بها عن سبيل الحق فقال: (**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ**) [2] ".

المقصود من الحديث أن الأمة تفترق فرقا تعتقد كل فرقة منها بخلاف ما تعتقد الأخرى، وليس المراد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه، وإنما المقصود بالذم من خالف أهل الحق في التوحيد والقضاء والقدر، وشروط النبوة والرسالة، وموالاة الصحابة وما شابه ذلك؛ لأن المختلفين في هذه الأمور يكفر بعضهم بعضاً بخلاف الفروع الفقهية، فإنهم مختلفون فيها من دون تكفير ولا تفسيق للمخالف فيها، فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف.[3]

ذكر -رحمه الله- العوامل الرئيسية التي تسبب افتراق الأمة، ثم صفات الفرقة الناجية التي يعرف من خلالها أنهم أهل الحق، ثم صفات الفرق الضالة، ثم رجح أن الفرقة الناجية هي أهل الحديث مبيناً الأسباب التي جعلته يرجحها عن غيرها من الفرق.

أولاً: العوامل الرئيسية التي تسبب افتراق الأمة: -

1- اتباع المتشابه والخوض فيه.

يقول -رحمه الله-: "... كالتعمق في أسرار ما بعد الطبيعة، وبواطن الأمور الغيبية التي لاتصل إليها عقول الإنسان وقواه المدركة، مثل صفات الله وأسمائه وأفعاله، فلا يمكن لبشر أن

---

(1) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:1.

(2) حديث افتراق الأمة من الأحاديث المشهورة أخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم: 4597، ص: 198، والترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة حديث رقم 2641 ، ص: 595 وقال الترمذي هذا حديث مفسر غريب ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الحديث صحيح مشهور في السنن و المسانيد"، انظر: مجموع الفتاوى 347/3، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ص:115

(3) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص:9.

يصل إلى كنهما، ويسبر[1] أغوار حقيقتها، وإن كان يعرف معناها الظاهر وآثارها المنبثة في الكون".

وقد بين الله تعالى هذا السبب الرئيسي للافتراق في سورة آل عمران، فقال: { **هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ** } (آل عمران:7).

2-اتباع الهوى.

يقول- رحمه الله - : " فالهوى إذا استولى على طبع الإنسان وتمكن من قلبه سلك سبيل الضلال وهو يعرف أنه ضلال، ويرفض الحق وهو يعرف أنه حق، ويجادل بالباطل وهو يعرف أنه باطل. وقد أشار الله تعالى إلى هذا في قوله: { **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث** } (الأعراف:175-176)، وفي قوله: { **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً** } (الجاثية:23)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا كما يَتَجارى الكَلَب**[2] **بصاحبه؛ لا يبقى منهُ عرقٌ ولا مفْصَلٌ إلا دخله**)[3]".

3- تصدر الزعامة الدينية وتقلد مناصب الحكم والفتوى مع الجهل بالشريعة والدين.

ذكر الشيخ -رحمه الله-حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه قال: (**سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ**

---

(1) السَّبْر استِخْراجُ كُنْهِ الأَمر انظر: لسان العرب 340/4

(2) الكَلَب -بالتحريك- هو داء يعرض للإنسان من عض الكَلْب الكَلِب، فيصيبه شبه الجنون، وتعرض له أعراض رديئة، ولا يشرب الماء حتى يموت عطشاً النهاية" انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ص:810.

(3) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم الحديث : (4597) ص: 198 ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 115/3-116

فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) [1]، ثم قال- رحمه الله-: " ولا يشك عاقل أن الرجل إذا قام بتصدر الزعامة الدينية وتقلد الحكم والفتوى بغير علم، فإنما يقوم بذلك زعماً منه أنّه عالم عارف بأصول الدين وشرائعه، وهذا الزعم هو الداء العضال الذي سموه بالجهل المركب الذي إذا ابتلى به الرجل يصعب عليه أن يذعن للحق، ويهتدي إلى الصواب" [2]

ثانياً :صفات الطائفة الناجية كما براها المباركفوري :-

بين الشيخ أنه يمكن معرفة الفرقة الناجية من خلال الصفات والخصائص التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، فمن اتصف بها فهو منها، ومن لم يتصف بتلك الصفات فهو ليس من الطائفة المنصورة وإن زعم أنه منها، ومن أهلها ..!

يقول الشيخ -رحمه الله- : " وهذه الفرقة الواحدة التي تدخل الجنة من بين الفرق الإسلامية عُرفت بالفرقة الناجية في التاريخ الإسلامي، ويمكن لنا تحديد صفاتها وخصائصها بالتصريحات والإيحاءات التي وردت في كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم" [3]

1- التمسك بالكتاب والسنة وترك الابتداع في الدين.

يقول الشيخ -رحمه الله-: " فقد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائفة الناجية حين أخبر عن افتراق الأمة، وقالوا: **(مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)**[4]، وفي رواية: **هي الجماعة**[5]".

---

(1) صحيح البخاري: كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم. رقم الحديث،(100)، ص:45 ، ومسلم : كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه ، حديث رقم (2673)، ص:1392.

(2) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، ص:3.

(3) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:3.

(4) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، حديث رقم(2641).ص: 595 قال عنه الترمذي هذا الحديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي54/3

(5) وردت الرواية المشار إليها من حديث معاوية رضي الله عنه، و هذا لفظه: **(ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين و سبعين ملة، و إن هذه الملة ستفترق على ثلاث و سبعين، ثنتان و سبعون في النار، و واحدة في الجنة، و هي الجماعة)** سنن أبي داود: كتاب السنة ، باب شرح السنة، حديث رقم (4597)، ص: 198وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 115/3

يقول الشيخ معقباً على هذا الحديث: "ومعنى الكلمتين واحد وواضح، ثم من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أصحابه على محجة[1] بيضاء ليلها كنهارها لا يحيد عنا إلا هالك، وإن هذه المحجة هي التي بينها بقوله:(**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله)** [2]، وإذا انحصرت محجة الحق في هذين المصدرين الأساسين، فالفرقة الناجية هي التي أخذت في العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة، وتجتمع على اتباع آثاره صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال.."[3]

2-**الإيمان بجميع ما أنزل الله من المحكم والمتشابه.**

يقول الشيخ -رحمه الله- :" ومعنى الإيمان بالمتشابه الإيمان بما وصف الله به نفسه، وبما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كالحياة والقدرة، والعلم والمشيئة، والإرادة والخلق والكلام، والسمع والبصر، والحب والبغض، والرضا والغضب، والرأفة والرحمة، واليد والعينين والوجه واللسان، والاستواء على العرش، وكونه في السماء ونزوله إلى السماء الدنيا، والرؤية والنظر إليه يوم القيامة وغيرها من الصفات، فالفرقة الناجية تؤمن بجميع صفات الله لا تنفي ولا تنحرف ولا تعطل ولا تكيف ولا تمثل وتقول كما قال الله تعالى: { **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** } [4] (الشورى:11)

3- إحياء السنة النبوية وإصلاح ما أفسد الناس.

يقول الشيخ -رحمه الله[5]-:" فالطائفة الناجية هم دعاة الله في الأرض لا ليكسبوا لأنفسهم، بل ليصلحوا فساد الأمة ويقودوا المجتمع إلى الخير بإماتة البدع والخرافات وإحياء معالم الكتاب والسنة، وهذا هو الذي أمر به الله عز وجل في قوله: { **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** } (آل عمران : 104)... وقد فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواع الفساد والإصلاح، فقال:(**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)** [6]، فدل هذا الحديث أنّ الفساد إنما يقع

---

(1) المحجة جادة الطريق، وجادة الطريق أي وسطه، وبيضاء لوضوحها، ولذلك قال: ليلها كنهارها أي لا لبس فيها، واضحة جلية لسالكها. وجادة الطريق أي وسطه، وبيضاء لوضوحها، انظر: لسان العرب لابن منظور 228/2

(2) موطأ مالك ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، حديث رقم 1622، ص549 ،وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة 260/4، ومشكاة المصابيح 186/1

(3) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى للمباركفوري ص:4.

(4) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى للمباركفوري ص:5.

(5) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى للمباركفوري ص: 6.

(6) السنن الكبرى للبيهقي 209/10،والتمهيد لابن عبد البر59/1، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح 82/1

بالتحريف في كتاب الله وسنة رسوله بصرفه عن المعنى المراد أو بقطع الكلم عن مواضعه، ويقع بانتحال المبطلين فإنهم يأخذون كلمة حق فيستدلون بها لباطلهم ليخدعوا الناس، وينتسبوا إلى الحق زورا وكذبا، كما يقع الفساد بالتأويل المبنى على الجهل بأصول الدين ... ومن لوازم هذا الموقف من أي طائفة أن تلقى ألواناً من الخذلان والمعاداة والمبادأة والمناوأة من قبل العامة- التي تجهل حقائق الدين- ومن الخاصة المغرضة التي أضلها الله على علم، وأن تنكر عليها الحكومة والشعب حتى تكون غريبة ودعوتها غريبة وهم غرباء، وهذا الذي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بقوله: **(إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)**[1]"

4- **قيامهم بالحق وظهورهم إلى قيام الساعة.**

يقول الشيخ -رحمه الله- :" فقد روى البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)**[2] وهذا يفيد أنهم لا يكونون قلة مختفين عن أعين الأمة، أو مُسرين بالحق مظهرين بغيره تقية [3] حتى لا يشعر الناس بما هم عليه في الحقيقة، بل إنّ أصحاب الفرقة الناجية من هذه الأمة – مهما بلغت بهم الغربة – يكونون طائفة وأمة ظاهرة..." [4].

ذكر المباركفوري فوائد من هذا الحديث منها[5]:

أولاً: لا يضرهم من خذلهم، وهذا يدل على مدى ثباتهم في الدين، وصمودهم في وجه الباطل، فلا يمكن للمشوهين والمبطلين وأعداء الإسلام والطواغيت أن يقضوا عليه أو يحجبوهم عن أعين الأمة مهما أحلكت الظروف أو توترت وتطورت.

ثانياً: دوامهم إلى يوم القيامة، وهذا من أوضح حجج الله وإماراته التي نصبها لعباده حتى يتمكنوا من معرفة هذه الطائفة. فالطوائف التي نشأت وقامت بدورها ثم فنيت وأدرجت في طي

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين، ، رقم الحديث(145) ،ص:91

(2) صحيح البخاري: كتاب الاعتصام، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، حديث رقم 7311، ص:1395

(3) التقية والتقاء والتقوى والتقاء كله واحد، وهي كلمة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره. واصطلاحاً: هي أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، انظر: معجم مقاييس اللغة 131/6، لسان العرب 401/15- 405.

(4) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى للمباركفوري ص:55.

(5) انظر: الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى للمباركفوري ص:55-56

الزمان لا شك أنها كانت طوائف ضالة، مثل المعتزلة بجميع أقسامها وأصنافها، والقرامطة [1] والخوارج[2] بأكثر أنواعها.

ثالثاً: قيامهم بالجهاد وقتالهم على الحق، وقهرهم لعدوهم وقتال آخرهم المسيح الدجال، وهذا يدل على مدى اهتمامهم بإظهار هذا الدين واستعدادهم لمقاومة أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين وأمثالهم من أهل الإلحاد والزيغ والضلال.

تقول الباحثة: لا يفهم من هذا الحديث **(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ...)** أنّ السلطة والحكم لابد أن تكون بيد الفرقة الناجية فهذا فهم خاطئ ، إذ لا يلزم من كونهم منصورين إلى قيام الساعة أن يتصدروا الحكم، وهذا ما أوضحه الشيخ رحمه الله حين أثار سؤالا وأجاب عليه، يقول -رحمه الله-: "وماذا عن السلطة؟ بقي الإجابة على هذا السؤال: فالحديث لم يصرح بجوابه. وليس من لوازم جهاد هذه الطائفة وقتالها أن تتصدر رئاسة الدولة وزعامة السلطة والحكم، فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، لا يصرفه جور جائر ولا عدل عادل، وأن الجهاد يجب على المسلمين تحت لواء كل أمير، عادلاً كان ذلك الأمير أو ظالما.

إذن فربما تكون هذه الطائفة نفسها قائمة بالسلطة والحكم، وربما تكون في بلاد ليس لها من أمرها شيء، وأميرها جائر يخلط بين الحق والباطل، ويعدل مرة ويجور أخرى، وإذا أردنا أن نضرب لذلك مثلاً فإنّ الإمام ابن تيمية -رحمه الله- كان رأس الطائفة المنصورة في زمانه، ولم يكن هو وأصحابه قائمين بالسلطة والحكم، بل ربما لقي هو وبعض أصحابه من قبل الحكومة الحبس والتعنيف، ومع ذلك فقد قاتل التتار تحت لوائهم، أما الصورة الثانية فلها مثل آخر، وهو

---

(1) القرامطة: طائفة من الباطنية الهدامة وسميت بهذا الاسم نسبة لرجل اسمه حمدان قرمط من أهل الكوفة ولهذه الطائفة الخبيثة أعمال شنيعة، ومن أعظمها ما وقع منهم سنة 317هـ حيث هاجموا الحجاج يوم التروية واستباحوا دماءهم وأموالهم وقتلوهم في جوف الكعبة وقلعوا باب الكعبة وكسوتها والحجر الأسود وحملوه إلى بلادهم ومكث عندهم اثنتان وعشرون سنة. ويعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب، وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو: اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد. يقولون بوجود إلهين قديمين، أحدهما علة في وجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه. انظر: فضائح الباطنية للغزالي ص: 12-13، و البداية والنهاية 11/62-63.

(2) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حرب صفين، وصاروا فرقة لها أصولها التي منها: تكفير مرتكب الكبيرة، والتبري من علي وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم، والخروج على الإمام إذا خالف السنة ، انظر:الملل والنحل للشهرستاني 1/129-139.والبداية والنهاية لابن كثير11/171

الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي رحمه الله تعالى، فقد كان أصحابه ومعتنقوا دعوته يتولون السلطة منذ بداية هذه الدعوة" [1].

5- **تواجدهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي.**

يقول الشيخ -رحمه الله- :" يفيد ذلك ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من أن الدين بارز إلى الحجاز ويعقل منها معقل الأُرْوِيَّة [2] من رأس الجبل [3]، ومعنى ذلك أنه يتمكن في أرض الحجاز ويصير في بقية البلاد غريبا ومعلوم أنه لا يتصف بالغرابة إلا إذا كان موجوداً، ثم إن هذا يكون في آخر الزمان، ومعناه أنه يكون قبل ذلك في سائر البلاد، لأنّ التقلص لا يكون له معنى إلا إذا تقدم عليه الامتداد والانتشار".[4]

يرى الشيخ -رحمه الله- أن الفرقة الناجية ليست محصورة في مكان معين بل موجودة في جميع بلاد المسلمين.

يقول -رحمه الله -:" هذا وربما يختلج في القلب ما روى عن الطائفة المنصورة أن الصحابة قالوا:(**يَا رَسُول اللَّه أَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ: فِيْ بَيْتِ الْمَقْدِس وَأَكْنَاف بَيْتِ الْمَقْدِس)** [5] فقد يفهم من هذا الجواب أن وجودهم يختص بهذا المكان، لكن ليس ذلك مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل جوابه هذا بالنسبة إلى آخرهم الذين يقاتلون المسيح الدجال، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم نفسه أخبر بوجودهم في غير هذا المكان.

فقد روى مولاه ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنْ النَّارِ عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا**

---

(1) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:10.

(2) الأُرْوِيَّة: هي الأنثى من الوُعول، وهي غنم الجبل، وقيل غير ذلك وتجمع جمع قلة على أَرَاوِيَّ، فإذا كثرت فهي الأروى، انظر: النهاية لابن الأثير: ص:35

(3) نص الحديث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (**إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنْ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**)، سنن الترمذي، كتاب الإيمان. باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا..، رقم الحديث(2630)، ص:593 وقال: هذا حديث حسن صحيح،" ومعنى "ليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل" أي ليتحصن ويعتصم ويلتجئ إليه كما يلتجئ الوعل إلى رأس الجبل، انظر: النهاية في غريب الحديث ص:634.

(4) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:8.

(5) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث(22320)، ص:1634، مجمع الزوائد 291/7. قال الهيثمي: رجاله ثقات السلسلة الصحيحة 599/4 ، و قال الألباني: إسناده ضعيف وله شاهد بنحوه .

السَّلَام)[1]، وهذا السياق يوحي بتقارب زمن العصابتين وروى نعيم بن حماد ما هو كالصريح في ذلك. فقد روى عن أبي هريرة مرفوعاً: **(يغزو الهند بكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم. فينصرفون حتى ينصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام).** [2]

ومعنى ذلك أنهم يوجدون بالهند وما يجاورها من البلاد مثل باكستان وأفغانستان، كما تدل أحاديث المهدي أنهم يوجدون في أماكن أخرى من الشرق أيضاً، فالحاصل من جملة الأحاديث أنهم يتواجدون في جميع ربوع العالم الإسلامي، ولا يختصون بمكان دون مكان"[3]

تقول الباحثة: وهذا الذي ذهب إليه الشيخ من أن الفرقة الناجية غير محصورة في مكان معين هو الصواب الذي دل عليه الحديث.

ويؤيده قول ابن حجر -رحمه الله-: " ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله" [4].

6- وسطاً بين الغلاة والمفرطين.

بين الشيخ أن هذه الصفة أبرز ما يميز الفرقة الناجية عن غيرها من الفرق يقول رحمه الله: " وهذه الصفة أيضا من أجمع صفات هذه الطائفة، ويؤخذ ذلك من أن الله تعالى خاطب الصحابة مباشرة بقوله: {**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**} (البقرة:143) ومدح بقية الأمة لاتباعهم الصحابة بإحسان، فالتوسط صفة لازمة للفرقة التي تنهج نهج الصحابة وتقتدي بأسوتهم وتهتدي بهديهم." [5]

7- البعد عن التعصب لأقوال الرجال وأهواء النفوس.

يقول الشيخ -رحمه الله-: "ولذلك نرى الفرقة الناجية ينشأ فيها الخلاف حول كثير من

---

(1) مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث (22759) ، ص1641، وسنن النسائي، كتاب الجهاد، باب غزوة الهند، رقم الحديث: 3172، ص:759 وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: 1934/4.

(2) كنز العمال، كتاب القيامة ، باب نزول عيسى عليه السلام، رقم الحديث(39713) ، 2/ 1119، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة 423/4

(3) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:9.

(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 295/1 .

(5) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:10.

المسائل الاجتهادية، لكن لا يؤدي هذا الخلاف إلى الهجر والتكفير، ولا يسبب الحروب والفتن، لأنه غير مبنى على اتباع الهوى والغلو في الشخصيات، وإنما بناؤه على اختلاف الاجتهاد والفهم مع سلامة النية وحسنها." [1]

8- **إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم.**

يقول الشيخ -رحمه الله-:" لأنها ليست مغرضة حتى تقوم بالدس والمؤامرة واستغلال الفرص وشق العصا، وإنما هي تحيا وتموت لتحصل على رضا ربها: **{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}** "[2] (الأنعام:163-162)

ثم بين الشيخ أنّ الحكم على الفرقة بالضلال يرتكز أساساً على الجانب العقائدي، فيرى أن الفرق الضالة الرئيسية[3] أربع: الشيعة[4]، الخوارج، المعتزلة، المرجئة[5]، ثم تفرعت من هذه الفرق طوائف أخرى، تميزت ببعض المسائل الأساسية التي صارت سبباً في تسميتها باسم خاص.

يقول الشيخ -رحمه الله-: " هناك نوع آخر من التقسيم أبلغ في الإحاطة مما ذكر يقوم على تصنيف الفرق من حيث الضلال في التوحيد إلى ثلاث طبقات:

أ. طبقة زعمت أن الله تعالى أعطى بعض صفاته لبعض عباده لينوبوا عنه في التصرف والتدبير في الكون بما هو فوق الأسباب، كما ينوب خدام الملوك وعبيدهم عنهم في بلد من بلادهم.

ب. طبقة زعمت أن الله تعالى يتجلى ويحل في بعض عباده الصالحين.

---

(1) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:10

(2) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:10.

(3) كالجبرية، والقدرية، والمعطلة، والمشبهة والباطنية والقرامطة وغيرها.

(4) الشيعة: فرقة نشأت أيام الفتنة في آخر عهد الخلفاء الراشدين، و قد سمُّوا شيعةً لمشايعتهم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومن عقائدهم : القول بإمامة عليٍ نصًّا ، و وصيَّةً ، و أن الإمامة - و هي عندهم من أصول الدين - لا تخرج من ولده إلا بظلمٍ لهم ، أو تقيَّةٍ منهم، و أن الأئمة معصومون من الكبائر و الصغائر. انظر : الملل و النحل 1/ 155- 204

(5) المرجئة هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان، ويجعلون الإيمان هو مجرد المعرفة بالله سبحانه ومنهم من يقول: أنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة مهما ارتكب من المعاصي. انظر: الملل والنحل149/1-154، الفرق بين الفرق ص:202.

ج. طبقة بالغت في الغلو والإفراط فقالوا: إن الله خلق الأشياء وهو عينها، لا فرق بين الخالق والمخلوق والعبد والرب، وهم أصحاب وحدة الوجود." [1]

ثم أجمل الشيخ المسائل الأساسية التي من أجلها صار الناس فرقاً ومذاهب ضالة في ثلاثة مسائل :

المسألة الأولى: القدر وأفعال العباد:

يقول الشيخ -رحمه الله-: " وحار رجال في مجازاة العبد على أعماله مع أن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله، فتخبطوا في معنى الاستطاعة والقدرة والمشيئة وأمثالها حتى أنكروا القدر[2]، وقالوا: إن العباد خالقون لأفعالهم، وقام بإزائهم آخرون، فقالوا بنفي الخيار والاستطاعة[3] عن العبد كليا حتى إن أعمال العباد مثل حركات الجماد والنبات وأدى ذلك إلى أن قالوا: إن الإيمان لا تضر معه معصية كالكفر لا تنفع معه الطاعة فيما بالغ آخرون في مخالفة هذا فقالوا بخلود مرتكب الكبيرة في النار، وقد أدى هذا الخلاف إلى اختلافهم في معنى الإيمان هل هو التصديق ؟ أو التصديق مع الإقرار والعمل ؟". [4]

المسألة الثانية: الصفات:

يقول -رحمه الله- :" وبإزاء هؤلاء قوم آخرون فرطوا في الله فأنكروا بعض صفاته أو معظمها بالنفي أو التعطيل أو التحريف أو التأويل." [5]

المسألة الثالثة: النبوة والولاية:

يقول -رحمه الله-: "وضل قوم في معنى النبوة والولاية[6] ، فقالوا هما أختان بل ربما قدموا الولاية على النبوة وأنهما تحصلان بالكسب والرياضة في العبادة. ... وبإزاء هؤلاء قوم آخرون فرطوا في حق النبوة[7] فقالوا: ليست وظيفة النبي إلا مجرد البلاغ مثل حملة البريد، وأن النبي ليس بقاض، ولا حاكم، ولا مزك، ولا معلم، ولا مفسر، ولا مبين، ولا محل، ولا محرم،

---

(1) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص: 13.

(2) القدرية هم نفاة القدر الذي يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالا فأثبتوا خالقا مع الله تعالى! لذلك سموا مجوس هذه الأمة، لأن المجوس قالوا: بإثبات خالقين النور والظلمة، انظر: الملل والنحل (43/1).

(3) وهم الجبرية.

(4) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:13.

(5) وهم المعتزلة .

(6) وهم الشيعة الاثنا عشرية.

(7) وهم القرآنيون- منكرو السنة -.

ولا شارع، ولا آمر، ولا ناه، ليست أفعاله وأقواله حجة ولا فيه أسوة حسنة. وإن هذا كله كان مؤقتا يختص بزمنه، وأما إذ قد تطور الزمان وتغيرت الظروف والأحوال فلا." [1]

ثالثاً: أهم صفات الفرق الضالة كما يراها المباركفوري[2]:-

1-اتباع المتشابه من القرآن للاستدلال على باطلهم ، ولإيقاع الناس في فتنهم .

2-اتباع الهوى وتقديمه على الأدلة الشرعية، والاعتماد على الرأي وتحكيم العقل حتى في أمور لا مجال للعقل فيها.

3-الجدل لرد الحق وإثبات الباطل، وقد نبه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **(مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: { مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ }** (الزخرف: 58))" [3].

4-تحريف الكلم عن مواضعه وتحريف المعنى الذي أراده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

5-هجر السنة وإنكار مكانتها من الشريعة الإسلامية، وعدم المبالاة بما جرى عليه الصحابة والتابعون -رضي الله عنهم-، بل الحط من مكانتهم والغض من شأنهم.

6-الفتوى بالرأي وقد نبه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(**إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ؛ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**) [4]

7-مخالفة القول والعمل: وذلك لأنهم لا يهدفون إلى الحق ولا يبتغون مرضاة الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**).[5]

---

(1) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:14.

(2) انظر: الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:12-13.

(3) مسند أحمد، حديث رقم 22517، ص: 1623، سنن الترمذي: كتاب التفسير، حديث رقم 3253،ص:751 وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"

(4) صحيح البخاري: كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم حديث رقم: 98،ص:45 ومسلم، كتاب الصلة،باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في أخر الزمان ص:1392

(5) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث (50)،ص:50

8-إيقاع الفرقة والتحزب والعداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة بين المسلمين، وتعذيب رؤساء أهل الحق وعلمائهم، و مد يد العون إلى أعداء الإسلام الذين يحادُّون الله ورسوله ، كما فعل اليهود: {**تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**} (المائدة :80)

بعد أن ذكر الشيخ الخصائص لكل من الفرقة الناجية والفرق الضالة، ذهب إلى أنّ أهل الحديث هم على رأس الفرقة الناجية، يقول -رحمه الله- :" والذي لا يمكن إنكاره في ضوء التحقيق والعرض العلمي أنّ أهل الحديث هم رأس الفرقة الناجية، ثم الذين سموا بأهل الظاهر، ثم المقلدون من أتباع الأئمة الأربعة الذين لم يتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، ولم يقربوا النذور والقرابين إلى أهل القبور، ولم يجعلوهم وسطاء فيما بينهم وبين الله، ولا بد من هذا القيد؛ لأن القبوريين و الصوفيين الضالين كلهم أو جلهم ينتمون إلى هؤلاء الأئمة وهم من ضلالهم برآء." [1]

يتبين مما سبق أنّ الشيخ لم يحصر الفرقة الناجية في أهل الحديث إنما قال إنهم على رأسها ، وهذا يعني أنّ الفرق الأخرى التي ذكرها تدخل فيها، وهذا لا يعني أن الفرقة الناجية هي فرقة بعينها من الفرق.

يقول -رحمه الله-: " ويُطلق على هذه الطوائف لقب جامع أهل السنة والجماعة، وهؤلاء بفضل الله هم الجماعة والسواد الأعظم بما فيهم من هو ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله". [2]

وهذا يؤكد سمة الوسطية في أهل الحديث التي ينتمي إليها الشيخ- رحمه الله- مع أنّ أئمة الإسلام حملوا حديث الطائفة المنصورة وحديث الفرقة الناجية على أهل الحديث ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول:" إنّ أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها واتباعاً لها وتصديقا وعملاً وحباً وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها، الذين يروون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة

(1) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:35 .

(2) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:35.

فيما جاء به الرسول ، بل يجعلون ما بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه "[1].

وقد وضح الشيخ المباركفوري الأسباب التي جعلته يرى أن أهل الحديث على رأس الفرقة الناجية، يقول- رحمه الله-: "وإنما قلنا: إن أهل الحديث هم رأس هذه الفرقة لأنا لم نر على مدى التاريخ الإسلامي طائفة تستسلم تمام الاستسلام لكل ما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وجرى عليه الصحابة –رضي الله عنهم-والتابعون إلا أصحاب الحديث، ولم يقعوا في الزيغ في مباحث العقائد والكلام والتصوف بل سلمهم الله من كل زيغ كما تسل الشعرة من العجين، ونحت نحوهم بقية الطوائف المذكورة لكنهم تلوثوا بعض التلوث عن طريق المباحث الكلامية الفرعية، ثم إن أهل السنة والجماعة هم وسط في جميع المسائل التي تطرف فيها أهل الزيغ فهم أحق من يسمى بأهل السنة والجماعة" [2]

ثم ذكر الشيخ جملة من المسائل التي توسطت فيها الفرقة الناجية:

- أنّ أهل السنة وسط في تحقيق التوحيد بين المتفلسفين القائلين بتدبير الطبائع والعقول والنافين عن الله الخلق والتدبير والخيار والأمر وبين القبوريين الذين يثبتون الألوهية والربوبية لغيره تعالى.
- وهم وسط في باب الصفات بين أهل التعطيل الجهمية ، والمعتزلة وبين أهل التشبيه المشبهة[3]، والمجسمة[4]، فيثبتون لله جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا يقولون كيف.
- ووسط في باب أفعال الله بين القدرية، والجبرية[5]، فيثبتون القدر والخلق لله والكسب للعبد.
- وفي باب الوعيد وسط بين المرجئة والوعيدية[6]، فيقولون بعذاب أهل الكبيرة مع نفي خلوده في النار .

---

(1) مجموع الفتاوى 347/3.

(2) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:35.

(3) هم الذين يشبهون ذات الله تعالى بذوات المخلوقين، وصفاته بصفات المخلوقين تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. انظر:الفرق بين الفرق ص:225-228 و التبصير في الدين ص: 121

(4) هم الذين يقولون: إن الله جسم من الأجسام له طول وعرض وعمق وطعم ورائحة... إلخ منهم هشام بن الحكم الرافضي. انظر:الفرق بين الفرق ص :65- 69، مقالات الإسلاميين ص: 31

(5) هم الذين سلبوا العبد قدرته واختياره، فزعموا أنه لا فعل للعبد أصلا، وأن حركاته بمنزلة حركات الجماد ولا قدرة له عليها، ولا اختيار ، وأن كل ما خلقه الله فقد رضيه وأحبه، انظر: التبصير في الدين، ص:107، والملل والنحل 99/1-103

(6) هم الخوارج والمعتزلة.

• وفي باب أسماء الإيمان والدين وسط بين الحرورية [1]، والمعتزلة، وبين المرجئة الجهمية، فيقولون: مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق.

• وفي باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض[2]، والخوارج فلا يكفرون ولا يتبرؤون من الشيخين مثل الروافض ولا عن علي ومعاوية وعمرو بن العاص ومن رضي بالتحكيم مثل الخوارج، بل يتولون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرونه أفضل هذه الأمة، وأن من أحبهم أحب رسول الله ومن أبغضهم أبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الله رضي عنهم وتجاوز عن سيئاتهم، وكذلك نجدهم وسطا في جميع المسائل التي تطرف فيها الناس.

وبناء على ما سبق يتبين لنا أن الوسطية في الإسلام هي من أبرز صفات وخصائص الفرقة الناجية التي تميزها عن غيرها من الفرق، حيث لا يمكن أن نتصور وجود طائفة يحقق الله على أيديهم النصر والتمكين لدينه ثم ينحرفون في اعتقاداتهم وفهمهم لهذا الدين إلى الغلو والتفريط، كما أن الطائفة المنصورة لا تكون كذلك إلا إذا استمسكت بالحق، وقاتلت عليه **{ولينصرن اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** (الحج: 40).

---

(1) جماعة من الخوارج ، والنسبة لبلد قرب الكوفة تسمى حرُوراء ، نزل بها هؤلاء بعد خروجهم على علي رضي الله عنه حينما قبل بالتحكيم بينه وبين معاوية، قيل لهم حينذاك : أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء، وقالوا يومها: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل .انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص 128 .

(2) الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورفضوا أكثر الصحابة وقيل في سبب تسميتهم بالرافضة أنهم رفضوا إمامة زيد بن علي، وأقواله في تفضيل الشيخين، وهم أردأ وأسوأ فرق الشيعة، ومن فروعهم مذهب الإمامية الاثنى عشرية. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص:16، والملل والنحل الشهرستاني 162/2

المطلب الثاني

موقف الإسلام من العنف والإرهاب

تعريف العنف في اللغة: الخُرْقُ بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق[1]، **أما تعريف العنف في الاصطلاح**: فهو الشدة والقسوة ضد الرفق [2].

تعريف الإرهاب في اللغة: رهب: كـعلم ، رهبـة ورهبـا ، بالضم وبالفتح وبالتـحـريك ، ورهبـانا، بالضم ويحرك : خاف. وأرهبه واسترهبه : أخافه [3] .

والراهب: واحد رهبان في الديانة المسيحية. وهو اسم فاعل من رهب: إذا خاف، أي :الخوف من الله سبحانه وتعالى، وعليه ؛ فالإرهاب في اللغـة هو الإفـزاع والإخـافة ، يقـال: أرهبه، ورهبه أي أخافه[4].

ولقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام كلمة الإرهاب بوصفه مصطلحا حديثا في اللغة العربية أساسه (رهب) بمعنى خاف ، وأوضح المجمع : (أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية) [5] .

أما مفهوم الإرهاب في الشرع : فهو قسمان:

أولاً: قسم مذموم ويحرم فعله وممارسته وهو من كبائر الذنوب ويستحق مرتكبه العقوبة والذم وهو يكون على مستوى الدول والجماعات والأفراد وحقيقته الاعتداء على الآمنين بالسطو من قبل دول مجرمة أو عصابات أو أفراد بسلب الأموال والممتلكات والاعتداء على الحرمات وإخافة الطرق خارج المدن والتسلط على الشعوب من قبل الحكام الظلمة من كبت الحريات وتكميم الأفواه ونحو ذلك ، فالقسم المذموم للإرهاب هو الإرهاب العدواني والإسلام أبعد شيء عنه.

ثانياً: إرهاب مشروع شرعه الله لنا وأمرنا به وهو إعداد القوة والتأهب لمقاومة أعداء الله ورسوله قال تعالى : { **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** } (الأنفال: 60) فهذه الآية الكريمة تبين أنه يجب على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في التسليح وإعداد القوة وتدريب الجيوش حتى يَرهبهم العدو ويحسب لهم ألف حساب.

---

(1) لسان العرب لابن منظور9/ 257.

(2) النهاية لابن الأثير، مادة عنف ، ص:645

(3) انظر: القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص: 118 .

(4) انظر: لسان العرب لابن منظور ، 1 / 436

(5) المعجم الوسيط، ص: 390 .

ومنهج الإسلام يقوم على الرفق واللين، وينبذ الحروب والعنف والقتل، فقد جاءت فيه نصوص عديدة تحض على التخلق والتمسك بالرفق، كما في قوله- صلى الله عليه وسلم-: **(مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ)**[1]، وقال صلى الله عليه وسلم:**(عَلَيْكَ بِالرِّفْق ؛ إنَّ الرِّفْق لَا يَكُون الرِّفْق فِي شَيْء إِلَّا زَانَهُ ,وَلَا يُنْزَع مِنْ شَيْء إِلَّا شَانَهُ)**[2]، وقال- صلى الله عليه وسلم-: **(إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ)**.[3]

وهذا يعني أنَّ الإنسان إذا تعرّض لمشكلة وكانت الحلول المطروحة لمعالجتها إمّا بالرفق أو العنف، فلو حلّها بالرفق فإنَّ اللّه يعطيه من الثواب أكثر ممّا يعطيه من الثواب لو حلّها بالعنف.

وقد بين المباركفوري أن الإسلام دين الفطرة، ومعنى كونه دين الفطرة أنه يراعي جميع ما تتطلبه فطرة البشر من حيث العنف وعدم العنف.

يقول- رحمه الله -:" .. لا يريد أحد أن يُقتل أو تكسر يده وقدمه، أو يُضرب، أو تغتصب أمواله، أو تنتهك أعراضه، أي يريد كل إنسان حفظ أموره الثلاث [4]: الأولى: حفظ بدنه ونفسه، الثانية: حفظ ماله، الثالثة: حفظ عرضه. وهذه هي فطرة البشر." [5]

ويقول أيضا:" فلا مجال في الإسلام لأن يعتدي رجل على نفس أحد أو ماله أو عرضه، بل نهى الإسلام عن ذلك بشدة، وجعله جريمة كبيرة جداً قال تعالى: **{من قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً }** (المائدة: 32) ولكن لو جنى أحد على نفس أحد أو ماله أو عرضه فإنه يقتص من الجاني بحيث ينال المظلوم قصاصه كلياً، فلا يحق للمحكمة أو الملك أو الحاكم العام أو نحوهم أن يعفوا عن جزاء المجرم، إلا للذين جني عليهم أو الذين ظُلموا."[6]

ويقول الشيخ أيضاً: " لو قُتل شخص بيد قطاع طرق دفاعاً عن نفسه أو ماله أو عرضه فهو مظلوم، قال صلى الله عليه وسلم:**(مَنْ قُتِلَ دُونَ نَفْسِهِ فَهُو شَهِيدٌ ، مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُو**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق ، حديث رقم 2592، ص:1354

(2) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب،باب فضل الرفق ، حديث رقم 2594، ص:1355

(3) صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين و والمعاندين وقتالهم،باب إذا عرض الذمي وغيره لسب النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث(6927)،ص:1322.

(4) الصحيح أن الأمور التي يحرص الإنسان على حفظها خمسة وهى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة من أجل الحفاظ عليها وبدونها يختل نظام الحياة وهى حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

(5) انظر: الإسلام وعدم العنف ص: 3.

(6) الإسلام وعدم العنف ص:5.

شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ عِرْضِهِ فَهُو شَهِيدٌ "[1] وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قَالَ فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ قَاتِلْهُ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ)[2]

وخلاصة هذين الحديثين أنه يحق لكل شخص حفظ نفسه، فلو قُتل الحافظ نفسُه فهو مظلوم، ويقتص له من الجاني، ولكن لو قُتل الجاني فلأنه كان ظالماً فيهدر دمه ولا يقتص له. ولو قُتل رجل ظلماً في نطاق الدولة الإسلامية فلا يذهب دمه هدراً، فإن لم يعرف القاتل فإنها تعطى له الغرامة المحددة من ميزانية الدولة" [3].

ويستطرد الشيخ قائلا:" إن الإسلام لا يسمح ابتداء بالعنف، ولكن إذا عنف أحد فلا يتركه حراً أيضاً ، بل يجازيه حسب جريمته، وبذلك يقطع أصول العنف، والحقيقة أن تجربة التاريخ الإنساني كله أثبتت أن مثل هذه الجرائم لا تنتهي كلياً، ولا بد من وجود أُناس مجرمين ، ولذا لم يبق لها علاج سوى أن يجازى هؤلاء بجزاء قاسي حتى تقل نسبة هذه الجرائم إلى حد كأنها معدومة" [4]

ولبيان نتيجة عدم معاقبة المجرمين أورد الشيخ بعض الأمثلة[5]منها:

1- تزعم أمريكا أنها تحافظ على حقوق الإنسان ، ولكن التقارير عن الجرائم الواقعة هناك قبل سبع سنوات تقول: إنه يقع في أمريكا في كل ثلاث وأربعين دقيقة جريمة قتل، وفي كل تسع عشرة دقيقة اختطاف امرأة، وفي كل دقيقتين سرقة، وفي كل عشرين ثانية هجوم على بيت، وفي كل ثمان وأربعين ثانية هجوم على سيارة أو باص، وفي كل عشرين ثانية نهب.

2- نشرت المجلة الأسبوعية الكويتية الشهيرة "المجتمع" في 17/ يوليو 1984م مكاتبة لامرأة كويتية تسمى بأم المثنى وقد أمضت بعض أيامها في أمريكا، تكتب فيها: "وفي أثناء مكثي بأمريكا دخلت في المستشفي لعدة أيام، فقامت بيني وبين ممرضة أمريكية علاقة ودية، فبما أني كنت أتقيد بارتداء الحجاب الإسلامي دائماً فكانت تسألني عن دولتي و مذهبي، وسألتني يوماً عن الحدود الإسلامية ما هي؟ فقلت: هي أن يُقتل القاتل، وتقطع يد السارق، ويرجم الزاني أو يجلد، و... فلما

---

(1) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، رقم الحديث(4772)، ص:717 ، وسنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب من قاتل دون أهله، رقم الحديث (4094)،ص :632 واللفظ له، وسنن الترمذي ، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم الحديث (1418)،ص:434، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان . باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار، وأن من قتل فهو شهيد، رقم الحديث.(140) ،ص:87

(3) الإسلام وعدم العنف ص:6.

(4) الإسلام وعدم العنف ص:6.

(5) انظر:الإسلام وعدم العنف ص:7-8

سمعت ذلك تعجبت ، وجعلت تقول: أتمنى أن تطبق الحدود الإسلامية في بلدتنا أيضاً، ثم سألتني هل تنفذ هذه الحدود في بلدتكم؟ قلت: لا. وزدتها أقول: لا يراها بعض الناس مناسبة للوقت الحاضر، ويرونها منافية للحضارة.

ثم قلت لها: أتعجب لماذا تتحمسين هذا الحماس لتطبيق الشريعة الإسلامية مع أنّ بعض سكان بلدتي ينتقدون عليها؟ فقالت: يخطئ من ينتقد هذه الحدود الفاضلة، نحن نتحمل في بلدتنا نتائج قاسية للفوضوية ولاختلال الأمن والأمان من أجل الجرائم غير المحصورة للقتل والسرقة والنهب والاختطاف ونحو ذلك، و ليس وراء هذه الجرائم إلا سبب واحد وهو عدم معاقبة المجرمين عقوبة قاسية بحيث لا يتجرؤوا على العودة إلى الجريمة مرة ثانية..."

3- لما أعلن اللواء ضياء الحق[1] لأول مرة أنها ستنفذ الحدود الشرعية في باكستان، وتقطع يد السارق، فبعد شهر من ذلك قرأت نبأ أنها كانت تقع في كراتشي 27 حادثة سرقة في كل يوم، وأكثرها سرقات كبيرة جداً، ولكن بعد إعلان اللواء ضياء الحق لم تقع إلا سبع حوادث سرقة في 27 يوم، وكانت سرقات صغيرة جداً.

وبعد أن ذكر الشيخ الأمثلة السابقة، بين **أن** هناك أسباب عديدة للعنف سواء كانت أسباب دينية أو اجتماعية أو نفسية أو سياسية.

أولا: الأسباب الدينية:

1- **عبادة التماثيل.**

يقول الشيخ -رحمه الله- :" وقد سجل التاريخ عن الهند واليونان ومصر والعراق –التي كانت مراكز لعبادة التماثيل، وبقيت عليها بلادنا حتى اليوم- شيئان:

أحدهما: أنه وجد في كل منها تمثال يعتقد فيها أنها تفرح إذا تقرب إليه بذبح إنسان. ونتيجة لذلك كان يتقرب إلى التماثيل بالإنسان في كل مكان... وحتى الآن نقرأ في الجرائد خبراً أن شخصاً قبض على ولد وذبحه قرباناً للتمثال الفلاني حتى يرضى ويفيض على ذلك الشخص بالمال.

---

(1) محمد ضياء الحق. رئس جمهورية باكستان السابق ولد في سنة 1343هـ بمقاطعة البنجاب. تقلد العديد من المناصب العسكرية وشارك في الحرب التي نشبت بين باكستان والهند، قام الرئيس ذو الفقار بوتو بترقيته وتعينه قائد الجيش وفي سنة 1977م قام بانقلاب عسكري انتهى بالإطاحة ببوتو وأصبح الحاكم العرفي للبلاد ثم رئيسا للجمهورية وسعى خلال حكمه إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كما وقف إلى جانب المجاهدين الأفغان في حربهم ضد الاحتلال الشيوعي. وفي 17 أغسطس قتل في انفجار طائرة عسكرية كانت في رحلة داخل باكستان سنة 1409هـ. انظر: تتمة الأعلام 2 / 93، 94

الشيء الثاني: أنه كانت خادمات المعبد الهندوسي تسكن فيه مــع الخــادمين[1]، وتكــون علاقات محرمة بالخادمين، فيولد أولاد زنا، فيقتلون خنقاً خوفاً من العار، بل في كثير من الأحيان تذهب نفوس هؤلاء الخادمات، وأحيانا يجعلون النساء اللاتي يأتين للزيارة والعبادة غرضاً لقضاء شهوتهم، ثم يقومون بقتلهم خاصة إذا كانت المرأة من أسرة يخافون انتقام أهلها مــنهم، واتخــذت لهذا الغرض مقابر خفية ....ولما انتشرت في الغرب تقاليد إسكان العابدات فــي الكنــائس كــان مصيرها نفس ما كان مصير إسكان العابدات الهندوسيات في المعابد الهندوسية. أيضاً "[2].

2- **التعصب المذهبي.**

ذكر المباركفوري بعض الأدلة الواضحة على منتهى العنف والإرهــاب الــذي مارســه المسيحيون بالمسلمين بسبب تعصبهم الديني قال رحمه الله: " حينمــا اســتولى المــسيحيون فــي العصور الوسطى على لبنان وفلسطين قتلوا المسلمين رجالهم ونسائهم وأطفالهم وشيوخهم حتــى كانت دماءهم تسيل في الطرق والزِقَاق، وحينما انتهت دولة المسلمين في أسبانيا قتلــوا وأحرقــوا الآلاف من سكانها المسلمين..." [3]

ثم بين الشيخ أن الإسلام يترك للإنسان حريته واختياره في دينــه، لأن الإيمــان أساســه إقرار القلب وتسليمه، وليس مجرد كلمة تلفظ باللسان، أو طقوس وحركات تؤدي بالأبدان.

يقول -رحمه الله-: "... ولا يُكره أحد للدخول في الإسلام { **لاَ إِكْــرَاهَ فِــي الــدِّينِ** } (البقرة:256)، بل إنّ من ينطق كلمة الإسلام مكرهاً ولا يقبل الإسلام من قلبه؛ فإنه لا يكون مــسلماً أصلاً، ومن المؤكد أنه لا يبقى وجود للتعصب الديني بعد هذه السعة ، ولا يقع عنــف فــردي ولا اجتماعي بعد ذلك، ولكن بشرط أن يعمل بهذه الأصول متبعي الأديان الأخرى أيضاً ".[4]

3- **إهانة الأديان الأخرى .**

يقول الشيخ- رحمه الله-: وقد منع الإسلام من ذلك بشدة، قال تعالى : { **وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ** } (الأنعام :108). فالمسلمين لا يهينون الأديــان الأخرى ، ولا زعمائهم ، ولا معابدهم، ويشهد لذلك تاريخ المسلمين في الهند الــذي دام حكمهــم فيها أحد عشر قرناً، ولكنهم لم يهدموا معبد هندوسي ولا صنم، ولم يكرهوا متبعيها على الــدخول في الإسلام، ... و ذلك لأن المسلمين وإن كانوا بعدوا عن دينهم كثيراً إلا أنه بقي فيهم أثراً ولــو ضئيلاً جداً لتعاليم دينهم أنه لا ينبغي إيذاء أهالي الأديان الأخرى بأدنى إهانة ... بالمقابل انظــروا

---

(1) المراد من الخادمين هنا عباد الأصنام العاكفين عليها في المعابد، وكذا المراد من الخادمات.

(2) الإسلام وعدم العنف ص: 22

(3) الإسلام وعدم العنف ص:23

(4) الإسلام وعدم العنف ص:24

إلى ما يكتبونه عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخرج الناس من ظلمات الظلم والقهر والضلالة إلى نور الهداية والإنسانية، والذي يقر حتى أعدائه أنه لم يولد في التاريخ الإنساني رجل عظيم مثله، ما أسوأ لسانهم! وما أحزن بيانهم! وما أكذب قولهم! أنا مسلم ولكن أقول بصدق أنه لو كتبت مثل هذه الأقوال عن زعماء الأديان الأخرى لا عن زعماء ديني فلا أستطيع أن أجريها على لساني..." [1]

ثانياً : الأسباب الاجتماعية :

وتتمثل في التفريق والتمييز بين الطبقات في المجتمع يقول -رحمه الله-[2]: " فمن أجل تقسيم مجتمعات بلادنا إلى طبقات وجنسيات كبيرة وصغيرة تقع كثيراً حوادث ضرب أصحاب الطبقات الصغيرة وقتلهم وتحريقهم أحياء، ولذلك عقد مؤتمر الهندوس الدولي بـ"إله آباد" قبل أعوام نادى بإلغاء التمييز بين الطبقات والجنسيات، والفوارق فيما بينها،... ولو نظرت إلى تعاليم الإسلام لا تجد فيها أثراً لهذه الفوارق، بل ما أنشأته المجتمعات المختلفة من الفوارق قام الإسلام بهدمها، { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** } (الحجرات:13) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلا بِالتَّقْوَى**) [3].

ثالثاً:أسباب نفسية.

فمن الأسباب النفسية الحسد، والبغض، والعداوة، والظلم، والعدوان، والرغبة في إظهار الشوكة وغيرها.

رابعاً: أسباب سياسية.

وهي الأسباب التي تفتح أبواب الحروب والخصومات يقول المباركفوري :" فإذا أراد قوم أن يكونوا أقوى من قوم، ويبغضوا على محاسنهم حسداً منهم، وينظرون إلى رخائهم ومحصولاتهم الزراعية بطمع فيتخذون حيلا ثم يحاربونهم ، فيقتلونهم ويهلكونهم ويدمرونهم بالنهب والسلب، وهذا الشيء دام منذ عرف التاريخ الإنساني واستمر حتى اليوم بالرغم من جميع

---

(1) الإسلام وعدم العنف ص: 11،16.

(2) الإسلام وعدم العنف ص:19.

(3) مسند الإمام أحمد، حديث رقم 23885، ص1730، مجمع الزوائد للهيثمي3 / 266 ، وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء 368/1 وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام،ص188

الاتفاقات والجهود الدولية ....فعندما استولى الروس على أفغانستان، وقاتلهم سكانها لنيل حريتهم، وكان العالم يتخذ قراراً كل عام بإخراج الروس من أفغانستان، جعل جميع القرارات تحت قدميه، وكذلك وطنت إسرائيل في أرض العرب –فلسطين- بالقوة، ثم هي ترد قرارات الأمم المتحدة من مدة طويلة وتقوم بغصب مزيد من أراضي العرب، ولا ترضى بإخلائها. "[1]

ثم عقب الشيخ -رحمه الله- بقوله :"هذه أمثلة ذكرتها لبيان أنه يعمل الآن وفى المستقبل على مقولة "إنما الجاموس لصاحب العصا"[2]، ولا يوجد في تاريخ العالم قوم غير المسلمين عدلوا وأنصفوا مع الضعفاء في حال كونهم أقوي منهم مجتنبين القتل والنهب والفساد."[3]

وعن الأسباب التي من أجلها شرعت الحرب في الإسلام بين- رحمه الله- أن لها سببين:

السبب الأول: للحرب في الإسلام رد الاعتداء والظلم بأن يهجم على المسلمين فيضطرون إلى الحرب لحفظهم.

والسبب الثاني: الصد عن سبيل الله أي يمنع المسلمون من إقامة دينهم ، ويمنع دعاتهم من الدعوة إلى الإسلام، ومحاولة من أراد قبول الإسلام أو صار مسلماً إخراجه إلى الكفر بالقتل والضرب والحبس.[4]

ثم أوضح الشيخ -رحمه الله- أن الإسلام أمر المسلمين بإنهاء الحرب إذا جنح العدو للصلح يقول الله تعالى: **{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ }** (الأنفال :61) وصلح الحديبية من الأمثلة البينة لذلك.

يقول الشيخ -رحمه الله-: "ولذا من الواضح أن الإسلام انتشر على أساس عدله وقسطه في جميع الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، وعلى جهد الدعوة الصادقة لدعاته، ولكن لا يستعمل القوة لذلك الغرض، بل لا يستعمل القوة إلا إذا أراد القضاء على اعتداء أحد، أو أراد منع تدخل قوة في حرية الناس في الدين، وإنني أرى أن كل من يعلم معنى الحق والعدل لا يستطيع أن يطلق على ذلك الظلم ولا العنف، بل الحقيقة أنه لو أريد القضاء على هذه الصورة المرعبة للعنف أعني الحرب فإنه لا يمكن الوصول إلى الغاية بدون الاستعانة بهذه الأصول التي قررها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً من الآن"[5].

---

(1) انظر: الإسلام وعدم العنف ص:22.

(2) مقولة يضرب بها المثل ومعناها أن الملك لمن له القوة.

(3) الإسلام وعدم العنف ص: 18.

(4) الإسلام وعدم العنف ص:19.

(5) الإسلام وعدم العنف ص: 20.

ولما كثُرت الاتهامات الباطلة للإسلام بأنه دين الإرهاب كتب الشيخ -رحمه الله- وهو في مرضه الأخير مقالة[1] بعنوان (نحن ديننا الحنيف الإسلام) مبيناً براءة المسلمين والإسلام من الإرهاب يقول الشيخ: " وأما الإرهاب فلا علاقة له بديننا وإنما هي تهمة ألصقت فيه فالإرهاب شيء والقتال -يعنى الجهاد- شيء آخر فنحن مجاهدون ولسنا إرهابيين، ومعنى الإرهاب أن تفعل فعلاً تروع الآمنين وتخوفهم وتسعى لقتلهم إن وجدت إلى ذلك سبيلا، دون تمييز بين القاتلين وغيرهم والإسلام لا يأمر بحرب الآمنين فشتان بين الأمرين لا يجتمعان أبدا"[2]

وفى موضع آخر قال الشيخ مبيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم غَيَّرَ أغراض الحروب وأهدافها من خلال الغزوات التي قام بها يقول- رحمه الله-: " وقد غَيَّرَ أغراض الحروب وأهدافها التي كانت تضطرم نار الحرب لأجلها في الجاهلية، فبينما كانت الحرب عبارة عن النهب والسلب والقتل والإغارة والظلم والبغي والعدوان، وأخذ الثأر، والفوز بالوَتَر، وكبت الضعيف، وتخريب العمران، وتدمير البنيان، وهتك حرمات النساء، والقسوة بالضعاف والولائد والصبيان، وإهلاك الحرث والنسل، والعبث والفساد في الأرض ــ في الجاهلية ــ إذ صارت هذه الحرب ــ في الإسلام ــ جهاداً في تحقيق أهداف نبيلة، وأغراض سامية، وغايات محمودة، يعتز بها المجتمع الإنساني في كل زمان ومكان، فقد صارت الحرب جهاداً في تخليص الإنسان من نظام القهر والعدوان، إلى نظام العدالة والنَّصَف، من نظام يأكل فيه القوي الضعيف، إلى نظام يصير فيه القوي ضعيفاً حتى يؤخذ منه، {**وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا** } (النساء:75). وصارت جهاداً في تطهير أرض اللّه من الغدر والخيانة والإثم والعدوان، إلى بسط الأمن والسلامة والرأفة والرحمة ومراعاة الحقوق والمروءة.

كما شرع للحروب قواعد شريفة ألزم التقيد بها على جنوده وقوادها، ولم يسمح لهم الخروج عنها بحال. روي سليمان بن بريدة[3] عن أبيه قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم

---

(1) يقول ابنه طارق المباركفوري عنها: "كلام للشيخ حول الإرهاب وقد ترجم إلى لغات شتى فأرسلها إلى المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد توعية الجاليات بجدة في حال مرضه".

(2) مقالة بعنوان نحن دينا الحنيف الإسلام للمباركفورى.

(3) هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي، ثقة من الثانية ،أخو عبد الله بن بريدة، ولد سنة 15 هــ، توفي سنة 105 هــ انظر: سير أعلام النبلاء1900/2 ،تهذيب الكمال 461/3

إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى اللّه عز وجل، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: **(اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ...)**[1] وكان يأمر بالتيسير ويقول: **(يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا)**[2].[3]

تقول الباحثة: فهل عرف التاريخ أمةً عندها مثل هذه التعاليم التي تغرس العفة والرحمة حتى في حالات الحروب التي يتعدى الناس فيها عادة الحدود.وكما يرفض الشيخ المباركفوري العنف والإرهاب، كذلك نحن اليوم في فلسطين نرفض الإرهاب الصهيوني الذي يحاول اقتلاع شعبنا من جذوره، إنَّنا لسنا إرهابيين ولا نحبّ العنف، ولكن لا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي لمن يحاول أن يبيدنا بصواريخه وطائراته قال تعالى: { **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** } (البقرة:194)هذا هو العدل، نحن لا نؤمن بالعنف إلاَّ إذا كان من أجل رد أو وقاية من عنف آخر، فالإسلام هو دين رفق وليس دين عنف.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصية إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث (1731)، 6/ 258

(2) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم حديث (1734)،ص:924

(3) الرحيق المختوم ص:498

المطلب الثالث

بيان الانحراف في عقائد الشيعة

المتتبع لحقيقة الرافضة وأعمالهم لا يخفى عليه أبداً مدى جرمهم وحقدهم على البشرية عامةً وعلى أهل السنة بصفة خاصة، حيث يستمدون حقدهم هذا من أصل عقيدتهم التي تريهم الحق باطلاً والباطل حقاً، كما لهم أئمة ودعاة يدعونهم إلى الضلالة، ومن أبرز أئمتهم في العصر الحاضر الخميني[1] الذي قام بالثورة الإيرانية والتي سميت إسلامية كذباً وزوراً والإسلام بريء منها، حيث اتضحت حقيقتها وانكشفت أهدافها وعداوتها للمسلمين خاصة بعد أحداث الحرمين عام1407هـ.[2]

يقول الشيخ -رحمه الله- مؤكداً هذه الحقيقة: " ولكن الذين يعرفون عقيدة الشيعة ودينهم والهدف الرئيسي الذي يعيشون لأجله، ويعرفون عقليتهم التي تكونت من هذه العقيدة وأينعت من خلال تقلباتهم على مدى التاريخ الإسلامي الطويل، ثم يعرفون غلو الخميني وتعصبه الذميم للشيعة والتشيع، وعقليته العوجاء العنيدة، وحقده الأسود الدفين ضد الإسلام والمسلمين، ولاسيما الفكرة التي قامت عليها الثورة الإيرانية إن الذين يعرفون كل هذا لا يشعرون بأي استغراب على صدور مثل هذه الأعمال الهمجية[3] من هؤلاء الخمينيين، بل ولا على صدور ما هو أشد منها بكثير، ونظراً إلى أن الخميني يفعل ما يفعل انطلاقاً من عقيدته العوجاء والفكرة القائمة على ذلك الأساس المعوج، وأنّه ينتمي إلى الشيعة الإثنا عشرية، بل هو إمامهم في هذا الزمان ومن أكبر روادهم في تاريخهم الطويل، وهو يملك زمام حربهم وسلمهم وتصرفاتهم في جميع المجالات، نظراً إلى كل ذلك يجمل بنا أن نقدم بعض الإشارات العابرة عن نشأة هذه الفرقة مع مجمل معتقداتها ليتم دراسة

---

(1) الخميني: هو الذي تسميه الرافضة: روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني – آية الله – كما زعموا، ولد سنة 1318هـــ في بلدة خمين ، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح من أكبر معارضي الشاه، وقد اشتهر، واعتقل وأصبح الزعيم الأعلى لعلماء الشيعة في إيران، ولما ضعف حكم الشاه في إيران وذلك بتحريض من الخميني الذي تزعم الانتفاضة الشيعية الإيرانية التي أكرهت الشاه على مغادرة إيران، فعاد الخميني منتصرا وأسس الجمهورية الإسلامية وبقي مرشدا أعلى ووصيا على الثورة والحكم، توفي سنة 1409هـ، ومن مؤلفاته: الحكومة الإسلامية ، وكشف الأسرار، انظر: إتمام الأعلام للزركلي 1 /153

(2) في موسم حج 1407هـ قام شيعة إيران من حجاج بيت الله بقتل المسلمين في الحرم المكي. حيث قام الرافضة التابعون لحكومة إيران في ولاية الخميني في حج عام 1407هـ من يوم الجمعة بالمسيرات والمظاهرات في حرم الله في مكة المكرمة ، وعاثوا في الحرم فساداً ، وقاموا بقتل عدد من رجال الأمن والحجاج. فقد قاموا بتكسير أبواب المتاجر وتحطيم السيارات وأقدوا النار فيها وفي أهلها ، وقدر عدد القتلى في ذلك اليوم بـــ (402) قتيل منهم و(85) من رجال الأمن والمواطنين السعوديين.

(3) انظر: الفتنة الخمينية ص:1

الفكرة الخمينية موضوعياً، ويسهل علينا فهم مواقفه وتصرفاته، فهم الأهداف المطلوبة من خلال هذه التصرفات والمواقف، ولا نتخبط في فهم حادث مكة ظانين أنه إنما وقع صدفة أو لمجرد سوء الفهم، وأنه لم يكن هناك هدف أو تخطيط، فنلدغ من جحر مرتين."[1]

أولاً: ملخص ما ذكره الشيخ المباركفوري في التعريف بالشيعة:

يرى الشيخ -رحمه الله- أن الشيعة هي أول فرقة ضالة في الإسلام أنشأها عبد الله بن سبأ[2] وقد بنيت على فكرتين أساسيتين:

الأولى: أن للرسول صلى الله عليه وسلم له عودة إلى الحياة الأرضية مثلما لعيسى-عليه السلام- عودة[3].

الثانية: أن لكل نبي وصي وعلي وصي محمد ومحمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء [4].

قال الشيخ -رحمه الله- ما ملخصه:" معلوم أن شهادة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إنما وقعت تحت مؤامرة سوداء دبرها عبد الله بن سبأ الصنعاني بعد اتصالاته الواسعة بعناصر الشر والفساد، من المنافقين والطامحين المتطلعين إلى الزعامة والسلطة من أبناء اليهود، والمجوس[5]، والمخدوعين المغرورين من المسلمين لكسر شوكة الإسلام، أخذ يلقن أتباعه دينا جديدا، فأظهر أول أمره محبة كاملة لأهل البيت النبوي، وحرض الناس عليه، ثم بين وجوب لزوم جانب الخليفة الحق، وأن يؤثر على من عداه من البغاة ، فاستحسنه جم غفير من الناس وأيقنوا بصلاحه، ثم تقدم خطوة أخرى فقال:إن لكل نبي وصي، ووصي محمد صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبى طالب، كما كان وصى موسى عليه السلام يوشع بن نون، وذلك لأن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم إليه، وكما أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فعلى خاتم الأوصياء، ولما رأى أن ذلك استقر في نفوس أشياعه ألقى

---

(1) الفتنة الخمينية في الحج أهدافها وأسبابها ص:2.

(2) عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بإلوهية علي كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة، واصله من اليمن وكان يهوديا يتظاهر بالإسلام، دخل دمشق في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص:16، الفرق بين الفرق للبغدادي ص:233، الأعلام للزر كلي 88/4.

(3) الصحيح أن فرقة السبئية هي التي تقول بهذا لا الشيعة

(4) انظر: الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص:15.

(5) المجوس: كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، وهي ديانة وثنية ثنوية تقول بإلهين اثنين، أحدهما إله للخير والآخر إله للشر. قال الشهرستاني: " ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين: إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة. والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادًا". انظر: الملل والنحل 238/1-250، البرهان في عقائد أهل الأديان ص:90، 91

إلى بعض طواغيته و خاصته أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف علياً بنص صريح، ولكن الصحابة ضيعوا وصيته صلى الله عليه وسلم، وغلبوا علياً بالمكر والزور وظلموه بسلب حقه، فعصوا الله ورسوله وحرفوا القرآن وكتموا منه ما يخالف"[1]

ثانياً: كشف حقيقة ما يعتقده الخميني في الأئمة والإمامة:

لقد وصل الضلال بالشيعة أنّهم خلعوا على أئمتهم صفات الألوهية فزعموا أنّهم يعلمون علم ما كان وما يكون، ولا تخفى عليهم خافية، إلى غير ذلك من الطامّات التي تَزَلْزَلُ لها قلوب الموحدين، وقد أجمل الشيخ عقائد الشيعة في الأئمة في ثلاث نقاط وهي:-

1- إنّ الأئمة يعلمون علم كل ما كان و ما يكون وعلم كل نبي و كل كتاب سماوي من التوراة والإنجيل والزبور، ويقرؤونها بلغاتها، وعندهم علم جميع الحوادث ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة، وأن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً بها يتصرف في الكون، وعند الأئمة اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في عالم الغيب عنده، فلا ينقص علم الأئمة وتصرفاتهم من علم الله وتصرفاته إلا بحرف واحد[2].

2- إنّ الأئمة خلقوا من نور عظمة الله، ولم يكن عندهم أحد غيرهم، لا ملك مقرب وذو روح، ثم خلق الله السمات والأرض والأئمة معه، وأن الله خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الله العالم فأشهدهم خلقه، وفوض أمور العالم إليهم، فهم يفعلون ما يشاءون، وأن المتعقب على علي في غيرة أو كبيرة يكون على حد الشرك بالله، وأن مفتاح الجنة والنار بيد علي، لا يدخلهما داخل إلا على حد قسمه[3].

3- إنّ الأئمة لهم معراج في كل أسبوع إلى عرش الله وينزل عليهم الملائكة والكتاب من عند الله، وقد جمع الله فيهم سنن من تقدم من الأنبياء سوى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، أما أولو العزم من الرسل فهم يساوون الأئمة أو يفضلونهم –قولان للشيعة-.[4]

ثم بعد ذلك ساق الشيخ أقوال الخميني مبينا أن الخميني يؤمن بجميع هذه الخرافات ولا يكتفي بها، بل له غلو ملموس فيها، وها هي بعض أقواله التي نقلها الشيخ:

- يقول الخميني عن علوم الأئمة:" ففتح لهم من كل باب فتحه رسول الله صلى الله عليه

(1) الفتنة الخمينية في الحج أهدافها وأسبابها ص: 2.

(2) انظر: أصول الكافي 319/1

(3) انظر: أصول الكافي 250/1

(4) انظر: أصول الكافي 450/1

وسلم للأمة ألف باب حين كون غيرهم قاصرين -يريد بالغير أجلة الصحابة مثل أبى بكر وعمر رضي الله عنهما-..." [1].

- يقول الخميني: " حتى لو فرضنا أن جملة "**العلماء ورثة الأنبياء**"[2] واردة في الأئمة على حد ما ورد في بعض الروايات، فلا يراودنا الشك في أن المراد بهذه الوراثة هي وراثة الأئمة للأنبياء في جميع الأمور لا في الأحكام والعلوم فحسب" [3].

يقول الشيخ معقباً:" هذه قطرة من بحر ظلمات الشيعة، ويأتي الخميني ليزيدها ظلمة وغلوا ويكسو الأئمة لباس الإلوهية والربوبية في تصريح هو أدهى وأمر من هذه الروايات"[4].

- يقول الخميني:" إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون."[5]

- ويقول عن علي رضي الله عنه: "فالملائكة تخضع له، ويخضع له الناس حتى الأعداء منهم،لأنهم يخضعون للحق في قيامه وقعوده وصمته وفي خطبه وصلواته وحروبه"[6]

- ويقول أيضاً: "إن من ضرورات مذهبنا أن لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"، ثم يقول: "قد ورد عن الأئمة قولهم: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك ولا نبي مرسل"[7].

- ويقول: " وبموجب ما لدينا من الراويات والأحاديث فإنّ الرسول الأعظم والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة الزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبريل كما ورد في روايات المعراج:(**لو دنوت أنملة لاحترقت**).[8]

- ثم يشرح الخميني هذه المنزلة فيقول: "وهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية والخلافة والإمرة"[9]

---

(1) التعادل والترجيح ص:27 نقلا عن الفتنة الخمينية للمباركفوري ص:16

(2) أخرجه أبو داود كتاب العلم باب الحث على طلب العلم 57/4، 58 ح3641، والترمذي كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة 48/5 ح2682؛ وصححه الألباني في الجامع الصغير 302/5.

(3) الحكومة الإسلامية ص:97.

(4) الفتنة الخمينية للمباركفوري ص:17

(5) الحكومة الإسلامية ص: 52.

(6) الحكومة الإسلامية ص:141.

(7) الحكومة الإسلامية ص:52

(8) الحكومة الإسلامية. ص:52

(9) الحكومة الإسلامية ص:53.

ثم تساءل الشيخ منكراً هذا الغلو فيقول:" فما هي هذه المنزلة يا ترى، وإذا كان جميع ذرات هذا الكون تخضع لولاية الأئمة فما هي تلك الولاية سوى الإلوهية والربوبية، هذا وتفضيل الأئمة على الأنبياء ظاهر من كلام الخميني، والعجيب أن الشيعة حتى الغلاة منهم يستثنون أولي العزم من الرسل فلا يفضلون الأئمة عليهم، ولكن الخميني لم يستثن منهم أحداً حتى ولا محمداً صلى الله عليه وسلم".[1]

- ويقول أيضا:" إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر، وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها" [2].

يقول الشيخ معقباً:" وهكذا جعل الخميني أقوال الأئمة تشريعاً دائماً، وأسقط حاجة الأمة إلى الكتاب والسنة" [3].

وفى موضع آخر عقب على هذه الأقوال بقوله:" وهذه الأقوال الخمينية تفيدنا أن لا نغتر ونتخدع بتقية الخمينية وأحزابه " [4].

تقول الباحثة: بل ربما نطق الخميني بغير هذه الأقوال؛ لأن التقية فيه ستر على ما يخالف علم أهل السنة، فينطق ما يوافقهم تقية.

ثالثاً:عقيدة الخميني في الصحابة:

تقوم عقيدة الشيعة على السب والطعن واللعن والتكفير للصحابة رضوان الله عليهم، ولم يسلم منهم إلا قليل لا يتجاوز الثلاثة[5] في معظم الروايات.

1- طعنه في الشيخين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما.

ذكر المباركفوري أن الخميني عقد فصلين في كتابه "كشف الأسرار" لبيان مخالفات أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- للقرآن، فكشف فيه عن حقده الأسود الدفين، وذكر فيه أصحاب سقيفة بني ساعده فرماهم بالتفرقة والحرص والطمع في الدنيا، وأن ذلك حال دون الحق فأفضى بهم إلى الضلال، وقال عن انتخاب أبى بكر للخلافة:" أنه أول حجر أعوج وضع في الأساس"[6]

ثم ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاف الناس - يعنى الصحابة- في إعلان خلافة علي، وأنه كان محقاً في خوفه هذا نظراً إلى سلوكهم، وأن الله لما وعده أن يعصمه منهم

---

(1) الفتنة الخمينية ص:9

(2)الفتنة الخمينية ص: 113.

(3) الفتنة الخمينية ص:8.

(4) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى ص;20. مخطوط

(5) وهم أبو ذر والمقداد وسلمان

(6) كشف الأسرار ص:128 .

أعلن عن خلافته وحاول إقامة حكومته إلى آخر حياته لكن الحزب المعارض-أبو بكر وعمر والصحابة-لم يبالوا بذلك، وفعلوا ما أرادوا[1]، وساق الشيخ بعض أقواله في ذلك ومنها:

يقول الخميني في كتابه كشف الأسرار:" نورد هنا مخالفات عمر لما ورد في القرآن، ليبين بأن معارضة القرآن لدى هؤلاء كان أمراً هيناً، ونؤكد بأنهم كانوا سيخالفون القرآن أيضاً لو كان قد تحدث عن الإمامة بصراحة".[2]

وقال الخميني بعد ذكر حديث القرطاس:" وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري، ويعتبر خير دليل لدى المسلم الغور، والواقع أنهم ما أعطوا الرسول حق قدره، الرسول الذي جد وكد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم أغمض عينيه ،وفي أذنيه ترن كلمات ابن الخطاب الخبيثة والنابعة من أصل الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم". [3]

تقول الباحثة: حديث القرطاس عند الشيعة كما يقول الخميني:"عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في فراش المرض، ويحف به عدد كثير، قال مخاطباً الحاضرين: تعالوا أكتب لكم شيئاً يحميكم من الوقوع في الضلالة، فقال عمر بن الخطاب: لقد هجر رسول الله، وقد نقل نص هذه الرواية المؤرخون وأصحاب الحديث من البخاري ومسلم وأحمد مع اختلاف في اللفظ، وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري. الواقع أنهم ما أعطوا الرسول حق قدره... الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم، وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من الكفر والزندقة"[4] فقوله في الحديث "هجر رسول الله" -أي هَذِيَ- لم تنسب إلى عمر بن الخطاب في أي رواية لا في الصحيحين ولا في غيرهما من كتب أهل السنة كما يدعي الخميني .

وها هو نص حديث البخاري ومسلم المتفق عليه وذلك ليتبين كذب الخميني فيما طعن به عمر رضي الله عنه .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:(لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا)** فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ وَفِيهِمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

---

(1) انظر: كشف الأسرار ص:149 .

(2) كشف الأسرار ص:135.

(3) كشف الأسرار ص:137.

(4) كشف الأسرار ص:137

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **(قُومُوا)** قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ) [1].

-ويقول الخميني أيضاً: "اتضح من جميع ما تقدم أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئاً مهماً جداً، وأن المسلمين إما كانوا داخلين في حزب الشيخين ومؤيدين لهما، وإما لم يكونوا معهما ولكن لم يكونوا يجرؤون أن يحركوا ببنت شفة أمام أولئك الذين قاموا بمثل هذه التصرفات تجاه رسول الله ، واتجاه ابنته، وحتى إذا كان أحدهم يقول شيئاً لم يكن يؤخذ بكلامه ولا يعبأ به. ...، والخلاصة أن القرآن لو ذكر هذا الأمر بصراحة فإن هؤلاء لم يكونوا ليكفوا أيديهم عن مرامهم ويتخلوا عن الحكومة لأجل أمر الله....، ونهاية القول أن أبا بكر حيث كان أكثر تظاهراً من غيره فانه كان سيجيء بحديث ينهى به المسألة، انظروا إلى آيات الإرث -كيف أقدم فيها على مثل هذا - أما عمر فلم يكن يستبعد منه أن يقول: أن الله أو جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم قد أخطا في إنزال هذه الآية أو الإتيان بها، فهذه الآية متروكة مهجورة، وإذن كان يقوم أهل السنة-الصحابة البررة الكرام- بتأييده واتباعه، كما قاموا باتباعه في كل ما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي وقدموا أقواله على آيات القرآن وأقوال الرسول".[2]

و قال الخميني أيضاً:" إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقران ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وما حرماه من عند أنفسهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين ... إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاكون الجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر"[3].

وبهذا تتبين لنا حقيقة الخميني إمام الرافضة الذي يمجدونه ويعتقدون فيه العصمة يسب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعتقد فيهم أنهم يمكن أن يحرفوا القرآن الكريم! !

2- طعنه في عثمان.

يقول الشيخ -رحمه الله-: "أما عثمان بن عفان- رضي الله عنه- فقد ظلمه الخميني كما ظلمه آباؤه الأولون يقول:" إنما نعبد ونعرف الله الذي يبني أفعاله على أساس العقل، ولا يفعل شيئا يخالف فتوى العقل، ولا نعبد ولا نعرف إلها يبني صرحاً شامخاً من عبادة الله والعدالة

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المرضى ، باب قول المريض قوموا عني، حديث رقم : 5669، ص:1114

(2) الحكومة الإسلامية ص: 120،119.

(3) الحكومة الإسلامية ص:108.

والدين ثم يسعى لتخريبه بنفسه فيعطي الإمارة ليزيد[1]، ومعاوية بن أبى سفيان-رضي الله عنه، و أمثالهم من الظلمة اللئام المخادعين" [2].

3- طعنه في معاوية.

يقول الخميني في معاوية –رضي الله عنه-:" وقد حدث مثل ذلك في أيام معاوية فقد كان يقتل الناس على الظنة والتهمة، ويحبس طويلاً، وينفي من البلاد، ويخرج كثيراً من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله" [3]، ويقول:" لم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الإسلامية من قريب ولا من بعيد" [4].

ثم ذكر المباركفوري أن الخميني ألقى خطاباً في عيد النيروز[5] ففضل حكومته ورجال حكومته على حكومة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجالها، وقال عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يتعللون بشتى الذرائع –تارة بالحرارة وتارة بالبرد- ويعودون من الجهاد بحيلة ما ثم أكد ذلك بما قاله الخميني في 1982/3/10م عن شيعته المقاتلين في جبهات الحرب:" أن الحماسة والشوق للتوجه إلى جبهات القتال والاندفاع والشهادة لم يكن له نظير في عهد رسول الله وأمير المؤمنين سلام الله عليه".[6]

يقول الشيخ مبيناً دور حكومة الخميني في نشر هذه العقائد الفاسدة:" وتقوم حكومة الخميني على أوسع نطاق بتوزيع كتب وجرائد ونشرات تتضمن اللعنات على العصر الأول وخيار الأمة، وقد أدى هذا الاقتتال بين الشيعة وأهل السنة في عدة أماكن...، وفي مدينة كراتشي قام الخمينيون وأذنابهم من الشيعة باكستان على أبواب المساجد بعد صلاة الجمعة يوزعون نشرات فيها سب ولعنات على أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وعامة الصحابة، فأدى ذلك إلى قتال ودمار صار ضحيته مئات من رجال الطائفتين، ولا يزال التوتر سائداً حتى الآن،

---

(1) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الخليفة وليَّ الخلافة سنة 60 هـ، توفي سنة 64هـ، كان أمير الجيش الذي غزا القسطنطينية، سير أعلام النبلاء 4/35-40، شذرات الذهب 1/71-72

(2) الحكومة الإسلامية ص:107.

(3) الحكومة الإسلامية ص:107.

(4) الحكومة الإسلامية ص:71.

(5) هو عيد كبير، يحتفل به أهل إيران حتى اليوم، يسمونه"عيد بابا شجاع الدين" وبابا شجاع الدين هو أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب، لقبوه بذلك تعظيما له، ويقولون هذا اليوم يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى ويوم البركة ويوم التسلية، . نقلا عن الفتنة الخمينية ص:11 .

(6) الحكومة الإسلامية ص:72

بل قد أثار الإيرانيون فتنة الطائفية بين البختون[1] والمهاجرين -يعنى الأفغان- وقد قبض البوليس الباكستاني على عدة إيرانيين مع بنادقهم وهم يطلقون النار على المهاجرين، كما قبض على عدة منهم في جريمة نسف العبوات التي راح ضحيتها عدد كبير من الرجال والنساء" .[2]

رابعاً:عقيدة الشيعة في القرآن:

أجمع أهل السنة والمسلمون جميعاً على صيانة كتاب الله عز وجل من التحريف والنقص، وهو محفوظ بحفظ الله له قال تعالى: { **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** } (الحجر:9)

قال القاضي عياض[3]-رحمه الله -: (وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول { **الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } إلى آخر { **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** } أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر)[4] فالقرآن الكريم قطعي الثبوت وقطعي الدلالة حجةٌ على الخلق أجمعين، وإنَّ عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه حينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات.

لكن الشيعة يعتقدون أن القرآن الكريم الذي بأيدي المسلمين اليوم قد وقع فيه التحريف والنقص بأيدي الصحابة رضي الله عنهم، وأن القرآن الكامل كما أنزله الله كان عند علي بن أبي طالب، ثم ورثه الأئمة من بعده وهو اليوم عند مهديهم المنتظر، يعني لا يوجد قرآن حق في متناول أيدي المسلمين، ولا عند الشيعة حتى يخرج مهديهم المنتظر فيظهره.

---

(1) إحدى أكبر الجماعات العرقية في كل من أفغانستان و الباكستان، وهم يشكلون حوالي نصف سكان أفغانستان، وخُمس سكان الباكستان .يعيش معظمهم قرب الحدود بين الدولتين: شرقي أفغانستان وغربي الباكستان ويطلق على الباشتونيين مسميات أخرى مثل الباختون، وهم يتحدثون بلغة البوشتو، وغالبيتهم مسلمون. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موسوعة الجياش www.mosoa.aljayyash.net/encyclopedia

(2) الفتنة الخمينية ص;15.

(3) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي ،الحافظ المحدث الفقيه، صنف كتبا كثيرة منها: الشفا في شرف المصطفى، توفي سنة 544 هــ انظر: وفيات الأعيان3 /483 ، سير أعلام النبلاء 2 /212

(4) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض 304/2

يقول الشيخ في بيان هذه العقيدة الفاسدة: " وهم يعتقدون أن القرآن قد أسقط منه آيات بل سور على قدر ثلثه[1] وأكثر، ووقع فيه تحريف في كلماته زيادة ونقص وحذف وتبديل، ويجوز أن يكون هذا القرآن كله أو معظمه منسوخا أو مخصوصا بالآيات والسور الساقطة"[2]، ثم ساق أقوالهم في ذلك منها:

- قال الباقر:" ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبي طاب والأئمة من بعده."[3].

- قال الصادق[4] :" وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام...مصحف فيه مثل قرانكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرائنكم حرف واحد" [5].

- و يقول الصادق أيضاً:" أن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والتي بأيدينا منها 6263 فقط البواقي مخزونة عند أهل البيت فيما جمعه علي".[6]

ثم بين الشيخ أن كبار الشيعة حاولوا إخفاء هذه العقيدة ، ولكن ألف منهم ميرزا حسين محمد تقي النوري الطبرسي[7] كتاباً سماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" أورد فيه مئات النصوص أثبت بها أن هذه العقيدة متفق عليها بين الشيعة، ولم يختلف إلا أربعة[8] وقد أنكر عليه بعض الشيعة تقية ولكن كافئوه على هذا المجهود بأن دفنوه في مكان ممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف"الشريف"بل"الأشرف".[9]

وقد بين المباركفوري- رحمه الله- أن الخميني سلك مسلك اللبس والتدليس في هذا الباب، إذ قال الخميني: "إن القرآن لو وقع فيه تحريف كان عاراً على المسلمين إلى يوم القيامة

---

(1) بل ثلثيه.

(2) الفتنة الخمينية في الحج أهدافها وأسبابها ص;15

(3) أصول الكافي 286/1

(4) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق، فقيه إمام، ثقة، ت سنة 148 هـ، روى له مسلم وغيره. انظر: تقريب التهذيب ص:141

(5) أصول الكافي 296/1

(6) أصول الكافي 297/1

(7) الطبرسي هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، مفسر، لغوي، إمامي، له مصنفات منها: مجمع البيان في تفسير القران، توفي سنة 548هـ. انظر:الأعلام للزركلي 148/5.

(8) وهم ابن بأبويه القمي، والسيد المرتضى، وأبو جعفر الطوسي، وأبو علي الطبرسي، وهؤلاء تظاهروا بالإنكار لما رأوا الناس يبغضون الشيعة وينفرون منهم لقولهم بتحريف القران. انظر: الشيعة والسنة لاحسان إلهي ظهير ص:103.

(9) الفتنة الخمينية في الحج أهدافها وأسبابها ص:14.

مثل اليهود والنصارى" [1]، ومع ذلك قام بتصديق مصحف فاطمة -رضي الله عنها- [2]وبتصديق مصحف علي- رضي الله عنه-، واعتمد في ذلك على أخبث روايات رويت عن الشيعة في باب التحريف، ثم ساق الشيخ أقوال الخميني في ذلك منها:

يقول الخميني: "ولعل القرآن الذي جمعه علي -رضي الله عنه- وأراد تبلغيه إلى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله". [3]

ويقول الخميني أيضاً: "وبالجملة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن بلغ الأحكام حتى أرش الخدش الذي لم يفت منه شئ من الأحكام، وضبط جميعها كتابا وسنة هو أمير المؤمنين عليه السلام في حين فات من القوم الكثير منها لقلة اهتمامهم بذلك "[4].

علق الشيخ -رحمه الله- بقوله : "فقد اقتطف الخميني هذه العبارة وما قبلها من روايتين فيهما تفصيل طويل عن تحريف القرآن مع نسبة الفضائح إلى المهاجرين والأنصار، وأن أبا بكر وعمر مؤسسان للضلالة، وهما وعشرة من خلفاء بني أمية بما فيهم عثمان ومعاوية وعمر بن عبد العزيز[5] – رضي الله عنهم- كلهم أئمة الضلال، والروايتان مذكورتان في(تفسير الكاشأني 27،15/1 طبع طهران 1374هـ) هذا وقد عثر في باكستان في العام الماضي (1407هـ) على قرآن محرف فيه زيادة و نقص وتغيير طبع في إيران وهرب إلى باكستان، فلما ألقى عليه القبض وارتفعت ضجة الاستنكار على هذا العمل الشائن أدلى ناطق السفارة الإيرانية ببيان أنحى فيه اللائمة على المكتشفين بأن مثل هذا الاكتشاف يورث الشقة بين المسلمين، لكن لم يعلن براءته وبراءة حكومته من هذا المصحف المحرف". [6]

خامساً: موقف الشيعة من أهل السنة:

إن كراهية الشيعة لأهل السنة ليست وليدة اليوم، ولا تختص بأهل السنة المعاصرين؛ بل هي كراهية عميقة تمتد إلى الصحابة –رضي الله عنهم- ما عدا ثلاثة منهم وهم أبو ذر والمقداد وسلمان –رضي الله عنهم-، وقد بين الشيخ أن الشيعة يرون أهل السنة شراً وأنجس من اليهود

---

(1) انظر: كشف الأسرار ص:131.

(2) كشف الأسرار ص: 143.

(3) التعادل والترجيح ص:26. نقلا عن الفتنة الخمينية ص:16

(4) التعادل والترجيح ص:26 ،27. نقلا عن الفتنة الخمينية ص:16

(5)هو عمر بن عبد العزيز بن مروان ، خامس الخلفاء الراشدين، أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب توفي سنة 100هـ انظر: سير أعلام النبلاء 2906/2،وطبقات الحفاظ ص:57، تقريب التهذيب 66/2

(6) الفتنة الخمينية في الحج أهدافها وأسبابها، ص:15.

والنصارى، ضالين فاجرين مخلدين في النار، مهما كانوا عليه من البر والتقوى، ويسمونهم الأمة الملعونة، ويلعنون أئمتهم ويستحلون مالهم ودمهم. وساق أقوالهم الدالة على ذلك منها :

1- أشار الباقر[1] إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري[2]، وهم حلق في المسجد، فقال: "هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب منير، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم لأتى الناس إلينا لأخبرناهم عن رسول الله."[3]

2- عن الباقر: "أن الله قال: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائر، ولا أستحيي وإن كانت الرعية في كل أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام عادل من الله، ولا أستحيي، وإن كانت الرعية ظالمة مسيئة".[4]

3- عن الصادق قال: "ما من مولود إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته فإن علم الله عن المولود من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان، وإلا لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً[5]، وفي فرج الجارية فكانت فاجرة".[6]

سادساً: التقية[7] عند الشيعة:

أشار الشيخ -رحمه الله- إلى السبب الذي جعل الشيعة يلجئون إلى التقية يقول –رحمه الله-:" ولما كان التعايش السلمي لا يمكن مع هذا العداوة البالغة، وكان الشيعة يخافون عودة ضررها على أنفسهم اختاروا حيلة التقية -وهي تعني عندهم المجاملة وكتمان حقيقة المذهب الشيعي- للكيد بأهل السنة وإيقاعهم في الفخ وإلحاق الضرر بهم مهما أمكن من حيث لا يشعرون،

---

(1) الباقر: هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب، ثقة فاضل، توفي سنة 114 هـ انظر: سير أعلام النبلاء 3573/3

(2) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ، فقيه ، توفي سنة161هـ، أدرك جماعة من كبار التابعين.انظر:تقريب التهذيب، ص:244، صفة الصفوة 147/3.

(3) انظر: أصول الكافي 1/ 457

(4) روضة الكافي ص:78. نقلا عن الفتنة الخمينية ص:17

(5) أي المزني فيه والعياذ بالله. انظر: لسان العرب 3/13

(6) أصول الكافي 281/2،396

(7) يعرف الشيعة التقية بأنها الكتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين يقول المفيد: " التقية إتمام الحق وستر الاعتقاد فيه وكتمان المخالفين وترك مظاهرتهم لما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا".شرح عقائد الصدوق ص561، أما التقية عند المسلمين فقد أجمع أهل العلم أن التقية رخصة في حالة الضرورة. انظر: فتح الباري 314/12

وقد أوجبوا هذا المبدأ المشين على جميع الشيعة، وجعلوه أكبر شعار لمذهبهم واخترعوا لـــه مـــن الأجر والثواب مالا يعلمه إلا الله".[1]

وعلى ذلك فالتقية عندهم تعنى الكذب المحض أو النفاق البين كما هو ظاهر من أقـــوالهم التي ساقها المباركفوري :

- قال أبو عبد الله: "إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله"[2]
- قال أبو عبد الله:" تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له".[3]
- وقال الباقر أيضا: "التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لاتقية له".[4]

وقد أكد الشيخ- رحمه الله -أن الخميني سائر على ما عليه أسلافه في هذه العقيدة حيث يقول رحمه الله : "وقد تناول الخميني هذا الموضوع في عدة كتاباته حتى ألف كتاباً سماه بالتقية، وقد صرح بأن إقبال أهل السنة على شئ دليل على بطلانه، وأن المرجح للروايات المتعارضة هو مخالفة أهل السنة، وأن صلاة الشيعي خلف السني والزواج بين الطائفتين لا يجوز إلا تقية، وأن الشيعي إذا كان في بلد وليس هناك إلا عالم سني فعليه أن يستفتي ذلك العالم ويعمل بخلاف ما يفتي به،... إلى غير ذلك من الخرافات."[5]

سابعاً: موقف الخميني من أهل السنة:

إن الشيعة يكنون البغض والعداء والكراهية لأهل السنة، ولكنهم لا يجاهرون بهذا العداء بناء على عقيدة التقية الخبيثة .

ذكر الشيخ أن للخميني ثلاثة مواقف تجاه أهل السنة تكشف النقاب عما يضمره هو في قلبه من العداء الأسود والحقد الكالح ضد أهل السنة، وما يريد أن يفعل بهم من الذبح العام والإبادة الشاملة إذا ظفر بهم.

الموقف الأول: موقفه من حكام المسلمين من أهل السنة ومن خرج عليهم من الشيعة،

بين الشيخ -رحمه الله- أن الخميني يرى جميع حكام المسلمين من أهل السنة طواغيت الظلم والجور، وأن الذين يستحقون الولاية هم فقهاء الشيعة فحسب.

يقول الخميني: "فحكومة الإسلام تطمئن الناس وتؤمنهم ولا تسلبهم أمنهم واطمئنانهم، شأن الحكومات التي تشاهدون أنتم كيف يعيش المسلم تحت بأسها خائفا يترقب، يخشى في كل ساعة أن

---

(1) الفتنة الخمينية ص:18.
(2) أصول الكافي 230/2
(3) أصول الكافي 225/2
(4) أصول الكافي226/2
(5) الفتنة الخمينية ص:18

يهجموا عليه في داره، وينتزعوا منه روحه وأمواله وكل ما لديه" [1].

ويقول الخميني أيضاً:"والله يحاسب حكام الجور وكل حكومة منحرفة من تعاليم الإسلام وبأخذهم بما كانوا يكسبون " [2]

يقول الشيخ معقباً على هذا القول :"ألا يعنى هذا أن الخلفاء الراشدين وعائشة وطلحة والزبير وجميع الصحابة الذين بايعوا الخلفاء الراشدين أو ساعدوا في المطالبة بدم عثمان كلهم يؤاخذون عند الله."[3]

فبين الشيخ أن الخميني تهجم على بني أمية حيث نقل ما قاله الخميني: "في صدر الإسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة علي بن أبي طالب مع أنها كانت مرضية لله وللرسول وبمساعيهم البغيضة تغير أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام، أن برامجهم كانت تخالف وجهة الإسلام في تعاليمه تماماً، وجاء من بعدهم العباسيون ونسجوا على نفس المنوال، وتبدلت الخلافة وتحولت إلى سلطنة ومملكة مورثة، وأصبح الحكم يشبه حكم أكاسرة فارس وأباطرة الروم وفراعنة مصر، واستمر ذلك إلى يومنا هذا" [4].

وقال عن الخليفة هارون الرشيد [5]:" وها هو التاريخ يحدثنا عن جهال حكموا الناس بغير جدارة ولا لياقة، هارون الرشيد أية ثقافة حازها، وكذلك من قبله ومن بعده" [6] ،و ذكر الشيخ أن الخميني وصم هارون الرشيد وابنه المأمون[7] بأنهم أئمة جور[8] ، وقال الخميني في معاوية وحكام بني أمية وبني العباس أنهم غصبوا الحق وشغلوا المنصب الذي لم يكونوا له بأهل، وأنهم كانوا حكام الجور، وأن كل من تحاكم إلى حاكم غير شيعي في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وأن أخذ ما حكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت.[9]

---

(1) الحكومة الإسلامية ص:18.

(2) الحكومة الإسلامية ص:79.

(3) الفتنة الخمينية ص: 13.

(4) الحكومة الإسلامية ص:33.

(5) هو أبو جعفر هارون بن المهدي بن المنصور، ولد بالري سنة 148هـ، كان من أن أنبل الخلفاء، توفي سنة 254هـ. انظر: سيرة أعلام النبلاء 286/9 ، تاريخ بغداد 5/14

(6) انظر: الحكومة الإسلامية ص:133

(7) هو عبد الله بن هارون الرشيد العباسي، كان إماماً عالماً، ولكنه نصر فتنة القول بخلق القرآن، وعذب الإمام أحمد بن حنبل، توفي سنة 218 هـ، انظر: سير أعلام النبلاء 2541/2

(8) انظر: الحكومة الإسلامية ص:146،148.

(9) انظر: الحكومة الإسلامية ص :79،87،88،92.

عقب الشيخ بقوله: "... فهذا موقف الخميني من جميع حكام أهل السنة قاطبة أنهم غاصبون جائرون ظالمون لا يتأهلون لمنصب الحكم منحرفون عن الإسلام، طواغيت يشبهون فراعنة مصر، ترى لماذا هذا الويل والثبور، ولماذا هذه الضجة الكبرى ضدهم، وهم ماتوا منذ زمان وأفضوا إلى ما قدموا، إنما كل ذلك ليبرر الخميني الأعمال الإجرامية التي قامت بها الشيعة على مدى تاريخ الإسلام من ممالأة أعداء الإسلام والذبح العام في رقاب المسلمين ونهبهم وسلبهم، ومن إحلال الأشهر الحرم وتدنيس حرمة الحرمين الشريفين مكة والمدينة، وليحرض شيعة هذا الزمان على الاقتداء بأولئك المجرمين، يقول: "وأئمتنا وشيعتهم كانوا على مدى الأحقاب يقاومون سلطات الجور في كل مكان، ولا يهادنونها، وبسبب ذلك فقد نالهم من الخسف والأذى الشئ الكبير"[1] .

يقول الشيخ بعد أن بين دور الشيعة في إثارة الفتن بين المسلمين وخروجهم على الحكام: "وهكذا تسلسل خروجهم وفتنتهم داخل العالم الإسلامي، كانوا يحتلون المدن ويقاتلون الخلفاء ويذبحون المسلمين ويعيثون في الأرض فسادا، لم يمنعهم عن ذلك دينهم ولا حرمة أيام الحج، ولم يوفق أحد للخروج إلى الثغور حتى يقاتل الكفار والمشركين، بل هم دائماً كانوا يمالئون أعداء الإسلام وينصرونهم ويغمروهم على الإسلام والمسلمين، كما فعلوا بالصليبيين والتتار، وفي بلادنا الهند قتلوا من المسلمين رجالا لا يحصيهم إلا الله ، وهم الذين مهدوا الطريق لاحتلال الإنجليز الهند بعد الدخول في حكومات أهل السنة، وقد اشتهر منهم رجال بالغدر والخيانة.... تآمروا مع الإنجليز وقوضوا دعائم الحكومة الإسلامية من جميع البلاد، وصارت الهند ثاني الفردوس المفقود بعد الأندلس.

وقد فعل الرئيسان الشيعيان الباكستانيان يحيى خان[2] وذو الفقار علي بوتو[3] ما أدى إلى فصل بنغلادش عن باكستان وإراقة دماء حوالي مليون مسلم .

---

(1) الحكومة الإسلامية ص:146.

(2) هو محمد يحيى خان ترأس حكم باكستان بين العامين 1969م و1971م، وهو شيعي خبيث، فرض الأحكام العرفية، ، فثار الناس في باكستان الشرقية، وقامت الحرب بين باكستان الكبرى والهند، شرقا وغربا، في 1971م... استسلمت باكستان الشرقية، وقامت بها مذابح وإبادة وقتل جماعي، ثم أُعلن عن قيام دولة بنجلاديش انظر: شبكة المعلومات العالمية، الجزيرة توك، موضوع بعنوان:(تاريخ الحركة الإسلامية وأهل الحديث في الهند دروس وعبر) http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread.php

(3) هو ذو الفقار علي بوتو، رئيس وزراء باكستان الأسبق، وكان من المتآمرين في عملية انفصال باكستان الشرقية عن الغربية مستغلا حرب باكستان مع الهند، وفي عام 1977م قام الجيش الباكستاني بقيادة الجنرال ضياء الحق بالاستيلاء على السلطة، ثم عزل حكومة ذو الفقار علي بوتو، وفي سنة 1397هـ اعتقل للتحقيق معه في عدة قضايا منها قضايا قتل وتزوير، وبعد ذلك حكمت المحكمة العليا في لاهور بالموت على بوتو وأربعة من ضباط الأمن المتعاونين معه، واعدم سنة 1398هـ. انظر: تتمة الأعلام 1/ 171 -172.

فهذه الهمجيات هي التي يعتز بها الخميني، ويجعلها قدوة لنفسه وأتباعه من شيعة هذا الزمان، فتنبهوا أيها المسلمون وأفيقوا قبل فوات الأوان ." [1]

الموقف الثاني : موقفه تجاه نصير الدين الطوسي[2].

يقول المباركفوري[3]:" يقول الخميني أن التقية -أي موافقة أهل السنة والدخول معهم في مناصب الحكم على سبيل التقية- لا تجوز في كل حال، بل في بعض الأحوال، وهو أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين ومثل الخميني لذلك برجلين من رجال الشيعة فقال: مثل دخول علي بن يقطين[4] ونصير الدين الطوسي رحمهما الله."[5]

رد المباركفوري :

قال- رحمه الله-: "إن كل من له أدنى إلمام بتاريخ الإسلام والمسلمين فإنه يعرف نصير الدين الطوسي هذا ودوره الخياني في إسقاط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، وما جر ذلك على المسلمين من الذبح العام والخزي والهوان والدمار..."[6]

وبعد ذكر دور الطوسي الخيانى في سقوط بغداد في يد التتار يتابع المباركفوري القول: "بأن الذي أشرف على هذا الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً ، وعلى هذا التدنيس الفاضح لمقدسات الإسلام وعلى هذا التفريق والتحريق لثروة الثقافة الإسلامية هو ذلك الشيطان المبين الذي أسماه الشيعة نصير الدين ولقبوه بفخر الحكماء ومؤيد الفضلاء ونصير الملة. فهذا هو نصير الدين الطوسي، وهذا هو النصر الحقيقي الذي قدمه للإسلام والمسلمين على حد تعبير الخميني-بفضل دخوله الشكلي في وزارة الخلافة العباسية تقيه، كما مر من قول الخميني بل هذه الأعمال الإجرامية ، وهذه المجازر الوحشية هي خدمات جليلة للإسلام في نظر الخميني، وهو يعتبر موت هؤلاء المجرمين خسارة للإسلام، ويقرنهم

---

(1) الفتنة الخمينية ص:21

(2) نصير الدين الطوسي: محمد بن حمد بن الحسين، ، باطني رافضي تآمر على سقوط بغداد، ، قربه هولاكو، وكان مصنفا له كتباً جليلة، ولد بطوس سنة 597- 672هــ، وتوفي في بغداد سنة 1201-1274م. انظر: الأعلام، الزر كلي(30/7)،و معجم المؤلفين 207/11.

(3) الفتنة الخمينية ص:21

(4) علي بن يقطين؛ فإنه كان مسئولا عن سجن، حُشر فيه خمسمائة من أهل السنة. قال نعمة الله الجزائري الشيعي: (اجتمع في حبس علي بن يقطين جماعة من المخالفين - يعني السنة - وكان ابن يقطين من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدوا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل. الأنوار النعمانية (308/3).

(5) انظر: الحكومة الإسلامية ص: 142.

(6) الفتنة الخمينية ص:23

بأئمته.يقول:" ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وإضرابه ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام" [1].

ثم علق الشيخ قائلاً :" إذن فتلك هي الخدمات التي يريد الخميني أن يؤديها للإسلام والمسلمين في هذا الزمان، وهذا يدل على مدى ضراوته وتعطشه لدماء المسلمين من أهل السنة، والمجازر الوحشية التي يمارسها أصحابه وعملاؤه في لبنان وغيرها، وما يقوم به جنوده في العراق والأكراد وسكان خراسان عربستان[2] من أهل السنة، وما يفعله أصدقاؤه الروس واليهود في أفغانستان وفلسطين أصدق شاهد على كمال عداوة الخميني وشدة تعطشه لدماء المسلمين". [3]

الموقف الثالث: موقف الخميني من القداح[4] .

ذكر الشيخ أن القداح كان له ولد اسمه سعيد فأخفى نسبه منه، وسماه عبيد الله وادعى أنه من أنباء الأئمة المستورين الذين يتصل نسبهم بمحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ولقبه بالمهدي ثم أخذ هو وزميله القرمط[5] في بث الدعاة إلى مختلف النواحي في شرق العالم الإسلامي وغربه، وكان الدعاة يدعون الناس سرا إلى أئمة أهل البيت المستورين من آل إسماعيل بن جعفر الصادق، ويبشرون بقرب ظهور المهدي، فالتف حولهم الإسماعيليون وكثير من الإثنا عشريين المغرورين الذين كانوا ينتظرون ظهور الإمام الغائب شاباً بعد غيابه طفلاً في سنة 260هـــ حتى أن أحد الدعاة حدد زمن خروجه بأنه سنة 300هـــ، وقد وسوسهم الدعاة أن لكل ظاهر باطناً، ولكل حكم رمزاً، فأوصلوهم بتلك الحيلة الباطنية إلى الإلحاد بالله، وإسقاط جميع الفرائض والتعاليم الإسلامية واستباحة جميع المحرمات.

وبعد أن بين الشيخ ما قام به القرامطة من الهجوم على مكة سنه 317هـــ ،قال- رحمه الله -: "أما ابن القداح فلم يزل يواصل الإرهاب ويوسع دائرة ملكه ـــ حتى وصل خلفاؤه إلى مصر وحكموها باسم الفاطميين ، وكانت هذه الدولة تمتاز بثلاثة أمور :

(1) سب الصحابة الكرام ولعنهم وكتابة اللعن على الشوارع والطرقات والأبواب .

---

(1) انظر: الحكومة الإسلامية ص: 142

(2) عربستان أي إقليم العرب وهي منطقة خوزستان الحالية انظر: معجم البلدان ج ص:338

(3) الفتنة الخمينية ص:24

(4) هو المُلحد عبيد الله بن ميمون القداح، وكان جده يهودياً من بيتٍ مجوسي، وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، ولد سنة 259هـــ، وتوفي سنة 322 هـــ في سلمية (بسورية) ، وهو رأس الفرقة الميمونية من الإسماعيلية. انظر: المنار المنيف ص:100 ، الأعلام 341/7.

(5) هو محمد بن الحسين الملقب بدندان. أحد كتاب الوزير أبي دنف في جهة الكرخ. انظر: كشف أسرار الباطنية ص : 179

(2) إهانة العلماء المسلمين من أهل السنة وسفك دمائهم بغير حق إلا لأنهم لم يوافقوا على لعن الصحابة وبدع المآتم والعزاء وغيرها.

(3) تقليد مناصب الدولة لأشد أعداء المسلمين أي اليهود الذين قاموا بالظلم والتنكيل بالمسلمين.

يقول الشيخ معقباً :" فهذا هو القداح الذي أسس بنيان هذه المذابح القرمطية والعبيدية[1] في الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي، ولعل هذه أيضاً خدمات جليلة للإسلام والمسلمين في نظر الخميني حتى أخذ يترضى عن هذا السفاح. وجعل يحذو حذوه في انتهاك حرمة الحرمين الشريفين ."[2]

ثامناً: ولاية الفقيه[3] وخروج المهدي:

بين الشيخ -رحمه الله- أن الشيعة يعتقدون **أن** الأئمة لم يستمر وجودهم، بل توقف ظهورهم باختفاء الإمام الثاني عشر، وأن الشيعة تؤمن بأنه سيرجع بعد أن تملأ الأرض جورا وظلما فيملؤها نوراً وعدلاً، وأنه هو المهدي والحجة القائم أمام الزمان، والخميني يؤمن بهذه العقيدة إيماناً جازماً، يقول الخميني:" قد مر على الغيبة الكبرى[4] لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر" [5].

ثم تساءل الشيخ المباركفوري فقال: "ولكن بقي سؤال، وهو ماذا يفعل الشيعة مادام لا يخرج الإمام الغائب، ولقد عرفنا مما مضى أن الخميني يرى ألا يتوقف نضال الشيعة ضد أهل السنة لأجل انتظار الغائب، بل الشيعة إذا كانوا في قلة وضعف فعليهم أن يتمسكوا بالتقية، ويحتالوا على أهل السنة وعلى دولتهم بالتآمر مع أعداء الإسلام، كما فعل الطوسي وابن

---

(1) العبيدية هم الإسماعيلية الذين انتسبوا إلى عبيد الله المهدي ، يقولون إنهم من نسل فاطمة الزهراء، وإنهم من نسل ميمون القداح ، ويعتبر هؤلاء العبيديون من رواد البدع والخرافات والشرك .انظر:الفرق بين الفرق للبغدادي ص:170، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام لعلي النشار ص:478-511

(2) الفتنة الخمينية ص: 26

(3) ولاية الفقيه: تعني أن الفقيه المعتبر عندهم له الحق في القيام بما يقوم به الإمام الغائب في كل شيء عدا الجهاد الأكبر، ويبرر الخميني ذلك بأن الشيعة انتظروا ألف سنة الآن، ولم يخرج الإمام المنتظر وقد ينتظرون ألفا أخرى قبل خروجه فلا يمكن تعطيل الدين والحرمان من إقامة دولتهم قبل خروجه، لذلك يمكن أن يقوم الفقيه في المذهب الشيعي بـــهذا العمل نيابة عنه. قال الخميني: إن الفقيه الذي ينوب عن الإمام له أيضاً العصمة، "انظر:الحكومة الإسلامية ص:49،48

(4) يدعي الشيعة أن لإمامهم غيبية صغرى وغيبة كبرى أما الغيبة الصغرى: فالإمام احتجب عن عامة الشيعة. أما الغيبة الكبرى: فإن الإمام المزعوم احتجب عن جميع الشيعة العامة و الخاصة منهم. انظر: الحكومة الإسلامية للخميني ص26، والكافي للكليني 397/1

(5) انظر: الحكومة الإسلامية ص: 260

العلقمي[1] كانوا في منعة وعزة يستطيعون مقاومة أهل السنة والتسلط على رقابهم فليقاموا وليتسلطوا كما فعل القرامطة والعبيديون، أما إذا تسلم الشيعة زمام الحكم أو كانت البلاد لهم فمن هم الذين يستحقون أن يتولوا الحكم من الشيعة" [2]

ثم أجاب على السؤال مبيناً أن الخميني يرى أنهم هم فقهاء الشيعة دون غيرهم، ثم ساق أقواله في ذلك:

أولاً: ذكر الخميني روايةً تفيد أن أحد الشيعة وجه سؤالاً إلى الإمام الغائب فجاء الجــواب مكتوباً وعليه توقيع الإمام، يقول فيه الإمام: أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا[3]، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله" [4]

وعلى هذا فالخميني يرى أن الفقيه حجة على أهل زمانه و لا فرق بينه و بين الإمام الغائب مما يعني أن عقيدة ظهور الإمام أو عدم ظهوره أصبحت تحصيل حاصل للشيعة الرافضة ما دام هناك من يطبق شريعة الشيعة.

ثانياً: ينيط الخميني بهؤلاء الفقهاء القيام بالحكومة يقول: إن الفقهاء هم أوصياء الرسول من بعد الأئمة وفي حال غيابهم، وقد بالقيام بجميع ما كلف الأئمة بالقيام به[5] .

ومن جملة ما كلفوا بالقيام به الحكومة أيضاً، إذ يقول الخميني نفسه: " فقد ثبت بضرورة العقل والشرع أن ما كان ضرورياً أيام الرسول وفي عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من وجود الحكومة لا يزال ضرورياً إلى يومنا هذا [6].

ثالثاً: هل هذا الفقيه الذي يقوم بالحكومة يكون منصوصاً عليه أو غير منصوص عليه كما تقول أسطورة السرداب، والأدهى من ذلك الأمر أن الخميني وجنوده والملتفون حوله يزعمون أنهم أصحاب الرايات السود[7] الذين يوطئون للمهدي، حتى أنهم يسمون حكومتهم الثورية الحالية دولة الموطئين وكثيرا ما يكتبون هذه الكلمة على مكان ممتاز من غلاف الجرائد والمجلات، وحينما تسلم الخمينيون زمام الحكم في إيران صرح أحد خطبائهم في خطبة منقولة من الإذاعة

---

(1) محمد بن أحمد بن علي البغدادي عمل وزيراً للمستعصم العباسي. قال أكثر المؤرخين أنه تآمر على غزو بغداد مع هولاكو، وكان باطنياً رافضياً حاقداً، ولد سنة 593، وتوفي سنة 656.. انظر الأعلام 321/5، البداية والنهاية 168/13 . شذرات الذهب 272/5.

(2) انظر: الحكومة الإسلامية ص:76،77.

(3) والمراد برواة الحديث هنا هم فقهاء الشيعة، فهم حجة الله على الشيعة مثل أئمتهم.حسب زعم الخميني.

(4) الحكومة الإسلامية ص:77

(5) الحكومة الإسلامية ص:75.

(6) الحكومة الإسلامية ص:26.

(7) والمراد برواة الحديث هم فقهاء الشيعة، فهم حجة الله على الشيعة مثل أئمتهم.حسب زعم الخميني.

والتلفزيون الإيراني بأنهم سيفتحون مكة وبغداد، وفي الصفحة الأخيرة من كتابه "الحكومة الإسلامية" يقول صلاح خريط في مجلة صوت الخليج :"إني أرى الرايات السود قد قرب موعدها.[1]

يقول الشيخ معلقاً على كلام الخميني وهو يخاطب الشيعة: "جندوا أنفسكم لإمام زمانكم حتى تستطيعوا أن تبسطوا العدل في وجه البسيطة [2]". يقول رحمه الله: "وهذا يعني أن الخميني والشيعة يعتقدون أن الثورة الخمينية القائمة بحكومة إيران حالياً هي مسئولة عن توطئة الطريق وتمهيدها للإمام الغائب قائم الزمان ، ويجب على كل شيعي أن يبذل كل غال ورخيص في هذا السبيل" [3].

تاسعاً: الأهداف الحقيقية للفتنة الخمينية في الحج:

استطرد الشيخ- رحمه الله - في بيان التحليلات السياسية للأهداف الحقيقية من هذه الفتنة فقال ما ملخصه: " المظاهرات التي نظمها الإيرانيون كانت في البداية تدريباً للاحتلال، ولذر الرماد في أعين الحكام السعوديين في المستقبل ولما جاوزوا مرحلة التدريب، حاولوا أن يدخلوا مكة بسلاح ومواد تكفي لإثارة الشغب وللاحتلال، ولذلك أصروا على أن لا يفتش عفشهم في الجمارك، وأن تخصص لهم البيوت المجاورة للحرم دون غيرهم، فلما رفضت الحكومة السعودية ذلك، جاؤوا بغير سلاح ومكثوا في مختلف البيوت والأماكن، إلا أنهم أخذوا في شراء السكاكين والمُدد والشفرات ليوزعوها على مقاتليهم، ولكن انكشف الأمر وقبض عليها قبل التوزيع، فلما يئسوا من ذلك جاؤوا بعد ذلك بالعبوات الناسفة في سنة 1406هـ ليفجروها في الأماكن المقدسة وفي مجامع الحجاج ولكن كفى الله شرهم، وقبض على هذه العبوات في الجمارك، فلما فشلوا في ذلك أيضاً فعلوا في حج سنة 1407هـ ما يعرفه الجميع من صنع السكاكين وما يشبهها من آلات الفتك والذبح، ثم ذبحوا مئات الحجاج والمواطنين من غير أدنى مبرر، ومن غير أدنى رعاية لحرمة المكان والزمان والإسلام والإنسان، ولكن رعاية الحرمات شيء لا يؤمن به الشيعة كما عرفنا من فعل القرامطة مع تأييد الخميني لفعلهم من خلال اعتزازه بخروج أئمته ومن خلال ترضيه عن القداح، أما رعاية الإنسان ولا سيما المسلم فقد عرفنا أنه لا حرمة لدماء أهل السنة وأموالهم عند الشيعة، بل ذبحهم العام وإبادتهم الشاملة هي الخدمة الجليلة

---

(1) الفتنة الخمينية ص:30.

(2) الحكومة الإسلامية ص:144.

(3) الفتنة الخمينية ص:30.

للإسلام والمسلمين في عقيدتهم، كما عرفنا من خلال موقف الخميني تجاه الطوسي وأعماله الإجرامية في إبادة بغداد ."[1]

ثم بين الشيخ أن إيران أرادت أن تصل إلى هدفها الغاشم من خلال إثارة الشغب وعمليات التخريب في الحج من طريقين :

أحدهما: أن يتمكن الإيرانيون المتظاهرون المشاغبون أنفسهم من احتلال الحرم والبلد الحرام، وحينئذ تقوم طائرات إيران بمواصلة إمداداتها العسكرية والمادية وغيرهما حتى يحكم المحتلون قبضتهم على الأماكن المحتلة، ويوسعوا دائرة احتلالهم مهما أمكن.

ثانيهما: أن لا ينجح المتظاهرون بالاحتلال، ولكن يحدث مجزرة رهيبة، فتثور ضجة في العالم الإسلامي، وتقوم إيران بدعايات واسعة كاذبة خاطئة على الصعيد الدولي لتدين المملكة العربية السعودية، وتجعلها هي المسئولة عن سفك الدماء وإفساد موسم الحج، ثم تنفخ في أبواقها بكل شدة وقوة -بعد تضليل الرأي العام العالمي– أنه لابد من تدويل الحرمين الشريفين، وكانت تظن إيران أنها ستنجح بفضل هذه الجهود في إثارة مطالبة التدويل على صعيد العالم الإسلامي وحين يتم التدويل تبعث إيران مليون أو نصف مليون جندي إيراني في صورة حجاج آمنين يحتلون مكة والمدينة ويحكمون قبضتهم عليهما، ويبقى العالم الإسلامي مكتوف الأيدي أمام إيران، كما هو حاله تجاه مشاكل أخرى كثيرة .

فعلى المسلمين ولا سيما على المسؤولين منهم أن يفيقوا من نومهم ويستيقظوا من سباتهم ويأخذوا حذرهم قبل أن تخفق الرايات السود في هتافات ماكرة خادعة:لا شرقية لا غربية، إسلامية إسلامية، لا شيعية لا سنية، إسلامية إسلامية ثم تخفق هذه الرايات في شعارات سوداء حقيقية : الله أكبر، خميني رهبر،الله أحد، خميني قائد، ثم يقوم الجزارون يذبحون ويهتفون: لبيك يا خميني...[2]

وهكذا أجمل الشيخ المباركفوري عقائد الشيعة والخميني ، فتبين لنا الحقد والعداء الدفين على أهل السنة و خيانتهم على مر التاريخ ، فأيّ تقريب مع الذين يطعنون في صحة القرآن الكريم، ويؤلهون الأئمة، ويضللون خيار الأمة من الصحابة - رضوان الله عليهم - ، ويعتقدون أنواعاً من الضلالات كالرجعة والإمامة والتقية ؟ وأي تقريب مع قوم يجعلون سحق أهل السنة وتصفيتهم قُربة وديناً؟ ولقد صرح الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" وهو يتحدث عن الوحدة الإسلامية أنه ينظر إليها من خلال مذهبه أي أن يتشيع الناس، ويستشهد على هذا بقول منسوب

---

(1) انظر: الفتنة الخمينية ص:31.

(2) الفتنة الخمينية ص:32.

إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها: "طاعتنا نظامًا للملة وإمامتنا أمانًا من الفرقة" [1] كل ذلك يوجب رفض فكرة التقارب معهم يقول مصطفى السباعي- رحمه الله-: " فُتَحتْ دار للتقريب بين السنة والشيعة في القاهرة منذ أربعة عقود، لكنهم رفضوا أن تُفتَح دور مماثلة في مراكزهم العلمية كالنجف وقُم وغيرها لأنهم إنما يريدون تقريبنا إلى دينهم" [2] .

"

(1) الحكومة الإسلامية ص:35

(2) انظر "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" مصطفى السباعي،ص:15

المطلب الرابع
موقفه من الأحزاب السياسية

الحزب في اللغة: جماعةُ الناس والجمعُ أحزاب، وحزبُ الرجل أصحابُه وجندُه الذين على رأيه، وكلٌّ قومٍ تشاكلت قلوبُهُم وأعمالُهُم فهم أحزابٌ وإن لم يلق بعضُهم بعضاً[1].

يقول الشيخ -رحمه الله-:" الحزب لغة: صنف من الناس تجمعهم صفة جامعة، أو مصلحة شاملة من رابطة العقيدة والإيمان، أو الكفر والفسوق والعصيان، أو رابطة الأرض، أو القبيلة والنسب، أو المهنة واللغة، أو ما يشاكلها من الروابط والأوصاف والمصالح التي اعتاد الناس أن يتجمعوا عليها، ويتكتلوا حولها" [2].

فالتحزب إذن هو التجمع على شيء معين، يقال للجماعة من الناس: حزب.

الحزب السياسي في الاصطلاح:

عرفه المباركفوري بقوله:" فالحزب السياسي في الحقيقة عبارة عن منظمة تقوم على أسس من النظريات، والمواقف السياسية التي تصطلح مجموعة من السياسيين على وجوب احترامها وتنفيذها؛ لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد" [3].

أهداف الأحزاب السياسية كما يراها المباركفوري.

يقول الشيخ رحمه الله [4]:" أما الفوائد والأغراض التي يهدف إليها نظام الأحزاب فهي كما يلي: -

1. إيجاد مناخ صالح لنمو وازدهار نظريات وأفكار متنوعة في السياسة والاجتماع.
2. توفير القواعد لعرض هذه النظريات والأفكار على الشعب وبثها فيه.
3. مناقشة هذه النظريات والأفكار حتى يتم الوصول إلى ما هو أصلح.
4. تبادل الآراء لاتخاذ المواقف الصحيحة حول الأوضاع الراهنة والحوادث المستجدة وعرضها على الشعب بالبلاغات والنشرات.
5. كف الهيئة الحاكمة عن الاتجاه الخاطئ في سياسة البلاد وعن العدوان والطغيان في ممارسة السلطة.
6. تنظيم المظاهرات والاحتجاجات ضد الهيئة الحاكمة إذا لم يغن البيان والبلاغ .

---

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور 308/1- 309

(2) الأحزاب السياسية في الإسلام ص:13.

(3) الأحزاب السياسية في الإسلام ص: 14

(4) الأحزاب السياسية في الإسلام ص: 14

7. إعطاء الشعب فرصة اختيار البديل إذا لم يرض عن النظام السائد في البلاد، أو عن الرجال القائمين بالسلطة.

8. توفير الفرصة لكل فرد أو مجموعة من الناس يتطلعون إلى الحكم والسلطة أن يرشحوا أنفسهم أو ممثليهم، ثم يخوضوا معركة الانتخابات ويحاولوا من خلاله الوصول إلى مقاعد النواب وكراسي الحكومة .

حكم الأحزاب السياسية.

اختلف العلماء في مشروعية نظام الأحزاب، وانقسموا إلى رأيين ما بين مؤيد ومعارض، و يرى الشيخ المباركفوري -رحمه الله- أن قضية الأحزاب السياسية متولدة من النظام الجمهوري أو الديمقراطي، الذي ساد العالم في ظل العلمانية، فهي جزء من ذلك النظام وفرع من فروعه، ولا يجوز اعتماده، ولا تطبيقه في دولة الإسلام [(1)].

واستند المباركفوري في رفضه لنظام الأحزاب إلى أدلة كثيرة من أهمها:

أولا: أنها مدعاة للافتراق والاختلاف والتنافر بين المسلمين:

يقول الشيخ- رحمه الله-:" معلوم أن الافتراق والاختلاف أكبر مظهر من مظاهر تعدد الأحزاب السياسية، ولا بد أن يجلب على المسلمين المضرة والشر أكثر مما يجلب النفع والخير،... ومن محاسن الشريعة أن شيئاً ما إذا اشتمل على مفسدة ومصلحة فالشريعة تنيط الحكم بالقوى منهما، فإذا كان الغالب هو المفسدة فهي ترجح جانب المنع على جانب الجواز، فإذا كان الغالب هو المصلحة فهي ترجح جانب الجواز على جانب المنع، وهذه قاعة عظيمة من قواعد الشريعة الإسلامية ليس هذا موضع تفصيلها، ومقتضى هذه القاعدة العظيمة أن لا تسمح بتشكيل الأحزاب السياسية في المجتمع الإسلامي إلا إذا كان فيه مصلحة راجحة لا يشك في رجحانها، وأمنت الأمة والشعب من الوقوع في فتنة الافتراق، والتنازع، والتحاسد، والتباغض، ومن الخوض في عصبيات جاهلية، ونزاعات غير إسلامية وإلا فلا" [(2)].

تقول الباحثة: إن الأمن من الوقوع في فتنة الافتراق والتنازع احتمال بعيد في ظل الأحزاب بصورتها المعروفة اليوم، إذ كلها تطمح في الوصول إلى السلطة، وهذا من شأنه أن يشتت وحدة المسلمين، ويجعلهم متناحرين، و يسود بينهم التباغض والتحاسد، وهو ما يدل عليه الواقع الملموس للأحزاب، وهذا يقتضى تحريم الأحزاب في المجتمع الإسلامي.

---

(1) الأحزاب السياسية ص:84.

(2) الأحزاب السياسية ص:74.

ويؤيد هذا الإمام الشهيد حسن البنا[1] بقوله: " وأما عن وحدة الأمة فقد أبنت أن الإسلام الحنيف يفترضها افتراضاً ويعتبرها جزءاً أساساً في حياة المجتمع الإسلامي لا يتساهل فيه بحال"[2].

ثم ساق الشيخ المباركفوري الآيات والأحاديث التي تحذر من الفرقة والاختلاف ومنها:

- قال تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** } (الأنعام: 159).
- وقال تعالى: { **وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** } (الأنفال:46).
- وقال تعالى: {**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** } (الروم:32-31).
- وقال تعالى : {**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** } (آل عمران: 105)
- قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ**)[3].
- قوله صلى الله عليه وسلم:(**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**)[4].
- قال صلى الله عليه وسلم:(**يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ**) [5].
- قال:(**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ**) [6].
- وعن معاذ قال رسول الله: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ وَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ**) [7].

---

(1) هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن باشا، ولد في المحمودية (منطقة قريبة من الإسكندرية) سنة 1906م، يعتبر المؤسس الأول لجماعة الإخوان المسلمين ، أنشا جريدة الإخوان لتكون منبراً دعوياً ، اغتيل في عهد فاروق سنة 1949م، انظر: قاموس الأعلام الزر كلي 1 /183-184 .

(2) رسائل الإمام حسن البنا ص:219.

(3) صحيح مسلم: كتاب العلم، باب النهى عن اتباع متشابه القران، رقم الحديث(2666)،ص: 1389

(4) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب قتل الخوارج، حديث رقم (4758)، ص: 715

(5) صحيح سنن الترمذي: كتاب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ،حديث رقم(2167)، ص: 490 وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(6) صحيح سنن الترمذي كتاب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ،حديث رقم 2165 ص489 وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(7) مسند الإمام أحمد ، حديث رقم 22379، ص: 1610

ثانياً: أن معقد الولاء و البراء هو الإسلام لا غير:

يقول المباركفوري-رحمه الله-:" إذا قلنا بتكوين الأحزاب السياسية في الإسلام، فالحزب إمَّا أن يجعل الإسلام أساس الولاء والبراء، أو يجعل أمراً آخر غيره، فإنْ جَعَلَ الإسلام هو الأساس فإنَّ الإسلام لا يحتاج إلى إقامة حزب آخر، أو تنظيم جماعة أخرى، بل هو نفسه يكفي لذلك، وإن جعل أساسهما أمراً آخر غير الإسلام فإنَّ هذا الأمر في معظم أحواله لا يخلو من أن يكون من أُمور الجاهلية من العنصر والقبيلة واللغة والوطن وغيرها، ومعلوم أنَّ الإسلام قد نهى عن الدَّعوة إليها، وعن الانضمام تحت لوائها، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**)[1]"[2].

ويقول أيضا:" إنَّ الإسلام لا يتحمَّل في داخله تنظيماً آخر بحيث تكون أُسُس ذلك التنظيم وقواعده أساساً للولاء والبراء ... وذلك لأنَّ الإسلام لمَّا قضى على جميع المواد التي كانت أساس الولاء والبراء في الجاهلية، وجعل الإسلام نفسه مادَّة الولاء والبراء، وجعل جميع المسلمين سواسية في الحقوق، لم يبق عنده مجال لتعدُّد الجماعات والتكتلات المتفرقة، بحيث لا يكون لإحداها حقوق وعلاقات بالأخرى حتى يحتاج إلى عقد التحالف بينها" [3].

تقول الباحثة :إن التجمع على أساس حزبي يخالف عقيدة الولاء والبراء، لأن من ينتمي لهذه الأحزاب يعقد ولاءه على حزبه دون غيره فيوالي من في حزبه ويعادى من ليس بحزبه، كما أن الأفراد في الأحزاب يتبنون من الأفكار والمواقف ما عليه قيادتهم سواء كانت هذه الأفكار مجانبة للحق، أو موافقة له وهذا غير جائز في ديننا، فالمسلم مطالب أن يدور مع الحق حيثما دار قال تعالى: { **وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** } (المائدة:8).

و من الآثار السيئة للأحزاب حصر الإخوة الإسلامية في الولاء للحزب الذي ينتمي إليه وهذا ما أشار إليه ابن تيمية- رحمه الله-: "وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزباً، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والأعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل،

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن في كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، رقم الحديث (1850)، ص:996.

(2) الأحزاب السياسية في الإسلام ص: 47.

(5) الأحزاب السياسية في الإسلام ص: 45-46

فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان"[1]

وهذا يعنى أنه لا يجوز قيام هذه الأحزاب التي نراها اليوم لما تحدثه من تفرق وتباغض وتدابر بين المسلمين.

ثالثاً: الحرص والتنافس:

يقول الشيخ -رحمه الله-: "والنظام الذي يبتنى على تعدد الأحزاب السياسية من الطبيعي أن يتنافس فيه المرشحون للمساهمة في الانتخاب، ولمحاولة الوصول إلى مناصب الوزراء، و أن يدعو كل مرشح لنفسه، ويبين من فضائله ما يلفت به نظر الناخبين، ويكسب ثقتهم فيه، ثم يعمد إلى غريمه السياسي في الانتخابات، فيبرز مواطن الضعف والخور فيه بل ويلصق به التهم حتى ينفر عنه الناخبون، وهذا ينافى ذلك الود والإخاء والنصح والإخلاص الذي ربط به الإسلام أهله"[2].

ثم استدل بالنصوص الشرعية التي تنهى عن سؤال الإمارة، والحرص عليها ومنها:

- عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من قومي، فقال أحد الرجلين: أمرْنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال:(**إنَّا لا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ**) [3].

عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي، ثم قال: (**يَا أَبَا ذَرّ إِنَّك ضَعِيف وَإِنَّهَا أَمَانَة، وَإِنَّهَا يَوْم الْقِيَامَة خِزْي وَنَدَامَة إِلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الذي عليه فيها)** [4].

- عن عبد الرحمن بن سمرة- رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ)**[5].

---

(1) مجموع الفتاوى 92/11

(2) الأحزاب السياسية في الإسلام ص:48

(3) صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ،الأحكام: رقم الحديث (6923)،ص:1321، وصحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها ، رقم الحديث (1733) ،ص:981.

(4) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة رقم الحديث(**1826**)

(5) صحيح البخاري:كتاب الأيمان والنذور،باب قول الله تعالى: لا يؤاخذكم الله في اللغو في أيمانكم .. رقم الحديث(6622)،ص:1266، وصحيح مسلم، كتاب الأيمان ، باب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه ، رقم الحديث(1652)،ص:869 .

وجه الاستدلال: إن نظام تعدد الأحزاب يقوم على التنافس في طلب الولاية، فالسعي إلى الوصول للحكم هو المهمة الأولى للحزب، ومن هنا لا يجوز قيام أحزاب في الدولة الإسلامية لتعارض مبادئها الأولى مع هذه النصوص.

ثم أورد الشيخ شبهة ورد عليها يقول- رحمه الله- ما ملخصه[1] : ومن الغريب المدهش أن ترمى هذه النصوص كلها عرض الحائط ويستدل على صحة طلب الإمارة ومدح الرجل نفسه بقصة يوسف عليه السلام بأنه قال للملك: { **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ** }وهو طلب الإمارة ثم قال: { **إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** } وهو مدح منه لنفسه (يوسف: 55): " وهذا استدلال خاطئ نشأ عن عدم التدبر في سياق القران ، وبتر هذا الجزء من القصة عن بقيتها ،وملخص القصة أن يوسف عليه السلام لما عبر رؤيا الملك وبين معالجة المشكلة التي تنشا من الجدب المتواصل أعجب الملك بيوسف عليه السلام وقال ائتوني به فأبى يوسف أن يأتيه حتى يتثبت الملك من قصة امرأة العزيز فلما تثبت الملك تبين براءة يوسف عليه السلام، فازداد يوسف بذلك إكراما وإعزازا عند الملك "**وقال الملك: ائيتونى به استخلصه لنفسي**"، وليس معنى استخلاصه لنفسه قطعا أنه يجعله من عبيده وخدامه، بل معناه أنه يجعله كما يقول القران "**فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين**" السؤال إن الملك كلمه فبماذا؟ طبعا في الأمر الذي دعاه لأجله، وهو استخلاصه لنفسه وجعله من كبار مسئولي الدولة ،ومعناه أن الملك عرض على يوسف أن يكون من كبار المسئولين في الدولة وبين له سبب ذلك وهو أنه في نظره مكين، أي ذو مكانة عالية، أمين أي يؤدى ما يناط به من أمور الدولة على الوجه المطلوب فعليه أن يقبل هذا العرض ولا يرفضه، فلما عرضت الإمارة على يوسف وطلب منه قبولها قال يوسف قبولاً لهذا العرض { **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ** } يعنى أنه قبل عرض الملك، واختار أن يكون على خزائن الأرض، وحيث أن هذا المنصب موضع الظنة والتهمة، وليس ببعيد عن الملك وأعوانه أن يظن أن يوسف طلب الخزانة لحاجة في نفسه، فقال يوسف رداً على هذا الاحتمال ودفاعاً عن نفسه { **إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** } ، فقول يوسف { **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ** }كان قبولاً للإمارة لا طلباً لها، كما توهم من توهم وقوله { **إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** } كان دفاعا عن النفس ، أليس من العجيب أن يكون الرجل مودعا في السجن سنوات ثم تأتي مرحلة تثبت فيها براءته مما رمى به، وتفك عنه القيود، ويشرفه الملك بالحضور عنده فلا يكون من هذا الرجل إلا أن يفاتح الملك بطلب الإمارة والخزانة ،إن هذا أمر في غاية

---

(1) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص:93-94

الغرابة، لا يتصور من رجل عادى فيه مسكة من عقل، فكيف من يوسف عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم[1].

رابعاً: منازعة الحكومة:

أي عدم الخروج على الحكام يقول -رحمه الله-:" فما من حزب إلا ويحاول بكل ما أوتى من المواهب والقدرات أن يتغلب على السلطة، وينزع الحكم من أيدي القائمين بها وعلى العكس من ذلك يحاول الحزب الحاكم أن لا يفلت زمام الحكومة من يده بحال"[2].

ثم استدل الشيخ بالنصوص التي توجب طاعة الأئمة وتحرم الخروج عليهم وتنهى عن منازعة الأمر أهله ومنها :

- عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا)** [3].
- عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ)**[4].
- عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)** [5].

ومعنى الحديث أنه لا يجوز لأحد أن يخرج عن ولاة الأمور ومن يخرج على الوالي بعد أن تمت له البيعة، يريد أن يفرق كلمة المسلمين بعد أن اجتمعت عليه، فمثل هذا لا حل له إلا أن يقتل. يقول الإمام أحمد -رحمه الله-: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كان الناس قد اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة، فقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق" [6].

---

(1) صحيح البخاري ،كتاب أحاديث الأنبياء، باب "أم كنتم انتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت"،رقم الحديث(3390) ص:649

(2) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص92-93

(3) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين ، رقم الحديث :(1853)،ص:997

(4) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل ، رقم الحديث (3455)،ص:665

(5) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث(1852)،ص:997

(6) شرح أصول الاعتقاد للالكائي 161/1

خامساً: السوابق التاريخية:

استعرض الشيخ السوابق التاريخية التي كانت نتيجتها تمزيق وحدة الأمة الإسلامية لأخذ العبرة والتحذير من التحزب، لأن أضرار الأحزاب وفسادها في بلاد المسلمين أكثر من نفعها.

يقول -رحمه الله- ما ملخصه:" كان المسلمون حزبا واحدا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم في أواخر الخلافة الراشدة ظهر قتلة عثمان، و تحزبوا ضده، وطالبوه بالتنازل عن الخلافة فخرجوا عن جماعة المسلمين، ثم نصبوا عليا رضي الله عنه خليفة إلا أنه قامت معارضتان تطالبان بدم عثمان معارضة أصحاب الجمل ومعارضة معاوية وأهل الشام، وقد أسفرت المعارضتان عن القتال الدامي بين المسلمين، ولم ينتهِ هذا الفساد حتى قامت معارضة أخري من قبل الخوارج، أدت إلى حرب راح ضحيتها الخوارج، وهكذا قامت المعارضات، وبدت الأحزاب السياسية تطالب ببعض الحقوق، إلا أنها كلها باءت بالفشل والدمار ولم تنطفئ الفتنة إلا بعد أن تولى معاوية الخلافة فاختفت وتلاشت، لكن لم يكد يستلم يزيد بن معاوية الحكم حتى قامت الأحزاب تحاول الحصول على السلطة، وأسفرت عن قتل الحسين [1]، وانقسام الرقعة الإسلامية بين الأمويين وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وكان نتيجتها قتل ابن الزبير، وانتهاك حرمة بيت الله الحرام، ثم بقيت الأحزاب السياسية تعمل سراً حتى ضعف الأمويون، ونجح العباسيون في الوصول إلى السلطة بعد أن سفكوا من الدم الحرام مالا يمكن حصره " [2].

ثم تساءل الشيخ -رحمه الله- قائلاً: "ماذا أفاد الذين أرادوا تقويم عثمان رضي الله عنه وخرجوا عليه؟ وماذا صنع الذين خرجوا على علي والعباسيين؟ هل كانوا خيراً من الأمويين؟ وفى الماضي القريب هل كان المعارضون لدولة السلطان عبد الحميد[3] خيرا منه لتركيا؟ وإذا كانت هذه حصيلة الأحزاب السياسية في تاريخنا الإسلامي في أيام ازدهارها، فهل لا يكفى هذا للاعتبار؟ وهل يرضى مسلم يحب أن تصلح هذه الأمة بما صلح به أولها أن يلدغ من هذا الجحر مرة أخرى؟" [4].

---

(1) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وريحانته،حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء سنة 61هـ، وله ست وخمسون سنة. تقريب التهذيب، ص:167.

(2) الأحزاب السياسية في الإسلام ص:63

(3) السلطان عبد الحميد الثاني (1842-1918م) آخر سلاطين الدولة العثمانية الأقوياء تعرض للتشويه لمقاومته النفوذ الغربي اليهودي انظر:تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك ص:557

(4) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص: 107.

سادساً: إن نظام الأحزاب السياسية يقوم على تحديد فترة الحكم، حتى يتسنى لكل حزب أن يحصل على نصيبه في السلطة، وهذا يخالف ما دلت عليه الشريعة، أن الخليفة لا يعزل إلا إذا صدر منه كفرٌ بواحٌ.

يقول الشيخ -رحمه الله-:" لم يحدد الإسلام فترة حكم الأمير، ولا يوجد في النصوص الشرعية ولا في السوابق التاريخية أي دليل أو مثال على نهاية حكم الأمير بمجرد انتهاء فترة من الزمان، وعلى إجراء الاستفتاء الشعبي لبقائه في الحكم، أو عزله عنه بل كل ما يوجد في الإسلام يشير إلى استمرار الأمير في حكمه وإمارته " [1].

أدلة المجيزين ورد المباركفوري عليها.

يستند الفريق الذي يجيز تعدد الأحزاب السياسية إلى أدلة أهمها:

الدليل الأول: الاختلاف سنة من سنن الكون، ولكن الاختلاف المذموم والمنهي عنه هو الاختلاف في العقيدة والأمور الأساسية، أما الاختلاف فيما سوى ذلك فيستدلون على جوازه بوجود المذاهب الفقهية المتعددة.

رد الشيخ المباركفوري من عدة وجوه :

الوجه الأول: قال فيه:" أما وجود الطوائف الفقهية فمعلوم أنه ليس بدليل شرعي بل هذا الوجود نفسه يحتاج إلى الدليل الشرعي، وفى بعض الأحاديث إشارة واضحة إلى وجود هذه الطوائف مع المذمة لها والتحذير منها فكيف يكون وجودها دليلاً على الإباحة والجواز؟"[2]

الوجه الثاني: قال فيه:" أما وجود الاختلاف عند السلف في بعض المسائل الاجتهادية فليس معناه قطعا إباحة تشكيل الطوائف على أساس هذا الاختلاف، وإنما معناه التوسيع على الأمة وتخييرها بالأخذ بهذا أو ذاك من غير تأسيس الفرقة فيما بينها، ومن الظلم أن يجعل اختلاف الاجتهاد وتأسيس الطوائف على هذا الاختلاف شيئا واحدا" [3] .

الوجه الثالث: قال فيه:" أما ما وقع بين الصحابة من الاختلاف المفضي إلى القتال فهو مخالف لما أكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن ذلك في قوله:(**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**) [4]، وليس من أهل العلم من يعد ذلك ألفة واجتماعا مطلوبا في

---

(1) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص:126.

(2) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص: 80

(3) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص:81

(4) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة .. حديث رقم :21، ص:38

الإسلام بل كلهم يعدونه مأساة منيت بها الأمة، وهي لا تزال في بداية الطريق وليس يمدح ذلك[1]، ومما يدهش له كل حليم عاقل أن الافتراق الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما والذي لم يصف أحد من أهل العلم إلا بالغلط، وكذا الافتراق الذي حصل من جهة الخوارج والروافض والذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل النار، وأظهر عزمه بأنه لو وجدهم ليقتلنهم قتل عاد وثمود، وقال في قتلاهم أنهم كلاب النار[2]، فهذان الافتراقان جعلهما البعض دليلا على صحة تشكيل الأحزاب السياسية في الإسلام" [3].

وبهذا الرد القوى من الشيخ يتضح لنا أن هذا الدليل لا يفيد مشروعية قيام الأحزاب السياسية في ظل دولة الخلافة الإسلامية.

الدليل الثاني: قالوا الأصل في التحزُّب قول الله تعالى: { **ولْتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** } (آل عمران:104) قالوا إن قوله تعالى: { **ولْتكن منكم أمةٌ** }يعني حزب يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو محاسبة الحكام وتقديم النصح لهم وهذا عمل سياسي وبذلك تكون الآية دالة على وجوب قيام أحزاب سياسية.

رد الشيخ المباركفوري.

قال -رحمه الله- ما ملخصه:" ...لا شك أن هذا من عجائب الاستدلالات، فإن كلمة "الأمة" تطلق على جمع من الناس اتفقوا في وصف من الأوصاف سواء كان هذا الاتفاق عن قصد أو بدون قصد، قال تعالى: { **وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ** }

---

(1) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص:81

(2) نص الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذُهَيْبَة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان، قال: فغضبت قريش .فقالوا: أتعطي صناديد نجد وتدعنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم. فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين نأتي الجبين محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن يطع الله إن عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني، قال: ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن من ضئضيء (أي من نسله وصلبه) هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**) (ومعناه أنهم يدخلون في الإسلام ثم يخرجون منه كما ينفذ السهم من الصيد ويخترقه)، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد رواه البخاري كتاب الأنبياء،باب رقم الحديث 3344، ومسلم كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم الحديث 1064.

(3) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص.109.

(القصص:23)، ومعلوم أن اتفاقهم في وصف السقاية لم يكن تحت تنظيم إداري، وقال تعالى: {**مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**} (آل عمران:113)، وقال: { **مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ** } (المائدة: 66) وقال: { **وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** } (الأعراف: 159)، ومعلوم أن "**إطلاق الأمة**" في هذه الآيات ليس بمعنى الحزب، وإنما باعتبار أنهم رجال اتفقت أعمالهم على الطاعة من غير قصد وارتباط منظم، ثم إذا كان المفروض أن يكون القائمون بهذه الدعوة حزباً معارضاً فمعناه أن الدولة الإسلامية تكون على خلاف ذلك، أي إنها لا تدعو إلى الخير ولا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، حتى تستحق معارضة الدعاة وتحزبهم ضدها...ثم لو سلمنا بصحة استخراج حكم التنظيم من خلال هذه الآيات، فإن هذه الآيات لا تأمر بإيجاد منظمة سياسية تنازع الحاكم الإسلامي سلطته، بل تأمر بإيجاد طائفة يهمها القيام بالدعوة إلى الخير وإزالة المنكر، بشرط أن لا يكون للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أغراض شخصية أو حزبية يهدف للوصول إليها بل يكون غرضه إصلاح الفساد مع إخلاص النية وقصد الخير لمن يوجه إليه الأمر أو النهي"[(1)].

الدليل الثالث: تمسكوا ببعض القواعد العامة مثل مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومثل ارتكاب أخف الضررين.

رد المباركفوري عليه من وجهين:

الوجه الأول: أن مثل هذه القواعد تطبق على أمور لا يوجد بها نصوص شرعية أما مسألة الأحزاب فالنصوص في النهي عنها صريحة أو كالصريحة .

الوجه الثاني: أن تطبيق هذه القواعد على الأحزاب السياسية لا يزيد عن حلم يحلم به أصحابه، وقد اعترف هؤلاء السياسيون أنفسهم بأن تطبيقها يمكن من خلال عشرات الصور والتدابير سوى إنشاء الأحزاب السياسية، وأن الأحزاب مجرد صورة من تلك الصور واحتمال من تلك الاحتمالات، أقول فكيف ترجح هذا الاحتمال حتى وصل إلى درجة الاستحباب أو الوجوب بينما النصوص الشرعية تفتي النهي عنه والقضاء عليه، ثم كيف خفي هذا الاستحباب أو الوجوب على صاحب الشريعة ولم يدر بخلده تلك المصالح حتى يبين للأمة، وقد أكمل الله عليه الدين قبل أن يرتحل عن هذه الدنيا، على أنك إذا تأملت في الأحزاب تجد أن مفسدتها أغلب على مصلحتها بكثير"[(2)].

---

(1) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص:122

(2) الأحزاب السياسية في الإسلام ص:123

الدليل الرابع: إقرار الإسلام لمبدأ الشورى.

أورد الشيخ وجه استدلالهم بمبدأ الشورى فقال ما ملخصه[1] : أن الإسلام لم يجعل أداء وظائفه الاجتماعية وقفاً على الدولة تحتكره أجهزتها الحكومية دون مشاركة الشعب، بل قوله تعالى:" **وأمرهم شورى بينهم**" يدل على وجوب إشراك الشعب في المساهمة في هذا الأداء، لأنه جعل كل تدبير شئون المجتمع يتم عن طريق التشاور الكامل بين أعضائه، وحيث أن نظام الشورى الإسلامي يعطى كل فرد مسلم حرية كاملة في إبداء رأيه، فلا حرج في أن يتكتل أصحاب رأي واحد وميل واحد في جماعة واحدة أو حزب واحد، وينظموا أنفسهم على أساس ما اتفقوا عليه ليقوموا بالدعوة إلى آرائه، وهذا يقتضى جواز تكوين الأحزاب وإعطائها الحرية الكاملة لممارسة نشاطها،إذ منع الأحزاب السياسية يعنى الحد من ممارسة الحرية التي يعطيها الإسلام في نظامه الشورى .

رد المباركفوري عليه.

قال الشيخ ما ملخصه[2]:"إن المفهوم من كلمة الشورى هو عرض الأمر على الغير ممن يعتقد فيه القدرة على بيان الرأي بشكل يرتجى منه الوصول إلى الصواب، وهذا يعنى إن الشورى لا تشمل جميع أفراد المجتمع، ولذلك لم يوجب الأخذ برأي الأغلبية قال تعالى: {**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ** } (الأنعام: 116)، ولم يجعل ذلك ذريعة إلى تأسيس الأحزاب ، بينما نظام الأحزاب السياسية لا تعرف من معنى الشورى إلا الأخذ برأي الأغلبية فهو يجعل هذا مدار الحق والصواب، ثم لا يكتفي به بل يفرض على الأقلية رأي الأغلبية فرضاً لا يستطيعون رفضها إلا إذا خاطروا بأنفسهم بالفصل من الحزب".

شـــــبــــــهةٌ ورد

أورد الشيخ شبهة لهؤلاء الذين يرون وجوب الأحزاب السياسية أنه إذا تقيدت هذه الأحزاب بأخلاق يلتزم بها الجميع، فإنه بذلك سيقضى على الآثار السيئة التي حذرت منها النصوص الشرعية ويكون الجميع إخواناً متحابين في الله ملتزمين بمبدأ الولاء والبراء.

---

(1) انظر: الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص:110 -112

(2) انظر: الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص:121 -122

رد المباركفوري:

قال- رحمه الله- ما ملخصه[1] :" وكأنهم علموا معالجة هذه القضايا، واطلعوا على طرق وأسرار لم يعلم الله بها ورسوله، فأباحوا ما نهى عنه الرسول، ورأوا الخير فيما رأي فيه رسول الله الشر، وبذلك جعلوا أنفسهم أفضل منه وأعلم، والحقيقة أن القول المذكور حلم يحلم به من لم يدرس أحوال الآمة، ولم يعتبر بالأمر الواقع وظن أن رجال الأحزاب يكونوا ملائكة ينزلون من السماء ويعيشوا على وجه الأرض وإلا فان أحوال هؤلاء أنفسهم تكفى للتبصر بالحقائق والنتائج، والذي تقوم به الأحزاب السياسية في أفغانستان من بذل الود والإخاء والتعاضد والتكاتف، ففي صورة رمى المدافع، وقذف القنابل، وإطلاق الصواريخ، وإسقاط القتلى والجرحى وتدمير البيوت، فكل ذلك مظاهر لتلك الأخلاق الكريمة النبيلة التي سيقيدون بها تلك الأحزاب السياسية الإسلامية التي يرتقبون وجودها فئ ديارهم، ويزيلون بذلك ما خشي النبي، وحذر منه من آثار الفرقة السيئة وتبعاتها فيا سبحان الله العلى القدير ما أحلى هذا الحلم الذي يحلمون به، وما أسمى هذه الأخلاق التي يتصفون بها ويعزمون أن يقيدوا بها الأحزاب الإسلامية الأخرى حين يقدر الله لهم الوصول إلى منصة الحكم وكرسي السلطة".

وليكن على ذكر من القارئ أن المقاتلين فئ أفغانستان لا يختلفون في الأصول ولا في الفروع، وليس بينهم خلاف في العقيدة ولا في المنهج ولا في الانتماء إلى الطوائف الفقهية، بل هم متفقون في كل ذلك، وإنما خلافهم في الحكمة والتدبير في اختيار البديل لكرسي الحكم ثم هم كلهم أحزاب سياسية إسلامية وليس بالأحزاب العلمانية، فما هي الأخلاق التي تقيد بها الأحزاب الإسلامية أخواتها من الأحزاب الأخرى؟ .

ثم بين الشيخ- رحمه الله- أن الطريق لقيام الحياة الإسلامية في ظل هذه الأنظمة الفاسدة هو الصبر[2] على الأذى، والمثابرة على الدعوة إلى الله، ومحاولة صرف الحكام وعامة المسلمين عن منهجهم الأعوج إلى المنهج الإسلامي القويم، مع انتظار الفرج والرحمة من الله. معللاً ذلك بالتجارب العديدة للإسلاميين بعد خوضهم الانتخابات، حيث فقدوا ثقة الناس فيهم أكثر مما كسبوا من القوة السياسية، وكان من جراء ذلك أن سبل الدعوة إلى الله ضاقت عليهم، وباؤوا بالحرمان في كثير من المجالات[3].

---

(1) انظر: الأحزاب السياسية في الإسلام ص:96.

(2) مما يدل علي التزام الصبر والتحمل ما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :**(من رأي من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية).** صحيح البخاري:كتاب الفتن. باب قول النبي صلي الله عليه وسلم: سترون بعدي أمورا تنكرونها رقم الحديث: 7054، ص: 1349

(3) انظر: الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية ص:133.

رأي المباركفوري في المشاركة في الانتخابات:

يرى الشيخ أنه يجوز للإسلاميين المشاركة و الخوض في الانتخابات إذا تهيأت جميع الظروف والأسباب لفوزهم ونجاحهم.

يقول الشيخ -رحمه الله-: " فإذا جاءت مثل هذه الظروف، ووجدت جميع الدلالات على نجاح الإسلاميين وفوزهم في الانتخاب فحينئذ لا بأس أن يسهموا في الانتخابات، شريطة أن يكونوا صفاً واحدا، لا أحزاباً عديدة متنافسة، ويكون قصدهم من خوض الانتخابات أن ينقلوا الحكم من الشر إلى الخير، ومن قوانين غير الله إلى ما أنزل الله بأقل وسيلة من التنافس الذي يجلب الدمار والخراب في عامة الأحوال، وليكونوا على غاية من التيقظ وكمال الفراسة والبصيرة في ما يدور في المجتمع، مع الأخذ بالحيطة والحذر، وتقييم المصالح والمفاسد المترقبة، وتجارب بعض البلاد الإسلامية لا تزال حية تكفي للاعتبار ..." [(1)].

وحتى لا يفهم من كلام الشيخ السابق أنه يجيز قيام الأحزاب السياسية في المجتمع الإسلامي يؤكد موقفه المعارض للأحزاب السياسية مرة أخرى قائلاً:" ثم ليكن على علم من الدارسين أن هذا ليس بتجويز لتعدد الأحزاب السياسية في النظام الإسلامي، لأن النظام الإسلامي ليس بقائم ولا موجود في البلاد التي نقدم لها هذا الاقتراح، وإنما موجود فيها النظام العلماني إما صراحة بدون ليّ ولا استتار، وإما بشيء من المراوغة واللف والدوران، ثم إننا لا نقول بتفرق الإسلاميين على أحزاب متعددة، بل نقول إن الواجب عليهم أن يكونوا صفاً واحداً، فالمقابلة إنما هي بينهم وبين غير الإسلاميين، وهذا وإن كان في صورته الظاهرة خوضاً في الانتخاب، ولكنه في الحقيقة قيام بتغيير المنكر، فليس هذا من الحزبية والتعددية في النظام الإسلامي في شيء، وإنما هو محاولة للقضاء على المنكر الكبير -الحكم بغير ما أنزل الله– وتدبير من تدابير القيام بهذا العمل الجليل، وقد أوجد الحكام أنفسهم لهذا التغيير وسيلة –دستورية في نظرهم- فيستفيد بها الإسلاميون. فهو أخف من المنابذة بالسيف..." [(2)]

يتبين من كلام الشيخ السابق السبب الذي قال بجواز المشاركة في الانتخابات ، لأنه من باب تغيير المنكر، وذلك مستفاد من قوله (ولكنه في الحقيقة قيام بتغيير المنكر)، وأنه من باب ارتكاب أخف الضررين كما هو واضح من قوله:(فهو أخف من المنابذة بالسيف).

ويؤيد هذا ما أجاب به الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله –عن سؤال وجه إليه حول شرعية الترشح للبرلمان و حكم الشرع في استخراج بطاقة الناخب بنية انتخاب الإسلاميين فقال –

---

(1) الأحزاب السياسية في الإسلام ص:134.

(2)الأحزاب السياسية في الإسلام ص:134.

رحمه الله - :" إن النبي – صلى الله عليه و سلم – قال:" **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**" [1] لذا فلا حرج من الالتحاق بمجلس الشعب إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق، و عدم الموافقة على الباطل لما في ذلك من نصرة الحق و الانضمام على الدعاة إلى الله، كما أنه لا حرج في استخراج البطاقة التي يستعان بها على انتخاب الدعاة الصالحين و تأييد الحق و أهله و الله ولي التوفيق "[2]

وهكذا يتبين لنا بوضوح موقف الشيخ المباركفوري من الأحزاب السياسية فهو يرى أن الإسلام لا يُقرُّ الحزبية لأنها تؤدي إلى التفرق والاختلاف، - كما هو مشاهد اليوم و كما دلت عليه آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم- ويرى المباركفوري أن هناك فرق بين الحزبية وبين الانضمام إلى التكتلات المنضوية تحت منهج أهل السنة والجماعة ففي حواره المنشور في مجلة الاستقامة عندما سئل أنّ هناك من يرى أن التنظيم بدعة ويعادي من أخذ به؟

أجاب بقوله [3]: أما أصحاب هذا الطرح – أعني القائلين ببدعة التنظيم – فمعلوم سلفًا أن طرحهم هذا لن يؤدي إلى تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، فالمنع من التكتل والاجتماع على الأهداف والوسائل التي يرجى بها تحقيق غايات الدعوة الإسلامية، ومعاداة التكتلات المنضوية تحت منهج أهل السنة والجماعة، والتحذير منها والسعي لتفكيك اجتماعها وتبديد جهودها والتشكيك في أهدافها، ثم الإتيان بحلول نظرية غير واقعية، كل هذا إنما هو ديدن من لا يملك منهجًا واضحًا شاملاً للتغيير وتطبيق شرع الله، فلا هو تبنى الدعوة بشمولها وخاطب الأمة وحركها بمنهج يستوعب جميع طاقاتها ، ولا هو أفسح المجال لمن يسعى إلى ذلك وتعاون على البر والتقوى

وعندما سئل مرة أخرى: وماذا عن الذين ينبذون التنظيم بدعوى محاربة التعصب والحزبية؟

أجاب -رحمه الله- بقوله : " النظام شيء والتعصب للتنظيم شيء آخر، ولا يرقى إلى المستوى الذي يصبح معه سببًا يلزم منه نبذ التعصب فهو ناتج عن ضعف في التربية وقصور في النظر.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 1، ص:21، ومسلم: كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية ، رقم الحديث: 1907ص:56

(2) معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية للقطان ص: 166

(3) انظر: شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية: حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري نقلاً عن مجلة الاستقامة العدد 22الاثنين :2005/7/4م.

www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

ثم إن في المسألة تفصيل فإذا قلنا: إن فلانًا حزبي، فماذا نعني بالحزبي؟ أهو الرجل المتعصب لجماعته أو لشيخه أو لقبيلته بالباطل؟ فهذا مذموم، أم أننا نريد بالتحزب والتجمع على الحق والتعاون على الدعوة تحزبًا مذمومًا؟ فإن أردنا ذلك فهذا ليس عيبًا شرعيًا.. { **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ** } " [1] (النجم:23).

وهكذا فصل الشيخ المباركفوري- رحمه الله - القول في الأحزاب السياسية وما يتعلق بها من مسائل، إذ هي من أهم المسائل التي يجب العناية بها لما يترتب عليها من وحدة الأمة، ورفع راية الدين، والذود عنه، وإقامة أمره .

وخلاصة القول في هذا الموضوع والذي أراه حقًا وصواباً هو: أن الأحزاب في ظل الخلافة الإسلامية لا يجوز السماح به في أي حال من الأحوال؛ لأنه يتعارض مع ما قامت عليه الدولة، ويهدد أمن شعبها الذي بايع حكومته القائمة على تطبيق شريعة الإسلام.

---

(1) انظر: شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية: حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري نقلاً عن مجلة الاستقامة العدد 22الاثنين :2005/7/4م.
www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

المبحث الثاني

جهود المباركفوري في الرد على شبهات البريلوية في التوسل والوسيلة

المطلب الأول: مفهوم الوسيلة عند البريلوية وإثبات أنها شرك.

المطلب الثاني: اعتراضات البريلوية والرد عليها.

المطلب الثالث: ادعاء البريلوية أن أهل الحديث ضالون والرد عليهم.

كلمة بين يدي هذا المبحث

جرت مناظرة في مدينة بنارس بالهند بين علماء أهل الحديث وعلماء البريلوية، والتي استمرت أربعة أيام، وبدأت بتاريخ: 26/أكتوبر/1978م، وكان طرفاً المناظرة من أهل الحديث الشيخ صفي الرحمن الأعظمي، ومن طرف البريلوية الشيخ ضياء المصطفى القادري.

وكان محور المناظرة الرئيسي يدور حول موضوعين أحدهما: موضوع الوسيلة الرائجة؛ وهو دعوى فريق أهل الحديث، والآخر: غير المقلدين اليوم[1] ضالون غاوون وأصحاب الجحيم، وهو دعوى أهل السنة والجماعة[2]، وبعد تعيين هذين الموضوعين وضع علماء الفريقين شروطاً[3] منها:

1- أن تكون المناظرة كتابة ولا حد للأوراق، حتى تصل المناظرة إلى نتيجة ما.

2- تقام الحجة على أهل السنة والجماعة بالأقوال الراجحة المفتى بها من كتب الأحناف المعتبرة كالبحر الرائق، والدر المختار، والرد المحتار، والفتاوى الهندية، والفتاوى البزازية.

3- تقام الحجة على أهل الحديث بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الثابتة، وبإجماع الأمة، والقياس الشرعي، ولا يصح الاحتجاج عليهم بقول أي عالم من أهل الحديث.

4- يكون الفريق الأول جماعة أهل الحديث، والفريق الثاني أصحاب المسلك الحنفي السني، يقدم أولاً الاعتراضات، ثم تستمر المناظرة هكذا، وبعد أن تنتهي المناظرة على هذا الموضوع تبدأ المناظرة على دعوى الفريق الثاني المتفق عليه حسب الشروط المذكورة.

وقدمت على الموضوع الأول خمس كتابات من كلا الفريقين، وقدمت الكتابة الخامسة لمناظر أهل الحديث في اليوم الثاني: 24/ أكتوبر/ 1978م، وأجاب عنها المناظر البر يلوي بعد يومين في: 26/ أكتوبر/ 1978م ولم يقرأها المناظر البر يلوي كاملة حتى انتهى وقت المناظرة، وعرض عليهم رئيس لجنة المناظرة لأهل الحديث بأنهم يريدون الرد على ذلك ولكن العلماء البريلويون لم يقبلوا ذلك وانتهت مجالس المناظرة.

وقدمت على الموضوع الثاني كتابتان من الفريقين فقط، وكانت الكتابة الأخيرة لمناظر أهل الحديث، وانتهى وقت المناظرة على هذا الموضوع قبل قراءة الكتابة كاملة، ثم لم يطلب العلماء البريلويون وقتاً ولا عرضوا للجواب، واختاروا الفرار من ميدان المناظرة وقد طبع تقرير

---

(1) غير المقلدين: أي جماعة أهل الحديث وهى كلمة تطلق عليهم في محل الذم.

(2) المقصود بهم هنا البريلوية حيث يزعمون أنهم أهل السنة والجماعة مع أن لهم من الاعتقادات الباطلة ما قد يخرجهم عن الملة فضلاً عن السنة.

(3) انظر :المعركة بين الحق والباطل ص:12

هذه المناظرة من غير وكس ولا شطط[1] وفي هذا المبحث سترى بياناً وردّاً لأنواع من الضلال العقدي عند من يسمون أنفسهم بالبريلوية[2].

---

(1) وكس يعني نقص، والشطط المجاوزة في القدر. وفي الحديث : "لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط"، أي لا نقصان ولا زيادة، "مختصر الصحاح" ص: 338،734 ، النهاية" لابن الأثير : 219/5

(2) انظر: المعركة بين الحق والباطل، ص:13.

المطلب الأول

مفهوم الوسيلة عند البريلوية وإثبات أنها شرك

الوسيلة لغة: ذكر الشيخ رحمه الله التعريف اللغوي للوسيلة فقال: "الوسيلة: المنزلة عند الملك، الوسيلة: الدرجة، الوسيلة: القربة. ومعنى توسل إليه بوسـيلة أن يتقـرب بالعمـل[1] قـال الألوسي[2] في تفسير هذه الآية: { **وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ** } أي اطلبوا لأنفسكم إلى ثوابـه الزلفـى منه، الوسيلة: هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله عز وجل من فعل الطاعـات وتـرك المعاصي"[3].

الوسيلة الشرعية: هي التوسل بأسماء الله وصفاته، أو بالأعمال الصالحة ،أو بالدعاء.

أولاً:التوسل بأسماء الله وصفاته: قال تعالى: { **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** } (الأعراف:180) كأن تقول يا رحمان ارحمني ويا رزاق ارزقني.

ثانياً: التوسل بالأعمال الصالحة : وأفضل شيء يتقرب به العبد إلى الله تعالى إيمانه وعمله الصالح حتى يستجيب الله توسله ودعاءه. ودليله ما جاء في الصحيحين[4] من قصة أصحاب الغار، الذين دعوا الله بصالح أعمالهم فأنجاهم الله.

ثالثاً: التوسل بالدعاء وله صورتان :

1- **التوسل إلى الله بحال الداعي**: كأن يقول الإنسان: اللهم إني فقير ومذنب فاغفر لي واقض ديني، فيظهر فاقته وحاجته لله سبحانه حتى يستجيب الله له، كما قال الله عز وجل عن موسى عليه السلام: { **رب إني لما أنزلت إلي من خيرٍ فقير** } (القصص: 24).

2- التوسل إلى الله بدعاء من ترجى إجابته من الصالحين: فيجوز للإنسان أن يطلب من الصالحين الأحياء الحاضرين أن يدعوا الله له أن يغفر له، أو أن يشفي مريضاً، ولكن الأولى ترك ذلك، والدليل على جواز هذا الأمر: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا وانقطع المطر أن عمر

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 11/724-725

(2) هو: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله صلاح الدين الألوسي. ولد في بغداد:**1217** هـ من مؤلفاته: الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية، وتفسيره المعروف بـ"روح المعاني" توفي: **1270** هـ انظر: الأعلام: 7 /176. وقد اختار الشيخ كتاب روح المعاني من بين كتب التفاسير لشرح معنى الوسيلة؛ لكون مؤلفه علامة حنفي، ولتداوله وقبوله بين الأحناف.

(3) انظر: روح المعاني للالوسي ، 4 /112

(**4**) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار ، رقم الحديث (3465) ص :605 ، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ، رقم الحديث(2743) ،ص: 2099

بن الخطاب كان إذا قحطوا وانقطع المطر استسقى بالعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: **(اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ فَيُسْقَوْنَ)** [1] .فيجوز للإنسان أن يطلب من الصالحين الأحياء الحاضرين أن يدعوا الله له أن يغفر له، أو أن يشفي مريضاً، ولكن الأولى ترك ذلك.

الوسيلة عند البريلوية:

ذكر الشيخ –رحمه الله– أن الوسيلة عند البريلوية تعرف بالوسيلة الرائجة وقد عرفها بأنها دعاء أهل القبور -من الأنبياء، والأولياء، والمرشدين، والشهداء وغيرهم- لحل مشكلاتهم وقضاء حوائجهم، والاستغاثة بهم، وطلب قضاء مرامهم منهم كطلب الأولاد والأرزاق والشفاء وغيرها، والالتجاء والالتماس منهم لفوزهم وهزيمة عدوهم، وطلب إصلاح فسادهم، والنذر لهم، وذبح الحيوانات باسمهم، والقيام أمام قبورهم على وجه التعظيم، وكذلك الانحناء والسجود لهم خوفاً من هيبتهم، وابتغاءاً لرضاهم، وتقديم النذور والقربات (كالحلويات والأردية والفلوس وغيرها) على قبورهم، وإيقاد السراج، والبخور، والعطور وغيرها، والتصور مع تلك الأفعال أن الله تعالى أعطى لهؤلاء الأنبياء والأولياء والمرشدين قوة غيبية وروحانية تفوق الأسباب بحيث إنهم إما أن يقضون حاجاتنا بأنفسهم بسبب هذه القوة، أو يقضونها من الله تعالى بعد أن يطلبوا منه ذلك.[2]

يتبين من التعريف السابق للوسيلة الرائجة أنها تشمل الاعتقادات الشركية التالية:

1- دعاء الأموات والاستغاثة بهم لكشف الكربات وقضاء الحاجات.

2- النذر لأهل القبور، والذبح باسمهم.

3- تعظيم الأولياء، وإيقاد السرج ، والبخور على القبور.

4- الاعتقاد أن للأنبياء والأولياء قوة غيبية وروحانية تفوق الأسباب وقدرة على التصرف.

يتبين مما سبق أن التوسل عند البريلوية هو بمعنى: دعاء الموتى والاستغاثة بهم.

ونقل الشيخ تفسير الألوسي الدعاء الذي يقرأ بعد الأذان لفظ: "آت محمداً الوسيلة"[3] فقال رحمه الله:" يقول صاحب روح المعاني:" الوسيلة التي تطلب للرسول صلى الله عليه وسلم هي المنزلة الرفيعة في الجنة"[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجمعة ــ باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، رقم الحديث 954ص:563

(2) انظر: المعركة بين الحق والباطل، ص: 33

(3) صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء، حديث رقم (589) ، ص: 134

(4) انظر:روح المعاني للالوسي /112

ثم عقب الشيخ بقوله :" وأما المعنى الذي يأخذه السنيون[1] فلن يكون صحيحاً في هذا المقام؛ لأن درجة النبي ومنزلته بعد الله تعالى. وإن كان المراد بالوسيلة هنا الأموات الصالحين، ويكون المراد من الدعاء أن يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعة هؤلاء الأموات الصالحين فلا تكون إهانة أعظم من ذلك، ونحن أهل الحديث لا نتصور ذلك في جناب الرسول صلى الله عليه وسلم"[2].

وقد بين الشيخ سليمان بن سحمان[3] أنواع التوسل جملة، موضحاً الفرق بينهما فيقول:" والتوسل له أقسام، فقسم مشروع وهو التوسل بالأعمال الصالحة، وبدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وطلب الاستغفار منه، وبدعاء الصالحين وأهل الفضل والعلم، وكذلك بالأعمال الصالحة، وقسم محرم، وبدعة مذمومة، وهو التوسل بحق العبد وجاهه وحرمته نبياً كان ذلك، أو ولياً، أو صالحاً؛ لأن ذلك لم يرد به نص عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين.. وأما قصد هؤلاء من التوسل فهو دعاء الأنبياء والأولياء، والصالحين، وكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع لغير الله فهو كافر مشرك بإجماع المسلمين..."[4].

وقد سلك الشيخ ثلاثة مسالك لإثبات أن الوسيلة الرائجة شرك.

المسلك الأول: بيان حال المشركين الذين كفرهم القرآن:

بين الشيخ أن القرآن ذكر بأن المشركين كانوا يقرون بالله سبحانه وتعالى، وأنه خالقهم ورازقهم ومدبر شأنهم وأنه هو المحيى المميت، وأنه مالك السماوات والأرض ومدبرهما. واستدل الشيخ بآيات كثيرة منها:

- قوله تعالى: { **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** } (الزخرف: 87)
- قوله تعالى: { **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** } (لقمان: 25)
- قوله تعالى: { **لَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** } (العنكبوت: 63)

---

(1) يقصد فرقة البريلوية لأنهم يزعمون أنهم أهل السنة والجماعة.

(2) المعركة بين الحق والباطل، ص 124

(3) هو العالم السلفي سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان من علماء نجد ولد عام 1266هــفى "أبها" جرد قلمه لنصرة الإسلام والدفاع عن عقيدة التوحيد من مؤلفاته الصواعق الشهابية على الشبه الشامية توفي علم 1349هــ انظر: الأعلام : 3 / 126، معجم المؤلفين : 4 /264 .

(4) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، لسليمان بن سحمان، ص: 7، 8.

- قوله تعالى: { **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ** } (يونس: 31) . وفي الآيات السابقة بيان أن العرب كانوا يعترفون بربوبية الله جل شأنه، وخالقيته، ورازقيته، وينسبون تدبير أمورهم وشؤونهم إلى الله سبحانه؛ وهم مع هذا كانوا مشركين به، فشركهم ليس إلا في العبادة، أي أن إقرار العرب بتوحيد الربوبية لم ينف عنهم صفة الشرك، وكذلك حال البريلوية فإن إقرارهم بتوحيد الربوبية لا ينفى عنهم صفة الشرك.

وبعد استدلال الشيخ بالآيات السابقة قال- رحمه الله- :" فالسؤال إذاً لماذا أطلق على هؤلاء أنهم مشركون؟ فيجيب القرآن عن ذلك جواباً صافياً؛ وهو أنهم كانوا يعتقدون في معبوداتهم أن الله تعالى أعطاهم قدرة تفوق القدرة الفطرية ... ويتقربون إليهم بأعمالٍ هي عبادة لهم"[1].

ثم استدل الشيخ على كلامه ذلك بالأدلة الآتية:

1- **قوله تعالى: { إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ }** (هود: 54)

ونقل الشيخ ما بينه الشيخ نعيم الدين[2] في حاشيته على ترجمة القرآن لأحمد رضا خان[3]: "أي قد جعلتك الآلهة مجنوناً من أجل ذكرك لهم بسوء"

2- **قوله تعالى: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ }** (الزمر: 36)

يقول الشيخ معلقاً على هذه الآية:" إن ذلك التخويف من قبيل أن آلهتنا سوف يهلكونك، أو يجعلونك مجنوناً، أو يمسونك بسوء"[4].

3- إنّ المشركين كانوا يرون لصنمهم (عزى) قوة وقدرة تظهر أثرها في غزوة أحد، فقد هتف أبو سفيان -وكان يومئذ كافراً- في نهاية الغزوة[5] بـــ"لنا العزى ولا عزى لكم"[6].

4-إنّ المشركين كانوا يقولون في تلبيتهم -وهم يطوفون- بعد قولهم لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً

---

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص: 37

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) هو أحمد رضا خان بن تقي على خان ، ولقد سمى نفسه عبد المصطفى ،ولد في بلدة "بريلي" بولاية أترابراديش سنة 1271هـــ كان حاد المزاج ،مصابا بالأمراض المزمنة ،شديد الغضب بذيء اللسان وهذه الأوصاف جعلت اقرب الناس إليه يعتزلونه توفي سنة 1340هــ، من مؤلفاته :أنباء المصطفى ،خالص الاعتقاد، انظر: البريلوية عقائد وتاريخ لاحسان الهي ظهير ص:13 وما بعدها والموسوعة الميسرة 298/1

(4) المعركة بين الحق والباطل، ص: 41

(5) المراد هنا غزوة أحد

(6) المعركة بين الحق والباطل، ص: 41

هو لك تملكه وما ملك[1]،علق الشيخ على الحديث بقوله:" ويعلم من نفى شريك سوى شريك من نوع خاص أن المشركين كانوا يجعلون آلهتهم شركاء لله تعالى في قدرة لم يجعلوا غيرهم من الخلق شركاء لله فيها، وعلم أيضاً بأن ما كان يعتقده المشركون في آلهتهم من قدرة وصلاحية لم تحصل لهم بأنفسهم، بل هي من إعطاء الله تعالى وملكه خالصاً أي أن قدرتهم وصلاحيتهم ليست ذاتية بل وهبية "[2].

وذكر الشيخ- رحمه الله- أنواع المعبودات التي كان المشركون يعبدونها، فأثبت بالآيات والأحاديث أنهم كانوا يعبدون من دون الله الصالحين، والملائكة، والأنبياء، والأصنام وذلك ليبين أن من الكفار من يدعو الأنبياء والأولياء وهم مشركين بذلك، فكما أنهم مشركون بعبادة الأصنام فلا فرق، فمن قصد الأصنام فهو مشرك، وكذا من قصد الأنبياء والأولياء فلا فرق في الحكم بينهما. يقول الشيخ -رحمه الله- مؤكداً ذلك:" الأعمال التي تعمل بالقبور إن عملت بقبور الأنبياء والأولياء -رحمهم الله- فلا فرق في الحكم بينهما"[3].

المسلك الثاني: بيان أن اعتقاد المشركين أن لآلهتهم قدرات تفوق الفطرة هي العقيدة التي ردها الله تعالى بشدة واستدل الشيخ على ذالك بآيات كثيرة منها:

1- **قوله تعالى: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** (المائدة: 76).

2- **قوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ}** (سبأ: 22).

3- **قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ*إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}** (فاطر: 13-14).

يقول الشيخ بعد أن استدل بالآيات السابقة :" وبما أن هذه الآيات ترد على عقائد المشركين، وهم يعتقدون في آلهتهم القدرة والصلاحية الوهبية التي تفوق الفطرة فقد ثبت أنه لم يحصل لأحد قطميراً ولا ذرة منها. وهذه القدرة والقوة خاصة بالله تعالى، واعتقاد ذلك في غير الله تعالى شرك، وهذا الشرك في التصرف شرك أصلي وأساس لغيره من مظاهر الشرك"[4]، وقد

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها، حديث رقم 1185.ص:580

(2) المعركة بين الحق والباطل ص: 43

(3) المعركة بين الحق والباطل ص: 57

(4) المعركة بين الحق والباطل، ص: 48

عرف الشيخ الشرك :" إنه إشراك أحد في ذات الله أو صفاته أو عبادته "[1] ، و عليه فقد قرر أن كل من يتقرب لأحد معتقداً فيه القدرة والصلاحية التي تفوق الفطرة فقد وقع في الشرك.

تقول الباحثة: وهذا هو حقيقة معنى الشرك في الدين، فحقيقة الشرك هو أن يتخذ العبد مع الله شريكاً في الإلهية أو الربوبية، واعتقاد القدرة في شيء من خصائص الله، ولهذا كل من طلب من أحد شيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك؛ لأنه إشراك في قدرة الله وحده، ولا ريب أن الله لو أعطى عبداً من عباده القدرة الوهبية للتصرف لكان خالعاً عليه صفة من صفاته وهى تدبير الأمر، وبذلك يكون شريكاً في ربوبيته سبحانه وتعالى، كما أن الاتصاف بالقدرة والقوة فوق الفطرية من صفات الله المختصة به وحده؛ لذا فإن اتصف أحد من الخلق بهذه القدرة والقوة فإنه يكون شريكاً لله في هذه الصفة وقد قال الله تعالى رداً على من دعا غيره: **{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}** (سبأ:22) وبما أن البريلويين يعتقدون فيمن يدعونهم ويستغيثون بهم من الأولياء أن لهم قدرة فوق فطرية؛ لذلك يكونوا قد ارتكبوا شركاً في القدرة والتصرف.

ثم ساق الشيخ -رحمه الله- عشرات الأدلة من الكتاب والسنة التي تبين أنّ ما يعتقده البريلويون في أولياء الله من القدرة لم تعط تلك القدرة لنبي من الأنبياء الكرام ومنها:

1- قوله تعالى: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ } (القصص: 56)

يقول- رحمه الله-: هذه الآية نزلت في وفاة أبي طالب[2] على غير الإيمان، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم حاصلاً على تلك القدرة لم يترك أبا طالب يموت على الكفر"[3].

يتبين من استدلال الشيخ بالآية السابقة أنه لو كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدرة تفوق الفطرة لاستخدم تلك القدرة في هداية عمه الذي يحبه والذي وقف بجانبه، فإذا كان هذا حال سيد الخلق وأكرم البشر على الله فكيف بغيره؟.

2- **قوله تعالى: { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }** (الشعراء: 3)

يقول- رحمه الله-:" فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدر على الهداية فلماذا قال الله تعالى: **{ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ }** (الشعراء: 4) بل كان

---

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص: 55

(2) وهذا هو الصحيح فإن هذه الآية نزلت في أبى طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم كما ثبت في صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت مالم يشرع في النزع وهو الغرغرة ، رقم الحديث (24)، ص: 40

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص: 66

له أن يقول صراحة: لماذا أنت باخع نفسك في أمر هدايتهم؟ استخدم قوتك وصلاحيتك، وطمئن قلبك بهدايتهم"[1].

3- قوله تعالى: {وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا} (النمل:81)

وقد استدل الشيخ أيضاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم أحد: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله"[2]، فنزل قوله تعالى: {**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ**} (آل عمران: 128) وعقب الشيخ بقوله:" لو كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوتي القدرة التي تفوق القدرة البشرية فكيف أصيب بأيدي الكفار؟ ...ولماذا نزّل الله الملائكة لنصره في غزوة بدر؟ ... وهل كان صلى الله عليه وسلم غير قادر على مقاومة الكفار مع حصوله على القدرة التي تفوق القدرة الفطرية؟"[3].

ويقول في موضع آخر: "إن الغاية التي بعث من أجلها الأنبياء هي هداية الخلق، ولكنهم لم يكونوا قادرين على هداية من أحبوهم، فلو كان لهم قدرة وصلاحية تفوق الفطرة لاستخدموا تلك القدرة قبل كل شيء لتنفيذ الرسالة التي لأجلها أرسلوا"[4].

4- قوله تعالى: {قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ} (الشعراء: 116)

يقول- رحمه الله معلقاً-:" فلم يقل نوح عليه السلام على هذا التهديد: تعالوا، نخاصم. بل طلب من الله لنفسه وللمؤمنين النجاة {**قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**} (الشعراء: 117- 118) بل حتى نادى بأني مغلوب فانتصر} أي أني مغلوب فانتقم لي[5] فضدّ مَن يدعى ويستغاث بكل هذه الدعوات والإغاثات؟ وضد من يقول نبي مثل نوح عليه السلام عن نفسه بأنه مغلوب؟ ضد هؤلاء الكفار الذين لم يكونوا حاصلين إلا على القدرة الفطرية، فإن كان نوح عليه السلام قد حصل على قدرة تفوق الفطرة فلماذا يشعر نفسه مغلوب أمامهم؟"[6].

---

(1) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 67

(2) رواه البخاري في ترجمته: كتاب المغازي معلقاً: باب ليس لك من الأمر شيء أو يتوب. ص:772 صحيح مسلم ،كتاب الجهاد ، باب غزوة أحد ، رقم الحديث:(1796)،ص: 958

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص: 77

(4) المعركة بين الحق والباطل ص: 66

(5) هذه ترجمة أحمد رضا خان.كما ذكر الشيخ شاكر جلالي كاتب هذه المناظرة.

(6) المعركة بين الحق والباطل، ص: 68

5- **قوله تعالى: { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ }** (الأنبياء: 69)

يقول رحمه الله:" فعلم أن إبراهيم عليه السلام لم يكن حاصلاً على قدرة يبرد بها النار، وينجي بها نفسه من الكفار[1].

6- **قوله تعالى: { قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ }** (هود: 91)

يقول رحمه الله:" فثبت من ذلك أن المشركين كانوا يخافون قطعاً من محاربي قبيلة شعيب عليه السلام، ولكنهم لم يروا في شعيب شيئاً يخافون منه، بل كانوا يقولون له علانية: **{ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفا }** (هود: 91) ثم لم يشر شعيب عليه السلام في ردّهم أدنى إشارة إلى أنه يتفوق عليهم بقدرة يستطيع بها هلاكهم – كما يفعله مرشدوا وفقراء اليوم السكارى-، بل يقول صراحة: **{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً }** (هود: 92) فثبت من هذا الرد بأن شعيب عليه السلام لم يؤت قدرة تفوق القدرة البشرية، فإنه أشار إلى قدرة الله مقابل الرهط، وقال في نهاية الرد: **{ وارتقبوا إني معكم رقيب }** ، أي لم أوت قدرة استخدمها بدلاً من الرقابة"[2].

المسلك الثالث: إثبات اشتراك المشركين البريلوية في مظاهر الشرك في العبادة وذلك من وجهين:

الوجه الأول: بيان الأعمال التي كان المشركون يتقربون بها إلى آلهتهم والتي قيل لأجلها أنهم عابدون لها كالدعاء والنذر والذبح واستدل على ذلك بآيات منها:

1- **قوله تعالى: { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ }** (الأنعام: 56)

يقول الشيخ رحمه الله معقبا على هذه الآية:"وليعلم أن أحمد رضا خان قد ترجم "تدعون" بـــ"تعبدون"، فثبت أن الدعاء عنده عين العبادة[3].

2-**قوله تعالى: { مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ }** (المائدة: 103)

نقل الشيخ ما قاله الشيخ نعيم الدين في حاشيته على ترجمة القرآن لأحمد رضا خان: " كان من أعمال الكفار في الجاهلية أن الناقة التي تلد خمسة أبطن ويكون آخره ذكراً شقوا أذنها فلا

---

(1) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 69

(2) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 73

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص:110

يركبونها ولا يذبحونها، ولا يمنعونها من الحمى والحوض، ويقال لها البحيرة، وإن عرض لهم سفر وكان أحدهم مريضاً نذروا إن رجعت من السفر سالماً أو عوفيت من المرض فناقتي هذه سائبة[1]... " ثم يقول: "وفي رواية البخاري ومسلم أن البحيرة التي يمنعون درها لأصنامهم فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة التي يسيبونها لأصنامهم فلا يحمل عليه شيء" ثم علق الشيخ بقوله:"فعلم من هذا القول أن المشركين كانوا يسيبون السائبة نذراً لآلهتهم"[2].

3- **قوله تعالى: {وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَـذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَآئِنَا }** (سورة الأنعام: 136)

يقول الشيخ معلقاً: " فثبت من هذه الآية أن المشركين كانوا يقربون وينذرون الحبوب والأنعام لآلهتهم"[3].

4- **قوله تعالى: {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ }** (النحل: 115)

يقول الشيخ- رحمه الله- :"ومن الأعمال التي كان المشركون يعملونها أنهم كانوا يذبحون الحيوان باسم آلهتهم، وكذلك يذبحونها على معابدها وقد حرم "**ما أهل لغير الله به** " ...والمراد به عند أحمد رضا خان: الحيوان الذي ذكر اسم غير الله على ذبحه"[4].

ثم قال الشيخ ما ملخصه[5]: قد ثبت من الآيات السابقة أن المشركين كانوا يعتقدون فى آلهتهم **القدرة** الوهبية للتصرف، فيدعونهم لقضاء حاجاتهم وكشف الضر عنهم، وينذرون لهم، ويتقربون إليهم بالقربات، ويذبحون الأنعام بأسمائهم وعلى نصبهم، ويسدنون لهم، ويسجدون، وقد أطلق على أعمالهم السابقة بأنها عبادة فعلم أن جميع هذه الأعمال تكون عبادة بعقيدة التصرف، ولذلك إذا عملت هذه الأعمال لغير الله بهذه العقيدة تكون عبادة له.

تقول الباحثة: مراد الشيخ من هذه العبارة بيان أن كل قول أو فعل ينشأ من الاعتقاد أن للمعبود قوة وقدرة فوق الأسباب يقدر بها على النفع والضر، فهو عبادة له ، والعبادة يجب

---

(1) عن ابن عباس:**(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة)**، فالبحيرة، الناقة، كان الرجل إذا ولدت خمسة أبطن، فيعمد إلى الخامسة، ما لم تكن سَقْبًا، فيبتك آذانها، ولا يجزّ لها وبرًا، ولا يذوق لها لبنًا، فتلك"البحيرة" ولا سائبة" ، كان الرجل يسيِّب من ماله ما شاء "ولا وصيلة" ، فهي الشاة إذا ولدت سبعًا، عمد إلى السابع، فإن كان ذكرًا ذبح، وإن كانت أنثى تركت، وإن كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهما، قالوا:"وصلت أخاها"، فيتركان جميعًا لا يذبحان. فتلك"الوصيلة" وقوله:"ولا حام" ، كان الرجل يكون له الفحل، فإذا لقح عشرًا قيل:"حام، فاتركوه". انظر:جامع البيان في تأويل القرآن 11 /129

(2) المعركة بين الحق والباطل، ص:111

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص: 112

(4) المعركة بين الحق والباطل ، ص:114

(5) انظر: المعركة بين الحق والباطل ، ص: 114

صرفها لله تعالى وحده ويحرم صرفها لغيره ، ويؤكد هذا المعنى بقوله :" وليعلم أن عبادة غير الله شرك ومنهي عنها مطلقاً، {**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ**} (الإسراء:23) {**وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**} (الكهف:110) ولذا فإن عبادة أحد غير الله سواء اتخذ له وثناً أو لم يتخذ شرك على كل حال"[1] ويقول أيضاً:" إنّ من المسلمات التي لا جدال فيها هو أنّ عبادة غير الله شرك، ولذا كل أعمال العبادة تكون مختصة بالله، ويكون فعلها لغيره -أياً كان- شرك.

ثم بين الشيخ أن الغاية من عبادة المشركين لآلهتهم أن يتوسطوا ويشفعوا لهم عند الله مستدلا بقوله تعالى: {**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ**} (يونس: 18) **يقول الشيخ- رحمه الله-:** "وبما أن المشركين كانوا غير معتقدين بالآخرة فيكون معنى الآية أنهم كانوا يشفعون لهم لقضاء حاجاتهم الدنيوية.أي كان غرضهم الأول هو إرضاء آلهتهم **بعبادتهم** لهم حتى يقضوا حاجاتهم من الله تعالى، والغرض الثاني هو {**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**} (الزمر: 3) أي بعبادتهم يحصل التقرب إلى الله"[2].

تقول الباحثة: فالمشرك يقصد فيما يشرك به:

1-أن يشفع له عند الله.

2- أن يتقرب بعبادته إلى الله وهذا بعينه هو ما يوجد عند البريلوية عباد القبور.

الوجه الثاني: بيان أن الأعمال التي ذكرت في شرح الوسيلة الرائجة كلها أعمال عبادة أيضا:

1-الدعاء عبادة عن النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)**[3] ثم تلا هذه الآية: {**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**} (غافر:60)

يقول الشيخ- رحمه الله- معلقاً على هذا الحديث: "فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة هذه الآية في هذا المكان أن الشيء الذي عبر عنه بالدعاء في الفقرة الأولى هو الذي عبر عنه بالعبادة في الفقرة الثانية" ثم نقل ما قاله المولوي نعيم الدين في تفسير هذه الآية: "يقول المولوي نعيم الدين في آخر تفسير قوله تعالى: { **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي** } :"وهناك قول آخر أيضاً

---

(1) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 114

(2) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 115

(3) سنن الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء فضل العبادة، حديث رقم 3372، ص: 765، وقال: حديث صحيح، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء،حديث رقم 388، ص: 631، وصححه الألباني في صحيح الجامع 641/1.

في تفسير الآية وهو أن المراد بالدعاء العبادة، وقد ورد في القرآن الدعاء بمعنى العبادة في مواضع كثيرة، وفي الحديث الشريف: **الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَة**... وبما أن الدعاء عبادة فيكون دعاء غير الله شرك، ولذلك أمر الله تعالى: { **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً** } (الجن:18) وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : { **قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدا** } (الجن: 20) ومدلول هذا الأمر أنه لو دعي غير الله لكان ذلك شركاً بالله"[1].

تقول الباحثة: ووجه كون الدعاء عبادة هو أنّ الداعي يعتقد في المدعو التأثير بقوة غيبية حيث طلب منه ما هو فوق طاقة البشر؛ ولأجل هذا طلب منه جلب نفع أو دفع ضر، فاعتقد فيه خاصية من خصائص الربوبية من التأثير الغيبي، ثم صرف له خاصية من خصائص الإلوهية ألا وهو توجه القلب إلى دعائه وندائه والاستغاثة به، ورجائه لقضاء حوائجه ، فمن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فدعاؤه عبادة صرَفَهَا لغير الله، وهذا شرك في الأ لوهية. كما أن دعاء غير الله متضمن اعتقاد الداعي أن المدعو متصرف مع الله، وقادر على قضاء ذلك، وهذا شرك في الربوبية أيضاً والله سبحانه يقول: { **وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ*إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** } (فاطر:13-14) .

2- النذور والقربات عبادة، قال الله تعالى: { **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** } (الحج:29)

يقول الشيخ -رحمه الله-:"...فإذا كان النذر والقربات عبادة فالنذر لغير الله وتقديم القربات له عبادة غير الله، فثبت من هذا أن تقديم القربات والنذر بالحلوى والرداء والسراج والبخور وغيرها إلى القبور شرك"[2].

3- ذبح الحيوان للتقرب عبادة، يقول تعالى: { **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** } (الكوثر:2) { **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } (الأنعام:162)

يقول الشيخ- رحمه الله- :" إذا كان ذبح الحيوان للتقرب إلى الله تعالى عبادة لله فذبحه لغير الله عبادة لغير الله، يقول في الدر المختار: "ذبح لقدوم الأمير ونحوه كواحد من العظماء يحرم؛ لأنه أهل لغير الله به ، ولو ذكر اسم الله تعالى"[3].

---

(1) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 117

(2) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 118.

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص: 119.

4- الركوع والسجود عبادة قال تعالى: { **وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ** } (البقرة: 238) { **وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ** } (البقرة: 43) { **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** } (العلق: 19)

يقول الشيخ -رحمه الله-:" نقوم أمام الله في الصلاة وكذلك نركع ونسجد معظمين له غاية التعظيم خوفاً منه وابتغاء لرضوانه، وكل هذه الأعمال عبادة لله تعالى"، قال تعالى: { **وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** } (فصلت:37) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المرأة أن تسجد لزوجها**) [1]. فيثبت من هذا تحريم السجود لغير الله، فإذا كان القيام أمام الله خوفاً منه وتعظيماً له، وكذلك الركوع والسجود عبادة له، فعمل هذه الأعمال بنفس الخوف والتعظيم لغير الله عبادة لغير الله، وعلى هذا فعمل هذه الأعمال لأصحاب القبور عبادة لأصحاب القبور، ولذا هو شرك"[2].

ثم ختم الشيخ استدلاله بما في أيديهم من كتب الحنفية في إثبات أن هذه الأعمال كفر فيقول- رحمه الله-: " تعالوا لنأخذ معكم جولة في بيوتكم، افتحوا الدر المختار ورد المحتار اللذين هما من أخص الكتب المعروفة في الفقه الحنفي، يقول في الدر المختار: "واعلم أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام وما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها على ضرائح الأولياء الكرام تقرباً إليهم فهو بالإجماع باطل وحرام". ويقول في رد المحتار معلقاً على قوله "تقرباً إليهم": "كأن يقول: يا سيدي فلان، إن رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الفضة أو من الطعام أو الشمع أو الزيت كذا". ويقول معلقاً على قوله "باطل وحرام": " لوجوه منها: أنه نذر لمخلوق، والنذر لمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق، ومنها : إن المنذور له ميت ، والميت لا يملك ، ومنها: أنه ظن أنّ الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر"[3].

---

(1) جامع الترمذي : كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم الحديث (1159)، ص: 360 وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ،593/1

(2) المعركة بين الحق والباطل، ص: 121

(3) انظر: رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، كتاب الصوم، باب صدقة الفطر ، 439/2

المطلب الثاني

اعتراضات البريلوية والرد عليها

زعم المناظر البريلوي أن الأدلة السابقة لا تنطبق على الدعوى وقدم أسئلة عشوائية، وحاول الفرار عن موضوع المناظرة، ولكن الشيخ -رحمه الله- أعاده إلى أصل الموضوع . وأثبت أن تصرفه هذا منافياً لقواعد المناظرة. قال- رحمه الله-:" وليعلم أن الأمة المسلمة لم تجمعنا لأسئلة وأجوبة غير ضرورية، بل تريد أن تعلم بأن ما يفعل عند مشاهد الأولياء باسم الوسيلة الرائجة -التي سبق شرحها- جائز شرعاً أم لا"[1]

واعترض المناظر البريلوى على ما أورده الشيخ من أدلة الكتاب والسنة التي أثبت من خلالها أن الوسيلة الرائجة شرك باعتراضات، وسبب هذه الاعتراضات يرجع إلى أن التوحيد عندهم أمر اعتقادي بمعنى انه لا يتصور وقوع الشرك إلا إذا اعتقد الإنسان إلوهية غير الله تعالى، فاتخاذ الوسائط بالسؤال والطلب ليس شركاً –عندهم- بل لابد أن يتضمن ذلك اعتقاد استقلالية المطلوب منه ،فصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ليس شركا –عندهم- إلا إذا تضمن استحقاق العبادة لمن صرفت له .يقول البريلوي:" ولكن إذا دعا احد من غير أن يعتقده إلها أو استغاث به أو نذر له بالمعنى اللغوي أو يقدم له القربات فهذا ليس بشرك "[2] ويقول أيضا: " دعاء الأصنام والاستغاثة بها يكون حراماً لا شركاً ... فان كان الدعاء من غير عبادة شركاً فلتخبرنا "[3].

وقد اعترض البريلوي باعتراضات نذكر أبرزها:

الاعتراض الأول:

زعم المعترض أن الآيات التي استدل بها الشيخ ليس لها علاقة بمعنى الشرك، يقول المعترض :" السؤال هو: ما علاقة هذه الآيات بمعنى الشرك؟ هل الإيمان بأن الله هو الخالق الرازق ونحو ذلك شرك؟ وإلاّ فذكر هذه الآيات في موضوع الاستدلال خطأ؟[4].

فأجاب الشيخ بقوله: " قد فهمناك عن عقائد المشركين بأنهم كانوا يصفون الله تعالى بجميع الصفات التي تصفونه بها، لكنهم كانوا ينذرون للملائكة، والأنبياء، والأولياء، والصالحين، ويقدمون إليهم القربات ونحوها معتقدين فيهم القدرة التي تفوق الفطرة كما تعملون أنتم. وقد عبر

---

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص:65

(2) المعركة بين الحق والباطل ، ص:180

(3) المعركة بين الحق والباطل ، ص:181

(4) انظر:المعركة بين الحق والباطل ، ص:85

عن عقيدتهم وأعمالهم السابقة بالشرك في غير موضع، قد نقلنا الآيات في ذلك، فأخذ جزء فقط من مجموع عقيدتهم، والسؤال عن كونه وعدم كونه شركاً لا يكون سوى المجادلة"[1]، ويؤيد هذا ما قاله العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى[2]: " فإن قلت أفيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والأولياء والفسقة والخلعاء مشركين كالذين يعتقدون في الأصنام، قلت نعم قد حصل منهم ما حصل من أولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والاستعباد فلا فرق بينهم" [3].

ثم اعترض مرة أخرى فقال:" ألا تعلم أننا نؤمن بأن الله وحده لا شريك له، والمشركون كانوا يشركون في عبادة الله غيره، فإن لم يكن قولك إنهم يصفونه بجميع الصفات التي تصفونه بها كذب بحت ومكابرة فما هو؟"[4].

رد كاتب المناظرة في الحاشية على هذا الاعتراض بقوله:" السؤال هو ما هي الأعمال والعقائد التي كانوا يظنونها عبادة لغير الله، والتي جعلتها الشريعة أيضاً عبادة لغير الله وجعلتهم مشركين لأجلها؟ ...لا تجد إلا أنهم كانوا يظنون غير الله قاضي الحاجات وكاشف الضر وهبياً، ولأجل هذه العقيدة كانوا ينذرون لهم ويقدمون القربات إليهم، ويذبحون لهم، ويطلبون حاجاتهم منهم، ويسدنون على مشاهدهم إلى غير ذلك من الأعمال طلباً لرضاهم، وجعلت الأعمال التي تعمل تحت هذه العقائد عبادة لغير الله، و المشركون كانوا يسلمون كونها عبادة.

وأنتم تعتقدون أيضاً غير الله قاضي الحاجات وكاشف الضر وهبياً وتنذرون لهم وتقدمون القربات إليهم وتذبحون الدجاج والأغنام باسمهم أو على قبورهم، وتطلبون منهم الحاجات، وتسدنون على مشاهدهم إلى غير ذلك طلباً لرضاهم، فلماذا لا تكون أفعالكم المذكورة عبادة لغير الله؟ وتكون أفعال المشركين نفسها عبادة؟ أي أنكم والمشركون تتحدون في العقيدة، والنية والعمل، والقصد أيضاً وهو أنهم يطلبون من الله قضاء الحاجات بشفاعتهم... ، ولذا كما كانوا مشركين فكذلك أنتم مشركون، ولا فرق بينكم وبينهم.

نعم! نحن نقر بفرق وهو أن مشركي مكة كانوا يقرون أن أعمال العبادة التي يعملونها لغير الله كونها عبادة، ولكنكم لا تقرون كون أعمالكم عبادة، وكانوا يقرون أنها شركاً، ولكنكم لا تقرون ، أي أنهم كانوا أدرى وأدرك لمعاني العبادة والشرك منكم، وأنتم ساذجون وواقعون في الجهل المركب عن إدراك معنيهما.

---

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص:108

(2) هو محمد بن إسماعيل الأمير العلامة الهاشمي، الفاطمي، الكحلاني ولد سنة 1099م محدث ،فقيه، ، من أئمة اليمن توفى سنة 1182 م، من مؤلفاته: سبل السلام شرح بلوغ المرام، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد انظر البدر الطالع 133/2، 139 ، والأعلام 38/6 ، معجم المؤلفين 56/9

(3) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للشوكاني، ص،23

(4) المعركة بين الحق والباطل ص175

ولتعلم بعد ذلك أن ادعاءك اللساني: "أننا نؤمن بأن الله وحده لا شريك له" لا يفيد شيئاً لأنه لا يطلق الإيمان على الادعاء اللساني، وإنما يطلق الإيمان هاهنا على العقيدة التي يصدقها العمل، وعقيدتك السابقة تقودك إلى أن تعمل أعمالا هي عبادة لغير الله،فادعاءك اللساني باطل، وبقي كونك مشركاً ثابتا"[1].

الاعتراض الثاني:

زعم أن القرآن نسب الخلق إلى عيسى عليه السلام يقول معترضا: " ثبت في القرآن كون الله خالقاً، وقد قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: { **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي** } (المائدة: 110)... تكلم عيسى عليه السلام من الوهب الإلهي في السن الذي لا يقدر فيه الأطفال على الكلام، ويخلق من الطين الطير، وينفخ فيه الروح، ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بالقدرة الموهوبة من الله تعالى، وينبئ الناس بما يأكلونه في بيوتهم وما ادخروه من غير أن يرى ذلك.هذه ثمانية أعمال مجيدة تفوق القدرة الفطرية كان ينجزها عيسى عليه السلام بالقدرة والصلاحية -التي تفوق القدرة الفطرية- الموهوبة من الله تعالى فأخبرنا هل أصبح الله تعالى مشركاً بإعطاء هذه القدرة له؟ أم أصبح عيسى عليه السلام مشركاً بإنجاز هذه الأعمال المجيدة؟"[2]

ورد الشيخ على ذلك بجوابين:

الأول: إن ظهور هذه المعجزات على أيدي الأنبياء لم يكن لهم أي تدخل في التصرف فيها يقول- رحمه الله-:"ما ظهر على أيدي الأنبياء من المعجزات والكرامات فإنها تتعلق بالله مباشرة، أي أن الله لم يعطهم قدرة على المعجزات"[3] واستدل على ذلك بآيات منها:

يقول الله تعالى: { **وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ** } (الأنعام: 35) ويقول تعالى: { **وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ** } (الأنعام: 109) ويقول تعالى: { **وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ والملائكة قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ**

---

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص:96

(2) المعركة بين الحق والباطل ص:96

(3) المعركة بين الحق والباطل ص:106

بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولا } (الإسراء: 90-93)

يقول الشيخ المباركفوري معلقاً على هذه الآية :"معناه: أني لم أُعط قدرة على الإتيان بهذه الأشياء، إنما هي في قدرة الله تعالى، وإني لا أحمل قدرة تفوق القدرة الفطرية للإنسان..."[1]

الثاني: بين الشيخ أنّ عيسى عليه السلام لم يقم بالمعجزات استناداً إلي قدرته و قوته الذاتية ، وأنّه لم يفعل إلا ما أقدره الله تعالى عليه و أمره به .

يقول الشيخ- رحمه الله-:" ما ذكرت من الآيات في عيسى عليه السلام فليس فيها إلا أنّ عيسى عليه السلام اتخذ هيكلاً أو قالباً من الطين، ونفخ فيه فصار بعد ذلك طيراً بإذن الله، ومما يعلمه الخلق أن اتخاذ الهيكل من الطين من قدرة الإنسان الفطرية، وهذا ما فعله عيسى عليه السلام، وما زاد على ذلك فقد قال عنه القرآن نفسه: **{ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ }** (آل عمران:49) فعلم من ذلك أن صيرورته طيراً لم يكن في قدرة عيسى عليه السلام، وكذلك حال بقية معجزاته، وهذا هو أمر جميع المعجزات التي أشرت إليها، فكما انخدعت برؤية ظهور المعجزات على أيدي الأنبياء وجعلت تقدم إليهم الهدايا والقربات فكذلك انخدع الكفار برؤية ما في الشمس والقمر والنار ونحوها من التأثيرات الظاهرة، وجعلوا يعبدونها، ولم يعلموا أنها تتعلق بالله مباشرة، فأخبرنا ما الفرق بينك وبينهم؟"[2].

ويقول أيضاً:" نعم أخبرنا الآن، هل صار هيكل الطير المصاغ من الطين طيراً بقدرة الله بنفخ عيسى عليه السلام فيه، أو صار طيراً بقدرة عيسى عليه السلام؟ لم تذكر لذلك دليلا ... والمعنى المتفق عليه لـــ **{ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ }** (آل عمران:49) بأنّه صنع هيكلاً أو صورة من الطين ... فلماذا عدلت عن هذا المعنى؟ ولو يقال لك: صرت طويلاً فهل يثبت من ذلك أنّ تطويلك بقدرتك؟ "، يقول ابن تيمية- رحمه الله-:" أنّه خلق من الطين كهيئة الطير، والمراد به: تصويره بصورة الطير، و هذا الخلق يقدر عليه عامة الناس ، فإنّه يمكن لأحدهم أن يصور من الطين كهيئة الطير، و غير الطير من الحيوانات، والمعجزة أنه ينفخ فيه الروح فيصير طيراً بإذن الله عز وجل و ليس مجرد خلقه من الطين، فإنّ هذا أمر مشترك"[3].

الاعتراض الثالث:

زعم المعترض أن الأفعال الخارقة التي تظهر من الأنبياء والأولياء من كسبهم لأنه لا يمكن أن يكسب عبد فعلا من غير أن يقدر عليه.

---

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص:107

(2) المعركة بين الحق والباطل ، ص:109

(3) المعركة بين الحق والباطل ، ص:167

يقول المناظر البر يلوى معترضاً :"المعجزات و الكرامات أو غيرهما من أفعال العباد هل لا يتعلق خلقها بالله تعالى مباشرة؟ وهل الله ليس بخالق أفعال العباد عندك؟ وقد ذكر في جميع كتب العقيدة: "والله خالق أفعال العباد" بل قال الله تعالى في القرآن المجيد أيضاً: { **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** } (الصافات:96) فهل تعتقد كالمعتزلة أن خالق عامة أفعال العباد هم العباد؟ لأننا نراك تقول بالفرق بين خلق المعجزات[1]، وخلق أفعال العباد الأخرى... وإن كنت تعتقد أنّ الله هو خالق الأعمال كلها فلماذا تجتنب عن نسبة المعجزات إلى الأنبياء مع أنك لا يلحقك عار في نسبة عامة أفعال العباد إلى العباد، مع أنّ الله خالقها أيضاً، ويتعلق خلقها بذات الله سبحانه مباشرة "[2].

رد الشيخ- رحمه الله-: " إن كان معنى كون العباد خالقين أفعالهم نفس المعنى الموجود في نسبة المعجزات فماذا تقول في ما يفعله العباد كالسرقة والزنا ونحو ذلك وما أحسن ما شرحت به القرآن "بأنك جعلت الله مجرماً لكل السيئات".- أي كما يقال أن الله تعالى فاعل المعجزات كقوله: { **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رمى** } (الأنفال: 17) فهل يقول البريلويون أن الله فاعل السرقة والزنا؟ وإلا فلماذا يساوون بين نسبة المعجزات إلى الأنبياء وبين نسبة الأفعال إلى العباد؟"[3].

يتضح من كلام الشيخ أنه لا علاقة للمعجزات بكسب الأنبياء فإن موسى عليه السلام لما ألقى العصا في المرة الأولى لم يكن يعلم أنّها ستحول إلى حية، ولذا لما رأى الحية فجأة هرب " { **فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ** } (النمل: 10)" فإذا كان موسى عليه السلام لم يكن يعلم أن العصا ستصير حية فأنى يكون لقدرته تدخل في تحويلها حية، فثبت من ذلك أن ما كان يظهر من الأشياء الخارقة للعادة بعد إلقاء العصا لم يكن لموسى عليه السلام فيها يد[4] فهل موسى جعل العصا حية بكسبه وقدرته؟ فالفرق بين معجزات الأنبياء وأفعال العباد أن معجزات الأنبياء هي خروج عن نواميس الطبيعة، فهي أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد نبي من أنبيائه بدون اختياره، فهي من فعل الله عز وجل، ولا يد للنبي فيها فليس للنبي كسب في المعجزة، فالمعجزة هي بمحض قدرة الله تعالى وإرادته ولا تدخل لقدرة العبد فيها ولا إرادته، بينما أفعال العباد فإنها تتعلق بكسبهم ، أي هم الذين يفعلونها ويقومون بها .

---

(1) حرف المناظر البريلوي كلام الشيخ ، فلم يقل الشيخ -رحمه الله- أن خلق المعجزات تتعلق بالله مباشرة؟ إنما قال: أن المعجزات تتعلق بالله مباشرة، ولم يستعمل لفظ "الخلق" . انظر: المعركة بين الحق والباطل، الحاشية ص:72.

(2) المعركة بين الحق والباطل، ص:130

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص:145

(4) انظر: المعركة بين الحق والباطل، الحاشية ص:103

يقول الشيخ عبد الله القرني: " خلق الله المخلوقات علي مقتضي أسباب و سنن جارية ، قدرها الله تعالي و هو في ذلك خالق نتائجها ، لا تستقل تلك الأسباب بإيجاد نتائجها ، و على هذا فاعتبار استقلالية السنن بإيجاد الموجودات شرك في التوحيد ... و من ذلك - أي خرق العادة - الآيات التي يؤيد الله بها رسله التي تكون مخالفة للسنن الجارية بحيث لا تكون مجرد استطاعتهم كافية في فعلها، و على هذا فإن تلك الآيات و المعجزات و الكرامات لا تنسب إلي من فعلها من الأنبياء و غيرهم إلا من جهة أنها معجزات أو كرامات لا على أنها أفعالهم هم "[1] .

الاعتراض الرابع:

قال البريلوى : " قد ذكرت كدليل على نفي القدرة والصلاحية للأنبياء عليهم السلام قول الله تعالى: { **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** } (القصص:56) وقوله: { **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ** } (الشعراء:3) وقوله: { **وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ** } (الروم:53) وأردت بهذه الآيات إثبات عدم قدرتهم على الهداية، ولقد صدق القرآن العظيم حيث قال: { **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** } (البقرة:85) والآن استمع إلى الآيات التي فيها إثبات الهداية للأنبياء عليهم السلام: { **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** } (الرعد: 7) فأخبرنا كيف تقول بأنّ الأنبياء لا يقدرون أن يهدوا { **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** } (السجدة:24) كيف ادعيت أنّ الأنبياء لا يعطون قدرة على الهداية، يقول تعالى: { **فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً** } (مريم:43) ففي هذه الآية المباركة نسب النبي الهداية إلى نفسه وأنت تقول بأن الأنبياء لا يهدون"[2].

رد الشيخ -رحمه الله-:" قد سبق أن بيّنا أن الدعوة إلى الحق من أعمال الأنبياء، ويدخل ذلك في نطاق القدرة الفطرية، ولا يثبت بآية من الآيات التي ذكرتها أنّ إنزال الهداية في القلوب أيضاً مما يقدر عليه الأنبياء، وإن لم يكن كذلك فأثبت ذلك "[3].

وقد علق كاتب المناظرة شاكر جلالي على كلام المعترض بقوله:" أنت كاذب في كل ذلك، لم يقل مناظر أهل الحديث في موضع أنّ الأنبياء لا يقدرون على الهداية، بل إنّ عبارة مناظر أهل الحديث هي: "وكان الأنبياء يدعون الناس إلى الحق ويسمعهم ذلك، لكن لم يكن عندهم قدرة ولا صلاحية لإنزال الهداية في قلوب من شاءوا"، وبتعبير آخر هناك معنيان للهداية:

1- الإرشاد إلى الحق وإسماعه وتفهيمه

---

(1) ضوابط التكفير،عبد الله القرني، ص: 151

(2) المعركة بين الحق والباطل ، ص :132

(3) المعركة بين الحق والباطل ص:146

2- إنزال الهداية في القلب.

فالأنبياء كانوا يقدرون على الهداية بالمعنى الأول، ولا يقدرون بالمعنى الثاني، بل إنّما ذلك بيد الله فقط، ولا يثبت بآية من الآيات التي ذكرتها قدرة الأنبياء على الهداية بالمعنى الثاني[1].

---

(1) انظر: حاشية المعركة بين الحق والباطل، ، ص:132

المطلب الثالث

ادعاء البريلوية أن أهل الحديث ضالون والرد عليهم

يقول المناظر البريلوي مدعياً: "غير مقلدي اليوم ضالون غاوون وأصحاب جهنم...جميع غير المقلدين المتبعين للمولوي إسماعيل الدهلوي من عصره-أي من عصر المولوي إسماعيل الدهلوي- الذين يدّعون كونهم أهل الحديث ضالون غاوون وأصحاب جهنم"[1].

وقد استدل البريلوي على صحة دعواه بأقوال للشاه إسماعيل الدهلوي في كتابه (تقوية الإيمان) ، حّرف في النقل وفى معانيها ليتوصل من خلالها إلى الحكم عليه بالضلال ومن ثمّ الحكم على أهل الحديث بأنّهم ضالون وأصحاب جهنم.

رد المباركفوري:

كان رده من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: طالبه بالالتزام بشروط [2]المناظرة المتفق عليها قال رحمه الله: أنت كمناظر تعلم أنّ الدعوى لا تكون من المسلمات، لأنّ الدعوى إذا كانت من المسلمات فعلى أي شيء تكون المناظرة؟ ثم إنّك تسلم أيضاً هذه الأصول من جانب أنّه لا يحتج بقول عالم من أهل الحديث على أهل الحديث، ومن جانب آخر جعلت تحتج به أيضاً استمع!

المسألة المتفق عليها بيننا وبين الشاه إسماعيل الشهيد أن شخصاً ما لا يقلد فرداً واحداً من الأمة أي لا يمكن أن يكون قول أحد حجة على أحد. وبالرغم من ذلك أنت مصر أيضاً على أن تحتج علينا بأقوال الشاه إسماعيل الشهيد".[3]

الوجه الثاني: بيان تحريف البريلوي لأقوال الشهيد إسماعيل الدهلوي

لم يلتزم البر يلوى في دعواه بالأمانة العلمية حيث حرف كلام الشهيد إسماعيل الدهلوي، واكتفى الشيخ بالرد على نموذجين من هذا التحريف وقام الشيخ شاكر جلالي بالرد على تحريفاته الأخرى في الحاشية، يقول الشيخ -رحمه الله-:" استمع أيها الحضرة! لقد طبع كتاب (تقوية الإيمان)، ووصل إلى أيدي الآخرين أيضاً، وظهرت اتهاماتك واتهامات علمائك الكرام الباطلة عليه أيضاً، وقد أجيب عنها بردود قاطعة مسكتة عقلية مدعمة بالأدلة في مؤلفات أهل الحديث عجز عن الرد عليها علماء البريلوية كلهم"[4].

---

(1) المعركة بين الحق والباطل ص:235

(2) المعركة بين الحق والباطل ص:12

(3) المعركة بين الحق والباطل ص:285

(4) انظر: المعركة بين الحق والباطل ، الحاشية ص:285

التحريف الأول: زعم البر يلوي أن الدهلوي يكفر جميع المسلمين

حرف البريلوي معنى كلام الشيخ وأظهر خلاف مراد الشيخ فقال:" يقول المولوي إسماعيل الدهلوي: " يقول الله تعالى: { **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** } (الصف : 9) ففهمت عائشة رضي الله عنها من هذه الآية أن هذا الدين الصادق تام إلى يوم القيامة. فقال صلى الله عليه وسلم:(**إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه)**[1].. فوقع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "[2].

ثم عقب البر يلوى بقوله:" تحصل من قول المولوي إسماعيل أنها تبعث ريح قرب القيامة فلا يبقى على وجه الأرض مسلم في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وقد بعثت تلك الريح إنا لله وإنا إليه راجعون. فالمولوي إسماعيل الدهلوي جعل جميع المسلمين خاليين من الإيمان لتشغيل ماكينة الشرك. "... وعن أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَاكَ إِلَّا حار عليه)**[3] ويقول الإمام القاضي عياض:" نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة."[4].. لتحكم الآن هل بقي المسلمون اليوم في الدنيا أو لا؟ وإن بقوا فماذا صار المولوي إسماعيل بتكفيرهم؟ وإن لم يبق مسلم فكيف بقيتم – على قول المولوي إسماعيل- في نطاق الإسلام؟"[5].

الرد

بين الشيخ أنّ المناظر البر يلوى لا يتورع عن الكذب والخيانة فهو يقطع من كلام الشاه الشهيد الدهلوي ويفسره بما يحلو له. ثم ساق كلام الدهلوي حتى يتبين كذب ما ادعاه.

فقال- رحمه الله-:" ذكر الشاه إسماعيل الشهيد حديثاً بُين فيه أن "اللات والعزي تعبدان قبل يوم القيامة"[6] هذا الحديث هو العنوان الأساسي، ثم ذكر ما ذكرت من الحديث الأول

---

(1) شرح صحيح مسلم مع النووي 18/ 33

(2) تقوية الإيمان ص: 35 نقلا عن المعركة بين الحق والباطل ص:250

(3) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ،حديث رقم(112) ص: حار عليه إي رجع عليه الكفر

(4) الشفا بتعريف حقوق المصطفي للقاضي عياض ، 2 /521

(5) المعركة بين الحق والباطل ص:242

(6) نص الحديث: لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاَّتُ وَالْعُزَّى فَقَالت عائشةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إن كُنْتُ لاَظُنُّ حِينَ اَنْزَلَ اللَّهُ : { **هُوَ الَّذِي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** } أن ذَلِكَ تَامًّا. قَالَ : اِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة

وتوضيحه والمراد منه، ثم ذكر بعد ذلك: " ثبت من هذا الحديث أنه ينتشر الشرك القديم أيضاً في آخر الزمان، فوقع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أي كما أن المسلمين يعملون أعمال الشرك مع نبيهم ووليهم وإمامهم وشهدائهم فكذلك الشرك القديم ينتشر أيضاً ويؤمنون بأصنام الكفار أيضاً"[1] وبالنظر في هذه العبارة يستطيع كل فرد أن يحكم مدى الخيانة الشنيعة التي ارتكبتها في عبارة الشهيد رحمه الله، وما ارتكبتها من التحريف في جزء صغير بحذف العبارات السابقة واللاحقة لها وإلصاقها من هنا وهناك"[2].

علق شاكر جلالي على هذا الحديث مبيناً افتراء البر يلوى وتحريفه بقوله: يتبين من هذا الحديث أمران:

1- أن اللات والعزى يعبدان قبل القيامة أي تروج عبادة الأصنام.

2- أن الله تعالى يرسل ريحاً يقبض بها سائر أهل الإيمان، ولا يبقى إلا من لم يكن في قلبه إيمان. ولم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذين الأمرين يقعان في يوم واحد، بل يظهر بوضوح من سياق الكلام أنها إذا ابتدأت عبادة الأصنام فتستمر حتى يأتي وقت يبعث الله ريحاً ويقبض جميع أهل الإيمان. وهذا هو المراد بالحديث في الحقيقة عند الشاه إسماعيل الشهيد فإنه يذكر في كتاب (تقوية الإيمان) حديثاً آخر بعد ذكره للحديث السابق ويترجم تنبؤ النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الحديث بهذه الألفاظ: قال النبي صلى الله عليه وسلم :**(يخرج الدجال فيرسل الله عيسى ابن مريم فيطلبه، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، فيبقى شرار الناس** ...) قد بين الشاه بذكر هذا الحديث أنها تبدأ أولاً عبادة الأصنام وفق إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، ثم يخرج الدجال في حين ويظهر عيسى عليه السلام، ثم تبعث بعد حين الريح التي يموت بها جميع أهل الإيمان. فعبارة الشاه: "فوقع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " تتعلق بانتشار الشرك القديم ورواجه، ولا تتعلق ببعث الريح التي يموت بها أهل الإيمان"[3].

التحريف الثاني: زعم البر يلوي أن الدهلوي ينكر حياة الأنبياء في قبورهم.

يقول البريلوي:" ثم ينقل حديثاً:" أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد"[4] ثم كتب "أي إنني أيضاً أموت يوماً وأختلط بالتراب". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**(إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى**

=من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم" صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض و نزول عيسى ، رقم الحديث(2940)،ص:1525

(1) تقوية الإيمان ص: 35 نقلا عن المعركة بين الحق والباطل ص: 250.

(2) المعركة بين الحق والباطل، ص:259

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص:239

(4) سبق تخريجه ص90.

الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ)[1] صار المولوي إسماعيل الدهلوي -معاذ الله- منكراً لحياة النبي صلى الله عليه وسلم لاختلاطه بالتراب، وانحرف عن إجماع الأمة. يقول الشيخ المحقق المحدث عبد الحق الدهلوي عليه الرحمة: "وإن كان هناك اختلاف بين علماء الأمة في مسائل كثيرة غير أنه لا يخالف أحد في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي وباق بحياته الحقيقية بعيداً عن شوائب المجاز والتأويل." (أخبار الأخيار ص166) قد حرف المولوي إسماعيل في الحديث تحريفاً معنوياً وارتكب إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرض عن إجماع الأمة أيضاً فهل بقيت الآن شبهة أيضاً في ضلاله؟ وأنتم غير المقلدين تجعلون المولوي إسماعيل إماماً لكم وتريدون أن تجعلوا الناس متبعين له فأخبرنا أما صرتم ضالين غاوين"[2].

رد المباركفوري:

يقول الشيخ- رحمه الله- :"استمع أيها الحضرة! لقد طبع كتاب(تقوية الإيمان)، ووصل إلى أيدي الآخرين أيضاً، وظهرت اتهاماتك واتهامات علمائك الكرام الباطلة عليه ، وقد أجيب عنها بردود قاطعة مسكتة عقلية مدعمة بالأدلة في مؤلفات أهل الحديث عجز عن الرد عليها علماء البريلوية كلهم ... أنت لم تخن في العبارة التي ذكرناها سابقاً فحسب، بل سلكت مسلك الخيانة السابقة في العبارات الأخرى أيضاً، الموضع الذي ذكرت فيه عبارة الاختلاط بالتراب بعد الموت مكتوب هناك في الحاشية أنّ المراد به الدفن، ألا تقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم مدفون. فإذن ما الفرق بينكم وبين الشاه إسماعيل في هذا؟ "[3].

ويقول الشيخ أيضاً:"... وأهل الحديث يقولون بحياة الأنبياء في القبور، لكن لا الحياة التي يقول بها أحمد رضا خان، ونحن نوقن أن أجساد الأنبياء الطاهرة لا تتحلل، إن درجة الأنبياء رفيعة جداً إنّ الله يحفظ أجساد متبعيهم أحياناً في قبورهم، ولكن ما نوعية حياة الأنبياء في قبورهم فعندنا؛ لا يعلم ذلك إلا الله، لكن قد علم من بعض كتبكم أنه قد خُصّ مرشدكم أحمد رضا خان[4]

---

(1) سنن النسائي: كتاب الجمعة ، باب إكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة، حديث رقم 1374، ص 225، سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فضل الجمعة ، حديث رقم 1085 ، ص: 195 ، المستدرك للحاكم: كتاب الجمعة ، حديث رقم 1029، 1 / 413 ، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

(2) المعركة بين الحق والباطل، ص :245

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص:287

(4) يقول أحمد رضا خان الأفغاني:" إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في القبر حياة دنيوية ، وقد طرأ عليه الموت لآنٍ واحد (ثانية أو أقل) تحقيقا للوعد، ثم أعيدت إليه الحياة فوراً، كما هي كانت في الدنيا، ولذا تربت عليها أحكام الدنيا كعدم توريث التركة وعدم حل نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم وعدم طروء العدة عليهن ، بل قال سيدي محمد بن عبد الباقي الزر قاني : إن الأنبياء عليهم السلام تعرض عليهم أزواجهم فهم يبيتون معهن،

البر يلوي بالإخبار عن حالات مخصوصة عن هذه الحياة، يذكر أن سيدي محمد بن عبد الباقي الزر قاني يقول: "تعرض على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أزواجهم المطهرات في قبورهم المطهرة، يبيتون معهن". (ملفوظات ج /ص30)"[1]

لكن المناظر البريلوي اعترض بقوله: " لقد بدأت تعترض على الحضرة الأعلى[2] قدس سره ، ما ذُكر في "الملفوظ" ليس من اختراع الحضرة الأعلى قدس سره، وإنّما هو ناقل، وقد نقل ذلك العلامة سيدي محمد عبد الباقي الزرقاني في كتابه(شرح مواهب اللدنية ج6 /ص169) عن بعض العلماء.."[3]

رد المباركفوري على هذا الاعتراض بجوابين:

الجواب الأول: بين أن هذا القول وإن كان أحمد رضا خان ناقلاً له، فإنه نقله مقراً له، فدل على أنه يوافقه، ثم تساءل الشيخ منكراً ذلك فقال- رحمه الله- :" فهل بيان مثل هذه المسائل التي لا حياء فيها خدمة للدين وسبب لدخول الجنة"[4].

الجواب الثاني قال فيه:" وهل أولئك العلماء كانوا أنبياء حتى يحتج بأقوالهم في أحوال من مرحلة الحياة التي عبر عنها القرآن بـــ "**ولكن لا تشعرون**"، مع أن هذه الأحوال تكون مخفية في الدنيا أيضاً. السؤال إذن لما لم يبين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ذلك؟ وما هو النقص المتبقي لخدمة الإسلام الذي أثير مثل هذا القول لإتمامه ، وفي مثل هذه الصورة من قلة الأدب وعدم الحياء أيضاً"[5].

الوجه الثالث: أسئلة وإلزامات حول زعم البريلوية أن أهل الحديث ضالون لتركهم التقليد

وجه الشيخ إلي البر يلوى أسئلة كثيرة[6] سأكتفى بذكر أهمها:

أولاً: بأي عقائد وبأي أعمال أنتم فرقة مستقلة عن أهل الحديث؟

أجاب البر يلوى :"عقائدنا وأعمالنا موافقة للحديث النبوي: **(مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)**[7].

=ويجامعونهن في قبورهم، وإنهم يصلون ويحجون" نقلاً عن." جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2 /716 .

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص:258

(2) يعني زعيم البريلوية أحمد رضا خان.

(3) المعركة بين الحق والباطل ، ص:273

(4) المعركة بين الحق والباطل ، ص:286

(5) المعركة بين الحق والباطل ص: 261

(6) انظر هذه الأسئلة: المعركة بين الحق والباطل، ص: 261-264

(7) لفظ الحديث كاملاً: قال صلى الله عليه وسلم:" إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة فقيل له : ما الواحدة ؟ قال: " **مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** "

ثانيا: من الذي أمرك بتقليد الإمام أبي حنيفة؟ الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو الأئمة الأربعة الذين تقلدونهم أو يقلدونهم غيركم؟ اذكر ذلك مدللاً؟

أجاب البر يلوى- بقوله: "أمر الله بـ " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"[1].

ثالثا: هل أنتم الذين ترسلون غير المقلدين في جهنم أو الله؟ إن يرسلهم الله فكيف علمتم بذلك؟

أجاب البر يلوى[2] :"بإخبار نبيه الصادق المصدوق: **(وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ)** "[3].

رد المباركفوري عليه

قال في إبطاله لجوابه الأول:" وأما "ما أنا عليه وأصحابي"، فهل كان الصحابة الكرام يقدمون القربان بالحلوى على القبور؟ وهل كانوا يبنون على القبور؟ أو كانوا يقدمون الأردية عليها؟ وهل تجتمع النساء عندئذ؟ وهل كان الناس يرقصون ويوثبون على أصوات الطبول؟"[4]

وقد بين الشيخ- رحمه الله- أن البريلويون هم البعيدون عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام لأنه لا يكون على الهداية إلا من يقتدي طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن سلك غير طريقه يكون ضالاً.

تقول الباحثة : فهل من يعتقد هذه العقائد يعتبر من أهل السنة والجماعة ؟ أو يعتبر حامل هذه العقائد من الضالين المنحرفين يجب عليهم التخلي عنها والرجوع إلى عقائد أهل السنة والجماعة.

وقال في إبطال الجواب الثاني:" إن قول الله تعالى:" **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**" مبدوء بالفاء، ومعنى ذلك أنه لا بد من وجود كلام مسبق عليه بأنه إذا حصل كذا فيحصل كذا، ثم معنى أهل الذكر، أهل الذكر لأي شيء؟ أهل الذكر لأي كتاب؟ أهل الذكر لأي كلام؟ كان عليك بيان أنهم أهل الذكر للقرآن أو أهل الذكر لكتاب أو لحادثة؟... فإقامة الدليل على وجوب التقليد من هذه الآية كإقامة الدليل على الصيام والصلاة من "**لا تقربوا الصلاة**"، اكتب

=سنن الترمذي، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، حديث رقم 2641، ص:595 ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 53/3

(1) المعركة بين الحق والباطل ص: 282

(2) المعركة بين الحق والباطل ص:283

(3) الحديث رواه الترمذي في أبواب الفتن من حديث ابن عمر ولفظه هكذا أن الله تعالى لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم - على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار، سنن الترمذي ،كتاب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، رقم الحديث 2167 ، ص:490 ، وقال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم 119/1 أرقام 391- 397. كما صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي458/2 ولكن بدون زيادة. "ومن شذ "

(4) المعركة بين الحق والباطل ،ص:315

الآيات السابقة واللاحقة ثم ترجمها سيمزق ستار الخدعة، قد ذكر الله تعالى في هذه الآيات أنه كان يرسل الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم من البشر، فاسألوا عن ذلك علماء اليهود والنصارى في ضوء أدلتهم وكتبهم سيخبرونكم عن ذلك... وبإمعان النظر في هذه الآيات يتبين بوضوح أن الله تعالى أمر بقبول الأقوال بأدلتها، وهذا فيه نفي للتقليد لا إثبات له؛ لأن التقليد هو وضع الرجل طوق الغير في عنقه من غير دليل..."[1].

وهذا الذي ذكره الشيخ يؤيده ما قاله ابن القيم -رحمه الله- في تفسير هذه الآية قال ابن القيم - رحمه الله – : " إن الله سبحانه أمر بسؤال أهل الذكر، والذكر هو القرآن والحديث الذي أمر الله نساء نبيه أن يذكرنه بقوله تعالى : { **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ** } (الأحزاب:34) فهذا هو الذكر الذي أمرنا الله باتباعه ، وأمر من لا علم عنده أن يسأل أهله، وهذا هو الواجب على كل أحد أن يسأل أهل العلم بالذكر الذي أنزله على رسوله ليخبروه به، فإذا أخبروه به لم يسعه غير اتباعه.."[2].

ويقول الشيخ أيضاً:" ومما يُعلم أصولياً أنه يجب وجود اسم من وجب تقليده، في القرآن أو السنة، فإن وجد في حديث صحيح لا في حديث موضوع اسم إمام من الأئمة الذين يقلِّدون، وأمر فيه بتقليده فأرنا ذلك، نحن نطالبكم بذلك من ألف سنة، وإذا شئتم فخذوا مهلة لمزيد من القرون"[3].

وما ذهب إليه الشيخ من بطلان التقليد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:" ليس لأحد أن ينصب شخصاً يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة، ويوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون".[4]

وقال في إبطال الجواب الثالث: " قد ذكرت: (**وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ**)، إن كان لديك دليل على أنه قد أطلق على الشاذ عن جماعة الإمام أبي حنيفة أو الشاذ عن جماعة النبي صلى الله عليه وسلم جهنمي ، فاعرضه واضحاً بيناً، ألا تستحي من مثل هذه التزويرات " [5].

---

(1) المعركة بين الحق والباطل، ص:314

(2) أعلام الموقعين لابن القيم 241/2

(3) المعركة بين الحق والباطل، ص:315

(4) مجموع الفتاوى، 164/20

(5) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 315

ويقول أيضاً:" لا يمكن أن يكون احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوبكم فوق احترام الصحابة- رضي الله عنهم- له، فلماذا لم يعقد الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته "الأربعين" و "تيجا"؟ ولماذا لم يضعوا الزهور على قبره؟ ولماذا لم تذهب نساء الصحابة إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم -مثل المشاهد- لأداء المراسيم التي تجبرون على فعلها المسلمين الفقراء لمنافعكم الذاتية. لماذا لم يجتمع الصحابة ونساؤهم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم لطلب الرزق والأولاد والشفاء وغير ذلك؟ فثبت أنكم منعزلون عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنكم مبعدون عن طريق الصحابة- رضي الله عنهم- أيضاً، وهذا معنى: **(وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ)**. فثبت كونك من أصحاب النار بالحديث الذي ذكرته"[1]

---

(1) المعركة بين الحق والباطل ، ص: 319

المبحث الثالث

جهود المباركفوري في بيان عقائد القاديانية والرد عليها

المطلب الأول: عقائدهم في الله.

المطلب الثاني: عقائدهم في المسيح الموعود.

المطلب الثالث: عقائدهم في ختم النبوة .

المطلب الرابع: عقائدهم في الأنبياء .

المطلب الخامس: عقائدهم في الجهاد.

المطلب السادس: الفرقة القاديانية ليست من الإسلام.

المطلب الأول

عقائد القاديانية [1] في الله

بيّن الشيخ- رحمه الله- أن ميرزا غلام أحمد القادياني، ادعى على الله أقوال تقشعر لها الأبدان، ويغلى الدم في عروق كل غيور على الإسلام؛ بل هي كفر بواح، وأن ادعاء ميرزا الإلوهية لم يكن دفعة واحدة؛ بل على مراحل، ثم ساق الشيخ أقواله حسب هذه المراحل ومنها:

1- يقول المتنبي القادياني غلام أحمد:" أنت مني بمنزلة أولادي"[2].

2- يقول ميرزا مدعياً أن الله تعالى خاطبه:" أنت من مائنا وهم من فشل" [3].

3- ويقول مدعياً وجود روح الله فيه:" اعلموا أن فضل الله معي، وأن روح الله ينطق في نفسي"[4].

4- ويقول مدعياً كونه مثل الله:" سماني النبي دانيال في كتابه بميكائيل، والمعنى اللفظي لميكائيل في اللغة العبرانية هو مثل الله"[5].

5- ويقول مدعيا حلول الله فيه:" أريت بعد الحلول في الله أنني أنا ذلك الله حقيقة"[6].

يقول الشيخ -رحمه الله- معقبا على زعمه السابق:" بعد ما وصل إلى هذا القدر من القرب من الله لم تبق إلا خطوة ليصير إلهاً كاملاً، وأخيراً تمت هذه الخطوة أيضاً ببركة كشف،

---

(1) القاديانية: حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية؛ بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص؛ حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، نسبة إلى ميرزا غلام أحمد القادياني (1839 – 1908م) أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، ومن مؤلفاته "إعجاز أحمدي"،"براهين أحمدية"، "تجليات إلهية" وغير ذلك، "وسموا أنفسهم في إفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية تمويها على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر: الموسوعة الميسرة (1/ 416-420)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب عواجي (487/2).

(2) الأربعين، عدد: 4 ص: 19، وفي حقيقة الوحي ص:86: "ولدي" مكان "أولادي". نقلا عن القاديانية لصفى الرحمن ص:79.

(3) صورة ميرزا ص:69. نقلا عن القاديانية لصفى الرحمن ص:79

(4) عاقبة آتهم ص:176. نقلا عن القاديانية لصفى الرحمن ص:80.

(5) الأربعين، عدد: 3، ص:25. . نقلا عن القاديانية لصفى الرحمن ص:80.

(6) مرآة كمالات الإسلام ص:564، 565. نقلا عن القاديانية لصفى الرحمن ص:80.

و صار ميرزا الله بعينه"[1]، يقول القادياني:" رأيت في كشف لي أنني صرت الله، وأيقنـــت أننـــي هو"[2].

كما ذكر الشيخ جملة من ادعاءات القادياني ادعى حصوله على قـــدرات وصـــفات إلهيـــة منها:

1- **ادعاء كونه خالق الكون:**

يقول القادياني: "وكنت أقول في هذه الحالة –أي لما صار ميرزا هو الله-: نحن نريد نظاماً جديداً وسماوات جديد وأرضاً جديدة، فخلقت السماوات والأرض في الصورة الإجمالية التي لم يكن فيها ترتيب ولا تفريق، ثم رتبت وفرقت فيها حسب مشيئة الحق، وكنت أرى أنني قادر على خلقها، ثم خلقت السماء الدنيا وقلت: إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح ، ثم قلت: الآن نخلق الإنسان من سلالة من طين" [3].

2- **ادعاء كونه كاتب القضاء والقدر:**

ويقول أيضا: "أريت في الكشف أنني كتبت أحكاماً كثيرة للقضاء والقدر لنفسي ولأحبابي، ولأهل الدنيا المتعلقة بأعمالهم الصالحة والطالحة "[4].

3- **ادعاء قدرة الإحياء والإماتة:**

يقول الغلام ميرزا مدعيا قدرتين عظيمتين من القدرات الإلهية: "أعطيت صفة الإفناء والإحياء من الرب الفعال"[5].

4- **ادعاء كونه فعال لما يريد وصاحب "كن فيكون":**

يقول القادياني أيضا: قال الله لي:" إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون" [6].

ثم بعد ذلك ذكر الشيخ إساءات ميرزا مبيناً الوجه الأخر الذي أساء فيه ميرزا في شـــأن الله جل وعلا، فيقول -رحمه الله-:" وهذا الوجه وإن كان مؤلماً جداً إلا أنه لا يمكن رؤية الـــصورة

---

(1) القاديانية في ضوء مرآتها، ص:80.

(2) مكاشفات، رتبه منظور إلهي، ص:9. نقلا عن القاديانية لصفى الرحمن ص:80.

(3) مرآة كمالات الإسلام ص:564، 565. عن القاديانية للمباركفوري ص:81

(4) ترياق القلوب ص:33. عن القاديانية للمباركفوري ص: 81

(5) الخطبة الإلهامية ص123. عن القاديانية للمباركفوري ص:82

(6) البشرى، ج2 ص76، والبدر ، قاديان، 25/ ديسمبر 1902م. عن القاديانية للمباركفوري، ص: 82 .

الحقيقة لميرزا على الوجه الأكمل بدون الإطلاع عليه، ولهذا ننقل هذا النوع من أقـــوال" ميـــرزا كرهاً"[1]، وساق الشيخ ما وصف به ميرزا الله عز وجل من صفات تقدس الله عنها:

1- زعمه أن الله صاعقة: يقول ميرزا: قال الله تعالى:"إني أنا الصاعقة" [2].

2- زعمه أن الله يسهر وينام ويصلي ويصوم: يقول ميرزا: ألهمني الله تعالى: "أصلي وأصوم، أسهر وأنام، وأجعل لك أنوار القدوم، وأعطيناك ما يدوم" [3].

3- زعمه أن الله يخطئ: يقول ميرزا "إني مع الأسباب آتيك بغتة، إني مع الرسول أجيب أخطئ وأصيب"[4].

4- زعمه أن الله أدنى من ميرزا: يقول ميرزا: قال الله لي:" يا أحمد يتم اسمك ولا يتم اسمي"[5]

5- زعمه أن الله يخاف من ترديد اسم ميرزا على لسانه: يقول ميرزا في موضـــع: " لكـــن أتعجب بكم أدب ناداني الله بأن لم يقل ميرزا، بل قال حضرة ميرزا، ... فاستحي الله مـــن ترديـــد اسمي، وغلبه الحياء حتى منعه من ترديد اسمي على اللسان"[6].

6- زعمه أن الله تعالى يحمد ميرزا ويمشي إليه: يقول ميرزا في إلهام له أن الله تعالى قـــال له: " يحمدك الله من عرشه ويمشي إليك"[7]، ويقول في إلهام آخر: "ينزل الله بقاديان" [8].

7- زعمه معية الله تعـــالى:يقول ميرزا أن الله تعالى قال له: " إن الله معك ...إن الله يقوم أينما قمت"[9]، وقال له:" أنت معي، وأنا معك، وسرّك سرّي" [10].

فتلك عقائدهم الباطلة في الله عز وجل تعرض لها الشيخ وأوفاها حقها فإن الشيخ وإن لم يرد عليها إلا أن هذا العرض يكفي دليلا على بطلانها يقول الشيخ:" لا أستطيع أن أدرك كيف

---

(1) القاديانية في ضوء مرآتها ص: 83.

(2) البشرى، 76/2، والبدر ، قاديان، 25/ ديسمبر 1902م. عن القاديانية للمباركفوري ص: 84

(3) البشرى، 79/2، والحكم، قاديان، 3/ فبراير 1903م. عن القاديانية للمباركفوري، ص: 85

(4) البشرى، 79/2، والبدر، قاديان، 9/ فبراير 1903م. عن القاديانية للمباركفوري، ص: 65.

(5) الأربعين، عدد 3، ص: 6. نقلا عن القاديانية للمباركفوري ص:84.

(6) حقيقة الوحي ص:356. نقلا عن القاديانية للمباركفوري ص:84.

(7) عاقبة آتهم ص 55. نقلا عن القاديانية للمباركفوري ص:66.

(8) البشرى 56/1. نقلا عن القاديانية للمباركفوري ص:67.

(9) ملحق عاقبة آتهم ص:17. نقلا عن القاديانية للمباركفوري ص:67.

(10) عاقبة آتهم ص:59. نقلا عن القاديانية للمباركفوري ص:67.

يتصور شخص –حال قيام رشده ووعيه وثبات عقله وفهمه- عن ميرزا أنه سليم العقل فضلاً عن أنه مجدد أو مسيح أو نبي أو ولي؟ وكيف يعتقد طاعته واتباعه سبباً للنجاة؟ "[1]

هناك أقوال أخرى لم يذكرها الشيخ عن الله تبين ضلال القاديانية ومنها اعتقادهم بأن إلههم له جوارح.

يقول الغلام المتنبئ:" نستطيع إن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي بيضاء وأرجلا كثيرة وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الإخطبوط له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافه"[2] - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً-

(1) القاديانية في ضوء مرآتها، ص:82.

(2) القاديانية، دراسات و تحليل لاحسان الهي ظهير، ص: 99

المطلب الثاني

عقائدهم في المسيح الموعود

ذكر المباركفوري أن غلام أحمد القادياني أصدر رسالتين باسم "فتح الإسلام" و"توضيح المرام" في يوم الثاني والعشرين من يناير سنة إحدى وتسعين وثمانمائة بعد الألف الميلادية، أعلن فيهما بوضوح تام أن المسيح ابن مريم الذي بشر بمجيئه في الأحاديث قد مات موتاً طبيعيا[1]، وليس المراد من هذه الأحاديث إلا أنه يظهر في آخر الزمان رجل يشابه المسيح ابن مريم إلى حد كبير، وبما أنه ذلك الرجل، لذا يكون هو المسيح الموعود، ثم ساق أقواله في ذلك منها:

1- يقول القادياني:" المسيح الذي كان آت هو هذا –ميرزا-"[2].

2- يقول:" وقد بعث هذا العاجز –ميرزا- باسم المسيح" [3].

3- يقول:" ودعواي أنني أنا المسيح الموعود الذي نُبأ عنه في كتب الله المقدسة أنه يظهر في آخر الزمان" [4].

و ذكر الشيخ أنه بعد أن صدرت من العلماء فتوى بتكفيره تناقضت أقواله وادعاءاته فأنكر كونه المسيح الموعود وزعم انه مثيل للمسيح عليه السلام.

يقول الشيخ -رحمه الله-:" ليعلم أنه لما ظهر أمام الناس ادعاء ميرزا بالمسيحية قدم فوراً الشيخ أبو سعيد محمد حسين البتالوي[5] إلى مائتين عالم سؤالاً في ضوء أقواله على شكل استفتاء،

---

(1) هذا كذب صريح فقد اتفقت الأمة الإسلامية على ما أخبر به القرآن الكريم ، من أن المسيح عليه الصلاة والسلام لم يمت قال تعالى : { **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** } (آل عمران:55) فالمسيح عليه السلام رفع إلى السماء حيا و لم يمت بل لم يزل حيا في السماء إلى أن ينزل في آخر الزمان ، ثم يموت بعد ذلك الموتة التي كتبها الله عليه.

(2) فتح الإسلام حاشية ص:15. عن القاديانية للمباركفوري ص: 43.

(3) نفس المصدر حاشية ص: 17. عن القاديانية للمباركفوري ص:44.

(4) التحفة الغولروية ص:165. عن القاديانية للمباركفوري ص:45.

(5) أول عالم من علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية بأكملها قام بخطوة مؤثرة ضد الفتنة القاديانية عقب ظهورها. فبينما كانت المقالات المتعلقة بإدعاءات ميرزا بالمسيحية مثل توضيح المرام وفتح الإسلام في مرحلة الطباعة، إذ وصل الخبر إلى الشيخ البتالوي، فبذل الجهود للتفاهم، وأرسل رسائل طويلة إلى ميرزا إلا أن ميرزا لم يكف عن الطباعة، وظهرت أخيراً هذه المقالات أمام الناس في يناير 1891م، ، فرتب الشيخ البتالوي فوراً مجموعة دعاوي ، وأرسلها إلى جميع العلماء الكبار يستفتيهم عن حكم الشريعة في مثل هذا الرجل، فصدرت فتوى بالأدلة القوية المحكمة أن مثل هذا الرجل ضال وكافر وقام الشيخ البتالوي بنشر هذه الفتوى على نطاق

ثم صدرت بعد أيام فتواهم المتفق عليها أن ميرزا كافر ، فجزع ميرزا من هذه الفتوى وتقلب تقلبات غريبة، وبعد مدة يسيرة من صدور هذه الفتوى –سبتمبر 1891م- صدر كتابه "إزالة الأوهام"، وكتب فيه ما يلي: يقول القادياني "ما ادعى به هذا العاجز –ميرزا- من كونه مثيلاً للموعود والذي فهمه قليلو الفهم المسيحَ الموعود ليس هو دعوى جديدة سمعت مني اليوم، ... لم أدع قطعاً أنني المسيح ابن مريم، ومن يتهمني بذلك فهو مفتر وكذاب بحت، بل يصدر مني باستمرار من مدة سبعة أو ثمانية أعوام أنني مثيل للمسيح"[1]..." [2].

ويقول أيضاً:" من الممكن قطعاً أن يأتي مسيح في زمن يصدق عليه بعض الألفاظ الظاهرة من الأحاديث" [3].

يقول الشيخ معقباً :"قد أنكر ميرزا في هذه العبارة كونه مسيحاً موعوداً بوضوح تام و بدل إنكاره المذكور بالإقرار بسرعة، فقد كرر مراراً في المجلد الثاني من هذا الكتاب "إزالة الأوهام" دعوى أنني أنا المسيح الموعود حقاً الذي أخبر عن مجيئه في الأحاديث.."[4].

يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تعليقه على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(يَكُونُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ)**[5]: "وإن من أبرز علاماتهم أنهم حين يبدؤون بالتحدث عن دعوتهم إنما يبتدئون قبل كل شيء بإثبات موت عيسى عليه الصلاة والسلام ، فإذا تمكنوا من ذلك بزعمهم انتقلوا إلى مرحلة ثانية وهى ذكر الأحاديث الواردة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام ، ويتظاهرون بالإيمان بها ، ثم سرعان ما يتأولونها، ما دام أنهم أثبتوا بزعمهم موته، بأن المقصود نزول مثيل عيسى وأنه غلام أحمد القادياني و لهم من مثل هذا التأويل الكثير والكثير

=واسع جداً، حتى اعترف أعيان القاديانية أن الأمة القاديانية زُلزلت بعمل الشيخ البتالوي السابق توفى 1920م، القاديانية في ضوء مرآتها ص:258

(1) إزالة الأوهام، الطبعة الأولى ص:190، 79. نقلا عن القاديانية لصفى الرحمن ص:44

(2) القاديانية في ضوء مرآتها ص:44

(3) إزالة الأوهام، الطبعة الأولى ص190، والطبعة الخامسة ص:79 عن القاديانية لصفى الرحمن، ص:55

(4) القاديانية في ضوء مرآتها ص:55

(5) صحيح مسلم، مقدمة الكتاب، باب النَّهْىِ عَنِ الرِّوَايَةِ عَنِ الضُّعَفَاءِ وَالاِحْتِيَاطِ فِى تَحَمُّلِهَا،رقم الحديث:7،ص9.

جدًا ، مما جعلنا نقطع بأنهم طائفة من الباطنية[1] الملحدة".[2]

ثم بين الشيخ أن القادياني تطاول على عيسى عليه السلام واستشهد بأقواله التي تدل على مدى وقاحته في حق عيسى عليه السلام وعنون لها بعناوين[3] منها:

ما هي منزلة عيسى-عليه السلام-؟

يقول ميرزا:" أيها المبشرون النصارى! لا تقولوا: ربنا المسيح، انظروا إلى أنــه يوجــد فيكم شخص هو أفضل من ذلك المسيح.

اتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أفضل منه"[4]

اتهام المسيح عيسى عليه السلام بشرب الخمور وكونه مبدأ ومنبعاً للآثام

يقول ميرزا: "ما أضر سكانَ أوربا الخمرُ كان سببه أن عيسى عليه السلام كان يــشرب الخمر، ولعل ذلك كان بسبب مرض أو عادة مستمرة"[5].

ويقول :"حدث بسبب الخمر في النصارى مفاسد عظيمة، وظهرت أعمال إجرامية كبيرة، لكن كان منبع ومبدأ هذه السيئات كلها تعاليم المسيح وأحوال المسيح نفسه"[6].

اتهام المسيح بأنه جامع للسيئات:

يقول ميرزا: "ما كان سلوك مسيح؟ آكل شارب، مدمن الخمر، لم يكن زاهداً ولا عابــداً ولا متبع للحق، الناظر إلى نفسه والمدعي للإلوهية"[7].

ويقول:"لا يمكن أن يطلق على مثل هذا –المسيح- الحامل للأفكار الدنيئــة، والمتكبــر، والعــدو للمهتدين أنه رجل صالح فضلاً عن أن يطلق أنه نبي"[8].

---

(1) الباطنية: سموا بهذا الاسم: لدعواهم أن لظواهر القرآن والسنة بواطن، تجري في الظاهر مجرى اللب من القشر، وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع، وهم فرق كثيرة منهم القرامطة والإسماعيلية، وضررهم على الإسلام والمسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى، والدهوريين بل أعظم من ضرر الدجال، انظر: الفرق بين الفرق ص: 281- 312، فضائح الباطنية ص: 11- 12

(2) شرح العقيدة الطحاوية، الألباني ص:22-23

(3) انظر: القاديانية في ضوء مرآتها ص:87

(4) دافع البلاء ص:10. عن القاديانية للمباركفورى ص:88.

(5) الحكم، قاديان، 17/ أكتوبر 1902 عن القاديانية للمباركفورى ص:89.

(6) الحكم، 17/ يوليو 1902م عن القاديانية للمباركفورى ص:90.

(7) المكتوبات الأحمدية 49/3. عن القاديانية للمباركفورى ص:91.

(8) ملحق عاقبة آتهم ص:9. عن القاديانية للمباركفورى ص:92.

ادعاؤه أن تنبؤات المسيح كاذبة واجتهاداته خاطئة:

يقول ميرزا: "يا للأسف! أمام أي شخص ننوح بأنه قد تبين بوضوح كذب ثلاث من تنبؤات عيسى عليه السلام"[1].

ويقول:" للأسف أن ما توجد من أخطاء في اجتهادات عيسى عليه السلام لم يوجد لها نظير في نبي من الأنبياء، ولعل هذا شرط من شروط الإلهية أيضاً، ولكن هل يمكننا أن نقول أنها اشتبهت نبوته بسبب كثير من اجتهاداته، وعدم صدق تنبؤاته"[2].

سبَّ المسيح بدلاً من إظهار المعجزة:

يقول ميرزا: "ماذا كانت تنبؤات الإنسان المسكين –يسوع المسيح-؟ما هي إلا أن الزلازل ستأتي، والقحط سينزل، والحروب ستنشب، فلماذا سمى الغبي الإسرائيلي هذه الأقوال العادية تنبؤات؟ ولما سئل المعجزة قال حضرة يسوع المسيح: يسألوني الفجار والفسقة المعجزة، ولا أريهم أي معجزة. انظر! كيف فكر يسوع وتحفظ؟ فمن يجعل نفسه فاجراً فاسقاً فليسأله المعجزة؟"[3].

ويقول أيضاً :" كتب –النصارى- له –يسوع المسيح- معجزات، ولكن الحق أنها لم تصدر منه معجزة، ومن يوم ما سب –يسوع المسيح- طالبي المعجزة أسوأ السباب، وجعلهم فجار وأولاد الزنا تجانبه الكرماء ولم يريدوا أن يكونوا فجاراً وأولاد الزنا بطلب المعجزة"[4].

زعمه أن معجزات المسيح كانت تنويماً:

يقول ميرزا:" كانت معجزات المسيح من قبيل عمل التراب أي علم التنويم، والفضلاء يجتنبون عن مثل هذه التصرفات، وإن لم أر ذلك مكروهاً ومستنكراً لكنت أرجو بفضل الله وتوفيقه، رجاء أكيداً أن لا أكون أدنى من ابن مريم في إظهار مثل هذه العجائب"[5].

هذه بعض أقوالهم الكثيرة ذكرها الشيخ لبيان عقائدهم الباطلة في المسيح عليه السلام ثم ختم الشيخ رده بقوله" كانت تلك صورة المسيح وهيكله عند ميرزا الذي يدعي ميرزا مشابهته له مشابهة دقيقة كاملة بحيث لا يبقى بينه وبين ميرزا في النظر الكشفي إلا تمييزاً دقيقاً جداً"[6]

---

(1) الإعجاز الأحمدي ص:14. عن القاديانية للمباركفوري ص: 95.

(2) الإعجاز الأحمدي ص:25. عن القاديانية للمباركفوري ص:96.

(3) ملحق عاقبة آتهم ص:5. عن القاديانية للمباركفوري ص:96

(4) ملحق عاقبة آتهم ص:6. عن القاديانية للمباركفوري ص:96

(5) إزالة الأوهام الطبعة الأولى ص:305-309، ملخصاً. عن القاديانية للمباركفوري ص:97

(6) القاديانية في ضوء مرانها ص:97

المطلب الثالث

عقائدهم في ختم النبوة

تدرج غلام أحمد في دعواه النبوة و وانتقل من مرحلة إلى أخرى وكل مرحلة بينها اختلاف واضطراب، وقد ذكر الشيخ هذه المراحل[1] كما يلي:

1- ادعاء كونه محدثاً أي نبياً جزئياً وناقصاً:

يقول ميرزا:" لا ريب في أن هذا العاجز -ميرزا -جاء محدثاً لهذه الأمة من عند الله تعالى، والمحدث أيضاً يكون نبياً في معنى، وإن لم تكن له نبوة تامة إلا أنه جزئياً يكون نبياً"[2].

2- ادعاء كونه متبعاً ونبياً:

يقول ميرزا:" نعم! المحدث الذي هو من المرسلين يكون متبعاً كما يكون نبياً ناقصاً ... وهو وإن كان متبعاً على الوجه الكامل إلا أنه يكون نبياً أيضاً من وجه"[3].

3- ادعاء النبوة المجازية:

يقول ميرزا :" بالنظر إلى المعاني الحقيقية للنبوة لا يمكن أن يأتي نبي جديد ولا قديم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، والقرآن مانع من ظهور هذه المعاني، ولكن بالنظر إلى المعاني المجازية فالله يقدر على أن يذكر ملهم بلفظ النبي أو المرسل ...أقول مراراً أنه لا ريب أن هذه الألفاظ " الرسول" و" المرسل" و" النبي" منسوبة إلي في إلهامي من عند الله لكنها ليست محمولة على معانيها الحقيقية"[4].

4- ادعاء النبوة بالمعنى اللغوي:

يقول ميرزا: "هذه الألفاظ (المتعلقة بنبوة ورسالة ميرزا) على وجه الاستعارة، والظاهر أن الذي يبعثه الله يكون مرسلاً له، ويقال للمرسل في اللغة العربية الرسول، ويقال للذي يخبر عن

---

(1) تنقسم هذه المراحل تاريخيا إلى ثلاث مراحل:

1-من عام 1882م إلى نهاية عام 1890م، ادعى ميرزا كونه مجددا ومثيلاً للمسيح جاعلاً نفسه ملهماً من عند الله تعالى، ولكنه أنكر حياة المسيح ونزوله.

2- من عام 1890م إلى عام 1901م ، ادعى ميرزا كونه مسيحاً موعوداً ومهدياً موعوداً.

3- من عام 1901م إلى 1908م لم يقتصر على دعوى كونه نبياً ورسولاً بل حشاها بدعاوي لا تحصر حتى ادعى كونه إلهاً أيضاً. انظر: القاديانية في ضوء مرآتها ص: 39 وما بعدها

(2) توضيح المرام ص: 18، عن القاديانية للمباركفورى ص:50.

(3)إزالة الأوهام الطبعة الخامسة ص:235-236. عن القاديانية للمباركفورى ص:51.

(4) السراج المنير ص:3، القول الفيصل ص:4، 5. عن القاديانية للمباركفورى ص: 52.

الغيب بعد الإطلاع عليه من الله النبي، ومعنى الاصطلاح الإسلامي شيء آخر، والمراد هنا المعنى اللغوي المحض"[1].

5- ادعاء النبوة الظلية[2]:

يقول ميرزا "ما وضع الله تعالى من المواهب في أمر النبوة ختمت على الهادي الأكمل جملة، والآن يقيم حجته على العالم بمجدد الدين على الوجه "الظلي" للأبد"[3].

6- الاعتراف الصريح بختم النبوة:

بين الشيخ أن ميرزا كان يظهر في المرحلة الثانية 1891م 1900م موافقته لإجماع الأمة المسلمة على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويقرّ أنه ليس نبياً بالاصطلاح الشرعي وأنه اشتهر في جميع هذه المدة كمدع للمسيحية. ثم ساق أقواله في ذلك منها:

1- يقول ميرزا: "وأرى المدعي للنبوة والرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد المصطفى خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم كاذباً وكافراً، وأؤمن بأن وحي الرسالة بدأ من آدم صفي الله وختم على رسول الله"[4].

2- ويقول: " أؤمن بأن نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ... وختم الله بك النبيين"[5].

3- ويقول:" لست مدعياً للنبوة، بل أرى مثل هذا المدعي خارجاً عن نطاق الإسلام"[6].

4_ ويقول :"أخبر النبي صلى الله عليه وسلم مراراً أنه لا يأتي بعدي نبي، وحديث "لا نبي بعدي" مشهور جداً حتى لم يكن لأحد في صحته كلام، ويصدق أيضاً القرآن الكريم الذي جميع ألفاظه قطعية بآيته { **وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** } (الأحزاب:40) بأن النبوة قد ختمت في الحقيقة على نبينا صلى الله عليه وسلم "[7].

7- ادعاء النبوة والرسالة:

ذكر الشيخ أنه في عام 1900م بدأ يطلق عليه اتباعه" النبي" صراحة، فكان يصدقهم

---

(1) أربعين رقم 2، ص:18، والقول الفيصل ص:5. عن القاديانية للمباركفورى ص:53.

(2) أي كالظل للنبي، وأنه انعكاس لنبوته صلى الله عليه وسلم.

(3) دين الحق ص:67، والقول الفيصل ص:4. عن القاديانية للمباركفورى ص:53

(4) تبليغ الرسالة 20/2. عن القاديانية للمباركفورى ص:55

(5) تبليغ الرسالة 21/2. عن القاديانية للمباركفورى ص:56

(6) الحكم السماوي ص:3 عن القاديانية للمباركفورى ص:56

(7) كتاب البرية ص:184. عن القاديانية للمباركفورى ص:57

أحياناً ، وفي 7/ أغسطس من هذا العام أعلن عبد الكريم السيالكوتي[1] في خطبة الجمعة أن ميرزا مرسل من الله، وأطبق عليه آية (لا نفرق بين أحد منهم)، فرضي ميرزا وقال مؤيداً له: أن هذا هو مذهبنا ودعوانا أيضاً.ولما بدأت الاعتراضات تثار من مخالفيه أصدر في 5/نوفمبر 1901م إعلاناً بعنوان: "كشف خطأ"، أعلن فيه أنه نبياً حقيقة، وأنه ليس معنى كونه نبياً أنه محدث فقط، كما بين الشيخ تناقض ميرزا الواضح في دعاويه تلك إذ لم تستقر لميرزا صورة واحدة معينة لدعواه، فقد كان ينكر انه نبياً صاحب شريعة مستقلة، ولكنه بعد ذلك ادعى انه نبياً صاحب شريعة مستقلة ثم ساق الشيخ أقواله في ذلك منها:

1- يقول ميرزا غلام أحمد :"وفي جميع المواضع التي أنكرت فيها النبوة والرسالة فإنما أنكرتها من حيث إنني لم آت بشريعة مستقلة ولست نبياً مستقلاً، ولكني رسول ونبي من حيث حصولي على الفيوض الباطنية من رسولي المقتدى... بل قد ناداني الله بالنبي والرسول في هذا المعنى، فلا أنكر الآن أيضاً بكوني نبياً ورسولاً في هذا المعنى"[2]

2- ويقول: "وبموجب آية وآخرين منهم لما يلحقوا فإني هو نفس النبي خاتم الأنبياء، وقد سماني الله في البراهين الأحمدية باسم محمد وأحمد قبل عشرين سنة، وجعلني وجود النبي صلى الله عليه وسلم "[3].

3- يقول ميرزا "إنما الإله الحق الذي أرسل رسوله في قاديان"[4].

4-ويقول "أقسم بالله الذي نفسي بيده أنه الذي سماني نبياً"[5].

5-ويقول أيضا : "ليس أساس دعواي هذه الحديثَ بل الوحي الذي نزل علي، نعم نذكر للتأكيد الأحاديث التي توافق القرآن ولا تعارض وحيي، ونرمي بقية الأحاديث كالمهملات"[6].

---

(1) عبد الكريم السيالكوتي إمام مسجد الغلام وخطيبه وصديق الغلام الخالص الذي مدحه بقوله: ((لم يولد في القاديانية رجل ثالث يضاهي حضرة الشيخ عبد الكريم))، وهو أول من خاطب الغلام برسول الله ونبي الله، فأذاقه الله في الدنيا عذاباً تقشعر منه الجلود. انظر: شبكة المعلومات العالمية، الدرر السنية، موسوعة الأديان والفرق والمذاهب الفكرية المعاصرة

http://www.dorar.net/enc/melal/538

(2) القاديانية للمباركفوري ص:60

(3) طبع ربوة ص:11،10 عن القاديانية للمباركفوري ص:61

(4) دافع البلاء ص:11. عن القاديانية للمباركفوري ص:61

(5) تتمة حقيقة الوحي ص:68. عن القاديانية للمباركفوري ص:62

(6) أربعين عدد 4، ص6 ، عن القاديانية للمباركفوري ص:63

يقول الشيخ معقبا:"قد تبين بوضوح من هذين النقلين أن ميرزا كان مدعياً كونه نبياً صاحب شريعة، وأنه لا يعطي للأحكام النبوية الثابتة من الأحاديث درجة فوق المهملات إزاء وحيه الخيالي"[1].

الجدير بالذكر أن الشيخ إحسان الهي ظهير[2] رد على هذه الادعاءات رداً قوياً حيث يقول رحمه الله : "أجمعت الأمة المسلمة على أن رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده، وكل من يدعى النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مخبول، ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من السلف والخلف"[3]

---

(1) القاديانية في ضوء مرآتها، ص:64

(2) هو الشيخ العلامة إحسان الهي ظهير بن ظهور الهي بن أحمد ولد في باكستان عام 1363هـ، يعتبر من أبرز وأشهر علماء أهل السنة والجماعة الذين اشتهر عنهم منافحتهم عن معتقدات أهل السنة الداعية إلى التوحيد الخالص لله ؛ مما جعله في حرب فكرية مع الطوائف الأخرى من مؤلفاته: الإسماعيلية تاريخ وعقائد. الشيعة وأهل البيت ، استشهد عام 1407 هـ نتيجة انفجار قنبلة مؤقتة كانت مزروعة في مزهرية بالقرب من العلماء، مما أدى إلى إصابته بجروح بالغة وخطيرة ، وقتل سبعة علماء في الحال لحقهم اثنان آخرون متأثرين بجراحهم. و ذلك أثناء إلقاءه إحدى المحاضرات .انظر: مقدمة القاديانية لإحسان الهي ظهير، ص:5

(3) القاديانية دراسات وتحليل لاحسان الهي ظهير ص: 268

المطلب الرابع

عقائدهم في الأنبياء

بين الشيخ أن ميرزا لم يقتصر على ادعاءه النبوة، بل حمله غروره على أن فضّل نفسه على جميع الأنبياء وذكر جملة من الادعاءات منها:

1- ادعاء كونه مظهراً لجميع الأنبياء:

يقول ميرزا: "جعلني الله تعالى مظهراً لجميع الأنبياء، ونسب إلي أسماء جميـــع الأنبيـــاء، فأنا آدم، وأنا شيث، وأنا نوح، وأنا إبراهيم، وأنا إسحاق، وأنا إسماعيل وأنا يعقوب، وأنا يوسف، وأنا موسى، وأنا داود، وأنا عيسى، وأنا مظهر للنبي صلى الله عليه وسلم على الوجه الأتم، أي أنا محمد وأحمد على الوجه الظلي"[(1)].

2- ادعاء كونه أفضل من جميع الأنبياء على وجه الإجمال:

يقول ميرزا "أتاني ما لم يؤت بأحد من العالمين"[(2)].

ويقول "لا تقيسوني بأحد ولا أحداً بي"[(3)].

ويقول "نزلت من السماء عروش ولكن وضع عرشك أعلى من جميع العروش"[(4)].

ويقول ميرزا في مدح نفسه: "أيدني الله تعالى بألوف الآيات تأييداً أُيّد به قليل جداً مـــن الأنبيـــاء، ولكن الذين خُتم على قلوبهم لا يستفيدون من هذه الآيات شيئاً"[(5)].

3- ادعاء كونه أفضل من نوح عليه السلام:

يقول ميرزا "يري الله تعالى لي آيات كثيرة بحيث لو أريت في زمن نوح لما غرقوا"[(6)].

4- ادعاء كونه أفضل من آدم عليه السلام:

يقول ميرزا "لقد لقي آدم عليه السلام الذل والهوان بسبب هزيمته أمام الشيطان، وأنا

---

(1) هامش حقيقة الوحي ص:72. عن القاديانية للمباركفوري ص: 69

(2) حقيقة الوحي ص:107. عن القاديانية للمباركفوري ص: 69

(3) الخطبة الإلهامية ص:19. عن القاديانية للمباركفوري ص:70

(4) حقيقة الوحي ص:89. عن القاديانية للمباركفوري ص: 70.

(5) تتمة حقيقة الوحي عن القاديانية للمباركفوري ص:71.

(6) تتمة حقيقة الوحي ص:137. عن القاديانية للمباركفوري ص:72.

ولدت كالمسيح الموعود في آخر الزمان لأهزم الشيطان"[1].

5-ادعاء كونه أفضل من موسى عليه السلام:

يقول ميرزا "الآيات التي ستظهر لصدقي ستكون أعظم من آيات موسى النبي"[2].

6-ادعاء كونه أفضل من يوسف عليه السلام:

ويقول ميرزا "فيوسف هذه الأمة أي هذا العاجز –ميرزا- أفضل من يوسف بني إسرائيل"[3].

7-ادعاء كونه أفضل من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم :

بيّن الشيخ رحمه الله أن ميرزا امتدح نفسه حتى زعم أن له معجزات فاقت معجزات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ؛ حيث قارن الغلام بين معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فبلغت ثلاثة آلاف معجزة، وبين معجزاته فبلغت أكثر من مليون معجزة ثم ساق أقواله في ذلك منها:

يقول ميرزا غلام أحمد "ظهر على يد نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ثلاث آلاف معجزة"[4]. ويقول أيضا:"أعطاني الله مليون معجزة"[5].

ويقول مبيناً أفضليته على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن وازن نفسه معه:

" له خسف القمر المنير وإن لي غسا[6] القمران[7] المشرقان أتنكر؟" [8]

ويقول أيضا "بدأ الإسلام كالهلال، وكان من القدر أن ينتهي إلى بدر في آخر الزمن، بإذن الله، فاقتضت حكمة الله تعالى أن يتكون بدراً في هذا القرن"[9].

علق الشيخ رحمه الله بقوله:"أي أن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله كالهلال الذي يكون قصير الضوء، ناقصاً، قليل الأثر، وصفة ميرزا وأعماله بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم كالبدر الذي يكون كاملاً من كل وجه، ويضيء بضوئه العالم كله. نعوذ بالله من ذلك"[10].

---

(1) الخطبة الإلهامية، هامش على هامش رقم 2. ملخصاً. عن القاديانية للمباركفورى ص:72.

(2) تتمة حقيقة الوحي ص:83. عن القاديانية للمباركفورى ص:73

(3) البراهين الأحمدية 76/5، 82. عن القاديانية للمباركفورى ص:73

(4) انظر: التحفة الكولروية ص:40. عن القاديانية للمباركفورى ص:74

(5) البراهين الأحمدية 56/5. عن القاديانية للمباركفورى ص:74

(6) غسا يغسي غسيّ، وأغسى الليل: أي أظلم. انظر: المنجد في اللغة والأعلام ، مادة(غ س و) ، ص: 552

(7) القمران : الشمس والقمر. انظر : المنجد في اللغة والأعلام ، مادة (ق م ر) ، ص: 653

(8) الإعجاز الأحمدي ص:71. عن القاديانية للمباركفورى ص:74

(9) الخطبة الإلهامية ص:184. عن القاديانية للمباركفورى ص:75

(10) القاديانية في ضوء مرآتها ص:75.

يقول الشيخ معقباً على ما كتبته الجريدة القاديانية "الفضل" مرة مبينة مكانة ميــرزا: "لمــا أخذ الله ميثاق النبيين {**وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّــن كِتَــابٍ وَحِكْمَــةٍ ثُــمَّ جَــاءكُمْ رَسُولٌ...** } (آل عمران:81) يدخل في "النبيين" جميع الأنبياء عليهم السلام، لا يستثنى من ذلك نبــي، ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في لفظ "النبيين" بأن "لما آتيتك من كتاب وحكمة ... ثم جاءك رسول –ميرزا غلام أحمد- ... فأيها الأنبياء! لتؤمنن به وترون نصرته فرضاً عليكم"[1]

يقول: "والنتيجة بينة وذلك بما أن الإشارة بالرسول الآتي في هذه الآيــة إلــى ميــرزا، ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في جملة الأنبياء الذين أخذ منهم الميثاق،ولذا لــو كــان النبــي صلى الله عليه وسلم حياً في ذلك العصر لكان يؤمن مبرزا ويبايع على يده، ويرى الجميع اتبــاع أوامر ميرزا سببا للنجاة[2].

ويقول خليفة قاديان ميرزا محمود: "ومن القول الصائب والسديد أن كل شخص يمكــن أن يتقدم ويحصل على درجة عليا يمكن أن يتقدم على محمد صلى الله عليه وسلم "[3].

يقول الشيخ معلقاً على تلك الأقوال: "هذا هو قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلتــه ومكانته ورتبته ودرجته عند ميرزا وأمته، ومع ذلك يدّعون الدعاوى الرفيعة أننا نــؤمن بــالنبي صلى الله عليه وسلم ، ونقدّره فوق تقدير كل أحد"[4]

---

(1) الفضل، قاديان، 21/ سبتمبر 1915م. عن القاديانية للمباركفوري ص:76

(2) القاديانية في ضوء مرآتها ص: 76

(3) الفضل ، قاديان، 17/ يوليو 1922م. عن القاديانية للمباركفوري ص:77

(4) القاديانية في ضوء مرآتها ص:77

المطلب الخامس

عقائدهم في الجهاد

قبل أن يستعرض الشيخ عقائد القاديانية وأقوالهم في الجهاد بين أن عقيدة انتظار المهدي كان لها اثر كبير في رفع روح الجهاد لدى مسلمي الهند يقول رحمه الله: "كان اعتقاد ظهور المهدي ونزول المسيح[1] من أهم العوامل في تقوية عزائم وعواطف مجاهدي الحدود ومن يؤيدهم من المسلمين ضد الانجليز، وهذا التصور جعل مسلمي الهند عموماً ومجاهدي الحدود ، في طرب وحماس بسبب تيقن النصر والغلبة، إن كانت عقيدة ظهور المهدي ونزول المسيح أساساً لعزم المسلمين وحماسهم من جانب فإن هذه العقيدة صارت كالمبرد للإنجليز، بعد ما ألقاه المهدي السوداني[2] بالقوات الإنجليزية من الدمار والهلاك فقد تعلم منه الإنجليز جيداً كم لتصور اتباع المهدي أثر في إلقاء حماس الجهاد وقوة القتال وشوق الشهادة في نفوس المسلمين، ولذلك شعر الاستعمار الإنجليزي بضرورة تغيير هذه العقيدة بحيث تبقى عقيدتهم ظاهرياً ويقضى على ضررها خفياً وذلك بإماتة شوق الشهادة وحماس الجهاد من قلوب المسلمين"[3].

ثم بين الشيخ أن الإنجليز كانوا في اشد الحاجة إلى أفراد يقومون بأعمال تحفظ بقاء استعمارهم للهند ومن أهم هذه الإعمال[4] ما يلي :-

- أن يبدؤوا بإثارة نزاعات دينية يشتبك فيها المسلمون في الهند تعمل على تشتيت شمل المسلمين وإلقاء الفرقة بينهم. بحيث لا يجدون فرصةً لمعرفة ما يحدث في العالم.
- أن يلقوا دروساً للحث على موالاة المسلمين للاستعمار الإنجليزي وعبوديتهم، ويبذلوا الجهود لصرف أذهان المسلمين عن تصور الجهاد المعروف.
- أن يلبسوا العقيدة المتوارثة لنزول المسيح وخروج المهدي معنى ومفهوم بحيث لا يبقى لهذه العقيدة خطر على الإنجليز.

---

(1) يقول الشيخ مبيناً السبب:" وكان يعتقد عموماً أنه قد قرب وقت ظهور المهدي ونزول المسيح وذلك نظراً إلى نفوذ وسيطرة الانجليز والأقوام الأوروبية عامة، وانحطاط أوضاع العالم الإسلامي" القاديانية في ضوء مرآتها، ص:208.

(2) هو محمد أحمد بن عبد الله قائد الدعوة والثورة المهدية بالسودان، ولد سنة 1843 م وزعم أنه المهدي المنتظر 1881 م بدأ دعوته سرا ثم جهر بها ، انتهت بانتصار الثورة على جيوش الحكم التركي المصري، والجيوش البريطانية التي ساندته و تحرير السودان 1885م. لم يعش المهدي طويلا بعد ذلك إذ توفي في يونيو 1885م، انظر: الأعلام للزر كلي 20/6

(3) القاديانية في ضوء مرآتها، ص:209.

(4) القاديانية في ضوء مرآتها ، ص:210.

- أن يراقبوا مجاهدي الحدود ومؤيديهم الوهابيين -أي أهل الحديث- مراقبة شديدة، ، وأن يطلعوا الاستعمار الإنجليزي على مراكزهم ومنابع شوكتهم وقوتهم حتى يمكن القضاء عليها بسهولة.
- أن يحاولوا الدخول بين المسلمين الهنود الذين يسكنون خارج الهند تحت ستار التبليغ ويطلعون على عزائمهم ومقاصدهم الحقيقية حتى يمكن حفظ مصالح الاستعمار .

إن أبرز الأهداف التي تعمل القاديانية لأجلها هو الدعوة إلى إلغاء الجهاد وقد ذكر الشيخ أن ميرزا جعل تصور الإسلام المعروف عن الجهاد تصورا خطير فهو يرى انه من كبائر الذنوب و اعتبر إلغاء الجهاد أصلاً مهماً من الأصول الأساسية لهذه الحركة و ساق أقوال ميرزا في ذلك ومنها:

يقول ميرزا:" والأصل الثاني هو إصلاح المسألة الخاطئة في الجهاد التي اشتهرت عند بعض المسلمين الجاهلين، فقد أعلمني الله تعالى أن الطريقة التي يظن أنها جهاد تخالف تعاليم القرآن مخالفة تامة"[(1)].

ويقول أيضاً :" توجد في المسلمين مسألتان خطيرتان جداً وهما أنهم يرون الجهاد بالسيف ركناً من الدين، ويرونه عملاً فيه أجر عظيم"[(2)].

ويقول أيضاً: " الحاصل أن عقيدة المسلمين عن الجهاد عاقبة وخيمة في حق المخلوق"[(3)].

كما بين الشيخ أن ميرزا لم يكتف بتحريم الجهاد، بل رد الأحاديث التي ذكر فيها الغاية من خروج المهدي المنتظر والمسيح الموعود، يقول الشيخ رحمه الله :" كما أن ميرزا رد تصور الجهاد المعروف في الشريعة كذلك رد رداً عنيفاً الأحاديث التي ذكرت الغاية من خروج المهدي ونزول المسيح –الجهاد وإعلاء كلمة الإسلام- ، وأعطى لهذا الأمر مقصداً آخر متبايناً جاعلاً نفسه المهدي المعهود والمسيح الموعود، فقد عدد "عيوب" المسلمين ، وجعل العيب الأول هو التصور السابق للجهاد عند المسلمين ، يقول بعد ذلك: "العيب الثاني في قومنا المسلمين أنهم ينتظرون مسيحاً سفاكاً ومهدي سفاكاً، يملأ العالم بالدماء في زعمهم، والحقيقة أن هذا الزعم باطل محض، فقد ذكر في كتبنا المعتبرة أن المسيح الموعود لا يقاتل قتالاً ولا يسل سيفاً ... فقد بعثني الله لأزيل هذه الزلات"[(4)].

---

(1) التحفة القيصرية ص8.نقلا عن القاديانية للمباركفورى ص:214.

(2) التحفة القيصرية ص8.نقلا عن القاديانية للمباركفورى ص:214

(3) التحفة القيصرية ص8.نقلا عن القاديانية للمباركفورى ص:214

(4) نجمة القيصرة ص:8-9. نقلا عن القاديانية للمباركفورى ص:215.

و يقول الشيخ أيضاً :لا حظوا بعض الأبيات لميرزا حول الترغيب والتحريض على ترك الجهاد، يكتب:

أيها الأصدقاء! انصرفوا الآن عن التفكير في الجهاد

يحرم الآن القتال والحرب لأجل الدين

الآن جاء المسيح الذي هو إمام الدين

الآن حان موعد انتهاء وقت جميع الحروب الدينية

والآن نزول لنور الله من السماء

والآن فتاوى الحرب والجهاد لاغية

من يجاهد الآن فإنه عدو لله

ومن يعتقد ذلك فإنه منكر للنبي[1]

ثم بين الشيخ -رحمه الله - مدى ولاء وعمالة القاديانية للإنجليز بذكر نصوص كثيرة من أقـــوالهم ومنها:

1-**يقول ميرزا غلام أحمد القادياني**:" لقد قضيت معظم عمري في تأييـــد الحكومـــة الإنجليزيـــة ونصرتها، لقد كتبت في منع الجهاد ووجوب طاعة الإنجليز كتباً وإعلانات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة !! ، لقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربيـــة ومـــصر والـــشام وكابول والروم، وكان هدفي أن يكون المسلمون مواليين لهذه الحكومة، وأن تمحى من قلـــوبهم روايات المهدي السفاك غير المستندة و الأحكام التي تثير فيهم عاطفـــة الجهـــاد وتفـــسد قلـــوب الحمقى"[2].

2- **ويقول** :" أنتمي إلى أسرة توالي هذه الحكومة –الإنجليزية- موالاة صادقة، كان والدي غـــلام مرتضى مخلصاً وفياً عند الحكومة ... ثم بعد وفاة والدي صار أخي الأكبر ميرزا غـــلام قـــادر مشتغلاً في الخدمات الحكومية، ولما حارب المفسدون قوات الحكومة الإنجليزية على مر "تمـــون" فإنه كان شريكاً في الحرب من جهة الحكومة الإنجليزية، ثم كنت رجلاً زاهداً بعد وفـــاة والـــدي وأخي إلا أنني استخدم قلمي في نصرة الحكومة الإنجليزية وتأييدها منذ سبعة عشر عامـــاً، ومـــا

---

(1) إعلان تبرعات منارة المسيح. عن القاديانية للمباركفوري ص: 219.

(2) ترياق القلوب ص:15. عن القاديانية للمباركفوري ص:216.

كتبت من المؤلفات في هذه السبعة عشر عاماً رغبت الناس في كل منها لطاعة الحكومة الإنجليزية وموالاتها، وكتبت فيها محاضرات ذات تأثير بالغ في منع الجهاد، "[1].

3- **ويقول**:" "قد ألفت عشرينات من الكتب باللغة العربية والفارسية والأردية لغرض أنه لا يجوز الجهاد ضد هذه الحكومة المحسنة، بل طاعتها فرض على كل مسلم، فقد طبعت هذه الكتب بمبالغ كثيرة وأوصلتها إلى بلاد الإسلام، وأعلم بأنه قد تركت هذه الكتب آثاراً كثيرة على هذا البلد – الهند- أيضاً، والذين ينتسبون إلي كمريدين تكوّنت منهم جماعة يملأ قلوبهم الوفاء الخالص لهذه الحكومة.. "[2].

4- **ويقول**: "أنا أتيقن على أنه كلما زاد عدد مريديّ قل عدد معتقدي الجهاد؛ لأن مجرد الإيمان بكوني مسيحاً ومهدياً إنكار لمسألة الجهاد"[3].

5-كانوا يتجسسون بين المسلمين كعملاء للإنجليز يقول الشيخ رحمه الله :"... فقد أعطى ميرزا الحكومة خبراً مستخدماً أسلوب الإشارة أن: "من المؤسف أنني لما أخبرت مسلمي الهند أنه لا يأتي مهدي سفاك أو مسيح سفاك بل يأتي شخص بالصلح وهو أنا فإن هؤلاء الشيوخ الجهلاء يبغضونني من ذلك الوقت ويجعلونني كافراً وخارجاً عن الدين، من العجب أنهم يفرحون بسفك دماء الإنسان"[4].

6-قام غلام أحمد القادياني بجمع أسماء الذين اعتبروا الهند دار حرب وقدمها إلى الحكومة وذكر هذه العملية الجاسوسية بكل فخر واعتزاز يقول ميرزا:"... من المصلحة أن يكتب في الخرائط أسماء المسلمين الذين لا يفهمون و يعتبرون الهند دار حرب....نحن نأمل من حكومتنا الحكيمة جعل هذه الخرائط محفوظة في مكتب لها كأسرار البلد، وأسماء هؤلاء الناس مع العناوين والعلامات.."[5]

7- جعل ميرزا نفسه النبت المصطنع للإنجليز، ويرجو العناية الخاصة به وبجماعته بحق وفائه وإخلاصه يقول ميرزا: "ألتمس أن تمسك الحكومة الغنية بالحزم والاحتياط والتحقيق والالتفات للغاية بالنسبة لهذا النبت المصطنع وقد أثبتت عن أسرته الفداء الخالص خلال تجربتها المتواترة

---

(1) كتاب البرية ص:3-7. عن القاديانية للمباركفورى ص:218.

(2) رسالة إلى خدمة الحكومة الإنجليزية العالية من ميرزا، المذكورة في تبليغ الرسالة 6/ 65. عن القاديانية للمباركفوري ص:221.

(3) عريضة ميرزا إلى نواب بهادر الحاكم الأول لإقليم البنجاب، المذكورة في تبليغ الرسالة 17/7. عن القاديانية للمباركفوري ص:222.

(4) التحفة القيصرية ص:10، 11. عن القاديانية للمباركفورى ص:223

(5) كتابات ميرزا المذكورة تبليغ الرسالة 11/5. عن القاديانية للمباركفورى ص:223

لمدة خمسين عاماً، وأن تشير على حكامها أن ينظروا إلي وإلى جماعتي بنظر العنايـــة الخالـــصة والإحسان نظراً لما ثبت من وفاء وإخلاص هذه الأسرة، قد سفكت أســـرتنا الـــدماء فـــي ســـبيل الحكومة الإنجليزية، ولم يبالوا بأنفسهم ولا يبالون الآن"[1].

ثم أوضح الشيخ أن ميرزا وجد الأجر من الإنجليز على خدماته وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، و تعمقت علاقته بالإنجليز نتيجة لهذه الولاءات، ونقل أقواله في ذلك ومنها:

1. يقول غلام أحمد القادياني:" أقر أننا وأجدادي قد نجينا من تنور الحديد المـــشتعل بـــسبب مجيء هذه الحكومة المباركة –الإنجليزية-"[2].

2. ويقول: "وأهدافي العالية التي تتم تحت ظلال حكومة قيصرة الهند لم يكن من الممكـــن أن تتم تحت ظلال أي حكومة أخرى وإن كانت حكومة إسلامية"[3].

3. ويقول: " بل لهذه الحكومة علينا منة كثيرة بحيث لو نخرج من هنا لا نستطيع أن نبقى في مكة ولا في القسطنطينية، فكيف يمكن أن نبطن فكرة ضدها"[4].

4. ويقول:" لا أستطيع أن أدير عملي بصورة جيدة في مكة ولا في مدينة ولا في الـــروم ولا في الشام ولا في إيران ولا في كابول إلا في هذه الحكومة –الإنجليزية- التي أدعو لرقيها"[5].

يقول الشيخ معلقاً على تلك الأقوال: "يمكن أن يفهم بكل سهولة بالنظر في هذه التفاصيل نوعية العلاقات التي كانت بين ميرزا والاستعمار الإنجليزي، أي كم كان ميـــرزا عمـــيلاً لهـــذه الحكومة، وكيف أعطى الاستعمار ميرزا الأجر على وفائه بكل صدر رحب..."[6].

وبعد وفاة ميرزا بين الشيخ رحمه الله استمرار ولاء القاديانية للإنجليز بالأدلة[7] الآتية:

1- لما هاجمت الجيوش البريطانية على كابول قال ميرزا محمود ينصح جماعته: ".... يجب على الأحمديين أن يخدموا الحكومة لأن طاعة الحكومة –البريطانية- فرض علينا، .... فكـــابول

---

(1) عريضة ميرزا إلى نواب بهادر الحاكم الأول لإقليم بنجاب، المذكورة في تبليغ الرسالة 20/7.

(2) نجمة القيصرة ص4. عن القاديانية للمباركفورى ص:224

(3) التحفة القيصرية ص25، 26. عن القاديانية للمباركفورى ص:224

(4) أقوال ميرزا المذكورة في الملفوظات الأحمدية 86/1. عن القاديانية للمباركفورى ص:224

(5) إعلان ميرزا، المذكور في تبليغ الرسالة 69/8. عن القاديانية للمباركفورى ص224

(6) القاديانية في ضوء مرآتها ص224

(7) للاستزادة ، انظر: القاديانية في ضوء مرآتها ص:230 وما بعدها

هو الموضع الذي يحظر فيه دعوة الأحمدية ، فيجب على الأحمديين كواجب ديني أن ينصروا الحكومة لدفع هذه الحجوزات الظالمة وذلك بتقييد أسمائهم في جيش الحكومة"[(1)].

2- ساهم عدد كبير من القاديانيينن في هذه الحرب ودليل ذلك ما ورد في هذا البيان:"لما نشبت الحرب مع كابول ناصرت جماعتنا عندئذ فوق قدرتها إضافة إلى ذلك قدمت جماعة مزدوجة لخدمات أخرى متنوعة وقد وقف دخولها بسبب وضع الحرب أوزارها، وإلا فقد ملأ أكثر من ألف نفر الاستمارات لهذا الغرض، وقد قدم الابن الأصغر لمؤسس معتقداتنا والأخ الأصغر للإمام الحاضر خدماته وكان يعمل في إدارة النقل والمواصلات لمدة ستة أشهر فخرياً"[(2)].

3- بعد سقوط بغداد أعلن ميرزا محمود في خطبة له بكل فخر: "قد أهرق الأحمد يون دمائهم لفتح العراق، وذهب إليها مئات الناس بناء على دعوتي"[(3)].

4- ذكر في الفضل عدد 7/ ديسمبر 1918م نزول الملائكة لفتح بغداد –أي أن الملائكة نصرت الجيوش الإنجليزية- فقال ميرزا محمود: "دخلت جيوشنا –أي الجيوش الإنجليزية- عند فتح بغداد من الشرق، انظر في أي زمن بشر بفتحها، ما هاجمته حكومتنا البريطانية على جهة البصرة وما أرسلت إليها الناس بعد جمعهم من جميع الأقوام كان المحرك وراء ذلك في الحقيقة ملائكة الله التي أنزلها في حينها لنصرة هذه الحكومة لكي يميلوا قلوب الناس إليها حتى ينصروهم بكل أنواع النصر"[(4)].

5- تبرع القاديانيون أثناء الحرب وبعد انتهائها مبالغ مالية كبيرة حسب قدرتهم في الصندوق المالي للحرب للحكومة الإنجليزية أيضاً، يقول المباركفوري- رحمه الله -:" لما أعلن عن انتهاء الحرب العالمية في 11/ نوفمبر 1918م –في الساعة الحادية عشرة وإحدى عشرة دقيقة- كانت جميع دول العالم الإسلامي تتقلب في الدماء والتراب، وأصبحت الأرض المعمورة حمراء بدماء المسلمين ظلماً، وكان لباس الخلافة قد مزق، وعَلَم العظمة الإسلامية قد نكس، و العالم الإسلامي قد دمر، وكان العَلَم الصليبي يرفرف على بيت المقدس في صورة الثورة البريطانية، وكانت

---

(1) خطبة ميرزا المذكورة في الفضل 27/ مايو 1918م ، المنبر 21/ ربيع الأول 1387هـ. عن القاديانية للمباركفورى ص:230

(2) خطاب الجماعة القاديانية إلى معالي لارد ريدنك نائب ملك الهند، المذكور في الفضل 14/ يوليو 1921م، عن القاديانية للمباركفورى ص:230

(3) خطبة ميرزا المذكورة في الفضل 31/ أغسطس 1923م. عن القاديانية للمباركفورى ص:230

(4) القاديانية للمباركفورى، ص:231

المؤامرة لإرساء خنجر الولاية الصهيونية[1] في قلب العالم الإسلامي قد تمت وأعلن عنها رسمياً، ولم يبق عرض كعبة الله والحرم محفوظاً، وفي مثل هذه الأوضاع أقيم في قاديان مهرجان الفرح والسرور بدلاً من الحزن والغم، وقيل عن الأتراك أنهم يستحقوا لأن يمسخوا أي يجعلوا قردة وخنازير[2]. فتروي جريدة الفضل في عدد 3/ ديسمبر 1918م: "أقيم في 27/ نوفمبر 1918م مهرجان خالد الذكر في فرح الفتح العظيم للحكومة البريطانية تحت إشراف "المنظمة الأحمدية لتبرعات الحرب" بأمر من حضرة خليفة المسيح الثاني أيده الله تعالى –أي ميان محمود-، وقد أوقدت السرج ونورت في الجانب الداخلي من دار العلوم كان منظرها جميل وخلاب جداً، ونورت منارة المسيح بنور الغاز كان منظرها جذاب جداً، وأوقدت السرج أيضاً على بيوت خليفة المسيح الثاني –ميان محمود- وأسرة المسيح الموعود –ميرزا- وإضافة إلى ذلك أوقد جميع الأحمديون سرجاً كثيرة في بيوتهم، هذا المنظر اللطيف المليء بالفرح كان مؤثراً وطيباً جداً، و يدل بوضوح على الثقة الروحية للمجتمع الأحمدي التي يضعونها في أنفسهم للحكومة البريطانية؛ لأنه قد ساهم في إظهار الفرح بإيقاد السرج أناس كانوا يمرون بأصعب الظروف المالية في حالة الغلاء الحالي والجدب"[3].

6- و يقول ميان محمود بعد انتهاء الحرب معلقاً على انتصار الإنجليز وهزيمة العالم الإسلامي: "هذا مقام الفرح الشديد للجماعة الأحمدية أن الإنجليز انتصروا في الحرب، والسبب الأول لهذا الفرح أنهم محسنون لنا، وفتحهم فتح لنا، والسبب الثاني أن دعاء مسيحنا عليه السلام –ميرزا- قد قبل في لون شائق للغاية ومنحنا بجائزة "يومئذ يفرح المؤمنون" مثل الصحابة الكرام"[4].

يقول الشيخ مبيناً سبب هذا الفرح :" وسبب هذا الفرح أنهم كانوا يرون تدمير أي قوة بارزة لمسلمي شبه القارة الهندية واجباً عليهم، فلما ظهرت حركة الخلافة عام 1919م بعد نهاية

---

(1) هي منظمة يهودية تنفيذية ، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل- اليهود- وبناء هيكل سليمان ، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت ملك (ملك يهوذا) المنتظر . سميت بذلك: نسبة إلى (صهيون) جبل يقع جنوب بيت المقدس يقدسه اليهود. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (518/1-526).

(2) الفضل 10/ أكتوبر 1917م أهل الحديث 16/ مارس 1923م عن القاديانية للمباركفوري ص: 232

(3) انظر: المنبر لائل فور، باكستان، 21/ ربيع الأول 1387هـ. عن القاديانية للمباركفوري ص: 233

(4) التعليق المذهبي ، ديسمبر 1918م ص:240. عن القاديانية للمباركفوري ص:234

الحرب العالمية الأولى لم يكن هناك إلا القاديانيون الذين خالفوا هذه الحركة ولم يكتفوا بالمخالفة بل قدموا خدماتهم للإنجليز للقضاء عليها"[1].

وهكذا عرض لنا الشيخ رحمه الله الصورة الحقيقية للفرقة القاديانية في ضوء مرآتها فقد رأينا أنها كانت عميلة للاستعمار الانجليزي متآمرة معه لم تفارقها الخيانة في أي وقت ونستطيع أن نقول أن القاديانيين كانوا ولا زالوا معاول هدم للإسلام والمسلمين. وكان ذلك مساهمة منهم في ضياع فلسطين وبيت المقدس من أيدي المسلمين .

---

(1) القاديانية في ضوء مرآتها ، ص:234

المطلب السادس

الفرقة القاديانية ليست من الإسلام

بيّن الشيخ أن النتيجة المنطقية لما يعتقده ميرزا ويدعوا إليه من العقائد والادعاءات هي أن القاديانية دين مستقل عن دين الإسلام ، وأنها أمة مستقلة عن الأمة المسلمة، وأشار إلى الأمور التي بسببها فصل ميرزا جماعته عن الأمة المسلمة ومن تلك الأمور[1]:

1-ادعاء ميرزا النبوة: يقول الشيخ رحمه الله: " ومن الأصول المسلمة الواضحة أن من يؤمن برجل كونه نبياً ومن لا يؤمن بكونه نبياً يكونان أمتين مستقلتين، ولا يمكن التعبير عنهما بحال بأنهما فرقتان لأمة واحدة "[2].

2- تكفيرهم كل من لا يؤمن بنبوة غلام أحمد يقول ميرزا: "الكفر على قسمين:

الأول: أن ينكر شخص من الإسلام أصلاً، ولا يؤمن بأن النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله.

الثاني: الكفر الثاني هو أنه لا يؤمن بالمسيح الموعود –ميرزا- مثلاً، ومع إتمام الحجة عليه يراه كاذباً وقد أكد الله ورسوله بالإيمان به والتصديق له ويوجد هذا التأكيد في كتب الأنبياء السابقين أيضاً، فصار بذلك منكراً وكافراً بالله ورسوله، وإن نظر في ذلك بالتمعن فهذان النوعان من الكفر داخلان في نوع واحد"[3].

3-جعلوا إسلامهم مختلفاً عن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يقول ميرزا محمود: " إسلامهم غير إسلامنا، وإلههم غير إلهنا، وحجهم غير حجنا، وكذلك خلافنا معهم في كل أمر"[4].

4-أجروا على المسلمين جميع الأحكام الفقهية المتعلقة بالكفار.

أ-لا تجوز الصلاة خلف المسلمين عند القاديانيين، كتب ميرزا إلهاما له: "يظهر من هذا الكلام الإلهي أن من يقول بتكفيري أو يختار سبيل التكفير قوم هالكون، ولذا لا يتأهلون أن يصلي خلفهم أحد من جماعتي، هل يمكن أن يصلي الحي وراء الميت؟ فاعلموا حسب ما أخبرني الله تعالى حرام عليكم وحرام قطعاً أن تصلوا وراء مكفر أو مكذب أو متردد"[5].

---

(1) انظر: القاديانية في ضوء مرآتها، ص: 183 وما بعدها.

(2) القاديانية في ضوء مرآتها، ص:183.

(3) حقيقة الوحي ص:179. عن القاديانية للمباركفوری، ص: 184 .

(4) نفس المصدر 21/ أغسطس 1917م عن القاديانية للمباركفوری ص:198.

(5) الأربعين عدد 3، ص:34، حاشية التحفة الغولرية ص:18. عن القاديانية للمباركفوری ص: 198.

ب- لا تجوز الصلاة على من مات من المسلمين عند القادياني: تروي جريدة الفضل 15/ ديسمبر 1921م: "لم يصل ميرزا على ابنه –فضل أحمد- لأنه كان غير الأحمدي"، وصدر إعلان مستقل في جريدة "الفضل" عدد 17/ أكتوبر 1921م: " القانون هو أن من ينكر حضرة ميرزا فإنه يخرج عن نطاق الإسلام، ولا يجوز الدعاء والاستغفار له".

ج – جعلوا المسلمين كاليهود والنصارى في أمور النكاح[1]، يقول ميان محمود: "من يزوج ابنته من غير الأحمدي فإنه لا يؤمن بالمسيح الموعود –ميرزا- حتماً ولا يعرف ما هي الأحمدية؟ هل يوجد في غير الأحمديين صابي يزوج ابنته من هندوسي أو نصراني؟ تكفرونهم ولكنهم أفضل منكم حيث إنهم لا يزوجون بناتهم من كافر مع أنهم كافرون ولكنهم تزوجون بناتكم من كافر مع كونكم أحمديين"[2].

5- جعلوا المشاركة في اجتماع قاديان الحج الأكبر.كما وضعوا مدينة قاديان في مرتبة واحدة مع المدينة المنورة، ومكة المكرمة، بل يرون أنها أفضل وأن أرضها أرض حرام وتقام فيها شعائر الله.

يقول ميرزا غلام أحمد : "أصدق لكم القول أن الله تعالى أخبرني أن أرض قاديان مباركة، تنزل هاهنا بركات كبركات مكة المكرمة والمدينة المنورة"[3].

يقول ميرزا محمود "... أقول: قد توقف حج مكة المعظمة، وبدلاً من ذلك فإن الإتيان إلى قاديان يعدل حجاً"[4]. ويقول أيضاً: "سينال أرض قاديان اسم الحرم، ... فاجتماعنا شعيرة الله بل شعيرة الله القادمة"[5].

يقول الشيخ معلقاً:" ومعنى ذلك أن قاديان مساو لأرض الحرم، ومسجده مساو للمسجد الحرام وبيت الله، وأرضه المنخفضة والمرتفعة بمنزلة منى والمزدلفة وعرفات"[6].

---

(1) أي كما يجوز لمسلم أن ينكح يهودية أو نصرانية ولكن لا يجوز أن تُنكح مسلمة من يهودي أو نصراني.

(2) ملائكة الله ص46، مأخوذ من صورة ميرزا ص:180. عن القاديانية للمباركفورى ص:192.

(3) الفضل 11/ ديسمبر 1932م عن القاديانية للمباركفورى ص:195

(4) الفضل، 11/ ديسمبر 1932م عن القاديانية للمباركفورى ص:196

(5) الفضل 25/ ديسمبر 1925م. عن القاديانية للمباركفورى ص:196

(6) القاديانية في ضوء مرآتها، ص: 195.

6-جعلوا تقويمهم مستقلاً عن التقويم الإسلامي ، واختاروا أسماء جديدة لاثني عشر شهراً[1] حسب الوقائع الخاصة لتاريخ القاديانية ، وبدؤوا السنة الميرزائية من 1888م لأن ميرزا كان قد بايع الناس في هذه السنة لأول مرة.

يقول الشيخ :" الخلاصة أن الأمة القاديانية مستقلة عن الأمة المسلمة في كل شيء، فإن إلههم مستقل، ورسولهم مستقل، وكتابهم مستقل، وشريعتهم مستقلة، وعبادتهم مستقلة، وقانونهم في المناكحة مستقل، وشعائر دينهم مستقلة، وأماكنهم المقدسة مستقلة، وتقويمهم التاريخي مستقل، وميزان الجزاء والعقاب مستقل، ونارهم مستقلة، وجنتهم مستقلة، الحاصل أن جميع العوامل والأسباب التي تجعل قوماً وأمة مستقلة ومميزة عن الأقوام الآخرين والأمم الأخرى جميعها موجودة وفعالة هاهنا، ولذا فإن الأمة القاديانية أيضاً أمة مستقلة ومنفصلة عن الأمة المسلمة حتماً[2].

وقد أشار الشيخ إلى خطر القاديانية حين قال:" كانت حركة ميرزا حركة مذهبية محضة من حيث النظر إلى وجهها الظاهر بينما في الحقيقة كانت حركة سياسية خطيرة بالنظر إلى أعمالها الخفية وأغراضها الأساسية. كان ذلك حينما أرسى الاستعمار البريطاني مخالبه بقوة على جزء كبير جدا من العالم الإسلامي، وكان يعد المؤامرة لإيقاع بقية العالم الإسلامي في حبال ملكه"[3].

ويقول الشيخ مبيناً خطر القاديانية في باكستان[4]"واختار القاديانيون الموقف العدواني ضد المسلمين في كل حركة سياسية في الهند، وبعد تحرير الهند آذى القاديانيون المسلمين بباكستان باستمرار بإقامة شوكتهم داخل الجنود وخارجها، وكانوا يدوسونهم ويحرمونهم من حقهم، وبإشارة من سادتهم الإنجليز كانوا يبذلون جهدهم دائما لتمهيد ظروف تظهر صورة عدم استقرار الأمن بل الدمار والهلاك والهزيمة في البلد، وقد نجحوا في ذلك إلى حد ما، وانشقت باكستان إلى جزأين بسبب مؤامرتهم، ثم حاكوا مؤامرات بشعة متنوعة لتسليط الملك القادياني على ما تبقى من باكستان ، استولوا على القوات الجوية، وحاولوا محاولة شديدة إرساء مخالبهم على المناصب الهامة للقوات البرية والبحرية، وبجانب ذلك بدؤوا التخريب، فتنبه المسلمون، وبناء على طلبهم

---

(1) أسماء شهورهم: مانع ، سلام، عجل، مبارك، الرحيل، فوق، بركات ، تحت ، خير، بشارت قبول، فلك وهذه الشهور مقابل لشهر يناير حتى ديسمبر، واختير اثني عشر اسماً آخر فيما بعد بالتغيير في هذه الأسماء. القاديانية في ضوء مرآتها ص:199.

(2) القاديانية في ضوء مرآتها ص: 199.

(3) الفتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الامرتسرى ص:13،14

(4) لمعرفة المزيد من خطر القاديانية في باكستان انظر: القاديانية في ضوء مرآتها ص 240 وما بعدها

العام بحث البرلمان الباكستاني عن العقائد القاديانية بحثاً كاملاً وجعلهم أقلية غير مسلمة في 7/ سبتمبر 1974م"[1].

موقف العلماء من القاديانية:

ذكر الشيخ رحمه الله ردود فعل علماء[2] الإسلام عند ظهور هذه الفتنة، فبين أنه لما كانت في مرحلة بدايتها لم يكن العلماء على غفلة من ظهور اسمها، فلما ظهر أمام الناس أول مرة ادعاء ميرزا للإلهام مع نماذج من إلهاماته عام 1882م، وإن لم تكن هذه الإلهامات تضاد الإسلام صراحة بل كان كثير منها يشتمل على مدح نفسه، ولهذا حسن ظن بعض العلماء به، و كانوا ينصحونه أن لا يجلب الذل والهوان إلى نفسه وإلى الإسلام بنشر مثل هذه التنبؤات، لكن لما ظهرت هذه الفتنة بصورة واضحة في بداية عام 1891م، وأعلن ميرزا دعوى كونه المسيح الموعود تصدى علماء الإسلام لهذه الفتنة فوراً، وكانت لهم مواقف ونضالاً مريراً مع القاديانية؛ حيث بينوا زيف تظاهر القاديانيين بالإسلام ومدى عداوتهم له، ومن أبرز هؤلاء العلماء العلامة ثناء الله الأمرتسري[3] .

يقول الشيخ- رحمه الله- مبيناً جهود الأمرتسري في الرد على القاديانية:" بدأ الشيخ الأمرتسري سلسلة التأليف المستقل في الرد على القاديانية عام 1901م، ثم أصدر مجلة أهل الحديث الأسبوعية عام 1903م خُص باب منها للرد على القاديانية، وأصدر مجلة "مرقع قاديان" الشهرية عام 1907م وكانت كلها وقف للرد على القاديانية... قامت دعوة للمناظرة مع ميرزا فوصل إلى قاديان من غير تردد عام 1903م لكن ميرزا لم يجد في نفسه الجرأة على الخروج من أسوار البيت. أصدر ميرزا إعلاناً[4] في 15/ أبريل 1907م بعد أن عجز أمام الضربات المتتالية للشيخ كان عنوانه: "الحكم النهائي مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري" طلب ميرزا في هذا الإعلان - جاعلاً الشيخ الأمرتسري مدمراً للسلسلة القاديانية وهادماً لبنيان القاديانية- الحكم من الله تعالى أن

---

(1) انظر: الفتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الامرتسرى ص: 15

(2) أبرز هؤلاء العلماء: الشيخ أبو سعيد محمد حسين البتالوي، العلامة ثناء الله الأمرتسري، السيد نذير حسين الدهلوي، محمد بشير السهسواني، عبد الحق الغزنوي انظر القاديانية في ضوء مرآتها ص261 -267

(3) هو العلامة أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضر جو الكشميري ثم الأمرتسري اشتهر بالمناظرات ضد أعداء الأمة ، ولد في إقليم البنجاب سنة 1287هـ ، وطلب العلم واشتغل بالتصنيف والوعظ والمناظرة، أسس مطبعة، وانشأ جريدة" أهل الحديث، وله مؤلفات منها تفسير القران بكلام الرحمن ، وله مصنفات كثيرة في الرد على ميرزا غلام أحمد القادياني باللغة الآرية وقد انتقل من" امرتسر" إلى "ججرانولة" في باكستان بعد إن حدثت له فتنة في الهند حيث أحرقت مكتبته وقتل ولده الوحيد من قبل الهندوس وتوفي في باكستان سنة 1367هـ .انظر نزهة الخواطر وبهجة النظرج1205/8 ،الأعلام للزر كلي ج101/2

(4) انظر: تفاصيل هذا الإعلان: الفتنة القاديانية وثناء الله الأمرتسري، ص: 93

يموت الكاذب من ميرزا والشيخ الأمرتسري في حياة الصادق، وأعلن أيضاً بألفاظ صريحة بينــة أن الكاذب سيموت في حياة الصادق، وأخيراً حكم الله تعالى هذا الحكم النهائي، ومــات[1] ميــرزا في 26مايو 1908م، وبقي الشيخ ثناء الله الأمرتسري بعده حياً مدة أربعين سنة يحارب الباطــل، وكان ذلك آية إلهية جعلت الحق والباطل واضحاً أمام العالم كله، وكان شرف إلهــي اختيــر لــه الشيخ الأمرتسري رحمه الله من بين الأمة المسلمة كلها"[2].

وفى ختام هذا المبحث أقول يلاحظ أنه لم يكن للشيخ ردود على القاديانية و يرجع السبب أنه اتبع طريقة في الرد عليهم هي ابلغ في الإلزام هذه الطريقة هي ذكره لنصوص كثيرة وحقائق تاريخية لا يمكن معها الخطأ في الحكم عليها وبيان حقيقتها يقول االمباركفورى:" يكفي -للرد على القاديانية وكشف وجوهها المستنكرة وأغراضها الكريهة- مجرد أن يكشف عن وجهها في مرآة نفسها وأن يذكر للقراء الكرام الحقائق التي أقر واعترف بها مؤسس هذه الملة وكبارها مراراً في كتاباتهم ، بدلاً من تحمل مشقة الاستدلالات الطويلة والعريضة، وكنت ولا زلت موقناً بأنه لا يمكن لشخص سليم الطبع لديه معرفة بأصول الإسلام ولو يسيراً، أن يقع في سوء أو حسن الفهم عن القاديانيين بعد ظهور هذه الحقائق، وأن يتحمل للحظة أن يسلّم أن هذه الفرقة الخطيرة جزءاً من الأمة المسلمة فيأذن لها أن تكون جزءا من هذه الأمة...."[3].

---

(1) يقول الشيخ رحمه الله:" تفضلوا معي لنستمع إلى تفاصيل موت ميرزا أيضاً من المصادر القاديانية، كان ميرزا يقول: ألهمت "إني أحفظ كل من في الدار" ومع هذا الإلهام الإلهي اضطر ميرزا أن يسافر مع أهله إلى لاهور لتغيير الجو بسبب المرض تاركاً قاديان –دار الأمان والشفا- ولكن لما نزل بلاهور لم يعد حياً، لماذا وقع موته؟ خلاصة ما ذكر تفصيله الجريدة القاديانية "الحكم" في ملحق 28/ مايو 1908م هو أن: "أصيب ميرزا في مساء 25/ مايو 1908م بنوبة من مرضه القديم الإسهال، وضعف جداً بسبب إسهال حاد في الساعة الحادية عشر ليلاً، وذهبت حركة النبض بالكلية بسبب مجيء إسهال قوي آخر بين الثانية والثالثة ليلاً، بذل الأطباء جهودهم المتناهية لتحسين الحال ولكن ميرزا توفي في 26/ مايو في الساعة العاشرة وخمسة عشرة دقيقة بعد أن ابتلي بصراع بين الحياة والموت إحدى عشرة ساعة متتالية". ويقترب من ذلك بيان زوجة ميرزا، يروي عنها ابنها:"جاءه براز أولاً وفي الوقت نفسه جاءه إسهال آخر ولكن الضعف وصل إلى أنه كان لا يقدر على الذهاب إلى الحمام، ولذا جلس لقضاء حاجته جنب السرير ثم قام واضطجع وكنت أكبس رجليه ولكن الضعف ازداد كثيراً، ثم جاءه إسهال آخر، ثم جاءه القيء، ولما ذهب ليضطجع بعد الفراغ من القيء كان الضعف بحيث سقط على السرير نحو الظهر، واصطدم رأسه بخشب السرير وخربت حالته". سيرة المهدي ص:109 نقلا عن الفتنة القاديانية للمباركفورى ص:97

(2) انظر: القاديانية في ضوء مرآتها، ص: 261،262 والفتنة القاديانية وثناء الله الأمرتسري ص:92 وما بعدها.

(3) القاديانية في ضوء مرآتها ، ص:11

وبناء على ما سبق يتبين لنا أن القاديانية بالرغم من ادعائها الإسلام فهـي فرقـة ضـالة تقـوم دعوتها على عقائد باطلة تخالف عقيدة المسلمين لذلك اجمع علماء الأمة من أهـل الـسنة علـى كفرهم حيث صدر الحكم من الحكومة الباكستانية أنها فرقة خارجة عن الإسلام . يقـول الـشيخ رحمه الله :" وحاصل التقرير الذي قرره البرلمان الباكستاني ما يلي: "من لا يؤمن بالنبوة المطلقة بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يؤمن بأنه خاتم النبيين، أو من يدعي النبوة وفـق أي معنـى أو أي صورة أو أي تعبير للفظ النبوة وكذلك من يؤمن بمدعي النبوة بمثل ما ذكر أو يزعم أنه مجدد للدين فإنه غير مسلم في نظر الدستور والقانون"[1].

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

ولقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم الإسلام في جماعـة القاديانيـة (من الفتوى رقم 1615)، وأيضاً قد سئلت اللجنة الدائمة عن القاديانية ونبـيهم المزعـوم (مـن الفتوى رقم 4317)، ولقد صدرت الإجابة عن الفتوى الأولى بأن الفرقة خارجة عـن الإسـلام، ويكون الذي يدعي النبوة كافر لكونه مكذباً للكتاب والسنة، وأيضاً صدرت الإجابة عـن الفتـوى الثانية بقولهم وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكـة باعتبـار القاديـانيين فرقـة كافرة[2]

هكذا حكم علماء الأمة على هذه الفرقة الضالة منكر لأن ختم النبوة من المعلوم من الدين بالضرورة، والكتاب والسنة والإجماع يؤكدون ذلك.

---

(1) هذه التفاصيل مأخوذة من الأخبار المنشورة في رابطة العالم الإسلامي عدد يونيو 1974م، ومن بيان للبروفيسور عبد الغفور عضو البرلمان الباكستاني المنشور في فبراير ومارس 1975م. القاديانية في ضوء مرآتها ص250

(2) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، (2 / 312 – 313).

الفصل الرابع

جهود المباركفوري في الرد على شبهات منكري السنة

تمهيد : نبذة عن منكري السنة في الهند.

المبحث الأول: شبهات بنيت على آيات من القرآن الكريم ورد المباركفوري عليها.

المبحث الثاني: شبهات متفرقة في الأحاديث النبوية والرد عليها.

المبحـــث الأول

شبهات بنيت على آيات من القرآن الكريم ورد المباركفوري عليها.

المطلب الأول : الرد على الشبهة الأولى أن القرآن قد حوى كل شيء فلا حاجة للسنة.

المطلب الثاني: الرد على الشبهة الثانية أن الدين ينبني على العلم واليقين، والأحاديث على ظنية ورويت بالمعنى.

المطلب الثالث: الرد على الشبهة الثالثة زعمهم أن المراد بطاعة الله طاعة أوامره وأن طاعة الرسول تؤدي إلى الشرك.

المطلب الرابع: الرد على الشبهة الرابعة إنكارهم عذاب القبر ورد المباركفوري عليهم.

تمهيد

نبذة عن منكري السنة في الهند

ظهرت طائفة في نهاية القرن التاسع عشر في الهند، وزعمت الاعتماد على القرآن وحده، وطرح السنة النبوية المطهرة.

وإن كان إنكار حجية السنة النبوية قد بدأ في نهاية القرن الثاني الهجري على يد الخوارج وبعض المعتزلة، وقد تصدى العلماء للرد على الشبهات التي أثاروها، فبينوا الأدلة على حجية السنة ومنهم الإمام الشافعي-رحمه الله- فقد بسط القول في الرد عليهم في كتاب(جماع العلم) ، حيث قال: "باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها"[1]، ثم شرع في الرد عليهم ولم يبق سوى بعض الأفراد من غلاة الرافضة، وقد رد عليهم السيوطي[2] في كتابه (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) حيث قال :" فصل في الرد على المنكرين"[3].

وبعد القرن الثاني الهجري لا نجد في كتب العقائد والفرق والمذاهب أثر لهذه الفرقة، واستمر الوضع هكذا أحد عشر قرناً على وجه التقريب[4]، وفي القرن الثالث عشر الهجري ظهرت هذه الفتنة من جديد في الهند، على إثر سقوط شبه القارة الهندية تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي، حيث اتفقت المصادر التي بحثت في نشأتها أنهم ثمرة غرس جذورها أعضاء حركة أحمد خان[5] بالهند استجابة لمخطط الإنجليز في القضاء على العقيدة الصحيحة؛ ليتمكنوا من تقليص قوة المسلمين، ونشر الحقد والكراهية بينهم ، فنفذوا خطتهم عن طريق الجهلة، وضعاف النفوس، أو الحاقدين، والمنافقين الذين لم يتأخروا عن تقديم أي خدمة لأسيادهم المستعمرين، ولم يألوا جهدًا في تحريف معاني الكتاب والسنة لتأييد أهوائهم مما أداهم إلى رفض السنة التي تعتبر

---

(1) انظر: جماع العلم للشافعي، ص:11

(2) عبد الرحمن بن أبى بكر محمد السيوطي، جلال الدين، كان إماماً حافظاً بارعاً ، له مؤلفات كثيرة منها: الأشباه والنظائر في القواعد الفقيهة، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، توفي سنة 911هـ. انظر:شذرات الذهب 51/8.

(3) انظر: مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، للسيوطي ،ص:28-33

(4) انظر: دراسات في الحديث النبوي لمحمد الأعظمي ص: 26.

(5) هو أحمد خان بن أحمد مير المتقى بن عماد الحسيني، ولد في مدينة دلهي سنة 1817م. عندما توفي والده، التحق للعمل بشركة الهند الشرقية، وكان ذلك بداية اتصاله بالإنجليز الذين رأوا فيه ضالتهم التي يبحثون عنها، ومنذ اللحظة الأولى أعلن ولاءه لسادته الإنجليز، ومن ثم رفعوه ، وأغدقوا عليه المال والحماية، فتفانى في خدمتهم، والدفاع عن سياستهم الاستعمارية، ،وبدأت حياته العلمية بتصنيف الكتب وإصدار المجلات الثقافية والعلمية وانتهت بتأسيس المدارس والمعاهد، ثم ختمها بتأسيس جامعة " عليكرة "، وقد شهد القريبون منه أنه ما كان يصلي ولا يصوم، توفي عام 1897م. انظر: القرآنيون وشبهاتهم ص: 100-101

المصدر الثاني للتشريع في الإسلام[1]، ثم انتشرت أفكار هذه الطائفة إلى باكستان وغيرها من البلاد الإسلامية، وفيما يلي أهم أفكارهم وأبرز شخصياتهم وفرقهم:

أولاً: أهم أفكارهم.

1. اعتبار القرآن الكريم المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية دون سواه واستبعاد كل المصادر الأخرى المشكلة للشريعة الإسلامية كالسنة، والإجماع، والقياس، والاجتهاد.

2. يعتمدون في فهم القرآن وتفسيره على اللغة العربية فقط، وقد جاء في تفسيرهم للطواف مثلاً قولهم: "ليس معنى الطواف أن تدور حول البيت، بل معناه أن نتردد إليه بين الحين والآخر.."[2]

3. ينكرون وقوع خوارق العادات من محمد صلى الله عليه وسلم، وأمته من بعده، ما عدا معجزة القرآن، كما ينكرون عصمة نبينا -صلى الله عليه وسلم- في تبليغ الرسالة" [3]

4. ذهب بعضهم إلى القول بأن المسيح عيسى بن مريم ولد من أبوين شرعيين، لا من مريم وحدها كما صرح بعضهم بعدم عودته إلى الأرض مرة أخرى، وقالوا بأن معتقد العودة دخل إلى الإسلام من المسلمين الذين كانوا نصارى قبل الإسلام.[4]

5. ينكرون الحياة البرزخية في القبر، أما الجنة والنار فذهب بعضهم إلى أنهما (أماكن حقيقية ستخلق يوم القيامة، وأنه لا وجود لهما حالياً)، وذهب فريق ثانٍ إلى (أن الجنة والنار وما وصفتا به من نعيم وعذاب صورتان تمثيليتان)، ورأى فريق ثالث أن (الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، وأن نمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي فيها يعني حياة الجحيم والنار).[5]

6. لهم آراء في الميراث تخالف ما عليه أهل السنة، مثل اعتقادهم بأن اختلاف الدين بين الوارث والمورث لا يمنع من الميراث، وأن الأنبياء يورثون، وأن الرق لا يمنع من الميراث، وأن أولي الأرحام هم من يرتبط الميت بهم بصلة الرحم والقرابة، فيدخل فيهم الأب والأم والأولاد والإخوة والأخوات والأعمام وأبناء الإخوة...[6]

---

(1) انظر: زوابع في وجه السنة قديما وحديثا ، ص: 91

(2) انظر: القرآنيون وشبهاتهم، ص: 276-277

(3) انظر: القرآنيون وشبهاتهم ، ص: 307-315

(4) انظر: القرآنيون وشبهاتهم، ص: 326-328

(5) انظر: القرآنيون وشبهاتهم، ص:333 -335

(6) انظر: القرآنيون وشبهاتهم، ص:431

ثانياً: أبرز شخصياتهم.

- عبد الله بن عبد الله الجكرالوي.

مؤسس جماعة أهل الذكر، ولد بمقاطعة البنجاب الباكستانية في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي، كان بارعاً في المناظرة والجدل، وتأخذه الحدّة والعنف، وكان كثير الإهانة للتراث الإسلامي، لذلك قلّ أتبَاعه، وخمل ذكره بين الناس.

و له مؤلفات كثيرة، منها: تفسير القرآن بآيات الفرقان في مجلد واحد، ترجمة القرآن بآيات الفرقان في ثلاثة مجلدات ضخمة.

وقد استغل البريطانيون الذين كانوا يحتلون القارة الهندية حركة جكرالوي، وقد كان المشروع البريطاني" يضم في صفوفه عدداً كبيراً من القساوسة المنصرين، الذين أُعجبوا بنهج جكرالوي في إنكار السنة النبوية، وأخذوا يشجعونه، وأخذت كتب التأييد والرسائل تصل إليه من القساوسة، وتعده بالمساعدات المادية، وتشكره على هذا "المجهود الجبار"، كما كشف ذلك لمجلة الاعتصام الأسبوعية، المترجم الذي كان يقوم بترجمة هذه الرسائل لجكرالوي الذي لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية. [1]

- أحمد الدين الأمر تسري:

مؤسس فرقة "الأمة الإسلامية"، ولد سنة 1861م بمدينة آمرتسري بالهند، وكان ناقداً لاذعاً لنظام الميراث عند المسلمين، وقد توفي سنة 1936م، ومن مؤلفاته: معجزة القرآن، وتفسير بيان للناس وهو في 7 مجلدات ولم يكمله. [2]

- حافظ محمد أسلم جراجبوري:

ولد سنة 1299هـ (1880م)، وكان من أركان القرآنيين البارزين، وكاتباً لأحد الأعمدة الرئيسية لصحيفة بيسة اليومية التي كانت تصدر في لاهور بباكستان، وعمل محاضراً في جامعتي عليكرة، والمليّة.

من مؤلفاته: الوراثة في الإسلام، تاريخ القرآن، تاريخ الأمة الإسلامية، عقائد الإسلام، حيث توفي في نهاية عام 1955 في الهند، وكان قبلها وتحديداً سنة 1947 قد هاجر إلى دولة باكستان عند قيامها، لكنه عاد إلى الهند بعد مدة قصيرة لعدم وجود جو مناسب له.[3]

---

(1) انظر: القرآنيون وشبهاتهم ص:25-32

(2) انظر: القرآنيون وشبهاتهم، ص: 33-39

(3) انظر: القرآنيون وشبهاتهم، ص: 41-51

- **غلام أحمد برويز** :

رئيس جمعية أهل القرآن، ومؤسس حركة طلوع إسلام، حيث ولد سنة 1903م بالبنجاب الشرقية في الهند، ونشأ في بداية حياته متأثراً بالطريقة الصوفية الجشتية النظامية التي كان جدّه على صلة وثيقة بها.

أصدر سنة 1938 مجلة "طلوع إسلام" دون تسجيلها باسمه الخاص، وكان يمتاز بالاطلاع الواسع على الأفكار الأوربية، ويرى وجوب صبغ الإسلام بها، ويعتبر برويز أكثر القرآنيين كتابة وتأليفاً، حتى أسماه البعض (مؤلف الحركة القرآنية)، من مؤلفاته: تبويب القرآن في ثلاثة مجلدات-عبارة عن معجم لبعض معاني القرآن-، أنا والرب، الحركة القاديانية وختم النبوة.

ووقف علماء القارة الهندية له -ولغيره- بالمرصاد، وفندوا عقائده وأفكاره، وكان للشيخ المودودي دور كبير في تسليط الأضواء على أفكار برويز، وتحذير الناس من إتباعها.

وفي سنة 1961م، وضعت أفكار برويز ومعتقداته أمام العلماء ليفتوا فيها، وتولى إجراء هذا الاستفتاء المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان والهند والشام والحجاز بتكفيره وخروجه عن ربقة الإسلام، وقد توفي سنة 1985.[1]

ثالثاً: أشهــر فــرقهم.

- **فرقة أهل القرآن**: ومؤسسها عبد الله جكرالوي، ومن خرافات هذه الفرقة أداء صلاة الجمعة بسجدة واحدة لكل ركعة، عدد الصلوات في اليوم ثلاث فقط، عدم إلقاء السلام عند دخولهم على بعضهم وذلك لفهمهم لقول الله تعالى:" { **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** } (الزمر:73) [2].

- **فرقة أمة مسلمة**: أسسها الخواجة أحمد الدين أمر تسري بمدينة أمرتسر الهندية، وبعد الاستقلال انتقل بها إلى لاهور، وقد انتهى أمر هذه الفرقة سريعاً أمام الجهد الكبير الذي بذله العلماء هناك، فتفرقت الجماعة وتوقف عدد كبير ممن قاموا على تمويلها حتى أنها بالنهاية توقفت عن إصدار مجلتها فيض الإسلام، ثم كانت المحاولات لتقويتها من جديد لكن باءت كلها بالفشل، وفي بداية السبعينيات عادوا مرة أخرى ومارسوا نشاطهم وأعلن كتابها عن أنفسهم من خلال مقالاتهم، فلا تكاد تخلو مدينة من المدن الباكستانية من أعضاء هذه الحركة، ولهم نشاطات ومؤتمرات يقيمونها بشكل دوري كانت نتيجتها تنشيط التبرعات واستعادة روح الجماعة التي فقدوها.[3]

---

(1) انظر : القرآنيون وشبهاتهم، ص 47-54

(2) انظر : القرآنيون وشبهاتهم، ص:57

(3) انظر : القرآنيون وشبهاتهم، ص:59-60

-**فرقة تعمير إنسانيت**: وهي تعتبر أحدث فرق منكري السنة، فقد تم الإعلان عن وجودها في أول عام1975 برئاسة عبد الخالق مالواده الذي تولى التمويل والتخطيط، استطاعت أن تضم إليها القاضي كفاية الله، وهو من الذين لاقوا قبولاً كبيراً في حسن الخطاب والكلام وجمال الصوت، تسعى هذه الفرقة لضم الفرق الأخرى تحت لوائها، ولكن محاولتها الأولى مع فرقة "أمة مسلمة" باءت بالفشل.[1].

وقد اقتصرت الباحثة على هذا القدر في التعريف بهذه الفرقة؛ لأن ما قام به الشيخ المباركفوري من جهود في الدفاع عن السنة النبوية ما يغنى عن التوسع والإطالة.

وقد تمثلت هذه الجهود في رسالتين كتبهما الشيخ -رحمه الله- الرسالة الأولى " **لماذا ينكرون الحديث**" والرسالة الثانية " **إنكار الحديث حق أم باطل**"، وقد ذكر الشيخ -رحمه الله- السبب الذي دفعه إلى كتابة الرسالة الأولى؛ أنه ذهب مع وفد للجامعة السلفية إلى مديريات "سيوني" و"بالاغهات" للتباحث مشافهة مع هؤلاء المنكرين للسنة، حيث أزيلت جميع الشبهات التي قدموها، وظهرت آثار محمودة ثم بعد شهور من العودة، قامت هذه الحركة بنشر هذه الشبهات، فقام الشيخ -رحمه الله- بالرد عليها في كتيب نفذ بسرعة، ولما دعت الحاجة إلى طبعها ثانية وصلت الشيخ رسالة مسجلة من مديرية "دمكا" من ولاية "بيهار" مكتوب على أوراق الخطابات (جمعية البحث العلمي للقرآن) مدهوفور (إيس/بي)، ومع الرسالة مقالة من ثلاث صفحات على الصفحة الأولى والثانية عنوان "إنكار الحديث كذا"، وعلى الصفحة الثالثة باسم "حقيقة مسددة" ، لم يتعرض فيها منكر الحديث للرد على رسالة الشيخ الأولى، لكنه تكلم عن شبهات أخرى لإنكار الحديث لم يكن تحدث عنها الشيخ، فرد الشيخ على مقالته فوراً بالرسالة الثانية التي بعنوان "إنكار الحديث حق أم باطل".[2]

---

(1) انظر : القرآنيون وشبهاتهم ، ص:62-64

(2) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص:6-8

المطلب الأول
الرد على الشبهة الأولى
أن القرآن قد حوى كل شيء فلا حاجة للسنة

هذه الشبه هي الأصل الذي يستند إليه منكرو السنة، حيث زعموا أن القرآن قد حوى كل شيء من أمور الدين، والأحكام كلها موجودة في القرآن فما حاجتنا إلى السنة مستدلين على ذلك بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: { **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ...** } (النحل:89)، وقوله تعالى: { **مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ...** } (يوسف:111)

وقد رد الشيخ -رحمه الله- على هذه الشبهة من وجهين :

- **الوجه الأول:** بيان المعني الصحيح للآيات.

قال فيه ما ملخصه : "إن جعل القرآن تبياناً لكل شيء، وتفصيلاً لكل شيء، لا يعنى ذكر جميع الأحكام الجزئية والفرعية، لأن كثيراً من الأحكام المتعلقة بأركان الإسلام الأساسية، كالصلاة والزكاة ونحوها لم تذكر في القرآن، بل المعني أنه قد ذكر في القرآن أصولاً وضوابط وأسساً وقواعد يعلم ويحدد بها حكم الشريعة الإسلامية في كل مسألة لم تذكر في القرآن "[1]

وهذا المعنى الذي ذكره الشيخ يوافق ما ذهب إليه علماء السلف في تفسير هذه الآية.

قال الشوكاني[2] : "معني كونه تبياناً لكل شيء أن فيه البيان لكثير من الأحكام والإحالة فيما بقى منها على السنة، وأمرهم باتباع رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما يأتي به من أحكام وطاعته كما في الآيات القرآنية الدالة على ذلك وقد صح عنه صلي الله عليه وسلم أنه قال: (**إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**). [3]

---

(1) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 80، 114،

(2) فتح القدير الشوكاني، 3 / 212

(3) نص الحديث كاملا : عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله : " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه، فله أن يعقبهم بمثل قراه " سنن أبي داود: كتاب السنة ، باب لزوم السنة، حديث رقم 4604، ص: 690 ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود(3/117-118). وصححه الشيخ أحمد شاكر في هامش الرسالة للشافعي ص 90 ،91 .

وقال الإمام الخطابي -رحمه الله-: "أخبر سبحانه أنه لم يغادر شيئاً من الدين لم يتضمنهم بيان الكتاب إلا أن البيان على خبرين، بيان جلي بينه الذكر نصاً، وبيان خفي اشتمل على معنى التلاوة ضمناً مما كان من هذا الضرب، كان تفصيل بيانه موكولاً إلى النبي- صلي الله عليه وسلم وهو معنى قوله تعالى: { **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (النحل:44)، فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهي البيان [1].

- **الوجه الثاني**: فقد وجه إليهم أسئلة ألزمهم ببيان حكمها من القرآن ومن خلالها يتضح فساد هذه الشبهة وبطلانها.

قال الشيخ -رحمه الله -:" إن القرآن تناول حكم بعض الحيوانات من حيث الحل أو الحرمة، فما حكم غيرها من الحيوانات، هل هي حرام أو حلال؟ و ذكر ترتيب بعض أركان الصلاة، فما ترتيب بقية أركانها ؟ ما هو أدنى نصاب لوجوب الزكاة؟ وما هي النسبة الواجب خروجها؟ ومتى تجب؟ ما هي النسبة التي تستعمل في تقسيم الغنيمة على المجاهدين؟ هل تقطع يدا السارق أم يد واحدة، وإذا قطعنا فمن أي موضع نقطع ؟ متى وبأي كلمات ينادي بصلاة الجمعة ؟ وكيف تؤدى تلك الصلاة ؟ إلى أن قال: أعطنا الأدلة على ذلك من القرآن، ولا نسلم في ذلك لوجهات نظرك العقلية، وذلك لأنك تدعي أن كل الأحكام موجودة في القرآن الكريم، وإن لم تستطع أن تجد دليلاً فعليك أن تقبل أن الأحكام كلها لم تفصل في القرآن، وأننا نحتاج إلى الحديث لمعرفة الحكم ". [2]

وما قاله الشيخ المباركفوري -رحمه الله- في رده على هذه الشبهة قد قاله غيره من العلماء كالإمام ابن حزم الذي رد على من أنكر السنة فقال: "ونسأل قائل هذا القول الفاسد: في أي قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاث ركعات، وأن الركوع علي صفة كذا، والسجود علي صفة كذا، وصفة القراءة والسلام، وبيان ما يُحتسب في الصوم، وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة، والغنم والإبل والبقر، ومقدار الأعداد المأخوذة منها الزكاة، ومقدار الزكاة المأخوذة، وبيان أعمال الحج من وقت الوقوف بعرفة، وصفة الصلاة بها وبمزدلفة، ورمي الجمار، وصفة الإحرام، وما يُجتنب فيه، وقطع يد السارق، وصفة الرضاع المحرِّم، وما يحرم من المأكل، وصفة الذبائح والضحايا، وأحكام الحدود، وصفة وقوع الطلاق، وأحكام البيوع، وبيان الربا،الأقضية والتداعي، والأيمان والأحباس والعمري، والصدقات، وسائر أنواع الفقه، وإنما في القرآن جمل لو تركنا وإياها لم ندر كيف نعمل فيها، وإنما المرجوع إليه في كل ذلك، النقل عن

---

(1) معالم السنن للخطابي، 8/1.

(2) إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 9-11.

النبي صلي الله عليه وسلم، وكذلك الإجماع إنما هو علي مسائل يسيرة فلابد من الرجوع إلي الحديث ضرورة "[1].

كما ذكر الشيخ خادم حسين بخش أن سبب زعمهم الاكتفاء بالقرآن فقط ربما كان الفهم الخاطئ لقول الله تعالى: { **وَلَـــكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ** } (يوسف:111)، ففي اللغة الأردية التفصيل يأتي بمعنى الجزيئات ولكن في اللغة العربية معناها الإبانة والتوضيح فالتفصيل ضد الإجمال، وهو أيضاً يعني ذكر كل شيء على حدة حتى لا يلتبس أمر بآخر وليس المقصود منه تعيين الجزيئات[2].

---

(1)الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 79/2

(2) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص :212

المطلب الثاني

الرد على الشبهة الثانية

أن الدين ينبني على العلم واليقين، بينما الأحاديث ظنية [1] ، ورويت بالمعنى [2]

قبل أن يبدأ الشيخ–رحمه الله– بالرد على هذه الشبهة ذكر الأدلة التي استند إليها المدهوفوري[3]، وكانت على هيئة أسئلة أجاب عليها منكر الحديث بنفسه فكتب يقول :

السؤال : ما درجة الحديث – المصطلح عليه – في الدين ؟

الجواب : لا شئ .

الدين حق وينبني على العلم واليقين يشهد بذلك الله وملائكته الأبرار { **لَّـكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والملائكة يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً** } (النساء:166) لقد تم هذا الدين بمحمد صلي الله عليه وسلم والذين كانوا معه أحسن إتمام قال تعالى: { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** } (المائدة:3) لقد حفظ هذا الدين بمحمد صلي الله عليه وسلم في اللوح المحفوظ بألفاظه وحروفه أتم الحفظ قال تعالى: **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** } (البروج:21-22)، وجميع أحاديثنا على العكس من ذلك ظنية غير مفيدة للعلم و مروية بالمعني فما وجه علاقتها في الدين[4]! ثم استدل على ذلك بآيات منها :

قوله تعالى: { **وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً** } (النجم:28)

قوله تعالي: { **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى** } (النجم:23)

قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** } (الحجرات:12)

الرد على الشق الأول من الشبهة أن الأحاديث ظنية :

الوجه الأول : فقد بيّن -رحمه الله- أن منكر الحديث حصر الظن في معنى واحد و تجاهل آيات كثيرة ذكر فيها الظن على سبيل المدح منها:

---

(1) ظنية لكونها رواية عن طريق الآحاد أي غير مقطوع بثبوت نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

(2) الرواية بالمعنى: هو رواية الحديث مع تغيير ألفاظه بألفاظٍ مرادفة أو بعضها مع بقاء معناها. انظر: معجم علوم الحديث النبوي ، لعبد الرحمن الخميس ص:117

(3) لم يصرح الشيخ باسمه و لم أقف له على ترجمة، لكن الشيخ خادم حسين بخش يرجح أنه من أتباع محب الحق عظيم أبادي أحد الذين تزعموا حركة القرآنيين في بدايتها.انظر القرآنيون وشبهاتهم، ص:20

(4) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 11- 12.

1- قوله تعالى: {**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ**} (النور:12)

2- قوله تعالى: {**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**} (البقرة:45،46)

3- قوله تعالى: {**أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ**} (المطففين:5-4)

4- قوله تعالى: {**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ**} (الحاقة:19-22)

5- قوله تعالى: {**فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ**} (البقرة:230)

التعليق:

أما قول منكر الحديث أن الدين حق وينبني على العلم واليقين، وجميع الأحاديث ظنية غير مفيدة للعلم هذا القول يشتمل على حق وباطل، **أما الحق**: فهو أن الدين ينبني على العلم واليقين فهذا صحيح، **وأما الباطل**: فقوله أن جميع الأحاديث ظنية غير مفيدة للعلم إذ أنه يعني أن الأحاديث أخبار آحاد، وخبر الآحاد ليس حجة ؛ لأنه يفيد الظن فلا يجوز أن تبنى عليه أحكام الدين، ويلاحظ أن السبب في إنكارهم حجية خبر الآحاد، هو قصر معنى الظن على معنى واحد لذلك لابد من بيان معنى كلمة الظن.

فالظن في اللغة: التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم ، وقيل الظن أحد طرفي الشك بصفة الرجحان، ويستعمل في اليقين والشك. (1)

جاء الظن في القرآن على عدة معانٍ: يأتي ويراد به اليقين، ويراد به غلبة الظن الراجح فيكون علماً، ويراد به الخرص والشك والتخمين، وهذا الذي ذمه القرآن، فليس كل ظنٍ شكاً بمعنى احتمال الخطأ على الراوي، وإنما الظن مراتب يرتقي فيها من الشك إلى اليقين، وعلى هذا فالظن الذي تفيده، أحاديث الآحاد الصحيحة السند هو اليقين، وحتى لو سلمنا أن أخبار الآحاد ظنية فإن القرآن مع كونه قطعي الثبوت فإنه ليس قطعي الدلالة في كل المواضع بل فيه ما هو ظني الدلالة فرجع الأمر إلى إتباع ما هو ظني الدلالة فلا فرق إذن من ناحية الظنية (2).

---

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور، 272/13 القاموس المحيط للفيروز آبادي 1566/1

(2) انظر: دراسات في الحديث الشريف للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ص: 34.

قال الإمام ابن القيم: " كون الدليل من الأمور الظنية أو القطعية أمر نسبي يختلف باختلاف المدرك المستدل ليس هو صفة للدليل في نفسه، فهذا أمر لا ينازعه فيه عاقل، فقد يكون قطعياً عند زيد ما هو ظني عند عمرو، فقولهم: إن أخبار رسول الله -صلي الله عليه وسلم- الصحيحة المتلقاة بين الأمة بالقبول، لا تفيد العلم بل هي ظنية هو إخبار عما عندهم، إذ لم يحصل لهم من الطرق التي استفاد بها العلم أهل السنة ما حصل لهم "[1]

وعلى ذلك فإن هذه الشبهة باطلة من عدة وجوه:

أولا: إن زعم منكري الحديث أن جميع الأحاديث ظنية هذا افتراء محض لا دليل عليه، إذا أن القول بظنية سنة الآحاد لا ينطبق على جميع السنة: بل على ما كان منها ضعيفا، أو الأحاديث التي حدث كلام في صحتها، خاصة أن جمهور العلماء من أهل الحديث و الأصول والفقه ذهبوا إلى أن خبر الآحاد يفيد العلم إذا تلقته الأمة بالقبول كأحاديث الصحيحين، أو ما احتفت به قرينة من القرائن[2]، وكما أن الأئمة قاطبةً لم يقولوا أن أحاديث الآحاد ظنية الثبوت فمنهم من قال أنها قطعية الثبوت كابن الصلاح[3]والسيوطي وابن حزم وآخرين."[4]

وقد أشار الشيخ -رحمه الله- إلى حجية خبر الآحاد فقال ما نصه:" أما ما يتعلق بالأخبار فجعل فيها الوسعة والفسحة أكثر من ذلك يقول تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا....** } (الحجرات:6) فمفهومه الصريح أن الرجل التقي الصالح إن جاء بنبأ فلا حاجة إلى التبيين" [5]

(1) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، ص :576.

(2) القرائن: لغة جمع قرينة، والقرينة فعيلة بمعنى المفاعلة، مأخوذة من المقارنة وهي المصاحبة، يقال: فلان قرين لفلان، أي مصاحب له. وفي الاصطلاح: "أمر يشير إلى المطلوب". انظر: التعريفات للجرجاني ص: 223.

(3) هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكروي المعروف بابن الصلاح ولد سنة 577 هـ توفي سنة 643 هـ من كتبه: الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، وطبقات الشافعية.انظر: تذكرة الحفاظ: 4/ 214، شذرات الذهب 5/ 221

(4) من للسنة اليوم د0 محمود الطحان، ص: 26 .

(5) إنكار الحديث حق أم باطل، ص : 20 -21

وهو بهذا يوافق ما ذكره القرطبي[1]في تفسير هذه الآية أن فيها دلالة على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً لأنه إنما أمر بالتثبت عند نقل خبر الفاسق"[2]

ثانيا: أما استدلاله بقوله تعالى: {وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً} (النجم:28)، و قوله تعالي: **{إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِم الْهُدَى}** (النجم:23) على أننا أمرنا باتباع اليقين واجتناب الظن فهو باطل لأمرين:

1. إنّ الظن في هذه الآيات جاء في معرض ترك الحق الثابت باليقين واتباع الهوى الذي لا دليل عليه، وهذا يختلف تماماً عن الظن المنسوب إلى أحاديث الآحاد.

2. إن الظن الذي أنكره الله عز وجل على المشركين إنما هو الظن اللغوي المرادف للخَرَصْ والتوهم والتخمين ، وليس غلبة الظن الراجح الذي يحصل به العلم، وبهذا يتبين خطأ منكري السنة الذين فسروا الظن الذي تفيده أحاديث الآحاد بظن المشركين فهو زعم لا دليل عليه.

ثالثاً: أما استدلاله بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...} (الحجرات:12)، فإن الآية تدل على أنه لم ينه عن جميع الظن. فليس كل ظن مذموم. حيث ينقسم الظن في الشريعة إلى قسمين: محمود و مذموم ...بدلالة قوله تعالى: **{إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...}** [3] (الحجرات:12)

الوجه الثاني: بطلان زعمه عدم وجود علاقة للظن بالدين.

يقول- رحمه الله-: "إنّ كثيراً من الأحكام الشرعية تقوم على الظن، ولذلك رد الأحاديث

بزعم أنها ظنية ظلم وعدوان قطعاً ؛لأن الأحاديث ظنية بالمعنى الذي فيه الظن محمود في القرآن وقابل للاعتبار...إن الإسلام أثبت جميع القضايا للمحكمة بشاهدين عدلين فقط ولم يستثنى إلا

---

(1) القرطبي هو محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصاري ،الأندلسي فقيه مفسر رحل إلى مصر وتوفي بها سنة671هـ ، ومن كتبه الجامع لأحكام القران، انظر: الديباج المذهب ص: 317 - 318 ، شذرات الذهب 5 /335.

(2) الجامع لأحكام القران، للقرطبي 205/16

(3) الجامع لأحكام القران، للقرطبي 217/16

دعوى الزنا، ولكن يمكن تقدير درجة عدالة الشاهدين بأنّهما لو أقسما بالله فإن القرآن[1] يقبل احتمال تعمد الكذب فيهما، بل إنه يكفي شهادة رجل وامرأتين عند عدم وجود رجلين شاهدين"[2].

ومما يؤكد كلام الشيخ السابق أن شهادة الشاهدين خبر آحاد، ومع ذلك فقد ألزمنا الله تعالى أن نعمل بها في إثبات الحقوق والدماء وذلك بعد التحري عن صدق الشاهدين وتزكيتهما، فكذلك رواية الحديث إذا أخبرنا بها من ثبت لدينا ضبطه وعدالته فكيف لا نقبل خبره بحجة أنه خبر آحاد، ثم نقبل شهادة الشاهدين في القضاء وهي خبر آحاد ، وعلى ذلك فلو توقفنا عن قبول خبر الآحاد لتعطلت أكثر الأحكام [3].

ثم ختم الشيخ رده بقوله:"... فأي مكر وخيانة أكبر من أن تجعل وراء ظهرك جميع الآيات وجميع أنظمة الإسلام التي جعلت الظن جزء من الإسلام لا ينفك عنه بحال، وقدمت آيتين أو ثلاثة من القرآن وزيفت معنى كلمة الظن فيها، وحكمت أنه لا مجال في الدين للمجموعة الحديثية لأن جميعها ظنية محضة"[4].

الرد على الشق الثاني من الشبهة أن الأحاديث رويت بالمعنى.

رد -رحمه الله- على هذه الدعوى رداً مقنعاً مفحماً حيث قال:" إن محادثات الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم كانت بغير الألفاظ والعبارات التي ذكرت في القرآن، إذ أنه مما لا شك فيه أن لغة هؤلاء الرسل وأقوامهم ليست عربية وهذه حقيقة تاريخية لا يمكن لأحد جحدها، و القرآن يذكر الشئ بألفاظ وعبارات مختلفة ، تارة يذكره مفصلا، ومختصرا تارة أخرى فإن كان ذكر الكلام الواحد بألفاظ وعبارات مختلفة وبالإجمال والتفصيل ... يعد عيباً فقبل كل شئ طهر من هذا العيب القرآن – نعوذ بالله من ذلك – وإن لم يكن ذلك عيباً فكيف تعترض على الأحاديث بأنها مروية بالمعنى، هل من باب العدل أن القرآن مليء بالرواية بالمعني، ثم هو يقينية علمية محضة، وبمجرد أن بعض الأحاديث ظنيه تردها لأنها رويت بالمعنى؟ " [5]

---

(1) يشير إلى قوله تعالى: { **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ** } (المائدة:6)

(2) إنكار الحديث حق أم باطل، ص20-21.

(3) انظر : من للسنة اليوم ، د0 محمود الطحان، ص: 26

(4) انظر : إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 15

(5) انظر : إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 23-25.

ولابن حزم -رحمه الله -رداً على هذه الشبهة قال :" وليس اختلاف الروايات عيباً في الحديث إذا كان المعنى واحداً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم صحَّ عنه أنه إذا كان يُحَدِّث بحديثٍ كَرَّرَه ثلاث مرات، فينقل كل إنسان بحسب ما سمع، فليس هذا الاختلاف في الروايات مما يوهن الحديث إذا كان المعنى واحداً "[1].

ومما يرد على هذه الشبهة كذلك:

1-أن العلماء وضعوا شروطاً وضوابط لرواية الحديث بالمعنى منها أن يكون عالماً بالألفاظ ومدلولاتها بصيراً بالمترادف منها، فإن لم يكن عارفاً بالألفاظ ومقاصدها بصيراً بمقادير التفاوت بينها فلا خلاف بين العلماء أنه لا يجوز له رواية الحديث بالمعنى وعليه ألا يروى إلا على الوجه الذي سمعه[2].

2-أن الذين نقلوا لنا الأحاديث كان لهم من الخصائص الدينية، والنفسية، والخلقية، فقد كانوا صنفاً خاصاً في جودة الحفظ وكمال الضبط وسلامة الذاكرة مما أعانهم على حفظ السنة وتبليغها كما سمعوها امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(نضر الله امرأ سمع منى مقالة فحفظها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع)**[3] ، بالإضافة إلى أن أكثر الأحاديث قد وصلت إلينا بمحكم ألفاظها، وأن بعضها قد روي بالمعنى مع الاحتياط البالغ من أي تغيير يخل بالمعنى الأصلي، وما عسى أن يكون قد دخل نزراً من الأحاديث بسبب الرواية بالمعنى فهو شيء يسير تنبه له العلماء وبينوه، وأن الله الذي تكفل بحفظ كتابه، قد تكفل بحفظ سنة نبيه من التحريف والتبديل، وقيض لها في كل عصر من ينفي عنها تحريف الغاليين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين [4].

---

(1) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، ص :139

(2) انظر: تدريب الراوي للسيوطي 98/2 ،والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص: 190 وما بعدها، و منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، ص: 198-203

(3) سنن الترمذي. كتاب العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، رقم (2656) وقال حسن صحيح. ص: 598-599

(4) انظر : دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين د0 محمد أبو شهبة، ص: 74

المطلب الثالث

الرد على الشبهة الثالثة

زعمهم أن المراد بطاعة الله طاعة أوامره، وأن طاعة الرسول تؤدى إلى الشرك.

يقول المدهوفوري: "**سؤال**: { **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول** } (المائدة:92) يريدون بطاعة الله القرآن وبطاعة الرسول الحديث هل هذا صحيح أم خطأ؟ جواب: خطأ، خطأ محض بل إنه مترادف للتحريف الصريح القرآن لم يذكر في الآية لفظ "القرآن" ولا "الحديث" وإنما طالب بطاعة الله ورسوله، والظاهر أن المراد بطاعة الله ورسوله طاعة أوامره التي بلغها للناس عن طريق رسوله فقط لا غيره.وليس المراد طاعة كتابين مختلفي الأصل أو طاعة حاكمين مختلفين مستقلين بذاتيهما فيا للعجب! إن زعم التغاير والفرقة المذكور يبعد الناس عن التوحيد كل البعد { **وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً** } (النساء:116)"[1].

كان رد الشيخ على هذا الزعم من وجهين:

الوجه الأول: قال فيه:" ما دام الآية لم يذكر فيها لفظ "القرآن" ولا "الحديث" فعلى أي أساس تقبل القرآن وتجحد الحديث؟ وإن كان ذكر الشيء أو عدم ذكره دليل قبوله أو رده فإما أن تقبل كليهما أو ترد كليهما..إن القول بأن أحكام الله وطاعته في القرآن، وأحكام الرسول وطاعته في الحديث، هذا التقسيم باطل بل القرآن والحديث بهما أدى الرسول صلى الله عليه وسلم حق رسالته فكل مسلم يعتقد أن ما ذكر في المجموعة الحديثية من أحكام الدين إنما هي أوامر الله بلغها الرسول صلى الله عليه وسلم للناس بألفاظه حسب مراد الله وأوجب الله طاعته { **وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى** } (النجم:3-4)، فالقرآن والحديث ليسا كتابين مختلفي الأصل وإنما قاما على أصل وأساس واحد، وهذه هي عقيدة المسلمين قاطبةً وما ذكره المدهوفوري لا أساس له أصلاً، فيا للعجب كيف يتهم المسلمين بعقيدة افتراها؟ ويفرح أنه قد فهم نكتة من القرآن فيا لفهمه القوي فهل الرماية في الهواء بدل الهدف علامة لصحة العقل؟""[2].

الوجه الثاني: قال فيه ما ملخصه:" إن ما ذكره المدهوفوري بأن طاعة الرسول ليست مقصودة بذاتها، وإنما تكمن في طاعة الله تعالى فهذا صحيح إذن السؤال: لماذا تفرون من طاعة الرسول ولا تعملون بالأحاديث الصحيحة جرياً على قواعد وضوابط القرآن نفسه، والتي بينها الرسول من حيث كونه رسولاً والتي بدونها لا يمكن العمل بأوامر القرآن وأحكامه.والله تعالى

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل، ص:60-61

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص63-64

يقول: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ} (النساء:80)، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ} (النساء: 64)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} (المائدة: 67)

يفهم من هذه الآيات ثلاثة أمور:

1. أن كل أَمْرٍ أَمْرَ به الرسول صلى الله عليه وسلم من أمور الدين هو وحي من الله.

2. أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ كل ما أمره الله تعالى به من غير زيادة ولا نقص فنتج عن ذلك أن كل ما قاله أو فعله أو أقر أصحابه عليه هو وحي من الله أيضاً.

3. أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة في جميع أمور الدين، لأنها في الحقيقة طاعة لله إننا نؤمن بأن الرسول صلى الله عليه وسلم امتثل أحكام القرآن، فصلى الصلاة وأدى الزكاة وحج واعتمر وقطع يد السارق كل ذلك بطريقة خاصة، وبما أن كل ما يفعله هو بأمر الله فلا يمكن أن نطيع الله ونحن نخالف رسوله، فطاعة الله وطاعة الرسول لا يجوز بأي حال تجزئتهما ومن ينكر الحديث فهو في الحقيقة منكراً للقرآن الكريم."[(1)]

ويؤيد ذلك ما قاله الإمام الشافعي- رحمه الله-: "وكل فريضة فرضها الله تعالى في كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا أداء شيء من العبادات وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من الشريعة بهذه المنزلة كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله "[(2)]

الوجه الثالث: بين فيه حقيقة الرسالة ونقل كلاماً لمنكر الحديث اعتدى فيه على مقام الرسالة، يقول المدهوفوري : " استمعوا إلى معنى الرسول مرة أخرى يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ} (المائدة:67) ثم يؤكد {وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ} (المائدة:67) أي لم تبلغه كله بل زدت فيه أو نقصت {فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} (المائدة:67) ، ويقول في سورة النمل: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقرآن} (النمل:92) أي أن الرسول يقول: أمرت أن أسمعهم القرآن بالتلاوة عليهم، وما أمرت بغير ذلك، ومع ذلك يتهم بأنه أعطى أمته كتبا أخرى غير القرآن أعني الأحاديث سبحانك هذا بهتان عظيم".[(3)]

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 66-67

(2) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، 165/4

(3) إنكار الحديث حق أم باطل، ص : 67-68

كان رد الشيخ عليه من وجهين:

الوجه الأول: أن هذا المعني الذي ذهب إليه هو أخبث أنواع التحريف.

يقول -رحمه الله-:" كما أن سم العقرب يكون في آخره كذلك الجزء المسموم من قوله السابق يكمن في آخره، أي في الجزء الذي حرّف فيه آية سورة النمل، فإن أول حرف في الآية هو "الواو" يقتضي أنه لم يؤمر بتلاوة القرآن فقط بل أمر بأحكام كثيرة منها تلاوة القرآن، ولكن انظروا إلى وقاحة منكري الحديث كيف يبينون معنى الآية بأنه لم يؤمر بغير تلاوة القرآن عليهم قال تعالى: {**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ** } (البقرة: 79)."[1]

الوجه الثاني: بطلان تصوره لمعنى الرسالة:

يقول -رحمه الله- ما ملخصه:" لما كانت صورة تبليغ الرسالة هي أن الرسول لم يزد شيئا في الدين ولم ينقص منه وعلم لزوما من القرآن أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنجز أعمالا لم تذكر تفاصيلها في القرآن هي من الدين أيضا لذا فحيثما وجدت يجب أخذها والعمل بها.وإلا لم يكن العمل بالدين الكامل، وهذه الأعمال لا يمكن أن توجد في غير الأحاديث ومع ذلك تزعم أنها لا علاقة لها بالقرآن وزيادة في الدين"[2]

ثم بين الشيخ أن التصور الصحيح لمعنى الرسالة هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كلف بوظائف وأعمال هي في الواقع جزء من الرسالة ومن هذه الوظائف:

1. **شرح القرآن وتوضيحه وبيانه.**

قال تعالى: {**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** } (النحل: 44).

يقول-رحمه الله- ما ملخصه: " ففي هذه الآية أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بتبيين القرآن، ومعنى التبيين: الإخبار عن الشيء بوضوح، أي توضيح غوامضه وإشاراته وتفصيل مجمله وتعيين المراد من المحتملات ، ويمكن أن يفهم البليد بأن شرح الكتاب وتوضيحه لا يكون بمجرد قراءة ألفاظه، بل يقول الشارح شيئاً زائداً على ألفاظ الكتاب حتى يفهم السامع معنى الكتاب...كالأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأداء الحج والعمرة فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم هذه الأوامر لكانت التلاوة لغواً محضاً ولصارت نوعاً من الأضحوكة . ولما كان في القرآن بعض الأمور الضرورية التي تحتاج إلى توضيح فعلم أن ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم منها،هو أمر الله ومراد القرآن ولهذا لا يمكن العمل بالقرآن دون العمل بالحديث".[3]

---

(1) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 68-69

(2) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص:69-70

(3) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص:70-71

2. **التعليم والتزكية.**[1]

1- قال تعالى : {**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**} (البقرة:129)

2- قال تعالى:" {**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ** } (البقرة:151)

3. قال تعالى: {**لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**} (آل عمران:164)

يتقرر من هذه الآيات أن لبعثته عليه الصلاة و السلام ثلاثة مقاصد أخرى:

1- تعليم الكتاب.

2- وتعليم الحكمة أي العمل حسب مراد الكتاب.

3- وتزكية أفراد المجتمع فهذه الأمور تزيد على تلاوة القرآن، فلو كانت هي عين التلاوة لكان ذكرها بعد تلاوته لغواً.

3. **كونه إماماً وأسوةً للأمة**[2]:

يقول تعالى: {**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ**} (آل عمران: 31)

يقول تعالى: {**قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**} (آل عمران:32)

يقول تعالى: {**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**} (الأحزاب:21).

في هذه الآيات جعل الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم إماماً وأسوةً حسنةً وجعل مدار محبته على اتباع الرسول.

4. **كونه مشرعاً .**

قال تعالى: {**يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**} (الأعراف: 157)

يقول الشيخ -رحمه الله- :"هذه الآية صريحة وواضحة في أن الأمر والنهي والتحليل والتحريم لا ينحصر فيما ذكره القرآن فقط، بل كل ما حرمه أو أحله أو أمر به أو نهى عنه

---

(1) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص: 71-75

(2) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص: 75-76

الرسول صلى الله عليه وسلم هو أيضاً جزء من الأحكام الشرعية يجب اتباعه كما يجب اتباع الأحكام القرآنية، وقد بين الله تعالى ذلك في موضع آخر يقول تعالى: {**وَمَاآتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**} (الحشر: 7).وأما منكرو الحديث فهم يحرفون هاتين الآيتين ويقولون أن المراد بالرسول هنا القرآن كأنهم يريدون إن يقولوا أن الله قد أخطأ واستعمل كلمة الرسول بدل القرآن نسيانا"[1]

5- كونه قاضياً وحاكماً:

قال تعالى: {**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**} (النساء:65)، وقال تعالى: {**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً**} (الأحزاب: 36)، وقال تعالى: {**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً**} (النساء: 105)

يقول الشيخ -رحمه الله-: " يتقرر من هذه الآيات أن وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن مجرد تلاوة القرآن عليهم بل كان قاضياً وحاكماً لهذه الأمة، ولم يكن حكمه كغيره من الحكام بحيث يبقى للنزاع والخلاف معه مجال بل كان حكمه وسلطته جزء من مقام الرسالة."[2]

ثم يختم المباركفوري رده بقوله:" وخلاصة هذا البحث أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن مأموراً بتلاوة القرآن فقط، بل كان شارحاً لكتاب الله ومفسراً له ومعلماً للأمة ومربيها وإمامها وقائدها، وكان قاضياً وحكماً، وهذه المناصب في نظر القرآن جزء من أجزاء رسالته التي لا ينفك عنها؛ لذا فإنكار الحديث إنكار صريح للقرآن، وموطن العبرة أن منكري الحديث يبينون بأنفسهم معاني آيات القرآن ويوضحونها ويستنتجون النتائج منها بحذف جزء من آية ودمجها مع جزء من آية أخرى، بل يصوبون معنى الآية ويخطئون المعاني الأخرى على أساس عقولهم، ولكنهم لا يعطون النبي صلى الله عليه وسلم حق سوى تلاوة القرآن فقط إنما يعتبرونه بريدي ".[3]

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 74-75

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص:76

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 80-81

المطلب الرابع

الرد على الشبهة الرابعة

إنكارهم عذاب القبر ورد المباركفوري عليهم

إن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه وما يحصل للميت من أحوال وأهوال في قبره. من الأمور التي أجمع سلف الأمة على إثباتها لقيام الدليل عليها من الكتاب والسنة الصحيحة.

قال الإمام ابن أبى العز الحنفي: " قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا نتكلم في كيفية ذلك، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لا عهد له به في هذه الدار "[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :"مذهب سائر المسلمين، بل وسائر أهل الملل، إثبات القيامة الكبرى، وقيام الناس من قبورهم، والثواب والعقاب هناك، وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ، ما بين الموت إلى يوم القيامة، هذا قول السلف قاطبة ، وأهل السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك في البرزخ، قليل من أهل البدع " [2]

لكن هذه الفرقة "منكري السنة" خالفت هذا الإجماع فأنكرت عذاب القبر وقالوا:" إنه لا عذاب بعد الموت دون يوم القيامة، يقول الحافظ أسلم: "عالم البرزخ عالم موات لا حياة فيه ولا إدراك بأي شكل من أشكاله"[3]. يقول برويز: "القبر لا حقيقة له بروح القرآن الكريم لأنه مدفن جسم ميت يقي الجو الخارجي من عفونته ما لو بقى ذلك الجسم على ظهر الأرض بارزاً لا أنه موضع سؤال وعذاب لأن جسم المدفون في القبر لا حياة فيه ولا شعور"[4]

وقد استدل منكرو السنة على شبهاتهم حول عذاب القبر، بنوعين من الأدلة: -

1- أدلة نقلية: اعتمدوا على آيات من القرآن، قالوا: إن الله لم يذكر فيها شيئاً عن حياة القبر.

2-أدلة عقلية : قالوا أننا نرى الأموات تذوب أجسامهم وتبلى ولا نراهم يعذبون.

رد المباركفوري:

بين-رحمه الله- أن المقصود بعذاب القبر عذاب البرزخ أي العذاب في المدة التي بعد الموت وقبل يوم القيامة .يقول ابن القيم-رحمه الله-:" إنه ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه:

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، ص: 578 .

(2) مجموع الفتاوى 4 / 262 .

(3) القرآنيون وشبهاتهم خادم حسين بخش، ص: 333

(4) القرآنيون وشبهاتهم خادم حسين بخش، ص: 334

اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو مابين الدنيا والآخرة، قال تعالى: {**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**} (المؤمنون:100) هذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسُمِّيَ عذاب القبر ونعيمه، وأنه روضة أو حفرة نار، باعتبار غالب الخلق، فالمصلوب والحرق، والغرق، وأكيل السباع والطيور، له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما"[1]

واستهل الشيخ رده بأصرح آية وردت في عذاب القبر قوله تعالى: {وَ**حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**} (غافر: 45،46) قال-رحمه الله -:

أولاً: إن ما ذكره الله من عرضهم على النار غدواً وعشياً بعد موتهم وقبل يوم القيامة إن لم يكن هذا عذاب البرزخ فأي عذاب هو ؟

ثانياً: إن كان فرعون وقومه يعذبون في عالم البرزخ بذنوبهم فلم لا يعذب أقواماً آخرين لو ارتكبوا تلك الذنوب؟ آلله غير عادل يُعذب قومَ فرعون على ذنب ولا يعذب لو ارتكب أقوام آخرون ذلك الذنب.

ثالثاً: إن القول بأننا لا نرى أجسام الأموات يعذبون كلام صبياني فإن جسم فرعون محفوظ في متحف مصر، ولا يرى فيه أي تغيير ولكن القرآن يقول أنه يعذب فهل لا تصدق القرآن ؟ و إن تصدقه –بلا شك- فلماذا لا تصدق الحديث على ذكره لعذاب القبر؟"[2].

يتبين مما سبق أن الشيخ -رحمه الله- سلك عدة مسالك في الاستدلال بهذه الآية:

المسلك الأول: الاستدلال بهذه الآية على طريقة أهل السنة.في إثبات عذاب القبر.

قال ابن كثير: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور"[3]، وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: الجمهور على أن هذا العرض يكون قبل يوم القيامة يعني في البرزخ وهو حجة في تثبيت وتدليل الناس على عذاب القبر"[4]

المسلك الثاني: الرد على من يدعي أن هذا العذاب خاص بآل فرعون فقط، لصرف الآية عما تدل عليه إذ أن الخصوصية ممتنعة، ولا دليل عليها.

---

(1) الروح، لابن القيم، ص: 74 .

(2) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص: 83 -84.

(3) تفسير ابن كثير: 81/4

(4) فتح الباري : 285/3

المسلك الثالث: الرد على أدلتهم العقلية الواهية التي تبين مدى تفاهة تفكيرهم لأنه إقحام للعقل في أمر لا طاقة له به ؛ لأن عذاب القبر ونعيمه أمر غيبي لا عهد للعقول به في هذه الدار، ولا يمكنها أن تصل إلى كيفيته، وإنما يتوقف الإيمان فيه على النصوص الواردة، وإن كان العقل لا يمنع وقوعه، و الشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه يأتي بما تحار فيه العقول(1) ثم ساق الشيخ أقوال المدهوفوري في إنكار عذاب القبر.

يقول -رحمه الله-: " تفضل معي لنلاحظ (الثروة التحقيقية للمحقق المدهوفوري) والمتابعات عليها يقول المدهوفوري: السؤال: هل يصح الاعتقاد بعذاب القبر؟

الجواب: عقيدة عذاب القبر خطأ محض لا أساس لها، القبر ليس بجهنم حتى يعذب فيه،إنما القبر اسم لمدفن الميت(ليس اسما لموضع عذاب المذنبين) { **ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ** } (عبس:21)، وحتى انه يقال للميت في اصطلاح القرآن قبراً على الإطلاق فكأن القبر اسم أخر للموت { **وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** } (الانفطار:4) والحاصل أن عقيدة عذاب القبر أسطورية محضة لا علاقة لها بالإسلام والقرآن قال تعالى: { **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى** } (النمل:80) ، وقال تعالى: { **وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** }(فاطر: 22)، فعبر عن الشيء الواحد باسمين أحدهما **الْمَوْتَى** والأخر { **مَّن فِي الْقُبُورِ** } يتوقف العذاب والثواب على وجود الحياة وتصور العذاب والثواب بدون الحياة باطل محض، ومن الظاهر أنه لا حياة في القبر بل الموت { **ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ** } (المؤمنون:15) أي تموتون بعد حياتكم الدنيوية، { **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** } (المؤمنون:16) ، أي ثم إنكم لا تحيون إلا يوم القيامة والغرض من الإحياء يوم القيامة أن تجزى كل نفس بأعمالها { **إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** } (طه:15) ، وفى ذلك اليوم تسعر النار أيضا لتعذيب المذنبين فلو وجدت الحياة في القبر، وجرى الثواب والعذاب فيه لصار ذلك إنكار لوقوع القيامة والجنة والنار، وقد قيل لأهل مكة سيكون هناك حياةً أخرى فأنكروا وقالوا { **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** } (المؤمنون:37)، فأطلق عليهم لفظ الكفار لإيمانهم بحياة واحدة دون حياتين فالقائلون بثلاث حياة بدل حياتين هل يكونوا مؤمنين؟(2)" .

يتبين مما سبق أن استدلال المدهوفوري بالآيات السابقة يرتكز على خمسة مسائل:

المسألة الأولى: زعمه أن القبر اسم لمدفن الميت وليس اسماً لموضع عذاب المذنبين .

---

(1) انظر : شرح الطحاوية 578/2

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 85-86

المسألة الثانية: زعمه أن تعذيب الميت محال،لأنه لا حياة فيه، فكيف يعذب وهو لا يشعر.

المسألة الثالثة: زعمه أن الله لا يحيى أحداً قبل البعث احتجاجاً بقوله تعالى: **{ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}** (المؤمنون:15-16)

المسألة الرابعة: زعمه إن سُلِّم بوجود حياة بين حياة الدنيا وحياة الآخرة فإن الإيمان لا يسلم.

المسألة الخامسة: زعمه أنه يلزم من جريان العذاب والثواب في القبر إنكار القيامة والجنة والنار.

الرد على المسألة الأولى:

يتلخص رد الشيخ في سؤالين: قال -رحمه الله-:" أخبرنا من فضلك فكيف صار الموت اسماً للقبر ؟! هل الميت والموت شيء واحد ؟، ثم أخبرنا إن كان القبر موضع لدفن الموتى فلماذا لا يكون موضعاً لعذابهم فإن كانت غرفة ما مسكن لرجل فلماذا لا تكون موضع لعذابه؟ وهلا يمكن أن تلدغه العقرب والحية في هذه الغرفة ... فإذا أمكن ذلك فكيف لا يمكن أن يكون القبر مدفناً للميت وموضعاً لعذابه "[1]

الرد على المسألة الثانية:

إن استدلال منكر الحديث بقوله تعالى { **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى** } (النمل:80)، وقوله تعالى: { **وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** } (فاطر:22) بأن الموتى لا يسمعون ولا يشعرون في قبورهم بأي شيء مما حولهم على نفى عذاب القبر ، فقد رد الشيخ -رحمه الله- عليه مبينا أنه حتى لو سلم بصحته فالمعنى أنه لا يستطيع أحد من البشر ولو كان رسولاً أن يسمع صوته بقوته وطاقته لأهل القبور؛ ولكنهم يسمعون بإرادة الله وقدرته "[2]

التعليق:

إن مسألة سماع الموتى في قبورهم اختلف العلماء فيها، فمنهم من يرى أن الموتى لا يسمعون ويستثنون ما ورد فيه النص مثل حديث خفق نعال المشيعين بعد الدفن، وسماع أهل القليب يوم بدر لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم وخطابه لهم فهو سماع مخصوص ببعض الأحوال وهو اختيار الشوكاني[3] والألوسي[4].

(1) إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 86-87

(2) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل، ص: 8.-88

(3) انظر: فتح القدير للشوكاني، 174/4

(4) روح المعاني للالوسي، 276/12

ومن العلماء من يرى **أن** الموتى يسمعون كلام من كلمهم وأنهم يسمعون سلام الأحياء وخطابهم، ويرون أن هذا السماع غير مخصوص بوقت معين ولا بإنسان بعينه [1] وهو اختيار القرطبي[2] وابن كثير [3] وابن القيم[4] وابن رجب [5]- رحمهم الله-.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام وسط بين القولين وهو أن الميت يسمع سماعاً لا يفيده فقد قال -رحمه الله-:" فإن قوله: { **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى** } (النمل:80) إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه فإن هذا مَثَلٌ ضُرِبَ للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع، كما قال تعالى: { **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء** } (البقرة:171) فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع السماع كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آ خر فلا ينفى عنهم"[6]

وعلى ذلك فإن الآية مادامت تحتمل هذه المعاني ، إذن لا تكون حجة على نفى عذاب القبر كما زعم المدهوفوري.

الرد على المسألة الثالثة:

أنه لا حياة إلا يوم القيامة احتجاجاً بالآية: { **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** } (المؤمنون:16)، يقول -رحمه الله-:"هذا الاستدلال واضح البطلان لأنه زاد لفظة إلا في ترجمة معنى الآية ، فالمعترض لم يفرق بين بعث يوم القيامة وبين بعث الدنيا بدليل قوله تعالى: { **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ** } (يس: 51) و قوله تعالى: { **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ** } (المعارج: 43)

هذه الآيات تبين أمرين:

الأول: أن البعث يوم القيامة بعث عام لكل إنسان.

---

(1) تحقيق كتاب الآيات البينات، ص:37

(2) الجامع لأحكام القران للقرطبي، 13 /154

(3) تفسير ابن كثير، 483/3

(4) زاد المعاد لابن القيم ، 685/3

(5) أهوال القبور ص 76-81 . وابن رجب هو الحافظ عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبى البركات مسعود البغدادي ، ولد في بغداد سنة 706، وتوفى في دمشق سنة 795 انظر شذرات الذهب 339/6 .

(6) مجموع الفتاوى 298/4

الآخر: أن الناس يخرجون من تحت الأرض يمشون ويسعون على سطحها، ولايعتقد أي مسلم بوجود مثل هذا البعث قبل يوم القيامة ، لكن لا يلزم من ذلك عدم إمكانية وقوع بعض الحوادث لبعث الميت بجسمه الإنساني السابق، وجعله إنساناً يمشي ويسعى بدليل: إحياء عزير بعد مائة عام من موته، و إحياء سبعين رجلاً من قوم موسى عليه السلام، وإحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام أمام الناس بإذن الله" (1)

إذن يتبين مما سبق أن هناك فرق بين بعث القبور وبين بعث يوم القيامة، فالحياة في القبر ليست هي الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبيره وتصرفه، وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء، بل هي مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذي وردت به الأحاديث الصحيحة، فهي إعادة عارضة، كما أحيا الله خلق لكثير من الأنبياء، لمسألتهم لهم عن أشياء، ثم عادوا موتى(2)

الرد على المسألة الرابعة:

وهو زعمه إن سُلِّمَ بوجود حياة ثالثة، بين حياة الدنيا وحياة الآخرة، فإن الإيمان لا يسلم، فقد أبطله الشيخ من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: قال فيه: "إذا كان تصور العذاب والثواب بدون الحياة باطل، ولا يسلم الإيمان لو سلم بحياة ثالثة، فالذين يوقنون بما صرح به القرآن من تعذيب آل فرعون بعرضهم على النار غدواً وعشياً هل يكونوا مؤمنين أم كافرين؟ فإن تصور تعذيبهم يكون باطل إن لم يسلم لهم بالحياة، وكذلك يبطل إن سلم لهم بالحياة ، فأخبرنا ما الحل لهذا التضاد ؟ وهل يسلم التضاد في القرآن، وهل يكذب تصريحات القرآن ؟ أو يسلم بأن ما فهمته أو أردت تفهيمه من معنى الآيات خطأ وباطل؟"(3)

الوجه الثاني: قال فيه ما ملخصه: أنه لا يمتنع إعطاء الميت بعض شعور الحياة بدرجة ونوع ما بدون بعثه الجسماني بدليل قوله تعالى: **{ قَالُوا يَا ويلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا }** (يس:52) فسمى القبر مرقداً وهو مشتق من الرقود، والمرقد يقال لموضع النوم، ويعلم من هذا أن كيفية الميت في القبر تقرب من كيفية النائم الذي لا يعتريه الجمود الكامل للموت، ولا يحصل له إحساس كامل بالحياة (4)

---

(1) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل، ص:89-90

(2) انظر: فتح الباري294/3

(3) إنكار الحديث حق أم باطل، ص:89-90

(4) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل، ص:89-90

يريد الشيخ بذلك التأكيد على أن هناك إحساس في الحياة البرزخية، لكنه يختلف عن إحساسنا في الحياة الدنيا.

ويقول ابن كثير في معنى هذه الآية ﴿ **قَالُوا يَا ويلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا** ﴾ (يس:52):" يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم ﴿ **قَالُوا يَا ويلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا** ﴾(يس:52) وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرُّقَاد، قال أبي بن كعب ــ رضي الله عنه ــ و مجاهد والحسن[1] وقتادة [2]: ينامون نومةً قبل البعث. قال قتادة : وذلك بين النفختين، فلذلك يقولون: من بعثنا من مرقدنا فإذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون وقاله غير واحد من السلف»[3]

الوجه الثالث: الاستدلال بحياة الشهداء في قبورهم على حياة البرزخ بقوله تعالى: { **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** } (آل عمران:169-171)

قال -رحمه الله- ما ملخصه-: هذه الآيات تثبت أن الشهداء يعطون حياة لكنها تختلف عن حياتنا الدنيوية، وقد تأكد حصول الحياة لهم بعد اجتيازهم مرحلة الشهادة على وجه قطعي حيث منع من حسبانهم أمواتاً، ليس هذا فقط بل فإنهم يستبشرون بنعيم الله تعالى في حق إخوانهم الذين لم يموتوا، وسبب ذلك النعيم هو الإيمان، فإن الله تعالى قال في آخر الآية: { **وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** } (آل عمران: 171) ولم يقل أجر الشهداء " أو " أجر المقتولين في سبيل الله، فهل تنكر إعطاء الثواب والنعيم لصالح أهل القبور، مع أنك قد علمت أن شهداء أحد الذين نزلت فيهم هذه الآيات راقدين في مضاجعهم حتى اليوم أي أنهم أيضاً أهل القبور [4]

ونخلص من كلام الشيخ السابق أن الحياة التي يحيياها الميت والتي دلت عليها الآيات السابقة ، حياة خاصة برزخية تختلف عن الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بأمنها وتصرفه، وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء. فحياة القبور وما فيها من نعيم أو عذاب؛ تختلف عن

---

(1) الحسن بن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل مشهور، توفي سنة 110هـ، وقد قارب التسعين روى له الجماعة، انظر: تقريب التهذيب ص:160

(2) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت يقال ولد أكمها، توفي سنة 110هـ انظر: تقريب التهذيب ص: 453

(3) تفسير ابن كثير 753/3

(4) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص92-93

حياة الدنيا وحياة الآخرة؛ فهي حياة برزخية لا طاقة للعقل في إدراكها، ولا يمكنه أن يصل إلى كيفيتها، وإنما يتوقف الإيمان بهذه الحياة على النصوص الواردة قال تعالى: { **وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون** } (المؤمنون:100)

الرد على المسألة الخامسة:

وهو زعمه أن العذاب والثواب في القبر يقتضى إنكار القيامة والجنة والنار.

قال -رحمه الله- ما ملخصه: إن الثواب والعقاب قبل يوم القيامة جزء من سنن الله في الكون والجزاء على أعمال الناس بالخير والشر قبل يوم القيامة ثبت بآيات كثيرة في القرآن منها :

قوله تعالى: { **ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ** } (سبأ:17).

وقوله تعالى: { **فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ** } (البقرة:59)

وقوله تعالى: { **وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** } (السجدة:21)

وقوله تعالى: { **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ** } (البقرة:65)

فإذا كان لا يلزم من جزاء الناس على أعمالهم في حياتهم الدنيا الاعتقاد بحقية القيامة والجنة والنار، فلماذا يلزم من جريان العذاب والثواب في القبر إنكار وقوع القيامة والجنة والنار، ولماذا كلفنا القرآن بالإيمان بمثل هذين المعتقدين المتضادين؟ ولماذا أمر القرآن بعقاب المجرمين في الدنيا، فقطع يد السارق وجلد الزاني والقاذف والقصاص من القاتل وغيرها من الأحكام؟ فهل الأمر بتنفيذ هذه العقوبات يخالف القرآن ؟ وهل يستلزم إنكار يوم القيامة والجنة والنار؟[1]

ومن الأدلة الأخرى التي استدل بها الشيخ على إثبات عذاب القبر:

1- قوله تعالى: { **و لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُون** } (الأنعام:93) يقول -رحمه الله-: " انظر كيف صرح بأن الكفار يخبرون وقت وفاتهم بأنهم يعذبون اليوم ... هذا العذاب ليس هو عذاب الدنيا، فإن الوقت الذي تخرج فيه روحهم يخبرون بوقوع العذاب فيه وهذا هو عذاب البرزخ قطعاً [2]

---

(1) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص: 93-94

(2)انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص: 93-94

2- **قوله تعالى:** {**فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ* يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ* وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**} (الطور: 45-47)

يقول -رحمه الله-:" فأخبرنا ما هو العذاب الذي أريد بالعذاب الذي جعل لظالمي مكة قبل يوم القيامة، مع أنه يعلم من الشواهد التاريخية أن كثيراً منهم مضوا من الدنيا من غير أن يعذبوا فيها ، وعلى هذا لا يبقى أمامك طريق إلا التصديق بعذاب البرزخ."[1]

3- قوله تعالى: { **سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ** } (التوبة:101)

يقول – رحمه الله - : " فالعذاب العظيم المذكور في هذه الآية هو عذاب يوم القيامة وما ذكر قبله من العذابين فعذاب المرة الأولى منهما هو عذاب الدنيا الذي كان في صورة افتضاح حقيقة نفاقهم، ولكن عذاب المرة الثانية إن لم يكن عذاب القبر فأي عذاب هو ؟ وضح لي ذلك من فضلك، فإنه لم يثبت تعذيب أحد منهم مرتين في الدنيا فهل يبقى أي احتمال في صحة وثبوت عقيدة عذاب القبر ونعيمه " [2]

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 93

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص:94

المبحث الثاني

شبهات متفرقة في الأحاديث النبوية والرد عليها

المطلب الأول: الشبهة الأولى أن المجموعة الحديثية مؤامرة إيرانية أعجمية.

المطلب الثاني: الشبهة الثانية أن الروايات متفرقة ومتعارضة فيما بينها.

المطلب الثالث: الشبهة الثالثة التأخير في تدوين الروايات.

المطلب الرابع: شبهات منكري السنة حول الصلاة والرد عليه.

المطلب الأول

الشبهة الأولى

أن المجموعة الحديثية مؤامرة إيرانية أعجمية، وحكايات افتراها القصاص والوعاظ

يقول منكر الحديث (المدهوفوري): " وبعد مضي مئات السنين على وفاة النبي صلي الله عليه وسلم، جمع بعض الإيرانيين كل ما سمعوه من هنا وهناك من الأقوال التي ينسبونها إلى الرسول صلي الله عليه وسلم وأصحابه، وسموا هذه الروايات المتفرقة والمتضاربة بالأحاديث الصحيحة، ثم زعم الذين جاءوا من بعدهم أنها جزء من الدين، نظرا لبعض المصالح الدينية والسياسية، وبذلك أغلقوا على أنفسهم أبواب التفقه في الدين والتدبر في القرآن " [1].

كان رد الشيخ على هذه الشبهة من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول: المطالبة بالدليل على إدعائه، فقال- رحمه الله-:" وما هو دليلك على هذه الدعوى، لأن الدعوى بغير دليل غير مقبولة عقلا، والعجب أنكم لم تأتوا بحرف كدليل على دعواكم، فهل يسمى هذا التدبر في القرآن والتفقه في الدين ...؟ " [2]

الوجه الثاني:أن ما يدعيه هو ترديد لزعمائه وتقليدا للمستشرقين من اليهود والنصارى

يقول -رحمه الله-: "إن ما أثاره زعماؤكم من قصة "المؤامرة الإيرانية " ليست بحقيقة، بل هي قصة نتنة تولدت من بطون أعداء الإسلام والمستشرقين أمثال جولد سهير[3] ورفقائه، ونشأت وترعرعت في مهود الحافظ أسلم والسيد برويز وبعض قليلي العلم من الكتاب الباكستانيين، والآن يقوم المحققون من أمثالكم بعرضها " كثروة دراسية " لحشوها في حلوق عامة المسلمين "[4].

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 12-13.

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص:18

(3) مستشرق مجرى يهودي ،عمل أستاذاً في جامعة بودابست ، رحل إلى سوريا وفلسطين ومصر حيث درس اللغة العربية على يد الشيخ محمد عبده، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية ، ومن كتبه: العقيدة والشريعة في الإسلام، توفي سنة 1921م ، انظر: موسوعة المستشرقين ص:197-203. الأعلام للزر كلى 1 /84

(4) إنكار الحديث حق أم باطل: ص:37

الوجه الثالث: عَرْض حقائق ثابتة تبين أن الذين قاموا بجمع الأحاديث كانوا عرباً خُلَصاً ولم يكن لهم مصالح دينية أو سياسية :

أولاً: رواة الأحاديث في العصر الأول كالزهري[1]، وسعيد بن المسيب[2]، وعروة بن الزبير[3] وعمر بن عبد العزيز كلهم ينتسبون إلى قريش، كذلك الإمام مالك في الطليعة ممن دون الحديث وهو من قبيلة ذي الأصبح، والإمام الشافعي من بني هاشم، والإمام أحمد بن حنبل من بني شيبان.

ثانياً: مدونوا الحديث في العصر الثاني كان أولهم : البخاري من سكان بخارى [4]، والإمام مسلم والإمام النسائي كانا من بلاد نيسابور[5]، ولا يقع أي جزء منها في إيران، والإمام أبو داوود من سيجستان[6]، والترمذي من ترمذ [7]، أما الإمام ابن ماجه فهو إيراني حتماً ، ولكن كتابه يعد من أقل الدرجات حيث اختلف فيه، فمن العلماء من عده من الصحاح الستة، ومنهم من عد الدارمي[8] أو موطأ الإمام مالك في الصحاح الستة .

يقول الشيخ معلقاً بعد ذلك : "والآن أخبرنا ما هذه المؤامرة الإيرانية التي كان جميع قادتها وزعمائها في العصر الأول عرباً ؟ وكان بعدهم التركستانيون والخراسانيون الذين كانوا يعادون ويبغضون الإيرانيين ... وإن شارك أحد من الإيرانيين في المؤامرة واقتبس من فضالتهم، فلم تقم له قائمة إما لم يعط لكتابه درجة للاستناد، أو إن يعط له فأسفل الدرجات".[9]

---

(1) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري من أعلام التابعين الحفاظ توفي سنة 125هـ . انظر : حلية الأولياء 360/3، صفة الصفوة 136/2

(2) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي من أئمة التابعين، أخذ عن كثير من الصحابة، توفي سنة 93هـ .انظر : تهذيب التهذيب 43/2، صفة الصفوة 79/2.

(3) عروة بن الزبير ، تابعي جليل ولد سنة 22هـ، لم يدخل في فتنة، انتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين، وعاد إلى المدينة فتوفى فيها سنة 93هـ. انظر: تقريب التهذيب ص: 389

(4) بخارى من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانين يوماً، وهي من الأقاليم المعروفة بتركستان الغربية. انظر: معجم البلدان 1 /419

(5) نيسابور: بفتح أوّله، والعامة يسمونها نشاوور مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء ، وكان المسلمون قد فتحوها أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ". معجم البلدان 331/5.

(6) سجستان: نسبة إلى الإقليم المعروف المتاخم لبلاد الهند بين السند وهراة ، أو بين خراسان وكرمان انظر: معجم البلدان 3 /214

(7) تِرْمِذُ: مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي ،يحيط بها سور وأسواقها مفروشة بالآجر،.انظر: معجم البلدان31/2

(8) هو عثمان بن سعد بن خالد السجستاني ،أبو سعيد الدرامي، الإمام الحافظ الحجة ، توفى سنة280هـ انظر: تذكرة الحفاظ 621/2-622

(9) إنكار الحديث حق أم باطل: ص27-28.

ترى الباحثة أن المباركفوري تحامل على ابن ماجه بوصفه بهذه العبارة لكن لعل تحمسه لرد هذه الشبهة هو ما دفعه لذلك -غفر الله له-، فسنن ابن ماجه أصل من أصول السنة، اختلف العلماء حول منزلتها من كتب السنة، وأُلحق كتاب ابن ماجه بالكتب الخمسة، فأصبحت تعرف بالكتب الستة، وكان ذلك على يد محمد بن طاهر المقدسي في كتابه (شروط الأئمة الستة)، وسار على منواله الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في كتابه (الكمال في أسماء الرجال)، ثم درج على هذا أصحاب كتب الأطراف وكتب الرجال، وسبب تقديم كتاب ابن ماجه على كتاب الموطأ ، أن زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة كثيرة، بينما أحاديث الموطأ موجودة في الكتب الخمسة [1]

وقد عرض الشيخ - رحمه الله - قائمة بأسماء المحدثين تدل على أن أصحاب الكتب الذين جمعوا الأحاديث كلهم عرب سوى بعضهم.

الرقم	المحدثون العرب	الوفاة	القبيلة
1	الإمام مالك	179 هـــ	ذي أصبح
2	الإمام الشافعي	204 هـــ	قريش
3	الإمام الحميدي[2]	219 هـــ	قريش
4	الإمام إسحاق بن راهويه[3]	238 هـــ	بنو تميم
5	الإمام أحمد بن حنبل	241 هـــ	بنو شيبان
6	الإمام الدارمي	255 هـــ	بنو تميم
7	الإمام مسلم	261 هـــ	بنو قشير
8	الإمام أبو داود	275 هـــ	بنو أزد
9	الإمام الترمذي	279 هـــ	بنو سليم
10	الإمام حارث بن أبي أسامة[4]	282 هـــ	بنو تميم

(1) انظر: في رحاب السنة د. محمد أبو شهبة.ص:175

(2) هو عبد بن حميد بن نصر الكشي ، محدث ومفسر من كتبه التفسير، والمسند الكبير، وتوفي سنة249 هـــ انظر: تذكرة الحفاظ 534/2.

(3) هو الإمام اسحق بن إبراهيم بن مخلد التميمي المروزي المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور، وتوفي سنة 238هـــ انظر: سير أعلام النبلاء 358/12، البداية والنهاية 331/10.

(4) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي، وقال الذهبي: لا بأس بالرجل وأحاديثه على الاستقامة. توفي سنة 282هـــ انظر: تاريخ بغداد: 214/8، وسير أعلام النبلاء: 1353/1

11	الإمام أبو بكر البزار[1]	292 هـ	بنو أزد
12	الإمام النسائي[2]	303 هـ	
13	الإمام أبو يعلى[3]	307 هـ	بنو تميم
14	الإمام أبو جعفر الطحاوي[4]	312 هـ	بنو أزد
15	الإمام ابن حبان[5]	354 هـ	بنو تميم
16	الإمام الطبراني[6]	360 هـ	لخم
17	الإمام الدار قطني[7]	385 هـ	
18	الإمام الحاكم[8]	405 هـ	بنو ضبة

الرقم	المحدثون العجم	الوفاة
1	الإمام ابن أبي شيبة[9]	235 هـ
2	الإمام البخاري	256 هـ

(1) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المصري ،من كبار المحدثين والفقهاء من كتبه السنن، شرح موطأ مالك توفي سنة292هـ، انظر: تذكرة الحفاظ 204/2 ، سير أعلام النبلاء 871/1

(2) لم تعثر الباحثة على قبيلته التي ينتسب إليها.

(3) هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى الموصلي التميمي ، من أعلام المحدثين الحفاظ، من كتبه: المسند، توفي سنة307هـ، انظر: سير أعلام النبلاء 859/1

(4) هو أحمد بن محمد الأزدي المصري الطحاوي الحنفي، كان ثقة، من مصنفاته (العقيدة) توفي سنة 321هـ.انظر: تذكرة الحفاظ 808/3 ، البداية والنهاية 11/ 132

(5) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي البستي، توفي سنة 354هـ،انظر: سير أعلام النبلاء3379/3، وتذكرة الحفاظ 920/3

(6) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ، من كبار المحدثين، من كتبه المعجم الكبير والأوسط والصغير، توفي سنة360هـ،انظر: تذكرة الحفاظ 118/3، سير أعلام النبلاء 1891/2.

(7) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، من كبار الأئمة والحفاظ، من مصنفاته السنن والعلل، توفي سنة385هـ،انظر: سير أعلام النبلاء 2851/2، وتذكرة الحفاظ 991/3. ولم تعثر الباحثة على قبيلته التي ينتسب إليها

(8) هو محمد بن حمدوُيه بن نعيم بن الحكم، النيسابورى الشافعي توفي سنة405هـ، صاحب التصانيف. انظر: سير أعلام النبلاء 162/17 ، تذكرة الحفاظ 1039/3.

(9) هو عبد الله بن محمد بن القاضي ابن شيبة ، توفي سنة 235هـ، صنف المسند والمصنف والتفسير، انظر: سير أعلام النبلاء 2487/2 ، والبداية والنهاية 328/10.

3	الإمام ابن ماجه	273 هـ
4	الإمام ابن خزيمة[1]	311 هـ

ثم ختم الشيخ رده قائلاً:" يتضح من هذه القائمة أن المحدثين العرب بلغوا ثمانية عشر وأربعة فقط من العجم، ومن هنا يعلم مدى قيمة ما يزعمون من أن الأحاديث مؤامرة أعجمية أو إيرانية... وبجانب هذا لو يلاحظ أن المحدثين العرب هم الذين تصدروا لكتابة الأحاديث، وأن المحدثين العجم جاءوا بعدهم وجمعوا في كتبهم نفس الأحاديث التي جمعها المحدثون العرب تبينت الحقيقة السابقة بوضوح وجلاء"[2].

تقول الباحثة: هذا لا يعني أن الشيخ يتحامل على العجم،إذ أنه في معرض الرد على زعم منكري السنة أن الأحاديث عبارة عن مؤامرة أعجمية، وإلا فإنه لا يضر غير العربي أن أصله من العجم، ولا يضعف ذلك من منزلته إن كان من أهل السنة، واشتغل بالعلم واجتهد فيه، وحفظ الكتاب والحديث وأبدع في ذلك، فالعلم يأتي بالتعلم وليس بالنسب والأصل، فالمباركفوري نفسه من العجم لكنه خدم الإسلام وكل إنسان له وعليه، قال تعالى: { **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** } (الحجرات:13)

ثالثاً: المحن التي تعرض لها المحدثون من سجن وتعذيب ونفي.

يقول - رحمه الله -: "وأخبرنا أيضاً كيف هذه المؤامرة الإيرانية التي كان الصراع يدور فيها بين الفئة المؤامرة وزعمائهم السياسيين، فينفى بعضهم ، وتغلق أبواب الأمصار على بعضهم، ويحبس بعضهم، ويجلد الآخر، ويوضع على الظهر المصاب لبعضهم قطعات سامة من القطن، ويقيد بعضهم بالأغلال... "[3]

رابعاً: نزاهة أئمة الحديث وترفعهم عن ولوج أبواب السلاطين.

يقول -رحمه الله -:" ثم كيف لا تخضع هذه الفئة المؤامرة لزعمائها بل تصمد، ولا ترضى بتخصيص أولادهم بالدرس الخاص، ولا بإعطائهم المكان المرموق في الدروس العامة،

---

(1) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري الإمام الحافظ الحجة، توفي سنة 311 هـ من مصنفاته كتاب التوحيد،.انظر: سير أعلام النبلاء 3/ 3306، البداية والنهاية 160/11

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص:59-60.

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 27 -28 .

وترد هداياهم بكل استغناء، ولا تحضر إلى مجالسهم وإن أكرهت على الحضور فإنها تجهر بكلمة الحق فتنقض عليها البلية بسببها هل هكذا تكون عادات المؤامرين؟ [1].

خامساً: قلة الأحاديث التي فيها فضائل ومناقب الإيرانيين.

يقول -رحمه الله -: " لو كانت الأحاديث نتيجة لمؤامرة إيرانية، فكيف يذكر فيها فضائل ومناقب القبائل والأمم والأمصار؟ ولا تذكر فضيلة لأهل إيران، وإن ذكرت فلأفراد قليلين (رجال من هؤلاء) "[2] إلى أن قال: هل هكذا تدبر المؤامرة ضد العدو؟، وهل يُستولى على السلطة بهذه التدابير غير المنظمة ؟[3].

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص:28-29

(2) جزء من حديث"أخرجه مسلم عن أبي هريرة أنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلي الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي صلي الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، قال وفينا سلمان الفارسي، قال: فوضع النبي -صلي الله عليه وسلم يده علي سلمان، ثم قال:" لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء". كتاب فضائل الصحابة - باب فضل فارس، حديث رقم 2546، ص:1333

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 28-29.

المطلب الثاني

الشبهة الثانية: إن الروايات متفرقة و متعارضة فيما بينها ويكثر فيها الاتهام والتفحش.

رد المباركفوري :

أولاً: أما قوله أن الروايات متفرقة فقد أبطله المباركفوري بقوله :" .... وأسألك سؤالاً: لو سألك كافر هل القرآن كان مفرقاً في بداية الأمر أم مجتمعاً؟ وإن كان مجتمعاً فعلى أي لوح وأين ذلك اللوح ومن رآه ومن الذي يشهد أنه رآه ، ثم هؤلاء الشهود هل محل ثقة أم لا، وأمام من مِن الناس أدوا شهاداتهم، وما هي منزلتهم فلو عرضت عليك هذه الأسئلة فبم تجيب؟ بل الحديث يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق فلان عن فلان وفلان عن فلان ولكن لم تستطيع أن تأتي دليلا كمثل هذا للوح القرآن." [1]

ثانياً: أما زعمه وجود تعارض بين الأحاديث قال الشيخ -رحمه الله- " وأما أمر التعارض فهو أيضاً افتراء محض لا أصل له، فليس هناك تعارض بين الأحاديث الصحيحة، وإن أتيتم ببعض الأمثلة المتعارضة في بادئ الأمر فمثل هذه الأمثلة أتى بها المنكرون للقرآن من القرآن نفسه، فهل تسلم بأن التعارض يوجد في القرآن؟(نعوذ بالله من ذلك) ثم لو نراعى ما تستنبطونه من المعاني من الآيات القرآنية مستخدمين صلاحيتكم الخاصة "للتدبر في القرآن"نجد القرآن مليئاً بالتعارض." [2].

يتضح من رد الشيخ أن وجود تعارض بين الأحاديث الصحيحة إنما هو تعارض ظاهري وليس حقيقي، وقد تصدى علماء الحديث للرد على الطعون الموجهة إلى مثل هذا النوع من الأحاديث، واجتهدوا في إزالة هذا التعارض بعدة طرق أولها التوفيق بينها إن أمكن، ثم النسخ إن علم التاريخ، ثم الترجيح بأحد وجوه الترجيح نظرا للسند أو المتن، وإلا التوقف في قبوله و رده حتى يتبين الأمر[3].

وهذا التعارض الظاهري له أسباب عديدة قد أوضح ابن القيم- رحمه الله - شيئاً منها فقال: " ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة، فإذا وقع التعارض، فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه-صلى الله عليه وسلم-، وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتاً، فالثقة يغلط، أو يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر، إذا كان مما يقبل النسخ، أو التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه –صلي الله عليه وسلم-، فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة، وأما

---

(1) انظر : إنكار الحديث حق أم باطل ص: 37 -38.

(2) انظر : إنكار الحديث حق أم باطل ص: 38

(3) انظر: نزهة النظر لابن حجر ص: 37-39

حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخاً للآخر فهذا لا يوجد أصلاً، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق –صلي الله عليه وسلم- الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق[1].

ثالثاً: أما زعمه وجود روايات هي مجموعة من الاتهام والافتراء والتفحش.

في هذه الشبهة يقول المدهوفوري: " ولأحاديثنا سبب آخر أظلم من الأولى و أشد حزناً منه والذي يجدر أن يطلق عليه " مأساة التاريخ الإسلامي " فمثلاً نجد في الأجزاء الحديثية روايات كثيرة هي مجموعة من الاتهام والافتراء والتفحش، ومما زاد الظلم أن هذه الأحاديث المختلقة تنسب إلى رجال القرآن الأبرار كنبينا محمد-صلي الله عليه وسلم- وأزواجه المطهرات وبالأخص إلى عائشة وحفصة وإلى الصحابة –رضي الله عنهم– وبالأخص أبى بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم - أو يسب فيها رجال من حاملي الكتب السماوية السابقة كإبراهيم ويوسف وداود ... فالحاصل أنه لم يسلم عرض أحد من ظلم رواة الحديث وليعلم أن هذه الروايات ليس للوضاعين المشهورين كمسيلمة الكذاب[2] و ملا معين الواعظ الكاشفي" [3] بل إنها روايات لرواة ثقات يعتز ويفتخر بهم عامة المسلمين، وتعد أصح الكتب بعد كتاب الله ومثله معه"[4].

رد المباركفوري:

قال ما ملخصه: إن هذه الكثرة التي يدعيها لا تصل إلى 1 % فهل يطلق علي مثل هذا المقدار كلمة (الكثرة) وما دمت تنظر بنظرة المستشرقين اليهود ترى الإفك في كل النواحي كمريض اليرقان؛ لأن هذا المرض دب في جسمك وعلاجه الوحيد هو معاينة الأمر في صورته الصحيحة ، وإلا ما دمت تظن صاحب البيت وحارسه لصاً وجماعة الشرطة قطاع طريق لن تنجو من هذا المرض[5].

بين الشيخ -رحمه الله- أن ما أطلق عليه الاتهام والتفحش يوجد له نظير في القرآن نفسه، فهل يسلم وجود الاتهام والتفحش في القرآن- نعوذ بالله من ذلك - وإذا لم يكن فلماذا يصر على إطلاق كلمة الاتهام والتفحش على هذا النوع من الأحاديث، واستدل- رحمه الله- بمثالين

---

(1) زاد المعاد 134/4

(2) مسيلمة الكذاب بن ثمامة الحنفي أبو ثمامة، ولد ونشأ في اليمامة بوادي حنيفة في نجد وادعى النبوة، أرسل إليه أبو بكر جيشاً كبيرا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بقيادة خالد بن الوليد، وقتل مسيلمة فيها سنة 12هـ، انظر: الكامل في التاريخ 218/2-220، الأعلام 226/7.

(3) لم أعثر له على ترجمة في أي من الكتب التي ذكرت أسماء الوضاعين .

(4) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل، ص:14-15

(5) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص:50-51

على بطلان زعمه وجود روايات هي مجموعة من الاتهام والافتراء والتفحش وستقتصر الباحثة على إيراد أحدهما، وهو حديث الكذبات الثلاث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم:" **لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات...** "[1]، فقد بين الشيخ -رحمه الله- أنه ورد في القرآن كذبتان من هذه الكذبات التي نسبت إلى إبراهيم عليه السلام، قوله تعالى : {**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** } (الصافات: 88-89)، وقوله: {**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ** } (الأنبياء: 63).

يقول - رحمه الله - ما ملخصه : في هاتين الآيتين شيئان يستحقان النظر والتأمل:

الأول: أن إبراهيم عليه السلام ذكر عذر مرضه في السياق، إما المراد منه أني لا أقدر على الذهاب معكم أو أجد صعوبة في التحدث معكم بسبب المرض ولكن حينما ذهب القوم عنه قام فورا وكسر الأصنام ولو كان مصابا بالمرض لما استطاع الوصول إلى معبد الأصنام وكسرها.

الثاني: أنه نسب تكسير الأصنام إلى الصنم الكبير فهل هو الذي كسر بقية الأصنام في الحقيقة؟ أم لا، فثبت أن إبراهيم عليه السلام قال خلاف الحقيقة ويطلق عليه في لغة العرب (الكذب).

أما تفصيل الكذبة الثالثة فهي في صحيح البخاري، وحاصلها أن إبراهيم عليه السلام مر مع سارة بقرية ملك جبار، وكان الملك يأخذ كل امرأة جميلة غصباً، وإن كان معها زوجها قتل فأرسل الملك إلى سارة وطلبها ، فقال إبراهيم عليه السلام لها لتظهري أمامه بأنني أخوكِ، وقد فسرها بعض العلماء أنها أخته في الدين، ولكن السامع يفهم من السياق بأنها أخته الشقيقة، ولذا قال القول خلاف الأمر، وعلى ذلك فإن القرآن نسب الكذبتين الأولتين إلى إبراهيم عليه السلام بينما أشير إليهما في صحيح البخاري إشارة فقط..

أما الكذبة الثالثة فهي التي ذكرت في صحيح البخاري إذن لا ينطبق من اتهاماتك على صحيح البخاري إلا الثلث فقط، ومع ذلك فلم تكن مشينة في نظر القرآن، فقد رخص القرآن

---

(1) لا يتنافى هذا مع عصمة الأنبياء؛ لأن نبي الله إبراهيم إنما قال ما قال ضمن دعوته لقومه كما أخبر الله عنه في إقامة الحجة على قومه، وهذا ما بينه المباركفوري- رحمه الله- عند شرحه الحديث بقوله: " إطلاق الكذب على الأمور الثلاثة المذكورة في الحديث ليس باعتبار معناه اللغوي الصريح المتعارف عليه، وإنما أطلق عليه الكذب باعتبار انه أوهم السامع معنى لا يطابق الأمر الواقع وقصد في نفسه معنى يطابق له،فهو من المعاريض التي هي مندوحة عن الكذب." انظر: منة المنعم شرح صحيح مسلم 4 /63-64

بجوازها لأن الحياة الزوجية في خطر شديد [1] وبذلك فإن اتهامك ينطبق على القرآن فتأمل كيف تجرأت على اتهام القرآن بأنه مجموعة من الاتهامات والافتراءات "[2].

ثم علق الشيخ قائلا : "... ويتضح من ذلك هل يطبق على جماعة أهل الحديث الخوف والذعر بعد سماع اسم الإمام البخاري أم تبتلون أنتم بالحالة السرسامية في حماسة المخالفة فلا تدرون ماذا تتفوهون وضد من تتفوهون، أنتم تتهكمون من تعبير الحديث **(ومثله معه)** فأخبرنا إن القرآن لما جعل أسوة الرسول مدار النجاة وترك تفاصيل الأحكام الأساسية عليه ، ووسع دائرة الأسوة حتى أعطى رؤيا الأنبياء مقام الوحي الإلهي ، وأشار في مواضع متعددة إلى أنواع من الوحي، لا يوجد له أثر في القرآن فماذا تقول عن القرآن؟، فقد صار القرآن هدفاً لهذا التهكم قبل الحديث"[3].

وفى موضع آخر رد الشيخ على بعض العلماء الذين أنكروا هذا الحديث .

يقول- رحمه **الله**-: "هذا وقد زل بعض الثقات[4]من أهل العلم في هذا الحديث فاجترأ على تكذيبه وذلك لاستبعاده وتعاظمه نسبة الكذب إلى إبراهيم عليه السلام، ولو أنه دقق قليلاً لعرف أن اثنتين من هذه الثلاثة مذكوران في القرآن ولا سبيل لإثباتهما حقاً وصدقاً فأين المفر؟ اثنتين في ذات الله، خصهما بذلك لأن قضية سارة وإن كانت أيضاً في ذات الله لكن تضمنت حظاً لنفسه ونفعاً له بخلاف الاثنتين الأخريين، فإنهما في ذات الله محضاً " **إني سقيم** " أي مريض قال ذلك اعتذاراً عن الحضور معهم، ولو كان له سقم يمنعه عن الحضور معهم لمنعه عن كسر الأصنام أيضاً ، فعرفنا أنه تأول في ذلك وأراد أنه سيسقم أو أنه يصير سقيم الحجة إذا حضر معهم، فأخفي هذا المعنى في نفسه وأوهم معنى لم يكن يطابق الواقع **{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ}** (الأنبياء:63) أي الصنم الأكبر وهذا لم يكن يطابق الواقع ولا كان لإيهام السامع، ولكن كان لإقامة الحجة عليه ." [5]

---

(1) يشير إلى قوله تعالى:﴿ **مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** } (النحل:106).

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 52-53

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 53-54

(4) منهم أبو الأعلى المودودي . انظر: زوابع في وجه السنة ص:167

(5) منة المنعم شرح صحيح مسلم 64/4

أما زعم المدهوفوري أنه يلزم لاعتبار هذه الروايات أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان بكل الرواة فهل كلفنا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الإيمان برواة لا حصر لهم؟**أجاب الشيخ عليه بجوابين**[1]:

أحدهما: أنه مما لاشك فيه أن القرآن وصل إلينا بالنقل المتواتر، ولذا نتيقن من صحته ، ولو كان الأمر كما ذكرت فإنه يلزم الإيمان بجميع المسلمين والمسلمات الذين ولدوا خلال أربعمائة وألف سنة سواء كانوا صالحين أو طالحين، فهل كلفنا بالإيمان بجميع هؤلاء الذين لا حصر لهم جرياً على أصولك وضوابطك؟

وثانيهما :أن قوله تعالى: { **إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** } (الحجرات:6) يقتضى أن المتقى لو جاء بنبأ فلا حاجة إلى التبين، فإذا جاء بخبر فيلزم قبوله، ومن ثم الإيمان بذلك الرجل فإن لزم الإيمان به، فآمن بكل من كان مثل هذا الرجل وإن لم يلزم فلا يبقى أي اعتبار لما زعمت.

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص:55-56

المطلب الثالث

الشبهة الثالثة:التأخير في تدوين الروايات.

يقول المدهوفوري: " إن الروايات قبل تدوينها كانت تدور على ألسنة زيد وبكر وعمر من الناس من غير قيد ولا شرط، ولكن بعد أن دونت ألصقت بها ماركة الصحيح، وأنها شبيهة بالمواد التاريخية ، وفي الحقيقة تشبه تلك الروايات المواد التاريخية وإنما قلنا أنها شبه المواد التاريخية لأنها:

أولاً: لا تنزل على ميزان علم التاريخ.

ثانياً: أكثر روايات الأجزاء الحديثية من الروايات أو القصص المختلقة وضعها القصاصون والوعاظ، وهم السبب الرئيسي وراء انتشارها... إن النسخ الموجودة للإنجيل التي كتبها حواري عيسى عليه السلام بأنفسهم إذا لم تعتبر لأجل أنها لم تدون حال وجود المسيح عليه السلام في الدنيا بل بعد رفعه بأربعين سنة، فهذه الروايات التي لم يأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بكتابتها ، ولا رآها واجباً احد من أصحابه رضي الله عنهم ... كيف يجوز أن يطلق عليها أنها منزلة من عند الله وجزء من الدين "[1].

رد الشيخ كان من عدة وجوه :

الوجه الأول: قال فيه: إن تاريخ التدوين بين وجود طبقتين[2] فقط قبل تدوين الأحاديث:

الأولى: طبقة الصحابة وهي التي قال الله عنهم : **{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ}** (الفتح:29).

الثانية: طبقة التابعين وهي التي قال الله فيهم: **{وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ}** (التوبة:100)... فهل تعد هاتين الطبقتين من الناس لا قيمة لهم حتى تعبر عنهم بألقاب مهينة مثل زيد وعمر وبكر؟ ولا تساوى عندك مروياتهم رواية تاريخية لكافر لا سند لها؟.

الوجه الثاني: قال -رحمه الله- ما ملخصه:... فسنة النبي صلي الله عليه وسلم بقيت بين الصحابة قولا وعملا، ثم انتقلت إلى الطبقات التي تليهم و هؤلاء الوضاعين فشلوا كل الفشل في تحقيق أغراضهم رغم أنهم كانوا يروون أحاديثهم المختلقة عن طريق أسانيد صحيحة وقوية لرواة مشهورين لكن سرعان ما تم كشفهم؛ لأن الذين يتتلمذون على محدث كبير كانوا ألوفاً، فبالتالي لا

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص13-14

(2) الطبقة: لغة: القوم المتشابهون. اصطلاحاً: قوم تقاربوا في السن والإسناد أو في الإسناد فقط ، ومعنى التقارب في الإسناد: أن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر أو يقاربوا شيوخه. انظر: تدريب الراوي 2 / 381 .

يمكن أن يروي عنه رجل حديثاً لا يعرفه أحد من هؤلاء التلاميذ فيأخذون في تجريح مثل هذا الراوي بحيث لا يجد الواضع طريقاً للفرار فيضطر للإقرار بوضعه "[1]

ثالثاً: أما زعمه أنها لا تنزل على ميزان علم التاريخ، فهي دعوى باطلة ينقضها الواقع فلو جئنا ندرس بإنصاف منهج النقد عند المحدثين واستيعابه لكل جزيئات الرواية متنا وسندا والقواعد الصارمة التي وضعها العلماء لعلمت أنه لم يوجد في تاريخ امة منهج كهذا المنهج .

يقول -رحمه الله- :"إن المحدثين وضعوا لتمييز الحديث الصحيح قواعد وضوابط ومعياراً لم يوجد مثله في الدنيا حتى الآن، وبحثوا عن حياة مليون رجل تقريباً، ثم ميزوا الغث من السمين بناءاً على هذا المعيار... ثم فصلت هذه المجموعة من الأحاديث الموضوعة في العصر الثالث والرابع من تدوين الحديث حتى لا يواجه المتتبع لسبيل الحق أي صعوبة في اتباع الحق ... وبعد هذا الإيضاح أقول إنك لا تسلم أن المجموعة الحديثية تنزل على معيار علم التاريخ، لذا أتحداك بأن تثبت التعادل فقط بين أرفع مستوى لعلم التاريخ في العالم وبين معيار علم الحديث "[2].

ويصف الدكتور مصطفى السباعي[3]هذه القواعد فيقول: "... وهى أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار بل كان علماؤنا -رحمهم الله- هم أول من وضعوا هذه القواعد على أساس علمي لا مجال بعده للحيطة والتثبت، وقد نهج على نهج علماء الحديث علماء السلف في الميادين العلمية الأخرى كالتاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها...فنحن لا نشك في أن صحيح البخاري مثلاً المتداول الآن بين المسلمين ألفه الإمام البخاري؛ لأنه روى عنه بالسند المتصل جيلاً بعد جيل، وهذه ميزة لا توجد في مؤلفات العلماء من الأمم الأخرى حتى ولا في كتبهم المقدسة، وقد ألف أحد علماء التاريخ[4] في العصر الحاضر كتاباً في أصول الرواية التاريخية اعتمد فيه على قواعد مصطلح الحديث، واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات"[5]

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 39 -40

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 49-50

(3) أحد العلماء البارزين والدعاة المشهورين ، وكانت له جهود سياسية واجتماعية مؤثرة ، ولد عام 1915م في مدينة حمص بسورية، توفى سنة 1964م ، له مؤلفات كثيرة منها : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، انظر: الأعلام للزر كلي 231/7

(4) هو كتاب مصطلح التاريخ تأليف: أسد رستم، أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت سابقا وهو مسيحي تفرغ أخيرا لإخبار الكنيسة الأرثوذكس. نقلا عن السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص: 108 .

(5) السنة ومكانتها في التشريع الإسلام للسباعي، ص:108.

رابعاً: أما زعمه أن المحدثين هم الذين نقلوا الأحاديث الموضوعة في مجموعاتهم فهو زعم لا دليل عليه.

يقول -رحمه الله-: " بل هم الذين كشفوا وضع الوضاعين وأخبروا الناس أنهم وضعوا رواية كذا وكذا وبينوا الكذب فيها ... وكيفية ما استدللت به مثل أن يدخل اللص في البيت فتقول أن اللص هو صاحب البيت، وإذا طلب منك الدليل تقول: هو أن اللص دخل البيت ،أو مثل أن تقبض الشرطة على قطاع الطرق فتقول: أن الشرطة هم قطاع الطرق "[1].

خامساً: أما زعمه أن الأحاديث غير قابلة للاعتبار لأنها لم تقيد بالكتابة على الفور.

فقد أبطله المباركفوري من وجهين:

الوجه الأول: أنه لا يلزم لكون الشئ صحيحا ومحفوظا ومعتبرا أن يكون مكتوباً وقت وقوعه

يقول- رحمه الله-:" والمعيار بأن الشيء إنما يكون قابلاً للاعتبار إذا دون فور وقوعه خطأ قطعاً، وإلا لم تبق واقعة من الوقائع التاريخية المسلمة قابلة للاعتبار، وقد ذكر القرآن كثيراً من الوقائع بعد مضى الآلاف من السنوات على وقوعها، بل ليس السبب في كون القرآن معتمداً تدوينه وكتابته بعد النزول فوراً، بل لأنه وصل إلى الصحابة –رضي الله عنهم- عن طريق رجل معتبر كرسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل إلى التابعين عن طريق رجال معتبرون كالصحابة ووصل إلينا خطوةً خطوةً بمثل هذا الترتيب، فالمصحف في هذا العصر ليس معتبراً من أجل أنه مكتوب ومطبوع ، بل من أجل أن الأمة شاهدة على اعتباره وصحته، وكذلك لو وجدت نسخة من القرآن قد كتبت في العصور الماضية فإنها لم تكن معتبرة مالم توافق شهادة الأمة عليها من حيث موافقتها ألفاظه وآياته وسوره وترتيبها إلى **أن** قال : فإذا لم تعتبر بالأحاديث مطلقاً فبأي دليل تثبت أن القرآن قد كتب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقةً؟"[2]

الوجه الثاني: قال فيه ما ملخصه: " ليس من المنطق أن توجد أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع مجالات الحياة من أخلاق ومعاملات وعبادات وعقائد وأحكام في سجلات مرتبة في صورة كتاب واحد؟ فهل تظن أنه لو أنجزت كل هذه الأعمال في هذا الزمن هل يمكن أن توجد في صورة كتاب واحد؟ وهل يمكن أن يصاحب بها مسجل أو آلة فيلم تصور كل ما يحدث؟ وهل تزعم أن بيانات وتقريرات أناس لا حصر لهم ممن سمعوا وشاهدوا حياته صلى الله عليه وسلم لا اعتبار لها لأنها لم توجد في صورة كتاب جامع مانع؟[3]

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 40-41 .

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 118-119 .

(3) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص:48-50 .

وفى ختام الرد على هذه الشبهة نشير إلى أن الشيخ عبد الغنى عبد الخالق[1] -رحمه الله - استوفى كل الردود السابقة في كتابه حجية السنة، بل زاد عليها وأطال في تفنيد ودحض هذه الشبهة، فليطلع عليه من أراد الزيادة والفائدة.[2]

---

(1) هو عبد الغني بن محمد عبد الخالق المصري القاهري مولداً ،ونشأة، ووفاةً .ولد سنة 1908 م، وتوفي سنة 1983م، من مؤلفاته: تحقيق كتاب أحكام القرآن للشافعي، انظر: مقدمة كتابه حجية السنة ص22-23.

(2) انظر: حجية السنة لعبد الغنى عبد الحق ص: 392-409

المطلب الرابع

شبهات منكري السنة حول الصلاة والرد عليها

من المعلوم من الدين بالضرورة الصلاة المفروضة على المسلمين خمس صلوات في الليل والنهار، وكون الفجر ركعتين، والمغرب ثلاثاً، والبواقي أربعاً، وكون كل ركعة تشتمل على قيام وقراءة قرآن وركوع و سجودين، ولم يحدث أي اختلاف فيها مما هو معروف بالعمل به من عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى اليوم؛ لكن من يدعون بأهل القرآن يثيرون الشبهات الباطلة حول الصلاة، ومن هذه الشبهات ما يلي:

الأولى: وجود اختلاف شديد في الصلاة التي نصليها، لأن هذه الأحاديث غير صالحة للاعتبار.

الثانية: أن صورة الصلاة التي تواصلت بعمل الملة الإبراهيمية إلى بعثة النبي هي الصورة التي اختارها النبي- صلى الله عليه وسلم-، لا أنه تعلم الصلاة عن طريق جبريل عيه السلام.

الثالثة: أنه لم يثبت من القرآن أن الصلوات فرضت خمساً.

هذه ثلاث شبهات لننظر إلى أجوبة المباركفوري عليها واحدةً واحدةً حسب ترتيبها في العرض.

الجواب عن الشبهة الأولى:

قال رحمه الله: " إن جميع فرق الإسلام المختلفة، يقرون أن الصلاة فرضت خمساً، ويتفقون على عدد ركعات كل وكيفيتها ، ووجوب قراءة سورة الفاتحة ، وإنما اختلفوا اختلافاً بسيطاً في صورة صلاة الجماعة ، هل تكفي قراءة الإمام عن قراءة المأمومين ، أم لابد من انفرادهم بالقراءة، واختلفوا في رفع اليدين في الصلاة ، هل الأفضل رفع اليدين أم عدم رفعهما، وهذا ليس اختلافاً ذا أهمية ، فإن الصلاة صحيحة عند الجميع ، بل العكس الذين يلقبون " أهل القرآن" عندهم اختلاف شديد في عدد الصلاة وركعاتها وكيفيتها ، فذهب كل من عبد الله الجكرالوى والحافظ أسلم على أنها فرضت خمساً، ومنهم من قال فرضت ثلاثاً، ومنهم من قال أنها فرضت صلاتين، ومنهم من يرى أنها فرضت ست صلوات وهم أتباع المدهوفوري ، كما اختلفوا أيضاً في كيفيتها والأدعية الواردة فيها ، ومنهم من يقول أن كل صلاة ركعتين، ومنهم من يقول بسجدة في كل ركعة ، كما صاغوا أدعية [1]على مزاجهم بقطع أجزاء مختلفة من آيات متفرقة من القرآن خصوا كل جزء منها لأجزاء الصلاة المختلفة من غير دليل" [2]

---

(1) لا شك أن الأذكار والأدعية من أفضل العبادات ، والعبادات مبناها على التوقف والاتباع لا على الهوى والإبتداع، أما اختراع الأدعية الغير شرعية فقد نهى الشارع عنها، فالدين ليس بالرأي بل هو مبني على ركنيين أساسيين هما: الإخلاص في العمل، واتباع القرآن والرسول فيما أمرا به والانتهاء عما نهيا عنه .

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص:101-102

وذكر الشيخ أن غلام أحمد برويز شذ عن كل هؤلاء، حيث جعل الصلاة انعكاساً لتقاليد المجوس، وأن الصلاة والزكاة والحج كلها خرافات وسبب لانحطاط الإسلام وذله وخذلانه .

ثم أورد الشيخ اعتراضاً لأحد منكري الحديث يقول: "يأتي جبريل -عليه السلام -، ويريه مصلياً، من أين تعلم الصلاة ؟ يمكن أن أراه الله مصلياً، ثم تراكم الاختلاف في الصلاة على كل خطوة، فتارة اختلفوا في موضع اليدين،هل هو الصدر أم تحت السرة ؟ وكذلك الاختلاف في الجهر بآمين، وقراءة الفاتحة خلف الإمام ونحو ذلك ، فالسؤال هل كان النبي_صلى الله عليه وسلم_ يصلى خمسين نوعاً من الصلاة في ألوان مختلفة، هؤلاء العلماء هم الذين مزقوا الإسلام ، وبنوا لأنفسهم حزباً ومسجداً ذو طوب واحد"[1]

كان رد الشيخ على هذا الاعتراض من وجهين :

الوجه الأول: قال فيه: " نعم ،إن كان جبريل عليه السلام يشهد النبي صلى الله عليه وسلم مصليا...في صورة ما، إذا أراه الله مصليا فاعلم أنه ذكر في القرآن في سورة الأنفال[2]أن الملائكة كانوا مأمورين بضرب أعناق الكفار ، فالسؤال إذن من أين تعلموا ذلك؟ فعلى ضابطك يمكن أن الله علمهم الضرب والقتل بأن أدار العصا وهجم بالسيف وإلا فما يكون جوابك عن هذا فهو جوابنا أيضا" [3]

يظهر من رد الشيخ أن المعترض أراد بقوله :(يأتي جبريل -عليه السلام -، ويريه مصليا، من أين تعلم الصلاة ؟ يمكن أن أراه الله مصلياً) أن جبريل عليه السلام تعلم صورة الصلاة من الله تعالى بأن قام الله تعالى بنفسه يصلى أمامه لكي يعلمها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا منتهى السفاهة والجهل إذ لا يقوله **إلا** من فقد عقله ، لأن الملائكة ينفذون أوامر الله تعالى مباشرة بما اختصهم من صفات ليست للبشر، ولقد ثبت أن جبريل عليه السلام علم الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة -كما يريدها الله تعالى- فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " **نزل جبريل فأمني فصليت معه، ثم صليت معه، ثمَّ صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، يحسب بأصابعه خمس صلوات** "[4]

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص:101-102

(2) يشير إلى قوله تعالى: { **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** } (الأنفال: 12) .

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 102

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث(3221)،ص:619

الوجه الثاني: قال فيه ما ملخصه: إن اختلاف المسلمين في بعض مسائل الصلاة الجزئية هو اختلاف بسيط لا يكاد يذكر، ونشر مثل هذا الخلاف وتعبيره بخمسين نوعاً من الصلاة المتلونة علامة نقص في منكري الحديث ، ولا يتجرأ فرد-على وجه المعمورة –لم يحرم من الفهم وسلامة الفطرة من أن قيام النبي صلى الله عليه وسلم بأداء الصلاة على هيئات مختلفة إنما لبيان الجواز **فإن** القرآن قد وضع لكفارة اليمين ثلاث صور، ولكفارة الظهار ثلاث صور، وجعل للحاج قيام يومين أو ثلاث في منى بعد يوم النحر، فإن كان جواز أكثر من صورة لعمل واحد غير قابل للاعتراض، فنشر الاختلافات البسيطة لصلاتنا والطعن فيها إن لم يكن علامة نقص في الخلقة، ففي أي زمرة من العلم والأمانة تدخل ما ذكرت ؟...ثم ليستحى المنكرين للحديث من ذكر هذا الاختلاف البسيط لصلاتنا فالعجب لماذا لا ينظرون إلى الاختلافات المنتشرة في بيوتهم "؟ فهل لا يمزق دين الإسلام ؟ وهلا لا يبنى مسجد طوب واحد باختلافهم هذا ؟ وهلا يسألون رؤساءهم هل أمرنا الله تعالى أن نصلى خمسين نوعاً من أنواع الصلاة ؟ فالعجب أنهم لا ينظرون إلى العمود في أعينهم ويبحثون عوداً في أعيننا [1]

الجواب عن الشبهة الثانية: إن الصلاة بصورتها اليوم انحدرت من ملة إبراهيم عليه السلام.

ذكر الشيخ أنه قد أرسل إليه رجل بخطاب طويل جداً كانت خلاصته أن الله تعالى أمر النبي باتباع الملة الإبراهيمة، وكانت الصلاة مفروضة فيها ثم دعا إبراهيم عليه السلام {**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء**} (إبراهيم:40) وأجيبت دعوته ومعنى إجابة الدعوة ، وجود أناس من ملته يقيمون الصلاة إلى حين بعثته صلى الله عليه وسلم..." [2]

رد الشيخ عليهم:

بين- رحمه الله -أنه كان هناك ثلاث طوائف وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ينسبون أنفسهم إلى إبراهيم عليه السلام.

إحداها: مشركوا العرب، وهؤلاء لا اعتبار لصلاتهم، وتظهر قيمة صلاة المشركين بما ذكر في قوله تعالى: {**وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مكاءً وَتَصْدِيَةً**} (الأنفال:35)،

و**الثانية**: اليهود.

و**الثالثة**: النصارى.

(1) انظر: إنكار الحديث حق أم باطل ص: 104-105

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 104-105

أما زعمهم أن صلاتنا أخذت عن أهل الكتاب فقد أبطله الشيخ من وجوه كثيرة[1] وسأحاول اختصارها قدر الإمكان والتركيز على أقواها دلالة:

الوجه الأول: أنهم ضيعوا الصلاة على وجه العموم قال تعالى: { **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** } (مريم:59)

الوجه الثاني: أن القرآن أشار إلى بعض اختلافهم قال تعالى: { **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ** } (البقرة:145)

فلم ينه عن اتباعهم فحسب بل جعل تصرفهم هذا من أهواءهم، وتساءل الشيخ متعجباً إذا لم تبق صلاة المشركين، وصلاة أهل الكتاب صالحة للاعتبار، فأي طائفة من الملة الإبراهيمية بعد ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباعها وتعلم الصلاة منها ؟

الوجه الثالث: قال فيه:" الاستنباط مما دعا به إبراهيم عليه السلام من وجود أناس من ذريته يقيمون الصلاة بأن الصلاة كانت موجودة على الوجه الصحيح في عصر النبي صلى الله عليه وسلم خطأ قطعاً، وإن كان معنى قبول دعائه ما ذكرت فقد دعا أيضاً { **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** } (البقرة:128) فعلى أصول منكري الأحاديث يجب وجود أمة مسلمة عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم نتيجةً لدعاء إبراهيم عليه السلام السابق. وإلا يلزم عدم قبول دعائه، إذن ما هي الحاجة إلى بعثته صلى الله عليه وسلم؟ وما الحاجة التي دعت إلى إنزال القرآن في ثلاثين جزءاً؟ كان يمكنه أن يختم الكلام بأن يقول: اتبعوا الملة الإبراهيمية في جميع نواحي الحياة كما تتبعونها في الصلاة."[2]

الوجه الرابع: قال فيه: "وإن سُلم وجود أفراد يقيمون الصلاة على الوجه الصحيح وقت بعثته صلى الله عليه وسلم فما الدليل على أنه لقيهم؟ وإن سُلم أنه لقيهم فما الدليل على أنه اختار طريقتهم، وإن سُلم أيضاً أنه تعلم صلاته من أهل الكتاب، إذن لماذا هذا الاختلاف الشديد بين صلاة أهل الكتاب وبين صلاتنا؛ فإن صلاتنا وصلاتهم لو رآهما شخص عرف بسهولة أنهما صلاة أمتين"[3]

---

(1)انظر:إنكار الحديث حق أم باطل ص104-110

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص:105-106

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 106-107

الوجه الخامس: قال فيه: "هل يمكن أن يقبل العقل أن اليهود والنصارى الذين ردت مكانتهم الدينية قطعاً، و جعلهم الله تعالى ضالين، ومغضوب عليهم، وأمر باجتناب طريقهم أن تكون صلاتهم بقيت صحيحة، ويؤمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بتعلم الصلاة منهم ؟ وهذه الأمة المسلمة الدائمة إلى يوم القيامة بمكانتها الدينية بل عليها قيادة الدنيا، ورئاستها ، هل يعقل أن تكون صلاتها تغيرت على وجه لا يمكن الوقوف على معرفة صورتها، وكيفيتها، وهيئتها الصحيحة؟"[1]

الجواب عن الشبهة الثالثة:انه لم يثبت من القرآن أن الصلوات فرضت خمساً :

قال -رحمه الله: "ويمكن الكلام على هذا من وجوه :

الوجه الأول: أنه كما ثبت أن القرآن وصل إلينا بالنقل المتواتر، كذلك ثبت بالنقل المتواتر أن صلاة النبي صلي الله عليه وسلم كانت خمسا، فعلى أي أساس تقبلوا تواتر القرآن وترفضوا تواتر الصلوات الخمس ؟

الوجه الثاني: أن المنكرين للحديث اختلفوا في عدد الصلوات، هل هي خمس، أو ثلاث، أو اثنتين، أو ليس هناك صلاة أصلاً .فإن كان قد ذكر في القرآن عدد الصلوات على الوجه الصحيح فلماذا هذا الاختلاف؟ [2]

وقد استدل الشيخ بآيات تشير بوضوح إلى فرضية خمس صلوات منها:

الدليل الأول: قوله تعالى: { **حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ** } (البقرة:238)

وجه الاستدلال :حيث أن الصلوات جمع وأقل ما يطلق على الجمع ثلاث فصاعداً، وبهذا تصبح الصلوات أربعاً مع الوسطى، وبما أن الصلوات أربعاً لم تبق هناك صلاة توصف بالوسطى؛لأنها تكون صلاتين في جانب، وصلاتين في جانب آخر، ومن هنا يجب أن تكون هناك أربع صلوات غير الصلاة الوسطى، وتصبح الصلوات بذلك خمس صلوات.

الدليل الثاني: قوله تعالى: { **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى** } (طه:130)

وجه الاستدلال: الأطراف جمع وأقل ما يطلق عليه ثلاث، فثبت أنه فرضت ثلاث صلوات في النهار على الأقل، واستعمال " **ومن آناء الليل** " يفيد التبعيض، أي لا بد أن يصلى صلاةً واحدة في الليل، فتصير الصلوات مع الصلوات الثلاث في النهار أربعاً، فتبقى الصلاة الوسطى فلزم

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 106-107

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 109-110

القول بصلاتين في الليل بدل صلاة واحدة، فتصير الصلوات كلها خمساً :ثلاث في النهار ثبتت بلفظ " **أطراف النهار** " وصلاتين في الليل بثبوت لفظ" **من آناء الليل** "[1]

الدليل الثالث: قوله تعالى: { **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ** } (الروم: 17- 18)

وجه الاستدلال: دلت الآية على أربع أوقات للصلاة الصباح والمساء والعشي (العصر) والظهر، لكن ذكر صلاة العشاء في قوله تعالى:" ومن بعد صلاة العشاء "وبذلك صارت الصلوات خمسا وإن لم تسلم بخمس صلوات بهذا الوجه فقد ذكر في الآية أربع صلوات ولا بد أن تسلم بها ثم يبقى السؤال عن الصلاة الوسطى ما هي؟[2]

الدليل الرابع: قوله تعالى: {**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ** } (الإسراء:78)

وجه الاستدلال: الآية تدل على ثلاث أوقات للصلاة: دلوك الشمس أي الظهر، وغسق الليل العشاء والفجر، لكن لو تأملنا في الأسلوب البياني "**أقم الصلاة لدلوك**" القرآن لم يقل أقم الصلاة وقت دلوك الشمس وغسق الليل، وهذا الأسلوب يحتمل صورتين لمواقيت الصلاة:

الصورة الأولى:أن يقوم المسلم للصلاة وقت دلوك الشمس ثم يختمها عند غسق الليل وهذه الصورة لا يمكن أن تكون هي المرادة ، لأنها صعبة جداً لا تطاق.

الصورة الثانية: أن يكون هناك صلوات بين دلوك الشمس(الظهر) وبين غسق الليل (العشاء والفجر) وهى العصر والمغرب، وبهذا صارت الصلوات خمساً بناءاً على الآية السابقة.[3]

يقول الشيخ معلقاً بعد أن استدل بالآيات السابقة: " والحاصل أن الآيات التي أشارت إلى أوقات الصلاة تقتضي كلها فرضية خمس صلوات، والذين يقولون بفرضية صلاتين أو ثلاث صلوات فقط ،فإنهم في الحقيقة يخالفون القرآن إذ يتمسكون بجزء ويتركون الجزء الآخر، وقد توعدهم الله بالوعيد الشديد قال تعالى: {**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون** } "[4] (البقرة:85)

---

(1) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 110-111

(2) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 111-112

(3) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 112-113

(4) إنكار الحديث حق أم باطل ص: 112-113

وبهذا يتبين بطلان زعم القرآنين أن عدد الصلوات ليس لها وجود في كتاب الله.ولا أدل من بطلان زعمهم هذا من أن كل المسلمين يصلون خمس صلوات منذ فرضت ليلة الإسراء والمعراج، ولا يجادل في ذلك إلا مكابر جاحد. بل إن القرآن حمله من كل جيل جماعة، أما الصلاة فحملتها الأجيال كلها، فهل يقبل العقل التفريق بين المتماثلين بدون برهان ؟

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله ذي الفضل والإنعام والمنّة والإحسان حمدًا يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيد الأنام وخير من صلّى وصام. وبعد:

فإني في نهاية هذا البحث أشكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم علي بإكمال هذا البحث من غير حول مني ولا قوة، وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفعني به وينفع به المسلمين وقد حرصت في بحثي هذا على الاختصار والبعد عن التوسع والتركيز على جهود الشيخ صفى الرحمن المباركفوري - رحمه الله - في العقيدة ودفاعه عنها وإظهارها على قدر التوسع المستطاع، وأذكر هنا بعض النتائج والأمور التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا فمن هذه النتائج التي توصلت إليها:

1- إن هذا الدين محفوظ بحفظ الله له،وليس أدل على ذلك من جريان القران والحديث على ألسنة غير عربية أتاها الله فهم كتابه ونفعها بسنة رسوله صلى الله علية وسلم ، فكانوا حصونا عالية للعقيدة الصحيحة.

2- إن الشيخ صفي الرحمن المباركفوري قد بدأ حياته العلمية منذ فترة مبكرة من عمره، وكان يتمتع بقوة الحفظ والحرص الشديد على طلب العلم

3- مكانة الشيخ العلمية تجلت من خلال تلقيه العلم على يد علماء عصره ومن خلال الأعمال التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله .

4- إن عقيدة الشيخ صفى الرحمن المباركفوري هي عقيدة السلف الصالح المستمدة من الكتاب والسنة، وقد وافقهم في جميع مسائل العقيدة.حيث وافق السلف في حقيقة الإيمان بأنه قول وعمل يزيد وينقص، وأن صاحب الكبيرة في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وان شاء عذبه .كما وافق السلف في أنه لم يثبت لأحد رؤية الله تعالى في الدنيا، كما وافق السلف في عدم الخروج عن طاعة ولي الأمر وأكد على أهمية السمع والطاعة للإمام في غير معصية .

5- كما قرر الشيخ فهم السلف في القضاء والقدر فقد نسب أفعال العباد إلى الله تعالى خلقاً والى العباد فعلاً وكسباً.

6- سلك رحمه الله مسلك السلف في الأسماء والصفات فأثبت صفات الله تعالى كما وردت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل .

7- تبين من خلال مناظرة المعركة بين الحق والباطل التي جرت بينه وبين البريلوية أن الشيخ كان على علم واسع بأسلوب البحث والمناظرة، حيث رد بحجج في غاية القوة والإقناع مدارها الكتاب والسنة .

8- شدة حرص المباركفوري على إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و كثرة اطلاعه على كتب الهندوس والأناجيل مما جعل أدلته التي استخدمها في كتبه لبيان البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم قوية ومقبولة .

9- أبرز البحث مدى تفاعل الشيخ المباركفوري مع عصره وتوظيفه علوم الحديث لخدمة العقيدة الإسلامية والذب عن الإسلام ضد شبهات وغارات أعدائه.

10- أن الشيخ يدعو إلى نبذ التقليد والتعصب للمذاهب وأقوال العلماء والشيوخ ويدعو إلى الأخذ بالكتاب والسنة مباشرة والالتزام بهما.

11- عند الرد على المخالفين يذكر رحمه الله قول المخالف بإنصاف ولا ينقص من قدره بل يرد عليه في حياد وعدم تعصب.

12- محاربة الشيخ للبدع والتحذير منها ومن ذلك بدع القبور المنتشرة عند البريلوية، وهذا يوافق موقف السلف منها وذلك لورود الأدلة الشرعية الدالة على وجوب الإتباع والنهي عن الابتداع .

13- بين الشيخ المباركفوري حقيقة عداء الشيعة المعاصرين لأهل السُّنَّة وعلى رأسهم الخميني وأنهم امتداد للرافضة الذين سلكوا مسلك السب والإهانة لأهل السنة.

14- أبرز هذا البحث تأييد الشيخ للجهاد، ومناصرته لقضية فلسطين والتنويه إلى خطر اليهود ووجوب محاربتهم بكل قوة ، و ظهر ذلك في أكثر من موقف في حياته .

15- تبين من خلال هذه الرسالة قوة الشيخ رحمه الله في محاربته للفرق الضالة فقد بين انحرافات البريلوية والصوفية ومنكري السنة و القاديانية. وهذه الفرق قد لا تكون معلومة للجميع فأثرى بذلك المكتبة الإسلامية.

16- استطاع الشيخ إزالة الشبهات التي أثارها منكرو السنة في شبه القارة الهندية حول حجية السنة ورد عليهم من القران الكريم نفسه الذي يزعمون أنهم أهله.

17- عارض الشيخ تكوين الأحزاب السياسية في ظل دولة الإسلام، ووضح الحكمة من عدم جواز ذلك ، ولكنه أجاز المشاركة في الانتخابات لأنه من باب تغيير المنكر، ومن باب ارتكاب أخف الضررين .

18- إن من يريد التصدي للدفاع عن العقيدة الإسلامية يقتضى ذلك أن يكون ملماً بكتب السلف التي صنفوها في العقيدة، ثم معرفة عقائد الفرق الضالة من كتبهم لكي تقام عليهم الحجة كما فعل الشيخ -رحمه الله تعالى –.

التوصيات:

1- ترجمة كتب الشيخ -رحمه الله- وطبع ما لم يطبع من كتبه في العقيدة والحديث وغيره ونشرها بين الناس لتعم الفائدة فقد احتوت على جهد كبير مبارك إن شاء الله.

2- إعداد رسالة علمية في جهود الشيخ في خدمة السنة النبوية.

3- أوصي طلاب العلم والباحثين إظهار جهود علماء الإسلام المعاصرين.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي والله أسأل أن يعفو عن زللي، وأن يغفر لي خطئي وأن ينفعني بما كتبت يوم فقري وحاجتي. ورحم الله الشيخ صفى الرحمن المباركفوري ورفع درجته في الخالدين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وفي الختام أشكره تعالى على منه وكرمه وجوده وإحسانه، وأسأله سبحانه أن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق الموثقة

ملحق (1)

[illegible] ١٣ [illegible]

[illegible]

كان رحمه الله يدرّس أيضاً بالجامعة بقسنطينة حيث يدرّس [illegible] التفاسير [illegible] الإسلامي وكتب [illegible]، ولما أرادت الجامعة إصدار جريدة "الحدث" شهرية باللغة العربية في فبراير ١٩٨٢م عمل في [illegible] رئاسة تحريرها [illegible] صفحات المقالات حول موضوعات متنوعة، وكان رئيس [illegible] الجريدة حتى [illegible] الخير والبركة [illegible] نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

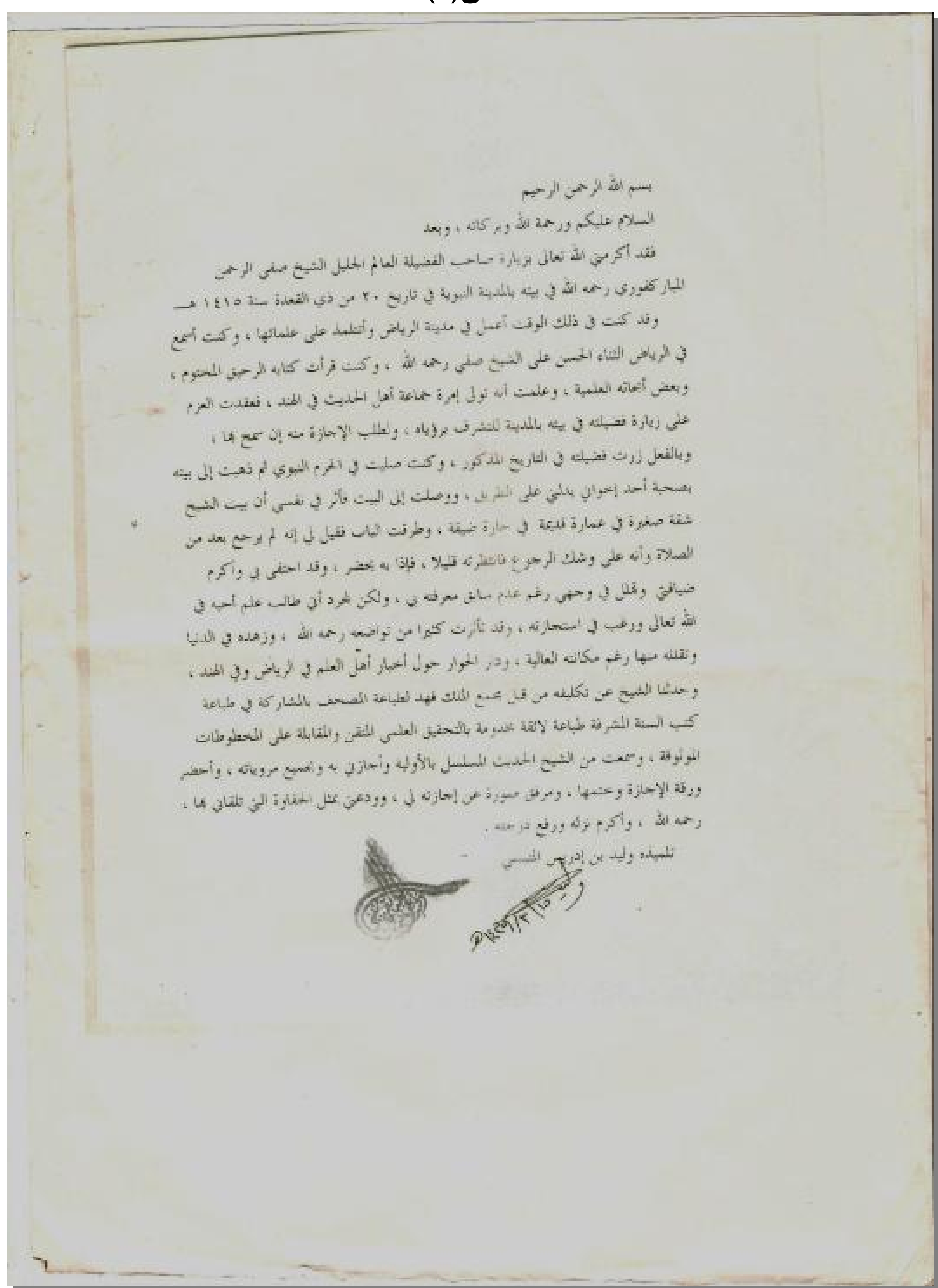
وفي أثناء إقامته بباريس ناظر علماء البريلوية وقد اشتهر ذلك بمناظرة [illegible]" واستمرت هذه المناظرة أربعة أيام، وأخيراً انتهى علماء البريلوية [illegible] [illegible] علماء البريلوية [illegible] أمامهم [illegible] العلم [illegible] علماء أهل الحديث، كالشيخ [illegible] والشيخ [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] على [illegible] إلى آخر [illegible] [illegible] بأعلى صوت: نحن أهل الحق [illegible] [illegible] الحق ولكن لا [illegible] أمام الباطل، وأخيراً [illegible] أهل الحق [illegible] هذه المناظرة [illegible] الحق [illegible] الباطل [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] الشيخ رحمه الله [illegible] [illegible] على طلب [illegible] [illegible] مدة [illegible] خمس ساعات.

كما [illegible] الوالد رحمه الله [illegible] أثناء إقامته بباريس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان كثيراً ما يذهب [illegible] [illegible] المحاضرات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المحاضرات ثم يرجع في آخر الليل [illegible]

[illegible]

هذا قليل من كثير، وقد كتبته بناء على طلب الأخت [illegible] أسأل الله أن يبارك في علمها وجهودها. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليماً كثيراً.

ملحق(2)



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فقد أكرمني الله تعالى بزيارة صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله في بيته بالمدينة النبوية في تاريخ ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٥ هـ

وقد كنت في ذلك الوقت أعمل في مدينة الرياض وأتتلمذ على علمائها ، وكنت أسمع في الرياض الثناء الحسن على الشيخ صفي رحمه الله ، وكنت قرأت كتابه الرحيق المختوم ، وبعض أعماله العلمية ، وعلمت أنه تولى إمرة جماعة أهل الحديث في الهند ، فعقدت العزم على زيارة فضيلته في بيته بالمدينة للتشرف برؤياه ، ولطلب الإجازة منه إن سمح بها ، وبالفعل زرت فضيلته في التاريخ المذكور ، وكنت صليت في الحرم النبوي ثم ذهبت إلى بيته بصحبة أحد إخواني يدلني على الطريق ، ووصلت إلى البيت فأثر في نفسي أن بيت الشيخ شقة صغيرة في عمارة قديمة في حارة ضيقة ، وطرقت الباب فقيل لي إنه لم يرجع بعد من الصلاة وأنه على وشك الرجوع فانتظرته قليلا ، فإذا به يحضر ، وقد احتفى بي وأكرم ضيافتي وقابل في وجهي رغم عدم سابق معرفته بي ، ولكن لمجرد أني طالب علم أحبه في الله تعالى ورغب في استجازته ، وقد تأثرت كثيرا من تواضعه رحمه الله ، وزهده في الدنيا وتقلله منها رغم مكانته العالية ، ودار الحوار حول أخبار أهل العلم في الرياض وفي الهند ، وحدثنا الشيخ عن تكليفه من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمشاركة في طباعة كتب السنة المشرفة طباعة لائقة مدعومة بالتحقيق العلمي المتقن والمقابلة على المخطوطات الموثوقة ، وسمعت من الشيخ الحديث المسلسل بالأولية وأجازني به وبجميع مروياته ، وأحضر ورقة الإجازة وختمها ، ومرفق صورة من إجازته لي ، وودعني بمثل الحفاوة التي تلقاني بها ، رحمه الله ، وأكرم نزله ورفع درجته .

تلميذه وليد بن إدريس المنيسي

ملحق (3)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كيف حالك شيخنا الفاضل، أود أن أسألك بعض الأسئلة عن الشيخ المباركفوري رحمه الله تعالى

- ما هي الصفات التي كان يتحلى بها الشيخ الفاضل والتي كان يتميز بها عن غيره؟

الجواب:

1- كان رحمه الله يشفع شفاعة حسنة لمن يطلب منه، ويكتب له الزكية عند الطلب.

2- كان يلازم معاشرة الإخوان ومخالطتهم.

3- كان يُشجّع الطلاب الناجحين وغير الناجحين ودائما ينصحهم؟

4- يقول كلاما حقا ولو كان مراً، ولا يخاف لومة لائم. كما كتب جواب الشيخ تقي الدين الهلالي في مسألة الحجاب وأسكته في الجواب.

5- كان يؤيد الجهاد والمجاهدين في هذا العصر، الذي لا يتكلم فيه الحكام والرؤساء والزعماء أنحاء العالم، ولكن الشيخ رحمه الله يؤيد المجاهدين وينصرهم معنوياً وحسب الطاقة. ولذا بعض المعاصرين كانوا يخالفونه في هذا الأمر، ولكن الشيخ ما كان ينحرف عن منهجه في مسألة الجهاد والمجاهدين في هذا العصر ....!!!

6- كانت غيرة الشيخ شديدة، وكان ينصح دائما بناته للحجات من أقربائهم كما كتبت بنته مقالة لكتابي (حياة الشيخ صفي الرحمن بالأردية)

7- كان رحمه الله متحمسا في عقيدته السلفية.

8- لا ينحرف عن المنهج السلفي قط، وكان منهجه منهج الكتاب والسنة والسلف الصالح.

9- كانت فيه الحمية الدينية شديدة، مرة ذهب إلى جامعة علي كره (جامعة معروفة في آسيا)، وكان ابنه الكبير يدرس فيها، فرأى في غرفته تلفزيون فغضب عليه غضبا شديدا، وجاءت بعض الطالبات ليسلمن عليه وكن يردن أن يصافحهن الشيخ ولكن الشيخ رفض رفضا شديدا، وما ذهب بعد إلى هذه الجامعة.

10- كان كثير الضيافة

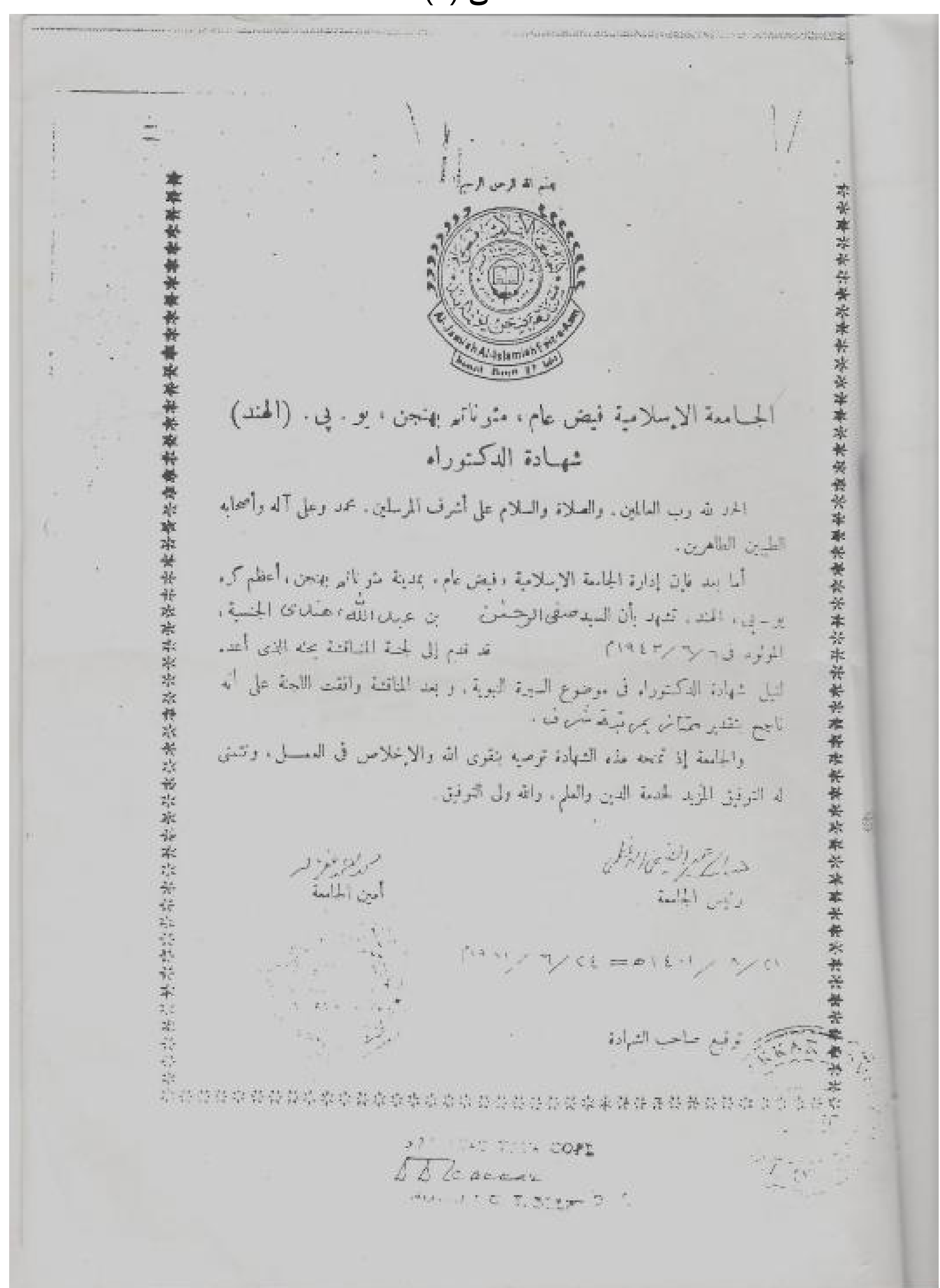
11- كان يحب الشعر الجيد ويسمع.

12- كان يشارك في المجالس الدينية والحفلات الدعوية.

13- كان خطه باللغة الأردية والعربية جيدا ممتازا.

14- كان يجيد اللغتين العربية والأردية...

ملحق (4)



بسم الله الرحمن الرحيم

Al-Jamiah Al-Islamiah Faiz-e-Aam

الجامعة الإسلامية فيض عام، مئوناتھ بھنجن، يو. بي. (الهند)

شهادة الدكتوراه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد فإن إدارة الجامعة الإسلامية، فيض عام، بمدينة مئوناتھ بھنجن، أعظم كره يو. بي، الهند، تشهد بأن السيد صفى الرحمٰن بن عبد الله، هندى الجنسية، المولود فى ٦/٦/١٩٤٣م قد قدم إلى لجنة المناقشة بحثه الذى أعده لنيل شهادة الدكتوراه فى موضوع السيرة النبوية، وبعد المناقشة وافقت اللجنة على أنه ناجح بتقدير ممتاز بمرتبة شرف.

والجامعة إذ تمنحه هذه الشهادة توصيه بتقوى الله والإخلاص فى العمل، وتتمنى له التوفيق المزيد لخدمة الدين والعلم، والله ولى التوفيق.

أمين الجامعة

رئيس الجامعة

٢١/٧/١٤٠١هـ = ٢٤/٦/١٩٨١م

توقيع صاحب الشهادة

ATTESTED TRUE COPY

ملحق (5)

AL-JAMIATUS SALAFIAH

(Markazi Darul-Uloom)
B. 18/1 G, Reori Talab
P.B. No. 1019, Varanasi-221010 (India)
PHONE: Darul-Uloom 63577, Secretary 63432
Gram: "Darul-Uloom" Varanasi.



الجامعة السلفية
(مركزى دار العلوم)
بي ١٨/١جي، ريورى تالاب
ص ب ١٠١٩، بنارس - ٢٢١٠١٠ (الهند)
الجامعة ٦٣٥٧٧
الجوال ٦٣٤٣٢
برقية: دار العلوم، بنارس

Ref. No. .... الرقم

Date .... التاريخ [illegible] هـ
[illegible]/١٩٨٦م

(ترجمة عربية)

مسجل الامتحانات العربية والفارسية، أوتربرديش،

شهادة موقتة

امتحان الفضيلة في الأدب، ١٩٧٦م

رقم الجلوس ١٥٤

يصدق بأن السيد صفي الرحمن بن السيد عبد الله المولود في ٦/١/١٩٤٢م قد نجح في امتحان الفضيلة في الأدب، وقد حصل على تقدير "جيد جدا".

الله آباد	مسجل
تأريخ ٢٢/٧/٧٩م	الامتحانات العربية والفارسية
	أوتربرديش
	الله آباد

الترجمة طبق الأصل (ختم)



(عبد الوحيد عبد الحق السلفي)
أمين عام الجامعة السلفية، بنارس، الهند

ملحق (6)

بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة السلفية
(مركزي دار العلوم)
بي ۱۸/۱جي، ريوري تالاب
ص.ب ۱۰۱۹، بنارس - ۲۲۱۰۱۰ (الهند)
الجامعة ٦٣٥٧٧
الأمين العام ٦٣٤٣٢
دار العلوم، بنارس

AL-JAMIATUS SALAFIAH
(Markazi Darul-Uloom)
B. 18/1 G. Reori Talab
P.B. No. 1019, Varanasi-221010 (India)
PHONE: Darul-Uloom 63577, Secretary 63432
Gram: "Darul-Uloom" Varanasi.

Ref. No. .... الرقم

Date ١٤٠٧/٤/١٦هـ
١٩٨٦/١٢/١٩م

(ترجمة عربية)

مسجل الامتحانات العربية والفارسية، أوتربرديش

شهادة موقتة

امتحان الفضيلة في الدين ١٩٧٨ م

رقم الجلوس ٢١١

يصدق بأن السيد صفي الرحمن بن السيد عبد الله، المولود في ١٩٤٣/٦/٦م قد نجح في امتحان الفضيلة في الدين، وقد حصل على تقدير "جيد جدا".

الله آباد
تاريخ ٧٩/٧/٢٨م

مسجل
الامتحانات العربية والفارسية
أوتربرديش
الله آباد

(ختم)

الترجمة طبق الأصل

(عبد الوحيد عبد الحق السلفي)
أمين عام الجامعة السلفية، بنارس، الهند



ملحق (7)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز خدمة السنة والسيرة النبوية

الرقم ٢٢٦/ج
التاريخ ٢٠/٥/١٤١٨
التوابع —

لمن يهمه الأمر

يفيد مركز خدمة السنة والسيرة النبوية أن فضيلة الشيخ/ **صفي الرحمن المبارك فوري** متعاقد مع مركز خدمة السنة والسيرة النبوية على وظيفة مساعد باحث في الأعداد العلمي اعتباراً من ١٤٠٩/١/١ إلى ١٤١٨/٩/١هـ.

وقد شارك في خطة موسوعة السيرة النبوية وفي التحضير العلمي لها طيلة المدة المذكورة .

وقد أعطي هذه الأفادة بناءاً على طلبه .

مدير مركز خدمة السنة والسيرة النبوية

د. مرزوق بن هياس الزهراني

ملحق (8)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ المشارك بالدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
حماد بن محمد الأنصاري
هاتف: المنزل ٨٤٧٢٩٨٧ المكتب

التاريخ ٢٢/٩/١٤١٤هـ
الموافق / / ١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فحامل هذه الوثيقة فضيلة الشيخ أبي هشام صفي الرحمن ابن عبد الله المباركفوري، من علماء الهند المعروفين.

وهو علم من أعلامهم.
وقد عرفته لما باشر العمل في مركز خدمة السنة بالمدينة النبوية ومن خلال كتابه المشهور الرحيق المختوم في السيرة النبوية الذي نال به جائزة رابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٩هـ في السيرة النبوية.
ولا أزكي على الله أحداً، وإنما أريد أن أقول إن الشيخ صفي الرحمن عرفته في المركز وهو رجل فاضل يستحق التقدير وله أعمال جليلة في حقل التاريخ والسيرة.
وأسأل الله العلي الكبير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه. آمين



ملحق (9)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل الإنسان على سائر الخلق وأكرمه، وميز من بينهم العلماء بمزايا النعم والحكمة.
وأصلي وأسلم على خاتم الرسل المبعوث إلى سائر الأمم، سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى
آله وأصحابه الذين حازوا في مضمار العلم والفلاح قصبات الفوز والنجاح، لا يقدر أحد أن يصل مثلهم
ولن يصل إلى عجاج خطواتهم. أما بعد:

فإن الأخ العزيز الفائز بكمال العلم والعرفان، الفاضل الكامل بالحفظ والإتقان، المولوي صفي الرحمن
بن عبد الله، أغناه الله بفضله عمن سواه، من سكان حسين آباد / مباركفور من مضافات أعظم گڈھ،
يو. بي، الهند، قد قرأ علي أكثر النصف الثاني من جامع الترمذي سنة ١٣٧٩هـ والجامع الصحيح البخاري
كاملا سنة ١٣٨٠هـ وغيرهما من العلوم والفنون، كما قرأ أطراف بقية الصحاح الستة، كل ذلك بغاية الفحص
والتحقيق، والجد والتدقيق، ثم تدرب على التدريس واجتهد في مضمار التصنيف والتأليف ثمانية عشر عاما
وبرز في المجالين حتى اعترف بكماله الداني والقاصي. وبعد ذلك طلب مني الإجازة لرواية كتب الحديث
وغيرها. فأقول وبالله التوفيق:

إني قد أجزت الفاضل المذكور أن يروي عني الصحاح الستة والموطأ للإمام مالك وغيرها
مما قرأ علي، كما أجازني بذلك شيخاي الجليلان العلامة المحدث أحمد الله البرتابگڈھي رح والعلامة المحدث
محمد إسحاق الآروي، قد حصل لهما القراءة والسماعة والإجازة عن الإمام الهمام المحقق المحدث السيد نذير حسين
الدهلوي رح وهو عن شيخه المحدث الشاه محمد إسحاق عن الشيخ المحدث الجليل الشاه عبد العزيز رح عن أبيه
الإمام الهمام المحدث الشاه ولي الله رح، وسنده مكتوب في العجالة النافعة للشاه عبد العزيز رح. ح وقد
حصل للشيخ أحمد الله البرتابگڈھي القراءة والسماعة والإجازة عن شيخه المحدث الجليل حسين بن محسن
الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحازمي والقاضي العلامة أحمد
بن الإمام محمد بن علي الشوكاني كلاهما عن الإمام الشوكاني عن شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني
عن شيخه العلامة السيد سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل رح. وبرواية الشريفين محمد بن ناصر والقاضي أحمد
بن الإمام الشوكاني عاليا بدرجة وعن شيخنا السيد العلامة حسن بن عبد الباري الأهدل، ثلاثتهم عن السيد
العلامة وجيه الإسلام ومفتي الأنام عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل عن والده
السيد سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، وباقي الإسناد مكتوب في إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للإمام
الشوكاني رحمه الله.

فللفاضل أن يروي عني كل ما أرويه عن مشايخي الكرام بأسانيدها إلى مصنفيها، وأوصيه
بتقوى الله في السر والعلن، والمراقبة لله في ما ظهر وما بطن، وأن يجعل الكتاب والسنة عيار الحق،
ولا يخاف في الله لومة لائم، وأن لا ينساني ومشايخي من صالح دعواته في جلواته وخلواته.
وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه، إنه حميد مجيد.

شمس الحق السلفي غفر له ولوالديه ولشيوخه
الجامعة السلفية بنارس الهند
١٦ محرم الحرام ١٣٩٩هـ ١٧ ديسمبر ١٩٧٨م
يوم الأحد

شمس الحق السلفي

١٦/١/٩٩هـ ١٧/١٢/٧٨م

ملحق (10)

وقد قدمنا الإشارة إلى هذا في بيان العوامل الرئيسية لافتراق الأمة. ومعنى الإيمان بالمتشابه الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كالحياة والقدرة والعلم، والمشيئة والإرادة والخلق والكلام، والسمع والبصر، والحب والبغض، والرضا والغضب، والرأفة والرحمة، واليد والعين والوجه والساق، والاستواء على العرش وكونه في السماء ونزوله إلى السماء الدنيا، والرؤية والنظر إليه يوم القيامة وغيرها من الصفات. فالفرقة الناجية تؤمن بجميع صفات الله، لا تنفي ولا تحرف، ولا تعطل ولا تكيف ولا تمثل، تقول كما قال الله تعالى: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(٣) ومن طبيعة هذه الطائفة الاجتماع على الاعتصام بحبل الله جميعا، والابتعاد عن التفرقة والخلاف، وهذا كالفذلكة والنتيجة للموقفين السابقين، فالتمسك بالكتاب والسنة في جميع مراحل الحياة ومشاكلها، والاجتناب عن الخوض والنقاش في المتشابهات لا يترك مجالا للافتراق ولا مثارا للفتن. وإنما يدعو إلى الوئام والوفاق. فإن يقع بينهم خلاف فإن ذلك في بعض الفروع والجزئيات التي لم يشتهر فيها النص ولا ظهر من الصحابة اتفاق عليه، استدلالا منهم ببعض ما هنالك أو تفسيرا لمجمله. على أن مثل هذا الاختلاف لا يفضي إلى التحزب والافتراق ونصب العداوة، بل يبقى على تبادل الاحترام بين الجوانب المختلفة، وعلى المناصحة والتعاون على البر والتقوى.

(٤) إحياء السنة النبوية وإصلاح ما أفسده الناس — فقد روى الترمذي في الإيمان عن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الدين بدأ غريبا، وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء. وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي.

فالطائفة الناجية هم دعاة الله في الأرض لا ليكسبوا لأنفسهم، بل ليصلحوا فساد الأمة وليقودوا المجتمع إلى الخير بإماتة البدع والخرافات وإحياء معالم الكتاب والسنة، وهذا الذي أمر به الله عز وجل في قوله: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (آل عمران : ١٠٤) وهذا هو التواصي بالحق الذي ذكره الله تعالى في سورة العصر.

الفهارس العامة

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس الأعلام المترجم لها

4- فهرس الفرق والمذاهب

5- فهرس الأماكن

6- فهرس المفردات والمصطلحات

7- فهرس المصادر والمراجع

8- فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
الرَّحْمـــنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	1	46
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	5	91
اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ	البقرة	15	47
وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ	البقرة	43	177
وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى...	البقرة	45-46	76،234
فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا...	البقرة	59	251
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا...	البقرة	65	251
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ ...	البقرة	79	241
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا...	البقرة	85	274،183
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ...	البقرة	113	93
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً...	البقرة	128	272
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِك...	البقرة	129	242
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى...	البقرة	143	93
وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ...	البقرة	145	272
كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ...	البقرة	151	242
وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَع...	البقرة	171	248
فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى...	البقرة	194	124
إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ	البقرة	210	47
فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا ...	البقرة	230	234
حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى ...	البقرة	238	273
لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	البقرة	256	120
هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ...	آل عمران	7	103
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	آل عمران	26	43
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ	آل عمران	31	242
قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ ...	آل عمران	32	242

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ ...	آل عمران	49	181
وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ...	آل عمران	81	208
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ...	آل عمران	104	105
وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ ...	آل عمران	105	149
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء...	آل عمران	113	157
لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ	آل عمران	128	172
وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	آل عمران	132	69
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً...	آل عمران	159	69
لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً...	آل عمران	164	242
وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ...	آل عمران	171-169	250
وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن...	النساء	13	69
إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ	النساء	59	79
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ...	النساء	59	67
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ	النساء	64	68،240
فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ...	النساء	65	243،68
وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ...	النساء	69	68
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ...	النساء	75	123
مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ	النساء	80	240،68
إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...	النساء	105	243
وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً	النساء	116	239
لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...	النساء	165	85
لَّـكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ...	النساء	166	223
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...	المائدة	3	223
وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ...	المائدة	8	93،150
من قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ...	المائدة	32	117
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ	المائدة	35	166
لُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	المائدة	64	43
مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُون	المائدة	66	157

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن...	المائدة	67	240
قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً ...	المائدة	76	170
تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا...	المائدة	80	113
مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ ...	المائدة	103	173
إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي...	المائدة	110	180
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول	المائدة	92	239
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن...	الأنعام	35	180
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ	الأنعام	56	173
و لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ...	الأنعام	93	251
وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ ...	الأنعام	108	120
وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ ...	الأنعام	109	180
وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن ...	الأنعام	116	158
وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً...	الأنعام	136	174
إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ ...	الأنعام	159	149
قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ...	الأنعام	162	176،110
لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ	الأنعام	163	110
اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ	الأعراف	3	67
يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ ...	الأعراف	157	242
وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ	الأعراف	159	157
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ...	الأعراف	175-176	103
وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ...	الأعراف	180	116
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ...	الأنفال	12	270
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى	الأنفال	17	182
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ	الأنفال	20	67،78
وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مكاءً وَتَصْدِيَةً	الأنفال	35	271
لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن ...	الأنفال	42	85
وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ	الأنفال	46	149
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ...	الأنفال	60	116

وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ	الأنفال	61	122
إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ	الأنفال	73	93
وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ	التوبة	61	70
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ	التوبة	100	265
سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ	التوبة	101	252
لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ	التوبة	128	70
هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ	يونس	18	92
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ...	يونس	18	175
قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْراً	يونس	21	47
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ ...	يونس	31	169
إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا ...	هود	54	169
قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ	هود	80	90
قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا ...	هود	91	173
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ ...	هود	92	168
اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ	يوسف	55	152
مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ ...	يوسف	111	230،232
إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ	الرعد	7	183
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ	الرعد	9	45
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا...	ابراهيم	40	271
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...	النحل	44	231
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ	النحل	89	230
وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ	النحل	115	174
ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...	النحل	125	6
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ ...	الإسراء	1	96
وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ	الإسراء	23	175
قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ ...	الإسراء	57-56	68
أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ...	الإسراء	78	274
وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ...	الإسراء	93-90	181

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً	الكهف	110	175
فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً	مريم	43	183
فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا ...	مريم	59	272
إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ ...	طه	15	246
وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي	طه	39	44
فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ ...	طه	130	273
قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ	الأنبياء	63	262
قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ	الأنبياء	69	90،173
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِين*وَنَجَّيْنَاهُ...	الأنبياء	71-70	90
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	الأنبياء	107	69
وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ	الحج	29	176
ولينصرن اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	الحج	40	115
ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ	المؤمنون	15	246
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ	المؤمنون	16	246
إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ ...	المؤمنون	37	246
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	المؤمنون	53	53
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ	المؤمنون	88	92
وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	المؤمنون	100	245
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ...	النور	12	76،234
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ ...	النور	51	68
وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا	النور	54	69
وَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ ...	النور	63	69
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ...	الفرقان	18-17	68
لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ	الشعراء	3	183،171
إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ...	الشعراء	4	171
قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ	الشعراء	116	172
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ* فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ...	الشعراء	118-117	172
قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ	الشعراء	167	90

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ	الشعراء	169	90
فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ	النمل	10	182
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى	النمل	80	246،247،248
وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن...	النمل	81	172
وَأَنْ أَتْلُوَ القرآن	النمل	92	240
وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً	القصص	23	157
رب إني لما أنزلت إلي من خيرٍ فقير	القصص	24	166
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن ...	القصص	56	171،183
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا ...	العنكبوت	63	168
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ* وَلَهُ...	الروم	17-18	274
منيبين إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا ...	الروم	31-32	149
مَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ	الروم	53	183
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	لقمان	25	168
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ...	السجدة	5	45
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ...	السجدة	21	251
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	السجدة	24	183
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن...	الأحزاب	21	242
وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ	الأحزاب	34	191
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ ...	الأحزاب	36	243،69
وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	الأحزاب	40	203
وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً...	الأحزاب	71	69
ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ	سبأ	17	251
قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ ...	سبأ	22	170
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ	فاطر	10	45
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ...	فاطر	13-14	170،176
وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ	فاطر	22	247،246
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ...	يس	51	248
قَالُوا يَا وَيلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا	يس	52	249،250

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ	الصافات	88-89	262
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	الصافات	96	182
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ ...	ص	75	43
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى	الزمر	3	92،175
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	الزمر	9	83
أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ	الزمر	36	169
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ	الزمر	73	228
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ...	غافر	46-45	245 ،97
وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ...	غافر	60	175
وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ ...	فصلت	37	177
وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ...	الشورى	10	78
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ	الشورى	11	105 ،42 ،39
وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ	الشورى	15	93
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً ...	الزخرف	20-19	68
مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ	الزخرف	58	112
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ	الزخرف	87	168
أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى...	الجاثية	23	103
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَ...	محمد	19	71
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	محمد	24	83
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ...	محمد	33	69
فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً	الفتح	16	69
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ	الفتح	29	265
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...	الحجرات	6	76،235،264
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ...	الحجرات	12	228،233
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...	الحجرات	12	77،236
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَ...	الحجرات	13	258
فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ...	الطور	47-45	252
وما ينطق عن الهوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	النجم	4-3	239 ،74

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى	النجم	11	61
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى	النجم	13	61
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى	النجم	18	61
إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا ...	النجم	23	162
إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ ...	النجم	23	236،233
وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً	النجم	28	236،233
هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	الرحمن	6	17
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	الرحمن	27	42
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ	الحشر	2	84
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا...	الحشر	7	243
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ	الصف	9	186
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر	الملك	1	43
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ	القلم	42	44
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا ...	الحاقة	19-22	76،234
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ	المعارج	4	45
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى...	المعارج	43	248
وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدا	الجن	18	176
قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدا	الجن	20	176
عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ	المزمل	20	40
ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ	عبس	21	246
وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ	الانفطار	4	246
أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ	المطففين	4-5	234،76
بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ	البروج	21-22	233
سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى	الأعلى	1	41
وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً	الفجر	22	47
وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ	العلق	19	177
فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ...	القارعة	6-9	17
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	الكوثر	2	176

رقم الصفحة	طرف الحديث
40	اسْتَقِيمُوا ولَنْ تُحْصُوا
85	اشْهَدُوا
124	اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ...
86	الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَات: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ...
72	الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ...
73	الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ ...
72	الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ ...
175	الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ
46	اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى...
91	اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ
167	اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ...
91	أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ ...
91	أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ ...
80	إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان
104،102	أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى...
86	أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ
153	إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا
53	إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ ...
48	إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ...
108،106	إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ...
149	إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ...
183	إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ...
117	إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا ...
103	إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ ...
79	إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ نَفَثَ فِيْ رَوْعِيْ أَنَّهُ لَنْ تَمُوْتَ...
46	إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْــنِ مِنْ...
81	إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا ...

39	إِنَّ لِلَّه تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ ...
70	إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى
156	**إن من ضئضيء (أي من نسله وصلبه) هذا قوما ...**
91	إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ...
151	إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا مَنْ حَرَصَ ...
70	إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَفِتَنًا وَأُمُورًا ...
161	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...
149	إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ
186	إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثم يبعث ...
230	إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ
72	تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ...
105	تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما
71	رَأَيْتُ نُورًا
49	رب فأعلاهم منزلة ؟ قال: أولئك الذين أردت
117	عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ ؛ إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُون الرِّفْقُ فِي ...
149	عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ...
108	عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنْ النَّارِ ...
61	فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ
60	فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ ...
83	فَيَبْعَثُ اللَّه عِيسَى بْن مَرْيَم فَيَطْلُبهُ فَيُهْلِكهُ ...
96	فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ...
57	فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ...
131	قُومُوا
153	كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ...
152	لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُم ...
52	لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ ...
181	لَمْ آتِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ أَتَيْتُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ ...
255	لَوْ كَانَ الإِيْمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ

لوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ ...	177
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا ...	10
لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاَّتُ ...	186
لا تفعلوا، لو كنت آمراً أحداً أن يسجد ...	91
لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ ...	155
لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ...	106،107
لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس سبع ولا ...	8
لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من...	259
لو دنوت أنملة لاحترقت	128
مَا أَنَا عَلَيْهِ اليوم وَأَصْحَابِي	189،104
مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ...	49
ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة...	17
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وِيُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ ...	87
مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ ...	112
مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ ...	153
مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ...	159،80
مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ ...	149
مَنْ قُتِلَ دُونَ نَفْسِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، مَنْ قُتِلَ دُونَ ...	117
مَنْ قتل تحت راية عمية يدعو لعصبية أو ...	150
مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ	117
نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكّ مِنْ إِبْرَاهِيم	60
نزل جبريل فأمني فصليت معه، ثم صليت معه	270
نضر الله امرأ سمع منى مقالة فحفظها فأداها ...	238
هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا...	130
هُمْ شَرّ الْخَلْق أَوْ مِن أَشَرِّ الْخَلْق...	58
وَلَا تُشْبِهُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِب	8
وَلَيْسَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ...	56
وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَق	60

لَمْ آتِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ أَتَيْتُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ ...	181
لَوْ كَانَ الإِيْمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاْءِ	255
لوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ ...	177
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا ...	10
لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاَّتُ ...	186
لا تفعلوا، لو كنت آمراً أحداً أن يسجد ...	91
لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ ...	155
لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ...	106،107
لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس سبع ولا ...	8
لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من...	259
لو دنوت أنملة لاحترقت	128
مَا أَنَا عَلَيْهِ اليوم وَأَصْحَابِي	189،104
مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ...	49
ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة...	17
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا ويُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ ...	87
مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ ...	112
مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ ...	153
مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ...	159،80
مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ ...	149
مَنْ قُتِلَ دُونَ نَفْسِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، مَنْ قُتِلَ دُونَ ...	117
مَنْ قتل تحت راية عمية يدعو لعصبية أو ...	150
مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ	117
نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم	60
نزل جبريل فأمني فصليت معه، ثم صليت معه	270
نضر الله امرأ سمع منى مقالة فحفظها فأداها ...	238
هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا...	130
هُمْ شَرّ الْخَلْق أَوْ مِن أَشَرِّ الْخَلْق...	58
وَلَا تُشَبِّهُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِب	8

وَلَيْسَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ...	56
وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ	60
وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ ...	103
وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عليه...	56
وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ ...	186
يَا أَبَا ذَرّ إِنَّك ضَعِيف وَ إِنَّهَا أَمَانَة وَإِنَّهَا يَوْم ...	151
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ ...	121
يَا رسول الله أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ ...	71
يَا رَسُول اللَّه أَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ فِيْ بَيْتِ الْمَقْدِس ...	108
يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ ...	151
يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر...	83
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون ...	105
يخرج الدجال فيرسل الله عيسى ابن مريم...	187
يغزو الهند بكم جيش يفتح الله عليهم حتى...	109
يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ	190،191،192،149
يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا	124
يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ...	44
يَكُونُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ...	199
يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَام كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمْيَةِ	156
يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ...	50

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
الحارث بن محمد التميمي	256
الحسن بن علي البربهاري	66
الحسين بن علي الهاشمي	134
الخميني	125
الرازي محمد بن عمر	55
السلطان عبد الحميد الثاني	154
الصادق	134
الفضل بن الحسن الطبرسي	134
القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري	236
أبو الأعلى المودودي	98
أحمد بن الحسين البيهقي	50
أحمد بن علي التميمي	256
أحمد بن عمرو المصري	257
أحمد بن محمد الأزدي المصري الطحاوي الحنفي	257
أحمد خان بن أحمد مير المتقى الحسيني	225
أسد رستم	266
إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي	55
إسحاق بن إبراهيم المروزي	56
تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الكروي	235
ثناء الله الأمرتسري	220
جعفر بن محمد	134
جلال الدين السيوطي	225
جلال الدين المحلي	41
جولد سهير	254
حسن البنا	149
حَمْد بن محمد البستي	39

ذو الفقار علي بوتو	119
سعيد بن المسيب	255
سفيان بن سعيد الثوري	136
سليمان الندوي الحسيني	97
سليمان بن أحمد اللخمي	257
سليمان بن بريدة	123
شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي	53
شهاب الدين الخطيب الألوسي	166
عبد الرحمن بن مهدي العنبري البصري	55
عبد العزيز بن باز	21
عبد الغني بن محمد عبد الخالق	268
عبد الكريم السيالكوتي	204
عبد الله بن سبأ	126
عبد الله بن محمد ابن شيبة	257
عبد الله بن مسلم الدينوري	54
عبد الله بن هارون الرشيد	138
عبد بن حميد بن نصر الكشي	256
عبيد الله المباركفوري	3
عبيد الله بن ميمون القداح	141
عثمان بن سعد السجستاني	255
عروة بن الزبير	255
على بن أحمد الظاهري	39
علي بن خلف بن بطال	80
علي بن عمر البغدادي	257
علي بن يقطين	140
عمر بن عبد العزيز	135
عياض بن موسى بن عياض	133
مجاهد بن جبر	78
محمد أحمد بن عبد الله	209

محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي	38
محمد بن إسحاق بن خزيمة	55
محمد بن الحسين	141
محمد بن أحمد البغدادي	143
محمد بن إسحاق السلمي النيسابورى	258
محمد بن إسماعيل الأمير الهاشمي	179
محمد بن حبان التميمي الدارمي	257
محمد بن حمدوُيه	257
محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	3
محمد بن عبد الوهاب	34
محمد بن علي بن الحسين	136
محمد بن علي بن محمد الشوكاني	74
محمد بن مسلم القرشي الزهري	255
محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي	31
محمد حسين البتالوي	220
محمد شفيع الديوبندي	98
محمد ضياء الحق	119
محمد ناصر الدين الألباني	21
محمد يحى خان	139
مسيلمة الكذاب	261
مصطفى السباعي	266
نصير الدين الطوسي	140
نعيم بن حماد	56
هارون بن المهدي	138
يزيد بن هارون	55
يوسف بن عبد الله بن محمد	75

رابعاً: فهرس الفرق والمذاهب

الفرقة	الصفحة
الباطنية	200
البريلوية	32
الجبرية	114
الجهمية	84
الحرورية	115
الخوارج	107
الرافضة	115
الشيعة	110
الصوفية	82
الصهيونية	215
القاديانية	194
القدرية	111
القرامطة	107
الماتريدية	94
المرجئة	110
المجوس	126
المعتزلة	84
الوعيدية	114
أهل الحديث	20

خامساً: فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
بخارى	255
تِرْمِذُ	255
حسين آباد	3
سيجستان	255
عربستان	141
نيسابور	255

سادساً: فهرس المفردات والمصطلحات

الكلمة	الصفحة
الإلحاد في أسماء الله	40
الإرهاب	116
البختون	133
التقية	136
خبر الآحاد	75
الرواية بالمعنى	233
السمت	85
الطبقة	265
العقل	83
العلة التامة	40
غسا	207
العنف	116
الفطرة	86
القرائن	235
القمران	207
الكَلَب	103
المجسمة	114
المحجة	105
المدبج	20
المشاكلة	47
المشبهة	114
مأبونا	136
النقشبندية	91
النيروز	132
الوسيلة	166
ولاية الفقيه	142

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ. المصادر (مؤلفات الشيخ صفي الرحمن المباركفوري)

1- الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، رابطة الجامعات الإسلامية، مطبعة المدينة، ط1، 1497 هـ/1987 م.

2- الإسلام وعدم العنف، صفي الرحمن المباركفوري.

3- البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم عند البوذيين، صفي الرحمن المباركفوري(مطبوع غير منشور).

4- الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية، صفي الرحمن المباركفوري(مخطوط).

5- الرحيق المختوم، دار الكتب العربية، بيروت، ط 2، 1411هـ/1991م.

6- الفتنة الخمينية أهدافها وأسبابها، صفي الرحمن المباركفوري(مطبوع غير منشور).

7- الفتنة القاديانية وثناء الله الأمرتسري، صفي الرحمن المباركفوري.

8- الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، صفي الرحمن المباركفوري (مخطوط).

9- القاديانية في ضوء مرآتها، صفي الرحمن المباركفوري.

10- المصباح المنير في تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء، إشراف: صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط2، 1421هـ/2000م.

11- المعركة بين الحق والباطل ، صفي الرحمن المباركفوري.

12- إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، صفي الرحمن المباركفوري، دار الطحاوي، الرياض ،ط2 ، 1418هـ.

13- بلوغ المرام من أدلة الأحكام،لابن حجر العسقلاني مع تعليقه إتحاف الكرام ، تعليق: صفي الرحمن المباركفوري المجلس العلمي، الهند، دار الكتب الإسلامية، ط1،1421هـ - 2000م.

14- إنكار الحديث حق أم باطل، صفي الرحمن المباركفوري، مكتبة البراعة الوطنية، اله آباد، ط1، 1978م.

15- تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، تعليق صفي الرحمن المباركفوري، بدار السلام / الرياض ،ط2 ،1422هـ-2002م.

16- تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأردية، صفي الرحمن المباركفوري (مطبوع غير منشور).

17- تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة حاليا بالجامعات، صفي الرحمن المباركفوري (مطبوع غير منشور) .

18- دعوة الإمام محمد عبد الوهاب، أبو المكرم بن عبد الجليل، مراجعة وتقديم: صفي الرحمن المباركفوري وعبد العزيز بن محمد بن عتيق، دار السلام، الرياض، ط2، 1421هـ.

19- لماذا إنكار الحديث، صفي الرحمن المباركفوري، مطبعة البراعة الوطنية، إله آباد.

20- منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط1،1420هـ/1999م.

21- وإنك لعلى خلق عظيم، إشراف صفى الرحمن المباركفوري، شركة كندة للإعلام والنشر.

ب. المراجع:

22- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، مراجعة: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1402هـ..

23- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،ابن تيمية، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط.

24- الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط4.

25- الأسماء والصفات، البيهقي، المركز الإسلامي، بيروت، د.ط.

26- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.

27- الإحسان في تقريب صحيح بن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1407هـ/1987م.

28- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، دار الآفاق، بيروت، ط1،1400هـ/1980م.

29- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع، عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، دار ابن حزم.

30- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تحقيق: عمر الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، دار الصفوة، 1409هـ/1988م.

31- البداية والنهاية، أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط1 ،1413هـ/1992م.

32- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ، مطبعة السعادة –القاهرة، ط1 ، سنة 1348هـ.

33- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الأردن، ط 2، 1417هـ/1996م.

34- البريلوية عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد، القاهرة،ط1، 1426هـ/2005م.

35- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1 ، 1403هـ.

36- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ..

37- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، مؤسسة القرطبة.

38- التوحيد واثبات صفات الرب، ابن خزيمة، تحقيق: د.عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان، دار الرشد، الرياض،ط1 ،1408هـ/1988م.

39- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م

40- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي، دار الفضيلة، الرياض، ط1 ،1484هـ /2004م.

41- الحكومة الإسلامية، الخميني، تقديم: محمد الخطيب، دار عمار، عمان، ط1، 1408هـ/1987م.

42- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1993م.

43- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون ، القاهرة ، تحقيق : محمد الأحمدي أبي النور .

44- الرسالة، الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت، 1309هـ .

45- الروح، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد تامر، دارالفجر، القاهرة، ط1، 1419هـ/1999م.

46- الروضة البهية بين الأشعرية والماتريدية، الحسن بن عبد المحسن، دائرة المعارف النظامية، الهند،ط1، 1322هـ.

47- السلسلة الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف،الرياض، ط4، 1408هـ/1988م.

48- السنة المفترى عليها، سالم البهسناوي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1419هـ/1979م.

49- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق،بيروت، ط2، 1978/1398م.

50- السنن الكبرى، أحمد بن الحسن بن على بن موسى أبو بكر البيهقي، دار المعرفة، بيروت .

51- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، تحقيق: محمد أمين علي وأسامة الرفاعي، مؤسسة علوم القرآن.

52- الصواعق المرسلة الشهابية على الشهب الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبد السلام بن برجس، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1409هـ.

53- العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2 ،1414هـ .

54- العقائد الاسلامية ،سيد سابق ،دار الفكر ،بيروت،ط3،1403هـ-1983م.

55- الفَرْقُ بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

56- القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م.

57- القاموس المحيط للفيروزابادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، سنة 1406هـ .

58- القرآنيون وشبهاتهم، خادم حسين بخش، مكتبة الصديق، الطائف، ط 2، 1421هـ/ 2000م.

59- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، تحقيق:أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، سنة 1407 هـ-1987م.

60- الكفاية في علم الرواية، البغدادي ،المكتبة العلمية.

61- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابورى ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422 هـ/2002م.

62- المسند للإمام أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د.ط .

63- المعجم الكبير، سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط2 ،1406 هـ/1985م.

64- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط3.

65- الملل والنحل، أبي الفتح الشهرستاني، تحقيق: أبي محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

66- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار العاصمة،الرياض، ط1 ، سنة1416هـ/1996م.

67- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق – بيروت ، ط1984،27م.

68- المهذب في اختصار السنن الكبرى، البيهقي، اختصار الذهبي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر بن ابراهيم، دار الوطن للنشر.

69- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط4 ، 1420هـ

70- الموطأ: الإمام مالك بن أنس، دار القلم، بيروت، ط 1، 1382هـ

71- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/ 1979م

72- أبو الأعلى المودودي عصره وحياته ودعوته، لأليف الدين ترابي، ط1، 1407هـ/1987م

73- أصول الحديث علومه ومصطلحاته، د.محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط4، 1401هـ/1981م

74- أصول الكافي، الكلينى، تحقيق: محمد جواد الفقيه، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م.

75- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، ط دار الإفتاء،الرياض، سنة 1403هـ .

76- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور : ابن رجب الحنبلي ،تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ط3، 1414هـ -1994م

77- إتمام الأعلام، خير الدين الزر كلي، تحقيق: د.نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ط 2

78- إرشاد الفحول، الشوكاني، تحقيق أبي الحفص الأثري، دار الفضيلة، ط1 ، 1421هـ-2000م

79- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، 1420هـ/1999م.

80- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ،ابن تيمية ،تحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

81- بين أهل السنة والشيعة، إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد، القاهرة،ط1، 1426هـ/2005م.

82- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك

83- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1425هـ/2004م.

84- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد الألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط4 .

85- تدريب الراوي، السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف عبد الوهاب، دار الفكر، بيروت .

86- تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي.د.ت.

87- تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، الصنعاني.

88- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد الألباني، مكتبة الصفا،القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م.

89- تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1416هـ.

90- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني،الهند، ط1، 1327هـ .

91- تهذيب الكمال لابن حجر العسقلاني ،ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار ،دار الفكر للطباعة والنشر ،ط1 ،1415هـ-1995م.

92- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1420هـ/1999م.

93- جماع العلم، الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ.

94- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، د.شمس الدين السلفي الأفغاني ،دار الصميعي للنشر والتوزيع ،الرياض ،ط1، 1416هـ-1996م .

95- حُجية السُنَّة، د.عبد الغنى عبد الخالق، دار القرآن الكريم، بيروت،1407هـ.

96- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، حافظ أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1409هـ.

97- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1399هـ.

98- دراسات في الحديث النبوي، محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1413هـ /1992م.

99- دراسات في التصوف، د.صالح الرقب ود.محمود الشوبكي، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006م.

100- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين مؤيدها ومعارضيها في شبه القارة الهندية،أبو المكرم بن عبد الجليل ، راجعه وقدم له صفي الرحمن المباركفوري ، وعبد العزيز بن عتيق ، دار السلام ،الرياض ط2 ، 1419هـ .

101- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد أبو شهبة، مجمع البحوث الإسلامية، ط2.

102- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996م.

103- رد المحتار على الدر المختار، حاشية ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، 1407هـ/1987م (والدر المختار هو لمحمد بن على الحصنى الحنفي).

104- رسائل الإمام حسن البنا، حسن البنا، المؤسسة الإسلامية، بيروت، د.ط.

105- روح المعاني للألوسي، دار الفكر، بيروت، 1398 هـ/1978م.

106- زاد المعاد في هدى خير العباد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد البيومي وعمر الفرماوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1420هـ/1999م.

107- زوابع في وجه السنة قديما وحديثا، صلاح الدين مقبول أحمد، دار عالم الكتب، الرياض.

108- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، ط 4، 1405هـ.

109- سنن ابن ماجة، ابن ماجه القزويني، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف،ط1.

110- سنن أبي داوود، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط1.

111- سنن الترمذي، أبي عيسى الترمذي، تحقيق: مشهور بن حسن آل شيخ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1424هـ/2003م.

112- سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، 1386هـ،1966م .

113- سنن النسائي، أحمد بن على النسائي، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط2،1421هـ/2001م.

114- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، بيت الأفكار الدولية، لبنان، د.ط.

115- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1399 هـ/1979م.

116- شرح السنة، أبي محمد بن علي بن خلف البربهاري، مكتبة السنة، القاهرة، ط3، 1416هـ .

117- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي حققه وراجعه جماعة من العلماء ، خرج أحاديثه الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط5 ، سنة 1399هـ .

118- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، حققه، وعلق عليه، خرج أحاديثه، وقدم له: د. عبد الله التركي، وشعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1413هـ .

119- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبي القاسم اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،ط9،1416هـ/2005م.

120- شرح صحيح مسلم، النووي أبو زكريا يحيي بن شرف النووي، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الفجر للتراث، القاهرة ،ط1 ،1420هـ/1999م.

121- شرح مُلحَة الإعرَاب، أبو محمدٍ القاسمُ بْنُ عليّ الحريريُّ، تحقيق: د. فائز فارس دار الأمل، الأردن،ط1 ، 1412هـ/1991م.

122- صحيح البخاري بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ/1998م.

123- صحيح الترغيب والترهيب، محمد الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض، ط1 ،1412هـ .

124- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ/1988م.

125- صحيح السيرة النبوية، محمد الألباني ، المكتبة الإسلامية - عمان –ط1.

126- صحيح سنن أبي داوود، محمد الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط 3 2000/1421م.

127- صحيح مسلم، دار ابن رجب، المنصورة، ط1، 1422هـ/2002م.

128- صفة الصفوة، أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1399 هـ /1979م.

129- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة ،عبد الله محمد القرني، مؤسسة الرسالة ط1

130- طبقات الحفاظ للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط2، سنة 1414هـ/1994م

131- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

132- عقائد علماء أهل السنة الديوبندية، خليل أحمد السهارنفوي، تحقيق: سيد طالب الرحمن، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1 ،1427هـ.

133- علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، مكتبة عالم المعرفة، جدة، ط2، 1403هـ/ 1983م .

134- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3 ،1405هـ

135- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية ، د.ط

136- فتح القدير، الشوكاني، دار الخير، بيروت، ط 1، 1413هـ/ 1992م

137- فضائح الباطنية، أبي حامد الغزالي، تحقيق: أحمد فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م.

138- في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة، د.محمد أبو شهبة، سلسلة البحوث العلمية، 1415هـ/1995م

139- قاموس الأعلام ،خير الدين الزر كلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط5 ،1980م.

140- كشف الأسرار،الخميني، تقديم: د.محمد الخطيب، دار عمار، عمان، ط1، 1408هـ/1987م.

141- كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ،اعتنى به اسحاق الطيبي، مؤسسة بيت الأفكار الدولية ، ط 2.

142- كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، عاصم القريوتي، ط1، 1420هـ/2000م

143- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.

144- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،لابن القيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 ، 1393هـ - 1973.

145- مجمع الزوائد، أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت،1406هـ/1986م، د.ط

146- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، اعتنى به عامر الجزار، أنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1421هـ/20001م.

147- مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم ، تحقيق: سيد إبراهيم ، دار الحديث، القاهرة ، 1414هـ/ 1994م.

148- مشاهير علماء نجد وغيرهم ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف أل الشيخ - دار اليمامة، طبعة 2 ، 1394هـ .

146-مشكاة المصابيح، محمد التبريزي، تحقيق: محمد الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 3، 1405هـ/1985م.

149- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف : أحمد بن محمد الفيومي دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية.

150- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ،الحافظ الحكمي، تحقيق: محمد صبحي حلاق دار ابن الجوزي، ط2، 1424هـ.

151- معالم السنن ، للخطابي، تحقيق محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، حلب، ط 1، سنة 1351هـ -1933م.

152- معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط10، 1414 هـ/1990م.

153- معجم المؤلفين، عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

154- معجم علوم الحديث النبوي، لعبد الرحمن الخميس، دار الأندلس الخضراء،جدة، ط1، 1421هـ/2000م .

155- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2 ، 1389 هـ.

156- معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1397هـ/ 1977م .

157- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1411 هـ/1991 م.

158- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، 1407هـ

159- مقالات الإسلاميين واختلاف المُصلين، أبي الحسن الاشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط 2 ، 1389 هـ

160- تحفة الأحوذي، عبد الرحمن المباركفوري، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، د.ط.

161- من للسنة اليوم، د. محمود بن أحمد الطحان، مكتبة دار التراث الكويت، ط1، 1404هـ/1984م.

162- منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط1،1420هـ/1999م.

163- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق:د.محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة ،ط1 ،1406هـ/ 1986م.

164- منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر،بيروت، ط3، سنة 1412هـ/1992م .

165- موسوعة المستشرقين، د.عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت ط3،1993م.

166- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 ،1415هـ/1995م.

167- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1427 هـ/2006م.

168- نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

169- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب المصرية ، القاهرة،1342هـ/1924م .

ج. شبكة المعلومات العالمية (إنترنت):

170- شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، موضوع بعنوان: (جلسة مع الشيخ صفي الرحمن المباركفوري صاحب الرحيق المختوم في السيرة)
www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=87216

171- شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام ، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري محاضرة بعنوان فضل أهل الحديث
www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=45435

172- شبكة المعلومات العالمية ، اليوم الالكتروني، العدد (12229)، السنة الأربعون، مقال بعنوان: (الباحث بالسنة النبوية والسيرة العلامة المباركفوري في ذمة الله) ، بقلم: عبدالقادر الزين، الجمعة الموافق: 2006-12-08م
www.alyaum.com/issue/page.php?IN=12229&P=35

173- شبكة المعلومات العالمية، الجزيرة توك، موضوع بعنوان:(تاريخ الحركة الإسلامية وأهل الحديث في الهند دروس وعبر)
http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread.php

174- شبكة المعلومات العالمية، الدرر السنية، موسوعة الأديان والفرق والمذاهب الفكرية المعاصرة
http://www.dorar.net/enc/melal/538-

175- شبكة المعلومات العالمية، الشبكة الإسلامية، موضوع بعنوان: (حوار مع فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري)، نقلا عن مجلة الاستقامة، العدد 22، الاثنين بتاريخ:4/7/2005م.
www.islamweb.net.qa/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=92470

176- شبكة المعلومات العالمية، العربية نت، خبر بعنوان: (اشتهر بعلمه الغزير وتواضعه الجم رحيل صاحب "أشهر" مؤلف معاصر عن السيرة النبوية الشريفة) يوم السبت، بتاريخ:11/ذو القعدة/1427هـ، 2006/9/2م .

www.alarabiya.net/articles/2006/12/02/29547.html

177- شبكة المعلومات العالمية، إخوان أون لاين، خبر بعنوان: (المرشد العام ينعى العالم الجليل صفي الرحمن المباركفوري) بتاريخ: 2006/12/2م.

www.ikhwan.net/vb/showthread.php?t=25339

178- شبكة المعلومات العالمية، شبكة سحاب السلفية، المنابر، المنبر الإسلامي، موضوع بعنوان:(هل ينصح العلماء باقتناء الكتب التالية)

www.sahab.net/forums/showthread.php?t=301961

179- شبكة المعلومات العالمية، شبكة سحاب السلفية، مقال بعنوان: (وفاة علم من أعلام السلفية صفى الرحمن المباركفوري)

www.sahab.net/forums/showthread.php?t=341643

180- شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، خزانة الكتب والأبحاث،موضوع بعنوان:(التعقيبات على كتاب منة المنعم شرح صحيح مسلم)

www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=29896

181- شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، منتدى الدراسات الحديثية، موضوع بعنوان:(نبذة عن منهج العلامة ابن باز في علل الحديث)

www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=21032

182- شبكة المعلومات العالمية، ملتقى أهل الحديث، موضوع بعنوان:(ترجمة موجزة للشيخ صفى الرحمن المباركفوري-رحمه الله- بقلم ابنه طارق وهذبها الدكتور عاصم القريوتي)

www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?

183- شبكة المعلومات العالمية، موسوعة الجياش

www.mosoa.aljayyash.net/encyclopedia-

184- شبكة المعلومات العالمية، موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري...سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ 1427/11/11هـ.

www.almoslim83645.net/node/83645

185- شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام ، العلماء والدعاة، صفى الرحمن المباركفوري، محاضرة بعنوان أثر الإيمان في بناء الدولة الإسلامية.

www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=48242

186- شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام التعريف بالعلماء والدعاة، بطاقة تعريفية بالشيخ وليد إدريس المنيسي.

www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=info&scholar_id=345

187- شبكة المعلومات العالمية، موقع طريق الإسلام، التعريف بالعلماء والدعاة، بطاقة تعريفية بالشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=lessons&scholar_id=1223

د. الجرائد:

188- جريدة الجزيرة، العدد (12499)، السبت بتاريخ: (18/ذو القعدة/1427هـ- 9/9/ 2006م)،.

189- جريده الحياة، العدد(12334)، مقال بعنوان: (عشق المدينة المنورة وفاضت روحه في الهند ... رحيل المباركفوري بعد حياة مليئة طيبها بالرحيق المختوم) بقلم: مصطفى الأنصاري، الأحد، بتاريخ (2006/12/5م) / (12 ذو القعدة 1427هـ)

www.daralhayat.com/archivearticle/126462

د. المجلات:

190- مجلة الفرقان، العدد 420، (الشيخ المباركفوري.. إلى رحمة الله)، مقال بقلم د.عبد الرحمن الفريوائي، بتاريخ 2006/4/12 م.

191- مجلة أمتي، العدد 29 ، (في ذمة الله - شيخنا العلامة صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله تعالى)، مقال بقلم تلميذه: الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، بتاريخ: (ذو الحجة1427هـ، يناير 2007م)

www.ommaty.com.seanic27.net/issue29/ilazimma29.htm

هـ. الهاتف:

192- اتصال هاتفي بابنه طارق، في يوم السبت: 2007/7/21 م،الساعة: 7 مساءً .

ثامناً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الآية	
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة البحث	أ
الفصل الأول: حياة الشيخ صفى الرحمن المباركفوري	1
المبحث الأول: حياته الشخصية	2
المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته	3
أولاً: اسمه ونسبه	3
ثانياً: أسرته	4
ثالثاً: أولاده	5
المطلب الثاني: نشأته وصفاته	7
أولاً: نشأته	7
ثانياً: صفاته	7
المطلب الثالث: وفاته	14
أولاً: ظروف مرضه	14
ثانياً: من أصداء وفاته	14
المبحث الثاني: حيـــاته العلمية	18
المطلب الأول: مكانته العلمية	19
أولاً: طلبه للعلم	19
ثانياً: ثناء العلماء عليه	20
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه	23
أولاً: شيوخه	23
ثانياً: أقرانه الذين عاصروه	24
ثالثاً: تلاميذه	24
رابعاً: الذين أجازهم الشيخ من غير الهنود بإجازة خاصة بمروياته	25
المطلب الثالث: مؤلفاته	27

الموضوع	الصفحة
أولاً: مؤلفاته باللغة العربية	27
ثانياً: مؤلفاته باللغة الأردية	28
ثالثاً: الكتب التي ترجمها إلى اللغة الأردية	28
رابعاً: الكتب التي أشرف عليها	28
خامساً: الكتب التي قدم لها	29
سادساً: التعريف بكتبه المطبوعة باللغة العربية	29
المطلب الرابع: جهوده الدعوية	32
أولاً: خطبه ومناظراته	32
ثانياً: موقفه من المناهج الدراسية	35
ثالثاً: المناصب التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله تعالى	35
المبحث الثالث: عقيدة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري	37
تمهيد	38
المطلب الأول: عقيدته في باب الأسماء والصفات	39
أولاً: صفات ذاتية	42
ثانياً: صفات فعلية	46
المطلب الثاني: أقواله في مسائل متفرقة في العقيدة	60
أولاً: أقواله في الإيمان	60
ثانياً: الكبيرة وحكم مرتكبها	61
ثالثاً: رؤية الرسول به	61
رابعاً: في القدر	62
الفصل الثاني: منهج المباركفوري في تقرير عقيدة السلف والرد على الفرق المخالفة	64
المبحث الأول: منهج المباركفوري في تقرير عقيدة السلف	65
المطلب الأول: الاستدلال بالكتاب والسنة	66
أولاً: استدلاله بالقرآن	67
ثانياً: استدلاله بالسنة	70
المطلب الثاني: حجية السنة في جميع مسائل الدين	74
أولاً: بيان معنى كون الرسول مبلغ عن ربه جميع ما أنزل	74
ثانياً: بيان أن السنة ضرورة لفهم القرآن	75
ثالثاً: تقريره لحجية خبر الآحاد	75

المطلب الثالث: الاستدلال بأقوال السلف من علماء الأمة	78
أولاً: بيان أثر النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة	78
ثانياً: استدلاله على الفرقة والاختلاف الذي يحصل من تعدد الأحزاب السياسية	78
ثالثاُ: بيان أقسام الوحي ومراتبه	79
رابعاً: في التحذير من الخروج على الولاة	80
خامساً: في تحريم التشبه بالكفار	80
سادساً: شرحه حديث أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا يتتبعون مجالس الذكر"	81
المطلب الرابع: الاستدلال بالعقل والفطرة	83
أولاً: الاستدلال بالعقل	83
ثانياً: الاستدلال بالفطرة	86
المبحث الثاني: منهج المباركفوري في الرد على الفرق المخالفة	89
المطلب الأول: الاعتماد على الكتاب والسنة	90
المطلب الثاني: العدل والإنصاف مع الخصوم	93
أولا: بيانه منهج أهل السنة والجماعة مع المخالفين	93
ثانيا: بيان تناقض الخصوم	96
ثالثا: الاستشهاد بأقوال من سبقه في الرد على الخصوم	97
الفصل الثالث: جهود المباركفوري في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة والرد على الفرق المخالفة	100
المبحث الأول : جهود المباركفوري في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة	101
المطلب الأول: بيان صفات الفرقة الناجية	102
أولاً: العوامل الرئيسية التي تسبب افتراق الأمة	102
ثانياً: صفات الطائفة الناجية كما براها المباركفوري	104
ثالثاً: أهم صفات الفرق الضالة كما يراها المباركفوري	112
المطلب الثاني: موقف الإسلام من العنف والإرهاب	116
المطلب الثالث: بيان الانحراف في عقائد الشيعة	125
أولاً: ملخص ما ذكره الشيخ المباركفوري في التعريف بالشيعة	126
ثانياً: كشف حقيقة ما يعتقده الخميني في الأئمة والإمامة	127
ثالثاً: عقيدة الخميني في الصحابة	129

رابعاً: عقيدة الشيعة في القرآن	133
خامساً: موقف الشيعة من أهل السنة	135
سادساً: التقية عند الشيعة	136
سابعاً: موقف الخميني من أهل السنة	137
ثامناً: ولاية الفقيه وخروج المهدي	142
تاسعاً: الأهداف الحقيقية للفتنة الخمينية في الحج	144
المطلب الرابع: موقفه من الأحزاب السياسية	147
المبحث الثاني: جهود المباركفوري في الرد على شبهات البريلوية في التوسل والوسيلة.	163
كلمة بين يدي هذا المبحث	164
المطلب الأول: مفهوم الوسيلة عند البريلوية وإثبات أنها شرك	166
المطلب الثاني: اعتراضات البريلوية والرد عليها	178
المطلب الثالث: ادعاء البريلوية أن أهل الحديث ضالون وأصحاب جهنم والرد عليهم	186
المبحث الثالث: جهود المباركفوري في بيان عقائد القاديانية والرد عليها	193
المطلب الأول: عقائد القاديانية في الله	194
المطلب الثاني: عقائدهم في المسيح الموعود	198
المطلب الثالث: عقائدهم في ختم النبوة	202
المطلب الرابع: عقائدهم في الأنبياء	206
المطلب الخامس: عقائدهم في الجهاد	209
المطلب السادس: الفرقة القاديانية ليست من الإسلام	217
الفصل الرابع: جهود المباركفوري في الرد على شبهات منكري السنة	223
المبحث الأول: شبهات بنيت على آيات من القرآن الكريم ورد المباركفوري عليها	224
تمهيد: نبذة عن منكري السنة في الهند	225
المطلب الأول : الرد على الشبهة الأولى أن القرآن قد حوى كل شيء فلا حاجة للسنة	230
المطلب الثاني: الرد على الشبهة الثانية أن الدين ينبني على العلم واليقين بينما الأحاديث ظنية ورويت بالمعنى	233
المطلب الثالث: الرد على الشبهة الثالثة زعمهم أن المراد بطاعة الله طاعة أوامره وأن طاعة الرسول تؤدي إلى الشرك	239

المطلب الرابع: الرد على الشبهة الرابعة إنكارهم عذاب القبر ورد المباركفوري عليهم	244
المبحث الثاني: شبهات متفرقة في الأحاديث النبوية والرد عليها	253
المطلب الأول: الشبهة الأولى أن المجموعة الحديثية مؤامرة إيرانية أعجمية	254
المطلب الثاني: الشبهة الثانية أن الروايات متفرقة ومتعارضة فيما بينها	262
المطلب الثالث: الشبهة الثالثة التأخير في تدوين الروايات	265
المطلب الرابع: شبهات منكري السنة حول الصلاة والرد عليها	269
الخاتمة والتوصيات	276
الملاحق الموثقة	279
الفهارس العامة	290
أولاً: فهرس الآيات	291
ثانياً: فهرس الأحاديث	299
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لها	303
رابعاً: فهرس الفرق والمذاهب	306
خامساً: فهرس الأماكن	307
سادساً: فهرس المفردات والمصطلحات	308
سابعاً: فهرس المصادر والمراجع	309
ثامناً: فهرس الموضوعات	322
الملخص	
Abastract	

ملـــــخص البحـــــث

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:
هذا بحث بعنوان:" **جهود الشيخ صفى الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها** ".

وقد جاء هذا البحث في: مقدمة و أربعة فصول وخاتمة وقد بيّنتُ -أولاً في المقدمة- أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، ثم ذكرت خطة البحث ومنهجي الذي سرت عليه في كتابة فصول البحث، ثم انتقلت إلى الفصل الأول فكانَ للتعريفِ بالشيخِ المباركفوري مِن ثلاثة جوانب هي: حياته الشخصية، وحياته العلمية، وعقيدته حيث ذكرتُ أقواله في أهمِّ مسائل العقيدة، فبينت أنه -رحمه الله- أحد أعلام أهل السنة والجماعة إذ عرف بمنابذته للفرق المنحرفة وشدته ورده عليها.

أما الفصل الثاني: تحدثت عن منهج الشيخ في تقريره لعقيدة السلف، واشتمل على مبحثين فعرضت خلال المبحث الأول طريقته في تقرير العقيدة السلفية فدلَّلتُ على أنَّه اعتمدَ في ذلك الكتاب والسنة وأقوال من سَلَفَ من علماء الأمة، ثم تحدثتُ في المبحث الثاني عن منهج الشيخ في الرد على الفرق المخالفة.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن جهود الشيخ في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة والرد على الفرق المخالفة واشتمل على ثلاثة مباحث: أما المبحث الأول تضمن جهوده في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة، أما المبحث الثاني فقد بينت جهود الشيخ في الرد على البريلوية، حيث عرضت الشبهات التي كانت في زمن الشيخ المباركفوري، وبينت أثناء ذلك ردود الشيخ عليها ومناقشته لها، أما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن جهود الشيخ في بيان عقائد القاديانية.

أما الفصل الرابع: فجاء لبيان جهود الشيخ في الرد على منكري السنة، وقد اشتمل على مبحثين المبحث الأول: شبهات بنيت على آيات من القرآن الكريم والرد علي الشبهات، والمبحث الثاني: شبهات متفرقة في الأحاديث النبوية والرد علي الشبهات.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، وكان من أهم النتائج التي انتهى إليها البحث: أن للشيخ جهد مؤثر واضح في الدفاع عن العقيدة وتقريرها، ويعد أنموذجًا قوياً واضحاً للعالم السلفي والداعية المخلص، ومن أهم التوصيات: الاهتمام بترجمة كتب الشيخ من الأردية إلى العربية ونشرها؛ ليستفيد منها طلاب العلم ليقتدوا بعلماء أهل السنة.

Abstract

Thanks for Allah subhanahu wa taala for his endless gifts and we pray upon Mohammed his last prophet .

This research entitled:

The Efforts of AlSheikh Safa Al-Rahman Al-Mbarekfoory in defending AL- Aqeedah

This research included an introduction in addition to four chapters and a conclusion. The introduction identifies the importance of the research, reasons for choosing such a topic, and the methodology in which I have followed. In the first chapter, the researcher presented AlSheikh Safa Al-Mbarekfoory from three sides; his personal life, his scientific life, and his Aqeeda where as the researcher mentioned his opinions in the most important issues in Al-Aqeeda. As well as I have shown that he is considered as one of the most important scientist in Al-Sonnah and Al-Jamaha since he is well known with his fighting to the outsiders. Chapter two examined the methodology in supporting AlSallaf Aqeedah. It included two domains; the first was about his methodology in supporting AlSallaf Aqeedah that the researcher proved that he relied on the Holly Quran and Al-Sonnah and some of the nations scientist opinions. While the in second domain the researcher clarified his methodology in fighting the outsiders.

Chapter three presents the efforts of AlSheikh Safa Al-Rahman Al-Mbarekfoory in facing the present biases and fighting the outsiders. This chapter included three domains; the first included his efforts in the present biases and the second domain talked about his facing to Al-Baryoliah where the researcher presented the necessary clues which were found in the time of AlSheikh Safa Al-Rahman Al-Mbarekfoory . The third domain showed his efforts in presenting the Aqeeda of Al-Qadeneiah.

Chapter four came to clarify Al-Sheikh Safa Al-Rahman Al-Mbarekfoory in fighting Al-Sonnah deniers. This chapter also consisted of two domains, the first brings clues from the holly Quran and the researcher commented on them. The second domain mentioned clues from the prophet Mohamed says.

The researcher gave his research findings in the conclusion. As well as his own recommendations. One of the most important finding were that Al-sheikh did his best in defending Al-Aqeedah as he is considered as an ideal model on AlSallaf scientist. The most important recommendations was making more interest in translating AlSheikh Safa Al-Rahman Al-Mbarekfoory books into Arabic language in order to make a benefit.